موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء الأول المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

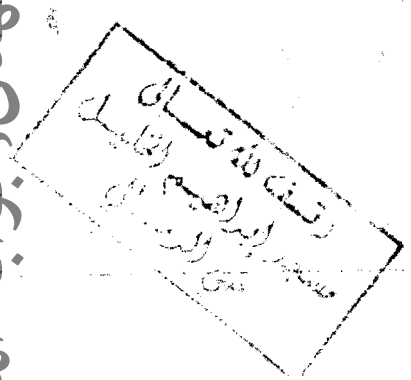
مالك بن أنس

الشِّهاب

أنشِئَت سَنة 1343 هـ 1924 م

لمُنشِئِها

عبد الحميد بن باديس



المجلّد الرابع عشر

السَّنة الرَّابعة عشرة

1355 هـ/ (1936 ـ 1937 م)

دار الغرب الإسلامي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهرس الجزء الاول ☆ من المجلد الرابع عشر

الصادر يوم الاربعاء ١٩ صفر ١٣٥٧ و ٢٠ ابريل ١٩٣٨

فاتحة السنة الرابعة

الشباب . الوطن . فرانسا . الادارة . الامة

العلماء . النواب . المصلحون . الطرقية .

المقالات :

٨ الايمان بالله

١٠ تعليم الاولاد سعادة البلاد

١٢ كيف نصير عظماء

المباحثة والمناظرة :

١٤ رد الامير شكيب أرسلان

المجتنيات :

٢٧ العلماء والسياسة

حديقة الادب :

٣٤ سلطة الالحاظ

٣٥ نشيد كشافة الصباح

٣٦ ما يقولون عنا .

٣٧ لاجل مستقبل جزائرنا

في الشمال الافريقي :

٤١ الاستياء العام . انفجار الزوبعة بتونس

الشهر السياسي :

٥٠ الحالة الجديدة في مصر ، فضائع فلسطين

الانتصار السياسي الطلياني ، حلم يتحقق

النقطة السوداء ازمتان و حكومة في شهر

٥٨ صفحة القراء : عبد الحليم بن الموفق

٥٩ شبان اليوم

الاشتراكات

افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مدرسة الشبيبة الاسلامية

الجزائرية (بالجزائر)

(رقم ١)

صورة بعض أعضا ادارة جمعية الشبيبة الاسلامية الجزائرية واساتذة مدرستها وهم الجالسون من اليمين : الشيخ يحي جعفري والشيخ باعزيز بن عمر والشيخ محمد العيد خليفة والسيد محمد علي دمرجي رئيس الجمعية والشيخ فرحات بن الدراجي والشيخ البدوي جلول والشيخ عبد الرحمن الجيلالي والواقفون من اليمين : السيد رشيد بطحوش والسيد أبي شهلة والسيد احمد اندلسي والسيد زقان محمد والسيد عباس التركي والسيد الحاج يوسف دمرجي والسيد ابن ليلي محمد والسيد محمود رودوسى

(رقم ٢)

صورة تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها

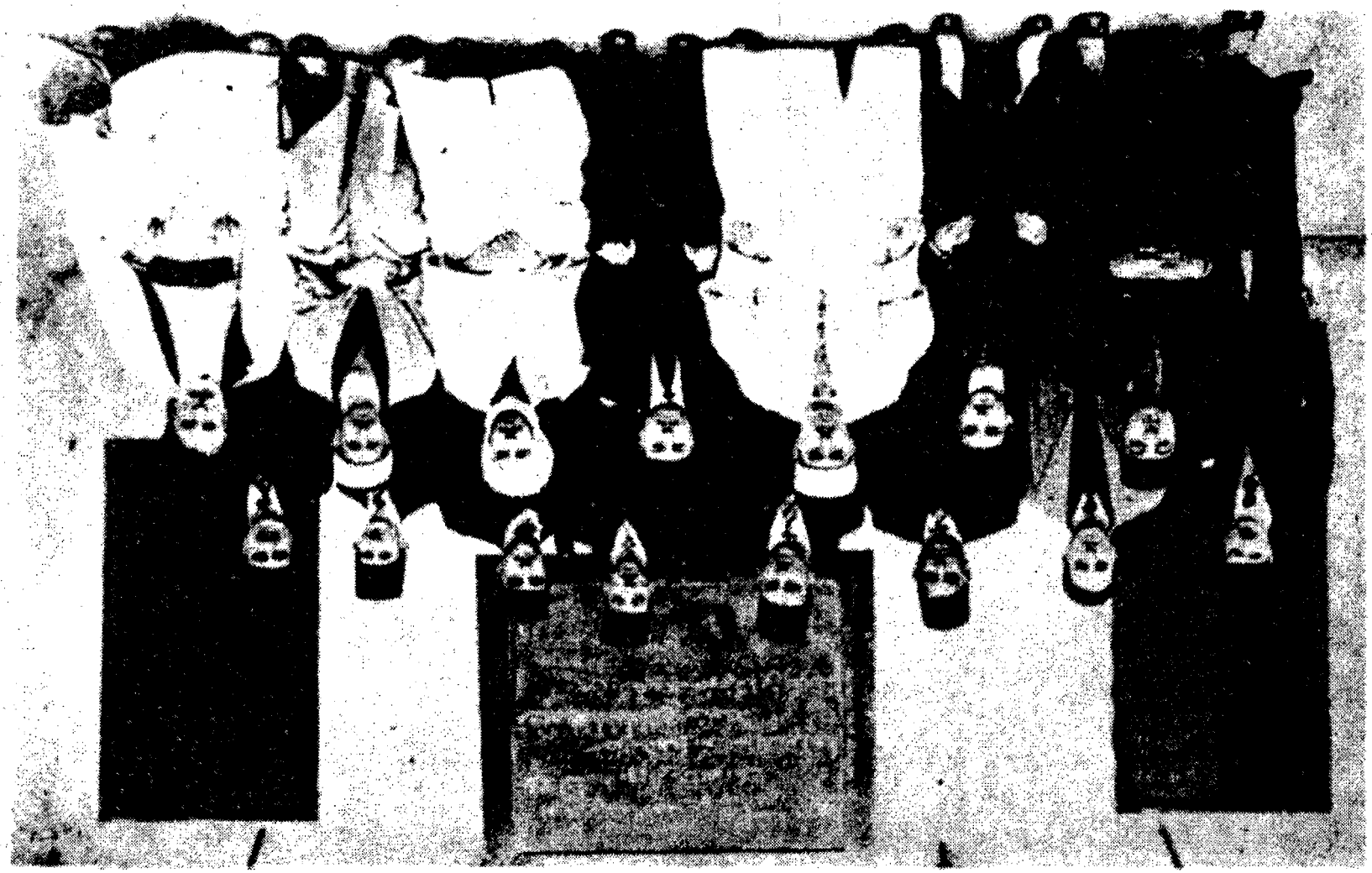
(رقم ٣)

صورة تلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

موقع نور الهدى, بوابة المغرب الإسلامي

(١ السيد)

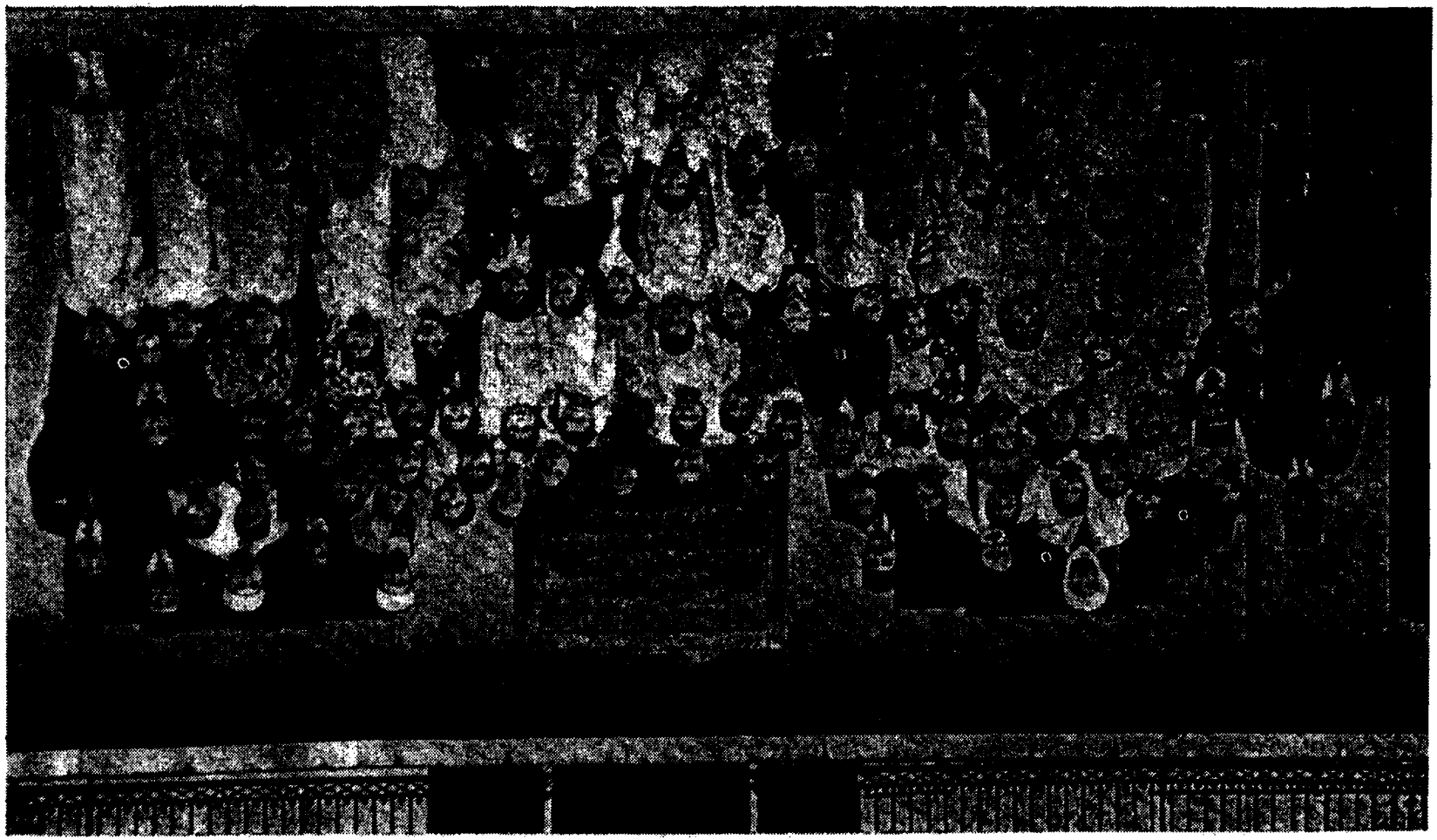


موقع نور الهدى, بوابة المغرب الإسلامي



(رقم ٢)

موقع نور الهدى, بوابة المغرب الإسلامي



قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسطينة | محرم ١٣٥٧ هـ | مارس ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

فاتحة السنة الرابعة عشرة

بحمد الله وتوفيقه وإعانته، ثم بشكر المشتركين بعقولهم أو مالهم وتأييدهم — نخطو خطوة جديدة بهذه المجلة في ميدان الحياة، على ما عرفه القراء منا من صراحة في الرأي، وصلابة في الحق، ورغبة في الخير، نعمل لصلاح الأمة في دينها ودنياها على نور الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح. فتتمسك الامة باسلامها وعروبتها، وتحافظ على قوميتها وتاريخها وتتناول أسباب الحياة والتقدم من كل جنس وكل لغة، وتعمل مع كل عامل لخير البشرية وسعادة الانسان

على هذه الاصول وفروعها مضت الثلاث عشرة سنة من حياة هذه المجلة وقد شاهدت من آثار تلك الأصول في الامة — بحمد الله — ما زادها ايمانا بهذه الاصول وفروعها وثباتا فيها وصبرا على ما تلقاه في سبيلها.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ولاجل ان يشاركنا الجُـدد من قرائنا في هذا الايمان نعرض شيئا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة .

﴿ الشباب ﴾

اعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد قبله — انه « لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري » ولم يكن يوم ذاك من شباب الا شباب انساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده ، وقبح له دينه وقومه وقطع له من كل شيء — الامنه — امله ، وحقره في نفسه تحقيرا . والا شباب جاهل اكلته الحانات والمقاهي والشوارع. ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه الا آلة متحركة في ذلك العمل لا هم له من ورائه في نفسه فضلا عن شعوره بامر عام . والاشباب حفظه الله للاسلام والعروبة فاقبل على تعلمهما لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يهتز بماض ، ولا يألم بحاضر ، ولا يطمح لمستقبل ، اللهم الا أفرادا قلائل جدا هنا وهنالك.

أما اليوم فقد تأسست في الوطن كله جمعيات ومدارس ونواد باسم الشباب والشبيبة والشبان ولا تجد شابا — الا نادرا — الا وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات وشعار الجميع : الاسلام، العروبة ، الجزائر

﴿ الوطن ﴾

وأعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد من قبله — ان « الوطن قبل كل شيء » وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام لجهل أكثر الامة بمعناها هذا وعدم الشعور به ، ولخوف أقلها من التصريح به . اما اليوم فقد شعرت الامة بذاتيتها وعرفت هذه القطعة من الارض التي خلقها الله منها ومنحها لها ، وانها هي ربتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها. سواء آ اعترف لها به من اعترف ام جحده من جحد . وأصبحت كلمة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

« الوطن » إذا رنت في الاذان حركت أوتار القلوب ، وهزت النفوس هزا .

﴿ فرنسا ﴾

اعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد من قبله — انه « يعمل لسعادة الامة الجزائرية ، بمساعدة فرانسا الديموقراطيـة » فصور بكلمته هذه الحقيقة الواقعة عارية من براقش الخيال وحجب التلبيس والتضليل . فوضع الامة الجزائرية بازاء الامة الفرنسية. إذ كل منهما لها ذاتيتها ومقوماتها ومميزاتها القلبية والعقلية والنفسية والتاريخية ، التي يستحيل معها أن تندمـج فى أمة أخرى ، وضعها بازائها على انهـا تابعة لها مرتبطة بها محتاجة الى مساعدتها .

على هذه الحقيقة ناهض « الشهاب » التجنس والاندماج وناضل عن الشخصية الاسلامية غير مبال بما يعترضه من غلاة الاستعمار اكلـة الامم ، ولا من صرعاهم من ضعاف النفوس ، ولا من صنائعهم خربي الذمم . حتى أصبحت الامة اليوم وهي مجمعة بجميع طبقاتها على لزوم المحافظة على شخصيتها وعدم التنازل عن شيء منها ولو حرمت كل حق بيد الظلم والعدوان . مـع بقائها على فكرة الارتباط بفرنسا ومطالبتها بانصافها قبل أن تنصفها الايام ، وقبل ان تحل نقمة الله الذي جرت سنة بالانتقام من الظالم للمظلوم ولو طال الزمان ،

﴿ الادارة ﴾

عانى « الشهاب » من الادارة بسبب صراحته وجراءته ما عانى ، ولكنه صبر حتى ألفت الادارة تلك الصراحة وتلك الجرأة . وقد عرفتها الايام ان صراحة « الشهاب » صراحة الحق والصدق وان لا غرض وراءها إلا خدمة الصالح العام . وان جراءته جراءة الواثق بصدق قوله وحسن قصده لا المغتر بنفسه ولا المستهين بمقام غيره . وهي اليوم تعتني بالشهاب عناية خاصة ، وتتولاه اقلام للترجمة عديدة ، اعلاها قـلم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاستاذ ما سينيون في وزارة الداخلية . وقد اشترك فيه م سارولما انيطت به إدارة افريقيا الشمالية ونحن نعلم انه يعتبر في الدوائر الحكومية المعبر الحقيقي عن الجزائر العربية المسلمة ، الذي لا يثنيه عن تصوير الحقيقة خوف ولاطمع ، ولا يحجبها عنه غرض ، ولا يبعده عنها خيال . وان « الشهاب » ليغتبط بهذا ويرجو من الله تعالى أن يثبته عليه حتى يخدم أمته من هذه الناحية لدى الحكومة ويكون اداة تعريف صحيح وواسطة خير للجميع

﴿ الامة ﴾

برغم ما في الامة الجزائرية من أصول الحيوية القوية ، فقد عركتها البلايا والمحن حتى استخذت وذلت ، وسكتت على الضيم ، ورئمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة — فقد عملت فيها يد الطرقية لحركة تفريقا وتشتيتا ، حتى تركتها اشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع ، تتخطفها وحوش البشرية من هنا ومن هنالك بسلطان القوة على الابدان ، أو شيطان الدجل على العقول والقلوب .

أما اليوم فقد نفضت الامة عن رأسها غبار الذل وأخذت تنازل وتناضل ، وتدافع وتعارض . وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة ، وتتحلى بحُلل الاخوة الحقة ، وتنضوى أفواجا افواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر .

﴿ العلماء ﴾

كان الذين يتسمون بالعلم — إلا قليلا — بين جامد خرافي تستخدمه الطرقية وما يحرك الطرقية فى التخدير والتضليل ، وقد لايدري المسكين ما يدس به للأمة من كيد . وحاذق دنيوي قد غلبه الوظيف واستولى حبه على قلبه فانساه نفسه وأنساه ذكر الله . وكان العلماء الاحرار المفكرون - على قلتهم - مغمورين مشتتين . فلما برز « المنتقد » الشهيد فـ « الشهاب » هب أولئك العلماء الاحرار

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المفكرون للعمل، وتكونت النواة الاولى لجمعية العلماء، وأصبح اليوم اسم العلماء يحمل في اثنائه كل معاني الجد والتضحية، في سبيل الحياة الحقيقية دنيا وأخرى.

﴿ النواب ﴾

مجلدات « الشهاب » الماضية سجل يحفظ اسم كل نائب وقف موقفا مشرفا، يطلب حقا او يدافع باطلا، فـ « الشهاب » ينوه بكل عامل ويشيد بذكره ويهيب دائما بلزوم المحافظة على شخصية الامة وعدم التساهل في شيء منها والمصارحة في كل موقف بأنها أمة لها لغتها ولها دينها. ولقد كان من يرى السكوت عن هذه الناحية أقرب للمجاملة، وكان من يرى التسامح فيها والمساهلة، وكان من يصارح ويتصلب في هذه الناحية وان تساهل في ناحية أخرى

اما اليوم فقد أصبحت الامة ولا يستطيع أحد أن يتقدم للنيابة عنها إلا إذا أقنعها بالمحافظة على شخصيتها والدفاع عن دينها ولغتها.

واننا لنغتبط جدالاغتباط ان نرى نواب الامة - الاقليلا - قد أخذوا يشعرون بما عليهم من المسؤولية في الدفاع عن الاسلام والعربية، وان نسمعهم — وقد سمعنا بعضهم — يرصعون خطبهم العامة بكلمات: اسلام، عربية، تاريخ، وطن، أمة. وانا لنرجو أن تكون لهم مواقف في هذه الناحية كما كانت لهم مواقف في النواحي الاخرى، هذه الناحية في نظر الامة. وفي الواقع أجل وأعز منها

﴿ المصلحون ﴾

ليس المصلحون حزبا، — وربما يكونه يوما من الايام. — وانما هم العاملون على الاصول التي ذكرناها آنفا، وتحدثنا عن آثارها.

كانوا يوم رفع «الشهاب» وقبله « المنتقد » الشهيد دعوة الاصلاح — قليلا، وهم اليوم لا ياخذهم العد ولا تخلو بقعة من نواحي القطر منهم. قد ملأوه من أقصاه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

إلى أقصاه . وقد تجلت قوتهم في الانتخابات الكثيرة بعمالة قسنطينة وعمالة وهران . وهم لم ينتظموا انتظام الاحزاب فكيف لو انتظموا ؟

﴿ الطرقية ﴾

كان الناس كأنهم لايرون الاسلام إلا الطرقية . وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها . فلما ارتفعت دعوة الاصلاح في «المنتقد» و «الشهاب» حسب الناس ان هدم تلك الاضاليل التي طال عليها الزمان، ورسخها الجهل، وأيدها السلطان، — محال . ولقد صمد «الشهاب» للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل او هام ، وعلى الاسلام من زور وتحريف وتشويه ، إلى ما صرفت من الامة عن خالقها بما نصبت من انصاب ، وشتت من كلمتها ، بما اختلقت من القاب ، وقتلت من عزتها ، بما اصطنعت من ارهاب ، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة . فهي اليوم معروفة عند أكثر الامة حقيقتها ، معلومة غايتها ، مفضوحة دوافعها... إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة ، واذا دعاها داعي الامة ولت على أعقابها مدبرة . ومن نكاية الله بها ان جعل اكبر فضيحتها على يد من يريد ممن تولتهم من دون الامة ـ مدحها بمالها من مزايا عليه

لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبق منه الا ذماء ، وانما يهمنا أن نبين موقفنا مع البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا .

حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها — علم الله — من بلاء على الامة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب . وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للامة هي التي تتولى القضاء عليها ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته اليها لنعمل معا في ميادين الحياة على شريطة واحدة: وهي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أن لا يكونوا آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيرهم. فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام. وله عقليته لا يسمع منا فيها كلمة، وكل طرقي – أو غير طرقي – يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة، فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله.

قد نبذنا إليكم على سواء .. «ان الله لا يحب الخائنين».

هذا عرض سريع لصور من الماضي والحاضر، لنواح عديدة من الامة والوطن وما يتصل بهما، يبين ما كان من تأثير تلك الأصول الاسلامية التي تمسك بها «الشهاب» فيها. فالله نرجو أن يثبتنا على الحق ويعيننا على الصدع به، وصدق تنفيذه. وحسن تبليغه. حتى يبلغ المسلمون كل خير وسعادة وكمال.

عبد الحميد بن باديس

الهموم ...

لأبي عبدي العبدلي

تقول امامة لما رأت
نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي
لدى هجمة الاعين النُّعَّس
ابى! ما عراك فقلت الهموم
منعن ابا كِ فلا تُبلِسي

اين همومك – يا باعدي – من هموم الجزائر عند أبنائها الصادقين ؟

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المقالات

معرض آراء وافكار

الايمان بالله

بين روسو وفلطير

مهداة الى أستاذي الحكيم مدير دار الحديث

ابو مدين

قبل الاسلام بقرون أعترفت بعض العقول من العرب وغيرهم بوجود الله ولكن هذا الاعتراف وكيفية الوصول اليه لم تظهر بوضوح الا في القرن الثامن عشر في شخصين عظيمين متضادين فى كل شيء متفقان في الايمان بالله . ويجوز لنا أن نقول ان جميع الذين توصلوا الى الايمان بوجود الله بمجرد عقولهم اتبعوا لاشك طريقة أحد الحكيمين المشهورين : فلطير وروسو —

فاما فلطير المعروف بذكائه وفلسفته العلمية فقد كان مفتونا باصلاح العالم وتربية الانسان وتهذيبه وانه كان من جهة اخرى المفكر العالم بالمعنى الفرنسي وهو الباحث في العلوم النظرية من حساب وهندسة وطبيعيات وكيمياء — فبعد ما بحث في طباع الرجال رأى أنه لا يمكن لهم ان يصلحوا الا اذا كان لهم من نفوسهم زاجر وفي قلوبهم حارس يحرسهم — فانه بعد البحث الطويل بعقله الثاقب لم يجد — هو الفيلسوف العظيم — شيئا يقوم بهذا الواجب غير الايمان بوجود الاه والايمان بيوم جزاء وعقاب على اعمالنا الدنيوية — وزاد فلطير باحثا عن مجاز ومعاقب تكون له رهبة عند الناس وشبه جهل بكل ما يتعلق به : ما يزيد تعظيمه عند الناس ويقوي خشيتهم منه — فلم يجد فلطير من يجمع فيه هذه الشروط ويقوم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بهذه الوظيفة الثقيلة الا الاه ابراهيم وموسى وغيرهما من الرسل فتوجب على فلطير أن يتفق مع الشرائع السماوية في هذه النقطة وحدها — وانه لم يكتف بالايمان ولكنه آمن ودافع عن الايمان بوجود الله . وذهب على هذه القريحة الى أن قال كلمته المشهورة : « ينبغي لله أن يكون — وان لم يكن فيجب على الناس ان يخلقوه والا فلا يستطيع ان يعيش انسان »

واما روسو المعروف بشعره الخيالي — وان لم يكن مجردا مما عند فلطير من علوم فانه لم يصل الى الايمان بالله من هذه الناحية وقد قال بعض المؤرخين إن روسو لم يبحث عن الله بالمرة ولكن الايمان به غمره ودخل قلبه دون ان يتطلبه — وعلل هذا الباحثون من علماء النفس بما كان لروسو فى طبعه الغريب وميوله الخصوصية فكان منفردا فى عصره بمحبة الخلوة في الطبيعة — وإنه لازم العزلة حتى صارت طبعا له وصار لا يطيق سكنى المدن ومخالطة الناس وكان ينفر من الاندية فمدى حياته لا تراه الا هائما على وجهه ملازما الحقول والبساتين الخالية متأملا فى الكون ملاحظا جمال الطبيعة فى نباتها ومياهها وجبالها ولا تراه دائما الا حائرا صامتا هامدا — فيغرق مرارا فى أفكاره متتبعا احساسه يكاد يغيب فى بعض الاحيان عن الوجود لولا الاصوات الطبيعية التي تقرع سمعه وتذكره — بالحياة . وجميع المؤرخين لروسو والباحثين فى حياته اتفقوا على ان هذا التفكير كان السبب في إيمان روسو بالله فانه استخرج الدليل على وجود الله بتأمله في الافاق وفي نفسه —

وهكذا يتبين للقارىء أن إيمان فلطير ناشيء عن التامل في نقص الانسان وايمان روسو استخرج من كمال الله وقدرته — ويعرف الاروبيون ايمان فلطير بالفكري وايمان روسو بالقلبي النفساني —

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وكلا الكيفيتين فى الوصول الى الايمان بالله صحيحة ولكن ايمان روسو اكمل وهو الى الايمان القرآني أقرب كيف لا وهو يشرح لنا قوله تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »

(تلمسان) أبو مدين الشافعي

تعليم الاولاد سعادة البلاد

حقيقة ان من ينظر الى تصرفات الزمان وتقلباته يجد احواله مدهشة تحير العقل وتذهب به فى شتى المذاهب المختلفة وهى فى نفس الامر شواهد تكشف للعاقل الحقيقة وتلح عليه بان يتبصر في احوال نفسه واحوال بلاده حتى يقدر لكل قيمته ويستعد العدة الكاملة لمكافحة ما عساه أن يصادمه من الكوارث التي تباغته على حين غفلة من أمره لعله يكون في مأمن منها

ولئن كانت كل الامم قد استيقظت من غفلتها وعززت نفسها بما يلزمها من قوة علمية واجتماعية وسياسية فاننا معاشر الجزائريين لم نزل نفقد كثيرا منها ان لم نقل جميعها ومعلوم لدى كل ذي عقل سليم ان هاته الامم الحية ما وصلت الى هاته المنزلة التي نشاهدها عليها الا على طريق الثقافة والعلم الموصلين الى ساحل النجاة

ولهذا فانه يتحتم على الامة الجزائرية أن تنظر بعين البصيرة فى أمر أبنائها وبلادها وتستعمل لهما الوسائل التي تحفظهما من المكائد الخفية التي تدبر لهما بليل وتريد أن تهوي بهما في مكان سحيق ولا تترك الحبل على الغارب كما كان ذلك قبل حتى وصلت الى ما هي عليه وصارت بمثابة الكرة يقذف بها المغرضون أنى شاءوا

واذا نظرنا الى ما يحقق هذا ويبرزه الى الخارج لا نجد شيئا احسن من

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

العلم اذ به ترفع شأن الامم ويقوى سلطانها ولهذا نراها كلها أناطت عرى امالها به واسست له الجامعات ونظمتها تنظيما محكما يتفق مع كل علم تدعو الضرورة اليه

ونحن لانطلب من الامة الجزائرية ان تتكلف بما هو صعب محمله كهذا اذ الظروف حرجة غير ملائمة وانما غاية ما نطلبه منها أن تجتهد في تكثير المدارس حتى تحصل على المقدار الكافي وتسلك بابنائها جميعا منهج التعليم ولا تدع منهم صغيرا ولا كبيرا ممن يقبل التعليم الا نظمته في سلكه ولو ادى ذلك الى بذل جميع ما في يدها من متاع لانهم رجال المستقبل وهم الذين سيتحملون على كواهلهم المسؤلية العظمى في خدمة الامة والبلاد وما ذلك الا بتنوير افكارهم وتثقيفها بالثقافة العلمية والادب العربية

ويلزمها أن تسند خطة المدارس لاساتذة قادرين على ادارتها ولهم خبرة بطرق التعليم وكيفية تنظيمه على الوجه المناسب الذي يبين للتلميذ غايته المقصودة في أقرب وقت ممكن حتى يعلم حقيقة امته وحقيقة بلاده وما يجب عليه نحوهما

هذا ولقراءة التاريخ قسط وافر من ذلك المعنى فيجب على مديري المدارس أن يحتموا قراءته بقسيمه الخاص بالبلاد والعام في جميع الاقطار الاسلامية وينبغي أن يكون الذي يتولى تدريسه خبيرا بحقائقه مدركا لنكته ولا يقتصر على بيان التاريخ والوقائع والاعمال لان ذلك لايفيد شيئا بل يجب عليه ان يبسط الكلام فيه ويبحث في أصول المسائل ويبين للتلميذ دقة الملاحظة في كل شيء ليتمكن ذلك في أعماق قلبه وتتكون له قوة عقلية وقوة ادراك يتوصل بها في أول أمره وبداءة تعليمه الى غوامض الامور وخفاياها التي كانت سائدة في الماضي وبادت في الحاضر عله يكون من الذين يبحثون على تراث الماضي ويتسببون في ترميمه حتى يرجع الى حالته الاصلية التي كان عليها قبل لان آثاره لا زالت باقية تشاهد في كل بقعة من البقاع الاسلامية من أقصى المشرق الى المحيط الاطلنتيكي .... وهي تدل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

دلالة واضحة على عظمة مخلفها ومقدرته القوية التي خضع لها أكثر من نصف العالم في مدة لا تتجاوز الثمانين سنة

ولا شك أن الشباب اذا شب على هاته التعليمات الخالصة والتربية الحسنة يكون كله متجها الى طريق واحد متفقا في المبادي والمقاصد متماثلا في الافكار والاراء . كانه خرج من قالب واحد لا يثنيه عن عزمه شيء ولا يمكن أن يتسرب له أي خلاف من الخلافات الواقعة بين الامم الآن لان جرثومة الشقاق فتاكة تهدم منار الامم وتغوص ساطانها واذا سلم منها وتآزر مع بعضه لا يمنعه من ان يحصل على مقاصده مهما تعسر امرها حب من حب وكره من كره وبهذا تكون البلاد قد حصلت على سعادتها وضمنت مستقبلها بحول الله وبحزم أبنائها ان هم جدوا في خدمتها

(تونس) علي بن علي الجمعي المدوكالي

كيف تصير عظيما

من دروس الانشاء والخطابة بالجامع الاخضر

للعظمة أسباب أولية تنمي العقول وتنعش الارواح وتذلل للانسان العقبات الكاداء ؛ وتسهل له سبل اقتحام الصعاب ، والخوض في المغامرات الحيوية في هذه الحياة الدنيا . حتى أنها لتجعله إنسانا تتمثل في نفسه أرواح امة كاملة لا ينقصها سوى التعديل العملي الظاهر ؛

من تلك الاسباب الكفيلة لصاحبها بالوصول الى متمنياته العالية الغالية في مدة يسيرة جدا جدا . العلم . فان العلم نور للبصائر يكشف عنها استار الظلام الحالك ؛ ويجلي أمامها مراياها الصافية الوضاءة صقيلة لا يخصها من التقويم الا وجود

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

معلم عبقري رسام يرسم لها خطوط السير باتزان واعتدال حتى لا يظل الفكر في تعب مستمر في البحث وراء المسائل العلمية الكثيرة

فاذا ما أوجد المعلم للعقل طريق العمل الصائب أمكن للآخذ عنه أن يسمو فكره ، ويغدو متطلبا المعالي والكمالات ناسجا على نحو مما رسمه له الاستاذ الفاضل فيكون العلم سببا من اسباب عظمته فيعظم ولا محالة

ومنها الاعتزاز بالنفس ، فان الاعتزاز بالنفس وصف سامي علوي يورث صاحبه مجاراة العظماء في أعمالهم وأقوالهم فاذا ما جعل المرء مثلا شخصية بارزة في التاريخ قد اسدت لامتها حسنات خالدات سجلها لها التاريخ على صفحاته الذهبية بمداد من نور فاقتفي في عمله آثارها ؛ واستقبل « بفارغ صبر » جلائل أعمالها فانه لا يلبث أن يشعر بعلو همته ، ورفعة مقامه بين أقرانه وبين السواد من بني جلدته فيكون ذلك مما يعزز العظمة في نفسه ويستفزه الى اللحاق بدرجات العظماء فيكون عظيما

ومنها التاثر بالروح الدينية العالية التي رزقها قوم من الانسانيين أمثال النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ أولئك الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، زادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اولئك الذين لا يرون العظمة الا لله الواحد القهار أولئك الذين لا يحفلون باي عظيم كائنا من كان . اذ الله منه في نظرهم أعظم . والله أكبر ولا حول ولا قوة لا بالله . فاذا ما اجتمعت هذه الميزات في الرجل فانه يعظم ولا محالة .

محمد بن أحمد المنصوري

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المباحثة والمناضرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

رد الامير شكيب أرسلان

على مزاعم واتهامات سليمان باشا البارونى

قراء الشهاب على علم من تلك الحملة الطائشة السخيفة التي قام بها السيد سليمان البارونى الطرابلسي ضد الامير شكيب أرسلان ؛ في مقال طويل الذيل نشرته له مجلة الرابطة العربية التي تصدر بمصر .

وبما أن رصيفتنا جريدة الأمة الجزائرية الغراء قد بادرت بنشر مقال السيد سليمان البارونى على علاته ؛ ولم تشر بكلمة الى دفاع الأمير شكيب ثم لم تنشره من بعد ، رأينا احقاقا للحق ودفاعا عن الامانة والكرامة ان ننشر للقراء اهم البيانات التي قدمها سعادة الامير شكيب ونشرها تباعا فى جريدة الشباب الفيحاء . ونحن نرى أن الامير قد خرج من هذه المكيدة المدبرة ضده ، مرفوع الرأس موفور الكرامة . وان بياناته قد اقنعت كل أحد حتى المكابرين ،

واليك جواب الامير شكيب حفظه الله وامتع المسلمين بحياته :

قال البارونى :

(أما شكيب فيعلن بدون داع وبدون أن يسأله أحد عن رأيه في الاتفاق مع المسلمين المصابين بالاستعمار برآته من المسلمين كافة من الغرب الاقصى الى نهاية الهند ومن التركستان الى البلقان الا عرب الجزيرة ومصر الغنية بذهبها الوهاج)

تقدم لنا دحض هذه الفرية الفظيعة التي اختلقها علينا البارونى من عنده بلا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خوف من الله ولا حياء من عباد الله وقلنا له : متى اعلن شكيب ارسلان برآته من المسلمين كافة ولم يستثن الا عرب الجزيرة ومصر ؟ متى وأين وفي أي تاريخ وفي أي مكان وفي أي ناد أو في أية محاضرة وفي أية جملة وفي أي سطر وفي أية كلمة قال شكيب ارسلان قولا كهذا تصريحا أو تلميحا أو منطوقا أو مفهوما ؟ فاذا كان شكيب ارسلان أشار باتحاد عربي بين الدول العربية الاربع المملكة السعودية واليمن والعراق وسورية بعد أن تدخل في جمعية الامم — وبين مصر يكون معنى ذلك أنه تبرأ من العالم لاسلامي وجعل المسلمين عبارة عن هذه الممالك الخمس لا غير ؟ من يارب يقول هذا ؟

قد ذكرنا قبلا أن الذي حدانا الى الكلام على امكان التحالف بين هذه الدول هو كونها حائزة استقلالها التام قادرة ان تعقد العقود التي تريدها بمجرد ارادتها . وهذا بخلاف الممالك الاسلامية الاخرى المغلوبة واحسرتاه على امرها والتي في كل منها دولة أجنبية مسيطرة عليها آخذة بخناقها تمنعها أن تحالف الدول العربية المستقلة الحرة . ونحن في مقام عملي لا مقام نظري فلا يفيدنا ان ندعو المسلمين أجمعين الى عقد محالفة واحدة فيما بينهم اذا كان ذلك سيبقى خياليا . وان كان المراد الوحدة الدينية والادبية والاجتماعية فهذه الوحدة حاصلة بطبيعة الحال لاحاجة الى الاخذ والرد فيها . ولكننا نحن في موضوع الوحدة السياسية والاقتصادية التي لا بد لها من معاهدات رسمية فهل هذا ممكن في الوقت الحاضر بين الممالك الاسلامية الحرة وبين الممالك الاسلامية التي غلبت عليها دول الاجانب؟ الجواب لا

نحن تكلمنا عن الوحدة الممكنة الان في ناد جمع مئات من أدباء العرب وقد وافق الجميع على كلامنا وصفقوا له . أفمن المعقول أن يوافق هذا الجمع كله على كلامنا اذا كان قد برز منا كلمة واحدة لا سمح الله تدل على نية البراءة من العالم الاسلامي؟

* * *

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ثم يقول البارووني بالحرف :

(دفع شكيب باحدى يديه طرابلس برقة معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى في حبه ويرفع راية الدفاع عنه — وهولاه عنه — لادنى مناسبة)

افاذا بالفرض قلت انا : يجب أن نعقد محالفة بين ابن السعود أو الامام يحيي وبين حكومة طرابلس برقة الحاضرة أفيكون هذا كلاما سياسيا معتبرا وتقره أرباب العقول ؟ واذا كنت لا أذكر طرابلس برقة بين البلاد العربية الحرة التي يمكنها في الوقت الحاضر عقد المعاهدات الرسمية نظرا لابتلائها بالاستعمار الايطالي أيكون معنى ذلك اني دفعت طرابلس برقة باحدى يدي معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ؟ انني أعرض هذه القضية على العالم الاسلامي كله واستفتي فيها ذوي العقول وأرباب المدارك السياسية من رجالات الاسلام وأرضى بحكمهم فيها

أما (ابتسامة موسوليني) التي تشير اليها يابارووني وتظن أنك قائل بهذا شيئا ذا بال فلا تهمني اصلا اذا كانت هذه الابتسامة تتضمن شيئا من مراودتي على ترك حقوق المسلمين وما واطأت موسوليني ولا غير موسوليني من الاجانب على ذرة من حقوق الاسلام ومارضيت بان تكون لي علاقة مع موسوليني وغير موسوليني من الاجانب الا طمعا في استرداد حقوق ضائعة للمسلمين وعملا بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (الاية) فان كانت علاقة المسلم مع الاجنبي لاجل محاولة استرجاع حقه المغصوب قادحة في اخلاصه لامته وزارية بوطنيته فلماذا بقي زعماء مصر وسعد زغلول حقبة من الدهر يترددون على لندرة ويعرضون صنوف الاتفاقات مع انكلترة لينالوا منهم استقلال بلادهم ولو بشروط ثقيلة. فهل قدح هذا السعي المتواصل لدى انكلترة مدة ٥٦ سنة في شيء من وطنية زعماء مصر ؟ وهل ارتكب المرحوم الملك فيصل خيانة للعرب عند ما تزلف الى أنكلترة وما زال يؤكد لها صداقته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وصداقة العرب حتى رضيت بعقد المعاهدة التى عقدتها مع العراق ؟ وهل للضعيف مع القوي سياسة غير سياسة المصانعة حتى ياتي الله بامره

وهل ارتكب الوفد السوري المفاوض خيانة لسورية عند ما رضي بالمعاهدة التي انعقدت بين سورية وفرنسا على ما فيها من شروط ثقيلة ؟ ثم لماذا أنت نفسك يابارونى داخلت الطليان مدة طويلة وأخذت وأعطيت معهم كثيرا الى حد أن اتهمك ابناء وطنك بممالأة ايطالية عليهم وزحفوا اليك وهزموك الى آخر ما أنت تعلمه أكثر مني وهل عندك من الجواب على مداخلتك الاطالية هذه سوى انك كنت تسعى فى تخفيف وطأة الاستعمار الايطالي عن بلادك ؟ فلماذا الشيء الواحد هو بعينه تحرمونه عاما وتحلونه عاما ؟

اعلم يابارونى ان القانون الاساسي الطرابلسي الذي تذكره دائما « المختوم بختم ملك ايطاليا الذي لا يزال حيا المصدق من مجلسي النواب والاعيان » الى آخر ما تصف لم يخرج طرابلس — برقة من تحت حماية ايطالية ولم يجعلها مملكة مستقلة ولا وصل بها الى درجة استقلال مصر وسورية والعراق على ما في استقلالانها من النواقص . ومع هذا فنحن لم نوجه اليك اللائمة على رضاك بذلك القانون الاساسي الذي لم يخرجك من تحت حماية ايطاليا وليس ذلك لكوننا لا نريد استقلال طرابلس التام الكامل . معاذ الله ومن يقول هذا ؟ ولكننا علمنا ان ليس في الزمن الحاضر قانون أساسي تقدرون ان تنالوه خيرا من هذا

أما كوني (أرفع راية الدفاع عن موسوليني لادنى مناسبة) فتسمح لي يا بارونى ان اجيبك بانه عند ما يقف موسوليني في قضية فلسطين موقفا مخالفا لموقف انكلترة ويقول لويزمن الصهيونى انى لا أقدر أن اساعدك فى برنامجك هذا لانه موجود في فلسطين قوم اسمهم العرب أكون مدافعا عن موسوليني بحق ويكون فرضا علي مدح موسوليني اذ مصيبة فلسطين على العرب (ليست بادنى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مناسبة)

كلا يـابارونني لا توجد بلاد اسلامية أوعربية ولا طرابلس ولا غير طرابلس قد ابتليت ببلية فلسطين الا ان تكون الاندلس منذ اربعة قرون ونصف ولا يقاس بين مصيبة فلسطين وسائر المصائب فكل دولة على وجه الارض لا تمالىء انكلترة علينا فى تاسيس مملكة يهودية فى فلسطين تكون شوكة فى عين الامة العربية هى دولة لها علينا فضل لا يجوز ان ننكره . بل كل دولة لا تشارك انكلترة فيغصب ديارنا وسفك دمائنا أمام عيالنا نعدها ذات جميل علينا لا ننساه أبدا ولهذا كانت ايطالية ذات جميل في هذه المسألة لايجوز للامة العربية ان تنساه .

اما أنت يا بارونى فيظهر ان قضية فلسطين غير ذات بال عندك . ولو كنت مهتما بها لكنت اسمعتناصوتك فيها من وقت الى آخر ولو بنصف الفصاحة التي أبديتها في حملتك على شكيب أرسلان في زمن ينبغي فيه للمجاهدين حقا في سبيل أمتهم أن يتعاونوا على انقاذ اوطانهم لا ان يجردوا أقلامهم للطعن الشخصي الذي لا يمكن مع ذلك ان ينال وطرا من أعراض الابرياء ما دام في الدنيا شيء اسمه حق

ثم ان موسوليني قبل انصار زعيما لايطاليا وأيام كان رئيس تحرير جريدة (بوبولوديتاليا) كان عطف على القضية السورية عطفا أكيدا ونشر مقالات طنانة يطالب فيها باستقلال سورية التام والغاء الانتداب الذي عليها وعلى فلسطين وليس هذا يابارونني هو (بأدنى مناسبة)

ثم ان موسوليني هو الذي بناء على توسطنا اعاد عرب الجبل الاخضر الى أوطانهم وهم عشرات الالوف وأطلق سراح خمسمائة سجين عربي كان محكوما

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

عليهم بالسجن عشرين عاما و ٣٠ عاما . و بذل للعرب مساعدات كثيرة نوهنا بها مرارا فلا نرى حاجة الى التكرار وانما يقال لها (ادنى مناسبة)

***

ثم يقول البارني

(ويدفع شكيب باليد الاخرى مسلمي تونس والجزائر ومراكش والسودان تودد الفرنسا المسيطرة على بلاده معلنا براءته من الجميع)

فالجواب على هذا قد سبق واخذ حقه من الشرح وهو ان عدم إدخالنا هذه البلدان فى المحالفة العربية والتعاقد الذي جرى بين الدولة السعودية واليمن والعراق هو مبني على كون هذه الممالك العربية هى وحدة مستقلة قادرة على التعاقد وان بلاد شمالى افريقية لا تملك الى الان استقلالها ولاحق التعاقد مع الدول الاخرى . فلا يكون ذكرنا اياها فى هذا الموضوع والحالة هى هذه الا عبثا بل يكون ضررا محضا لنا ولاخواننا مسلمي شمالي افريقية

أما لنا فاننا في دور الانتقال من انتداب فرنسا الى الاستقلال التام . وأعداؤنا من الخارج والداخل يخلقون أنواع العراقيل لنقض المعاهدة الافرنسية السورية والجرائد تاتي كل يوم بنبأ . فليس اذن من المعقول أن أقوم أنا الذي لم آمن بعد على خلاص بلادي من وصاية فرنسا فاخطب على الملا فى دمشق الشام قائلا :

(اننا نحن السوريين نريد ضم مراكش والجزائر وتونس الى الحلف العربي الآسيوي...) غير معقول ان اصرح علنا بمثل هذا التصريح الاحمق ولو كان هذا الامر هو عين ارادتى وصميم امنيتى .

فما فائدة تصريحنا اذا باننا نحن عرب آسية ننوي التحاق شمالى افريقية لمملكتنا العربية الا زيادة اقناع فرانسا بعدم موافقة التساهل مع مسلمي شمالي افريقية في شيء من مطالبهم الوطنية والا زيادة استجلاب الضغط والتضييق والاهانة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لاخواننا هؤلاء واعطاء الفرنسيين حجة في ايديهم على أن مقصدنا الاصلي هو طرد فرنسا من بلاد المغرب . الفرنسيين يرمونني بانني أنا الذي أحرك المغاربة على الثورة وأنه لولاي لم يكن هناك شيء ! وهذا دون ان تكون فى أيديهم حجة عليهم ولا علينا . فكيف اذا ظفروا بحجة كهذه من اقرارنا في ملا من عرب المشرق ؟ لا جرم ان تصريحا كالذى يعيبنا البارونى على تركه يكون أعظم حماقة يتصور صدورها من عربي بل يكون أعظم جناية على اخواننا المغاربة أنفسهم وهم فى هذه المحنة الشديدة التي يذوقون فيها ما يذوقون من فرنسا

اذا ليس لاجل خاطر فرنسا تجنبنا الكلام على ادخال شمالى افريقية في برنامج الحلف العربي

وليس لاجل خاطر ايطاليا تباعدنا عن التصريح بادخال طرابلس فيه

ولكننا تحامينا هذا الامر خشية أن نعطل على اخواننا المغاربة مصالحهم الحقيقية وأن نعرقل سيرهم في طريق التقدم الذي مبدأه الحصول على برامجهم الوطنية وعلى المساواة بينهم وبين الاروبيين في وسط بلاد المغرب .

***

قال البارونى بالحرف فى كلامه عنا :

« كانه قبل اليوم حاميهم الوحيد والذائد عنهم بماله ورجاله وسلاحه متناسيا انه ماكان يعمل الا للربح المادي فى حرب طرابلس — برقة من سنة ٩١١ الى سنة ٩١٨ متجاهلا ما ادخره بذلك من الثروة التي يتمتع بها الى اليوم في لوزان أشد بلادالله غلاء من جهة المؤونة والمسكن والملبس خصوصا ايام كان رسولا لانور باشا يحمل منه واليه سنة ٩١١—٩١٢ من استانبول وبرقة طرابلس الرسائل والليرات ويتقاضى لذلك من الذهب ماجعله قادرا على شراء بيوت فى المانيا وغيرها اذا صح ما يقال تدر عليه شهريا مقدارا هو أعلم به منا ولا يقدر ان يقول انه أتي بثمنها من جبل الدروز

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لان واردات أملاكه في الجبل خصوصا في زمن الحرب معلومة عند جيرانه »

الجواب : قد سررنا والله أن يكون البارونى تهور فى هذه الاكاذيب كلها وقال أو نقل ما ليس له به علم فاتاح لنا ان نفضح اكاذيبه هذه بما لايستطيع معه أن يتماص من الكذب الاثيم الذي سجله على نفسه

انني أنا عندما شنت ايطاليا غارتها على طرابلس كنت مصطافا فى صوفر حيث لي عقارات واملاك تساوي بضعة عشر الف ليرة ذهبا كما يعلم ذلك كل احد من جيراني . فاشرعت سنان قلمي وبدات بتحريض الامة على الجهاد في مقالات يشهد كل منصف بانه لم يكتب مثلها لا في الكمية ولا فى الكيفية في مقام الدفاع عن طرابلس

فان كان سليمان البارونى قد نسيها أو تناساها فان كرام الطرابلسيين لم ينسوها وكنت اكتب هذه المقالات الجهادية وأدعو الى محاربة ايطاليا دفاعا عن ذمار الاسلام وذلك فى جريدتي المفيد والاتحاد العثماني في بيروت وجريدة المؤيد بمصر وفي صحف أخرى . ولم أجتزىء بالكتابة في الجرائد لانني طول حياتي كنت عمليا أفضل الفعل على القول . فكنت أكتب برقيات الى رجال الدولة في الاستانة لا سيما حسين حلمي باشا الصدر الاعظم الاسبق وكانت بيننا وبينه صداقة فكنت أقول لهم :

ان أهل طرابلس وبرقة قادرون على الكفاح مستعدون للقتال وان اتباع الطريقة السنوسية أنجاد أبطال وهم يحصون بعشرات من الالوف فما عليكم الا أن ترسلوا اليهم الاموال والاسلحة وفريقا من الضباط وذلك بكل الطرق الممكنة وحينئذ تجدونهم قد أوقفوا الطليان بساحل البحر وأخيرا جاءتني برقية من محمود شوكت باشا ناظر الحربية ولم أكن قد خاطبته من قبل يشكر لي فيها همتي هذه في الدفاع عن الوطن . فاجبته بتلغراف مطول أبين له فيه امكان الدفاع عن طرابلس اذا ارادوا أن يحفظوا شرف الاسلام والدولة . فكان لبرقياتي هذه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وقع كبير في الاستانة

ومثل ذلك كتبت الى أصحابي بمصر

ثم ان الشيخ علي يوسف كتب الي قائلا : لا يمكننا أن نستفيد من جميع آرائك وانت قاعد في صوفر فاقدم الى مصر

وكنت أنا نويت أن أذهب الى طرابلس مجاهدا وشرعت اجهز المال اللازم لي لاجل هذه الرحلة فلما ورد علي هذا الكتاب من الشيخ علي يوسف قوى عزيمتي على الذهاب ووضعت في جيبي من صلب مالي مائة وخمسين جنيها وسرت ومعي خمسة من رجالي شلبي عبد الصمد وعجاج عبد الصمد وعباس عبد الخالق وشاهين عبدالخالق ويوسف احمد فياض

وكنت ذهبت الى دمشق وأشرت على مشيرية الفيلق فيها بارسال ضباط وجنود بملابس بدو يذهبون الى مصر برا ومنها ينسلون الى برقة ففعلوا وأمكن الرسل الاول أن ينفذ الا ان الانكليز لحظوا الامر فسدوا طريق العريش وجئت أنا من تلك الطريق بحجة السياحة فردوني فرجعت الى يافا وركبت البحر الى بور سعيد . ولما وصلت الى مصر كان الانكليز قد منعوا ذهاب الناس للجهاد في طرابلس وكان الذي يريد الجهاد هناك سواء من الترك أو من العرب يتنكب الطرق السلطانية وينفذ الى برقة سرا من طريق الصحراء . اما أنا فكان الانكليز قد علموا أمري وقرأوا المقالات المؤثرة التي كنت أنشرها في المؤيد فلم يكن في استطاعتي أن أذهب الى برقة الا مدرعا الظلماء سالكا الصحراء فرأى الشيخ علي يوسف ما في ذلك من المشقة علي فاشار بحيلة لطيفة عمل بها جماعة الهلال الاحمر وهي ان أذهب بصفة مفتش للهلال الاحمر المصري وان يكون رفاقي كمستخدمين فيه . وحقيقة الحال أن هذه لم تكن الا وسيلة لاجل ان يكفيني الاخوان مشقة تعسف الطرق والسير في البراري . وانا ما ذهبت من لبنان الى برقة الا مجاهدا بمالي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وبنفسي ومعي بضعة أشخاص من رجالي باق منهم اثنان في قيد الحياة وكنت انا أنفق عليهم ، وانما بعد أن سرنا الى برقة كمستخدمين في الهلال الاحمر المصري كنا نطعم مع مستخدمي الهلال الاحمر المذكور وكنا نبيت في خيامه

ولا يزال في الحياة ولله الحمد سعادة مدحت بك سامي من اعضاء جمعية الهلال الاحمر وهو الذي رافقني في تلك الرحلة الى برقة . وكان معنا ضابط مصري قديم اسمه محمد عبد الرحمن لا اعلم هل باق في الحياة ام لا

وعلى كل حال أنا راض بشهادة مدحت بك سامي وشهادة الباقين في الحياة من اعضاء جمعية الهلال الاحمر فانهم هم يعلمون ان كنت أنا ذهبت مجاهدا الى برقة ام كان مقصدي من الذهاب الى هناك الاستخدام في وظائف الهلال الاحمر

كانت هيئة الهلال الاحمر بعثت معنا أنا ورفيقي مدحت بك سامي ومحمد عبد الرحمن قافلة جمال ثلاثمائة جمل محملة أرزاقا ومن جملتها ثلاثون جملا جعلوا محمولها راجعا الى ارادتي الخاصة وكتبوا اسمي على الصناديق وكذلك جعلوا لي التصرف المطلق في مبلغ مائتي جنيه بحجة أنه يلزم لمن كان في مقامي ان يؤدي اعانات وصدقات في ميدان جهاد كهذا

فوالله الذي لا اله الا هو وهو على ما أقول وكيل ما تصرفت بقرش واحد لنفسي من مبلغ المائتي جنيه هذه بل وزعتها كلها على الفقراء المجاهدين وتبرعت منها بخمسين جنيها لاعانة طيارات كان شرع بها أنور فيما أتذكر : أما محمول الثلاثين جملا فلم أمسه وقسمته الى قسمين : النصف قدمته هدية الى مطبخ أنور القائد العام والنصف الاخر وزعته على مشائخ الزوايا وعلى بعض الضباط . وكان أنور يقول لي : لنا مدة طويلة ونحن ناكل من عندك . فاقول له : هذا ليس من عندي وانما هو من مال الهلال الاحمر المصري قدموه لي هدية وانا وهبته للمجاهدين . ويكفيني أني أنا وجماعتي قد نزلنا ضيوفا عليهم فاما أن أدخل على نفسي من مال الهلال

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاحمر فانني ولله الحمد في غنى عن ذلك

ولو كنت طامعا في المال لقبلت معاونة الجناب الخديوى الذي لما عزمت على السفر الى الجهاد استدعاني الى سراي القبة وبعد أن تلطف كثيرا في الكلام أمر لي بصرة من الجنيهات فاعتذرت عن قبولها أمام أحمد بك العريس ومحمد بك عثمان وأصر الجناب العالي على الانعام وأصررت أنا على الاعتذار قائلا له « يا أفندينا عندي من خيرك ما يكفيني ومن الآن الى أن ينفد الذى معي وأحتاج الى مال فلا أتكبر على عطائك » والجناب الخديوى يتذكر ذلك وأنا راض بشهادته ومع أنه لا علاقة لي معه من سبع سنوات . وقد ذكرت هذه القصة في كتابي عن شوقي ثم فى كتابي عن السيد رشيد رضا

ولما وقعت الحرب العامة انتخبت مائة وعشرين رجلا من جماعتي وسرت بهم الى القرعة عن طريق معان وانضممنا الى جيش وهيب باشا . وقد كلفتني هذه الرحلة ثلاثمائة ليرة ذهبا اعانة لعائلات جماعتي هؤلاء وما كلفنا الدولة سوى الطعام وعباءة لكل واحد منهم

ولم أكن يابرونى في وقت من الاوقات معسرا كما زعمت كذبا أو نقلا عن حاسد شرواك . ونعم لم نكن من ذوي الثروة الطائلة والفضلة ولا أدعينا ذلك ولكننا لم نعرف الاحتياج الى مخلوق قط وكنا دائما ولله الحمد والمنة مستورين قائمين بالواجب نحو ضيوفنا وطالما أعطينا وبررنا وجدنا بالذهب الوهاج لمن يحتاج من أصحابنا وهذا شي ذكره عيب في الواقع ولكن حاسب الله الشخص المفتري الذي اظطرنا باختلاقاته الى ذكر هذه الامور التي يعرفها كل جيراننا ويعرفون أيضا أننا ذوو نعمة وأملاك وأن أهالنا خلفوا لنا من بقايا ثروتهم التي كانت طائلة مقدارا كافيا مقيدا في الدفاتير الأميرية يكفينا أن نعيش مرفهين

وعليه فقولك اننا فى جهادنا بطرابلس إنما قصدنا الربح المادي هو عيب عليك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وكذب من قريحتك تنقضه قيود الهلال الاحمر المصري، شهادات الباقين أحياء من رهطه وينقضه اعتذارنا عن قبول نفحة الجناب الخديوي وينقضه أننا جاهدنا من صلب مالنا في برقة ومن صلب مالنا في ترعة السويس. وقولك إني كنت رسولا الى أنور ومن أنور بالرسائل والليرات هذا كذب محض فاني ما كنت رسولا الى أنور ومن أنور في حياتي ولا ارسل معي ليرة واحدة واما لوزان وما أدراك ما لوزان وغلاؤها الذي تعدت تصفه بلا علم فاول دليل على أنك تهرف بما لا تعرف قولك إننا ساكنون في لوزان والحال اننا ساكنون في جنيف من سبع سنين . ثم على فرض أننا في لوزان أو في جنيف فمعيشتنا فيهما معيشة المستورين المتوسطين الذين يكفيهم في دور السنة من ١٥ الى ٤٠ الف فرنك سويسري ونحن عائشون في محيط معروف يعلم أحوالنا ودرجة معيشتنا عدد لا يحصى من شرقيين وأوروبيين فاسنا بقاعدين بمعزل عن الدنيا ولا بمجهولين في الارض

* * *

قال البارون عني ما يلي :

(ويتقاضى لذلك من الذهب ما جعله قادرا على شراء بيوت في المانيا وغيرها) الى آخر ما هذى به

وتحرير الخبر أنه في سنة ١٩٣٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ اشتدت الازمة في المانيا الى حد أن العقارات والاملاك صارت لا تعطى ما يقوم بالضرائب التي عليها وصار اصحاب المسقفات يعرضونا للبيع بابخس الاثمان بل بالمجان لا تخطر على بال بشر فالبيت الذي كان يساوي في الماضي مائة الف مارك مثلا صار يعرض للبيع بخمسين ليرة انكليزية وكم من بيت كان يساوي ٥٠ الف جنيه طرح للبيع بخمسمائة او ستمائة جنيه فاقبل الغرباء من كل فج على شراء بيوت في المانيا وصار قسم من بيوت برلين ملكا للاجانب إلى ان ارتاعت الحكومة الالمانية من هذه الحالة فمنعت البيع من الاجانب بتاتا . وهذه المسألة معلومة مشهورة يعلمها جميع الخلق ولا سبيل لمكابرة بارون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ولا غير بارونى فيها وكان من جملة من قدموا الى برلين واشتروا بيوتا بهذا الرخص السيد عبد الكريم السباعي والحاج زيد المشنوق وغيرهما من تجار بيروت وواحد من حماة أسمه ضرغام وقد كانوا يعلمون أن هذه البيوت في باديء الامر لا تسد الضرائب التي عليها ونفقات الترميم التي عليها ولكنهم كانوا يؤملون أن تصعد أثمانها في المستقبل وبفضل شيء من وارداتها . وهكذا كان فيما بعد وحمد القوم غب السرى وصار ما كان قد شري بالف جنيه يساوي عشرة آلاف جنيه وكنت أنا في تلك السنين ساكنا في برلين وكان هناك ايضا الدكتور ميشل بيضا التاجر البيروتي الكبير وكان اشترى لنفسه عقارات كثيرة بهذه الاثمان فرجوته أن يشتري لي بيتا مثلما اشترى غيري فاشترى لي بيتا أصله يساوي عشرة آلاف جنيه ولكننا أخذناه بمائتي جنيه فيما أتذكر وتكلفنا عليه مثلها اصلاحا وترميما وهذه أمور يعرفها كلها الدكتور ميشل بيضا الذي هو ولله الحمد حي يرزق كما أن حسابات هذا البيت محفوظة كلها في مكتب بيضا في برلين فمن كان يهمه هذا الامر أو يريد أن يعرف درجة تهور سليمان البارونى في الكذب يمكنه أن يراجع مكتب بيضا في برلين MITTEL STRASSE 55 فيعرف مقدار ثمن هذا البيت وكمية ريعه . وكنت في سنة ١٩٢٩ رأيت فضلة ايراد البيت بعد دفع الضرائب قليلة جدا ٥٠٠ مارك أو ٩٠٠ مارك في السنة فشكوت ذلك الى أحد أصحابي فاشار علي بان أرهنه وآخذ عليه مبلغا لان البيوت كانت صعدت أثمانها فرهنته عند شركة هولاندية من امستردام يقال لها شركة فور من تحت مبلغ ٤٥ الف مارك وفيت منها بعض ديون وبنيت مكانا في صوفر واشتريت بعض قطع صغيرة مجاورة لاملاكي . ولا يزال هذا البيت مرهونا عند هذه الشركة الهولاندية ولكن ريعه يساوي اليوم فائض الدين ويفضل منه شيء زهيد فهذا هو البيت الذي لي في المانيا والذي طنطن به البارونى وغيره من الحساد !

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المختار من الجرائد والمجلات

الام و آمـال

العلماء والسياسة

عرفت مما سقته اليك فيما سلف ما للعلماء من مكانة سامية اختصهم الله بها وما عليهم من تبعات عظيمة هي فوق تبعات الملوك والامراء ومن دونهم من طبقات الامة . وبديهي أن من كانت لهم تلك المنزلة في محيطهم الاجتماعي وعليهم تلك التبعات نحو دينهم و أمتهم ، كان من حقهم أن يامروا فيطاعوا ، وكان من واجب السلطة المنفذة أن تستمع الى ارشادهم وان لا تقف سدا منيعا دون أداء مهمتهم مهما علت هذه القوة وعظمت ، اذا فللعلماء قيادة الامة الى الحق وتصريف شؤنها على الوجه الذي يحفظ عليها دينها ويصون لها كرامتها ويحول بينها وبين انحلال أمرها وخذلان شأنها . ليس هذا بدعا نقوله اليوم ، وانما هو أمر قرره الاسلام من قبل حتى ان مجاهدا وهو من أيمة التابعين فسر قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فقال : هم الفقهاء والعلماء ، وكذلك قال كثير غيره . وقال ابن القيم في اعلام الموقعين بعد ان عرض للروايتين في تفسير أولي الامر هل هم العلماء أم الامراء : « والتحقيق أن الامراء انما يطاعون اذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تبع لطاعة العلماء فان الطاعة انما تكون في المعروف وما أوجبه العلم ، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الامراء تبع لطاعة العلماء » اهـ

ولهذا رأينا علماءنا في ابان شباب الاسلام وفتوته يتصدرون قيادة الامة ،

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ويتدخلون فى شؤون الدولة الداخلية والخارجية ويتولون الوظائف الكبيرة فيها حتى بلغ من سلطانهم وقوة شكيمتهم أن كان الخلفاء والامراء يتقربون اليهم ويبالغون فى إكرامهم واعزازهم إن لم يكن ذلك عن عقيدة فى نفوسهم فاسترضاء للامة التي اسلمت لهؤلاء القادة زمامها ولم ترغيرهم يستحقون التقدير والاجلال، وبهذا تمكن العلماء أن يوجهوا الامة نحو المثل العليا أمدا طويلا. ويدرؤا عنها شيئا كثيرا من أذى الظلمة من أبنائها، أوالمغيرين على حماها من أعداء ملتها. وسنرى فيما نقصه عليك ما يملك عليك اعجابك بعظمة هؤلاء الذين ملؤا سمع الدنيا وبصرها بما خلدوه من جلائل الاعمال، أجزل الله مثوبتهم وأفاض علينا من بركاتهم وأخلاقهم

أما ابداء آرائهم في سياسة الدولة وتقدمهم الى الخلفاء بالامر والنهي كما يتقدم القادة الى الجنود، فاليك مثلين يدلانك على ذلك ابلغ دلالة:

أولهما موقف الامام العظيم مالك رضي الله عنه من فتنة البيعة للمنصور، فقد كان المنصور أرسل للمدينة ابن عمه جعفرا لياخذ البيعة من أهلها، فاشتد هذا في اخذ البيعة منهم كرها وقهرا فاعلن الامام مالك أن البيعة لاتصح الا أن تكون عن طوع واختيار، فمن اكره عليها فيمينه غير منعقدة. فآذاه هشام بالضرب لانه اعتبر أقواله تحريضا على الدولة، فلما بلغ المنصور ما فعل هشام أنكر عليه أي انكار وعزله واهانه وارسل الى مالك يستقدمه ليسترضيه فاعتذر اليه مالك فكتب اليه أن يوافيه في الحج القابل فوافاه بمنى فلما التقيا قال المنصور للامام «والله الذى لا اله الا هو يا أبا عبد الله ما أمرت بالذي كان؛ ولا علمته قبل أن يكون ولا رضيته اذ بلغني، وقد امرت أن ياتي بجعفر من المدينة مع المبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه» أفرأيت كيف كان موقف هذا الامام الكبير من فتنة البيعة؟ وكيف لم يرض لنفسه ان يكون بمعزل عن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذه الفتنة السياسية بل جهر برايه فيها حتى ناله من الاذى ما تبرأ منه أمير المؤمنين واعتذر اليه اعتذارا بالغا فى التذلل والاستعطاف ؟

ثانيهما رأى عمرو بن عبيد الزاهد العالم الورع أن الولاة في كثير من الامصار قد اخذوا فى العسف والجور ، فدخل على المنصور وكان مما قال له « ياامير المؤمنين ان وراء بابك نيرانا تاجج من الجور ، والله ما يحكم وراء بابك بكتاب الله ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » فبكى المنصور فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور : ياعمرو قد شققت على امير المؤمنين ! فقال عمرو « ويلك يا سليمان ان امير المؤمنين يموت ، وان كل ما تراه يفقد ، وانك جيفة غدا بالفناء لا ينفعك الا عمل صالح قدمته ، ولقرب هذا الجدار أنفع لامير المؤمنين من قربك اذا كنت تطوي عنه النصيحة وتنهي من ينصحه ياأمير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما الى شهواتهم » . قال المنصور : فاصنع ماذا ؟ أدع لي اصحابك أولهم . قال أدعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالا كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته وليت غيره ، فوالله لئن لم تقبل منهم الا العدل ليتقربن به اليك من لا نية له فيه »

تلك هى والله قوة العلم وسلطانه ، وأولئك هم الذين أعزوا دين الله واعلوا كلمته ! ولا تنس ما قدمناه لك من قبل عن العز بن عبد السلام وبيعة امراء الدولة المماليك فى عصره ففيه الدليل القاطع على أن العالم اذا شعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه وتجرد من حظوظ نفسه وشهواتها ولم يذكر الا الله تعالى كان قوة الهية تتخاذل بجانبه قوى البشر جميعا !

واما توليتهم لوظائف الدولة الكبيرة ، فلست أذكر لك منها القضاء والافتاء وأمثالهما من الوظائف الخاصة بهم ولا أحدثك عن الذين تولوا الوظائف

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ممن لم يعهد عنهم تحرج عن الاثم و الشبهات ، ولكنني محدثك عن أيمة أعلام بلغوا الذروة في الزهد والورع ثم لم يمنعهم ذلك من أن يشغلوا مناصب فى الدولة كان يظن أنهم ابعد الناس عنها . فهذا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان الذي يلقبه الامام احمد بامير المؤمنين في الثقة بالحديث ، والذي يقول فيه البخاري أصح الاسانيد أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . هذا الامام الثقة المحدث كان والى عمر بن عبد العزيز على خراج العراق . وهذا الحسن البصري امام الدنيا فى زهده وورعه كان كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ، وهذا الامام الشافعي رضي الله عنه نزح الى اليمن و تولى عملا في امارته مدة من الزمن لم ينقطع فيها عن العلم وهذا الشيخ الكبير العيني تولى القضاء والحسبة و نظر الاوقاف فى آن واحد ثم كان سفيرا سياسيا بين الملك المؤيد و ملك الروم !... وهذ الامام الشعبي أرسله عبد الملك ابن مروان سفيرا الى ملك الروم أيضا فاعجب بفطنته وحسن سياسته حتى حسد عبد الملك عليه و اراد أن يغريه به فقال : عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ؟ بل هذا الشيخ الشنقيطي والعهد به ليس ببعيد كان حجة ثقة في اللغة والحديث أوفده السلطان عبد الحميد الى استكهام ولقي الملك أوسكار وكان معه وهو فى بلاد الغرب طاه مسلم ومؤذن يقيم الصلاة ان هذه المناصب التي تولاها أولئك الايمة القادة لم يكن يدفعهم اليها حب مال ولا دنيا ولا طلب شهرة ولا جاه فلقد كانوا — شهد الله — أرفع مقاما من ان يمر ذلك بخاطرهم فضلا عن ان تتطلع عليه نفوسهم ، ولكنما أقدموا عليها لعلمهم بانهم الرءوس المفكرة فى الامة والينابيع التي يفيض منها الاصلاح والخير على المجتمع ، فلم لا يصلحون شؤنه ؟ لم لا يتولون أموره؟ وهم أعرف بحقوقه واشد غيرة عليه من سواهم ؟

أما جهادهم بالسيف فى سبيل الله ونصرة دينه فحديث طويل يكفي أن أذكر لك منه أن عبد الله بن المبارك الامام العالم التقي كان يحج سنة و يغزو سنة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حتى مات وهو منصرف من الغزو . وان الامام الشافعي رضي الله عنه سافر الى الاسكندرية ورابط بثغرها سبعة أيام ووجهه الى البحر فى مراقبة الخطر . وان الامام البخارى أمير المؤمنين في الحديث كان يرابط في ثغر حربي اسمه (فريز) فاذا جن الليل أخذ في جمع الحديث وعبادة ربه . وان الشيخ الامام ابن تيمية ركب من دمشق الى مصر يستصرخها على التتار ثم عاد بعد ان جيش الجيوش وتقدم صفوف القتال . ومثل هؤلاء الايمة كثيرون لم يشغلهم الجهاد فى العلم عن الجهاد في اعلان كلمة الله ورد الغارات عن بلاد الاسلام فرحم الله تلك النفوس الطاهرة ما أسمى عظمتها وما أكبر شعورها بواجبها ؟ !

هذا هو موقف علماء الاسلام السابقين من السياسة العامة داخلية وخارجية فما هو موقف علمائنا اليوم منها ؟ انهم بين اثنين : مشتغل بالسياسة ، ومعرض عنها ، أما المشتغلون بالسياسة وهم الاقلون فمن المؤسف أنهم دوما وأبدا لا يعملون الا لمصالحهم والوصول الى نعيم الدنيا والشهوة الكاذبة . ولذا لا يرى كثيرا منهم غضاضة على أنفسهم أن يتزلفوا الى من بايديهم الدنيا ولو كانوا من غير المسلمين ، ويضعوا علمهم وذكاءهم وأنفسهم تحت تصرف الاستعمار الغاشم يصرفها كما يشاء . كل ذلك ليصلوا الى كراسي الحكم أو تسلم لهم وظيفة من وظائف الدولة او تكون لهم عند أقطاب الاستعمار والحكم الحظوة والجاه والمكانة العالية ! وبهذا اتخذ منهم اعداء الاسلام أطوع آداة لتنفيذ مآربهم وانجاح خططهم ، لا تعجب ايها القارىء فو الله ما قلت لك الا حقا . ألم يكن فى بلاد الشام واحد من هؤلاء بلغ أقصى مرتبة في الوظائف الدينية فما هو الا أن انغمس في السياسة حتى تواطأ مع المستعمرين على امتصاص دم أمته وافساد عقائدها واخلاقها فتسنى له بذلك ان يصل الى اسمى مرتبة فى الدولة ، فاعمل في خزائنها النهب والسلب واطلق يد المستعمرين تتصرف في ازمة الامة المنكودة الحظ ..؟ ألم يكن هناك من العلماء من يشدون أزره ويدعون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الناس الى تأييده ويحاولون أن يصرفوا الانظار عن جرائمه وسيئآته ؟ ألم يكن من علماء المغرب أعوان للمستعمرون في تنفيذ السياسة البربرية المعلومة ؟ . ألم يكن من هؤلاء من افتى بجواز احتكام البرابرة في أحوالهم الشخصية الى ما اخنى عليه الدهر من عادات قبيحة كانت لهم قبل أن يمن الله عليهم بالاسلام مستدلا بقوله تعالى « وأمر بالمعروف » ! ... ألم يكن من هؤلاء من رضي بأن يكون من أعضاء الشرف للمؤتمر الافخاريستي الكاثوليكي الذي عقده الرهبان فى المملكة التونسية قبل سنين معدودات إرضاء للسادة المستعمرين وهو يتولى أرفع منصب ديني فى الاسلام ؟ أنسى الناس موقف مفتي قسنطينة في ذكرى مرور مائة عام على استعباد الجزائر ؟ ألم يكن من هؤلاء من كانوا يدعون الناس الى الرضوخ للسلطة الغاشمة المستعمرة امتثالا لقوله تعالى « واولي الامر منكم » حتى اني ابتليت بواحد منهم رماني مرة بالكفر لانني خطبت الناس عن فظائع ايطاليا فى طرابلس الغرب فتبلبلت الافكار وهاجت الخواطر ؟ حسبك مني هذا واني لاخشى أن أندفع مع حرقة القلب فالقي اليك بالعجب العجاب ويمين الله أني كلما تذكرت ما ذكره كاتب فرنسي من ان كثيرا من مشائخ المسلمين كانوا جواسيس للفرنسيس وكان لهم الفضل فى استعمار فرنسا للاقطار المغربية ، أشعر بالم العار يحز فى فؤادي حزا . .

واما المعرضون عن السياسة من العلماء وهم الاكثرون فتراهم كلما حدث في بلاد الاسلام حادث حوقلوا واسترجعوا ثم اطمانت نفوسهم كانهم ادوا الواجب ! وكلما حلت نكبة فى بلادهم أوعصفت فيها ازمة سياسية لها أكبر الاثر في دين الامة ومستقبلها ألفيتهم منكمشين يعوذون بالله من هذا الزق المملوء بالفتن والاحداث !... واذا طلبت اليهم ابداء رايهم في الحالة الحاضرة قالوا لك دعنا من السياسة فلا شغل لنا بها . . واذا ذكرتهم بواجبهم نحو الامة وما يتحتم عليهم من ان تكون اليد الطولى فى سياسة شؤونها استعاذوا بالله من هذه البدعة التي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

تحرضهم عليها كما يستعيذون به من الكفر والضلال ! هذا والله هو الواقع والا فقل لي بربك اين آثارهم في انقاذ البلاد من سياسة الاهواء والشهوات ؟ اين آثارهم في مقاومة السياسة الاستعمارية التي ترمي الى افساد الاخلاق واضعاف شوكة الدين ؟ أين بيانهم للشباب والمثقفين عن محاسن التشريع الاسلامي واقناعهم صفوة الامة وخاصتها بضرورة الرجوع اليه ! أين مقاعدهم في البرلمان اين كراسيهم في الوزارات أين اصواتهم في المؤتمرات والمجتمعات ؟ أين دعوتهم الى الحق دعوة لا يراعى فيها خاطر كبير ولا وزير ولا عظيم ولا زعيم بل يراعى بها مصلحة الاسلام نفسه بارفق اسلوب واكثره اقناعا كل هذا لا اثر له في هذا الوقت العصيب وفي هذه البلاد التي تضطرب بالفتن وتموج . ثم بعد ذلك يتساءلون ما بال المسلمين تعساء ؟ وتالله ما أصبحوا تعساء الا يوم اتسعت شقة التفاوت بين ما كان عليه علماء المسلمين وما صاروا اليه !... وانا لا انكر ان في بعض بلاد الاسلام زمرة صالحة من العلماء قد اخذت أخيرا تسعى لتتبوأ مكانتها في قيادة الصفوف ، ولكن هذا لا يكفي أبدا ، فما دامت الامور فوضى والاخلاق في انحطاط ، وما دامت السياسة التي يتمشى عليها زعماء الاحزاب في بلاد الاسلام تقوم على اكتساب الشهرة واتساع النفوذ والتحزب لجوانب النفع . أكثر مما تقوم على خدمة الامة وذويان الشخصيات في المصالح العامة ، وما دامت قيادة الامة يتطلع اليها كثيرون قد يملكون كل شيء الا التفاني في سبيل الاسلام وتحلية النفس الكبيرة بمؤهلات الزعامة النافعة ، ما دامت الامور اليوم على هذا الوضع فمن الواجب أن يشعر علماؤنا جميعا بالمسؤولية الكبرى ، وأن يتقدموا الصفوف باخلاص وحزم حتى تمتلىء بهم قاعة البرلمان ، وتغص بهم دواوين الحكومة ، وتجتمع بأيديهم مقاليد الامور ، وتكون لهم تلك المنزلة التي تخلوا عنها من قبل فاحتلها من كانوا نكبة على الاسلام وعونا لأعدائه عليه عمدا أو جهالة ، واذا كان من علماء السلف ما قعصناه عليك والاسلام

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

سلطة الألحاظ

لشاعرنا الناشيء

ليس في الكون سلطة يخضع النا س لها مثل سلطة الالحاظ
فالعيون الوسنى نراها ضعافا وهي اقوى في الفتك بالايقاظ
كم رمت انفسا واصمت قلوبا واذلت من تائه جواظ ..
مذ تصدى شيطان شعري اليها رجمته لحاظها بشواظ
سحرها روت ما حوت من فتور ليس سحر الرموز والالفاظ

(الجزائر) احمد بن سحنون

يومئذ ذو شوكة ومنعة وازدهار، فما أجدر علماء اليوم باقتفاء أثرهم، والاسلام في تفكك وعناء وابتلاء ؟

ألا ان هذا أمل من آمال الشباب لست أراه الا قريب المنال لو صدقنا الله في طلبه، فليبرز علماؤنا الى الميدان كما برز من قبل العز بن عبد السلام والفضيل ومالك وابن عبيد وأمثالهم وليتجردوا من الهوى كتجردهم، وسيجدون من تأييد الله وتعضيد الشعب — المسلم بفطرته — ما يعقد على جباههم أكاليل النصر والظفر إن شاء الله تعالى

(الفتح) مصطفى حسني السباعي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

نشيد كشافة «الصباح»

لأمير شعراء الجزائر

نحن كشافة «الصباح» المجلى نحن صيابة الشباب المعلى
ياصباحا لنا اغر تولى قبل هلا تعود من بعد هلا

يا صباحا لنا من الشرق لاحا وغزا الغرب افقه و استباحا
عد كما كنت مغنما ومراحا ومفازا لنا وامنا وظلا

عد الينا فقد أطلت المغيبا وانفح الارض من سناك نصيبا
عد الى الشرق عد اليه قريبا انه قد جفا الرقاد وملا

حي كشافك الذي بك حيا اوجها في الثرى تباهى الثريا
وشبابا للعقبات تهيى وخلالا بها الشباب تحلى

ياثرى ضم اعظم الفاتحينا ورفات الايمة الصالحينا
كن لنا مثلما لهم كنت حينا ساحة للوغى وحينا مصلى

نحن أبناؤك الكرام البنوة نحن فتيانك العظام الفتوة
قد اخذنا من قوة الله قوة واعتصمنا بالله عز وجلا

محمد العيد آل خليفة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ما يقولون عنا

وهذ الفصل من جريدة (فرنسا الخارجية والاستعمارية) الصادرة فى باريس فى ٤ فبراير الحالي وذلك تحت عنوان (السياسة الوطنية في الجزائر في بداية سنة ١٩٣٨) فهو يقول : ان الاهالي قد مسهم الاعياء من الحركات السياسية فالحزب الشعبيَ الجزائري الذي هو أشد الاحزاب تمحضا فى الثورة يعوزه المال والرجل لاسيما بعد ان صار الى السجن رئيسه مصلي الحاج وكذلك المؤتمر الاسلامى الذي انعقذ في ١٧ ديسمبر في مدينة الجزائر لم يقترن عقده بالنجاح .

وقد كانت شعبة من هذا المؤتمر لا يزيد عددها على ثلاثمائة قد اجتمعت فى تلمسان وقررت الثقة في حكومة الجمهورية الفرنسية بالرغم مما أصاب المسلمين من خيبة الامل . وقد طالبت الحكومة بصورة الاستغاثة أن تحقق مطالب المسلمين وتلغي قانون (الوطنيين) الفضيع المسمى بالانديجينا .

ثم ذكرت هذه الجريدة كيف ان الشدة والصرامة فعلت مفعولها فى الجزائر بحيث أن الدكتور ابن جلول زار المسيو سارو وطلب منه العفو ووعده برجوع المنتخبين المسلمين عن الاستعفاء . ثم ان هذه الجريدة انتقلت الى مدح مشائخ الطرق الذين قالت انهم كانوا ولا يزالون أمناء بحق السلطة الافرنسية (ما أحسن هذه الشهادة بحق هؤلاء المشائخ ؟) فقالت انهم شعروا بسقوط كلمتهم من بعد هذه الثورة فصاروا اضدادا لها ؛ وقد تألفت مؤخرا احزاب لمقاتلة جمعية العلماء ومكافحة المهيجين من أعداء فرنسة . ولكننا مع هذا لا نزال نعترف بخطر دعاية هذه الجمعية التي تدعو الى تجديد عقيدة الإسلام القديم . وهو ما يجب أن تنتبه له فرنسة . ثم ان جمعية العلماء وهذه مرتبطة مع الجمعيات الاسلامية التي فى فلسطين وجزيرة العرب وسورية ومصر وهؤلاء لهم علاقات خفية مع الطليان والالمان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

واسطة لجنة شكيب ارسلان . وبالاجمال فانهم أعدى اعداء سيادة فرنسة على الجزائر ولا تزال الحكومة تتوقف عن خضد شوكتهم .

ولا ينكر أن الحكومة أقفلت مدرسة دار الحديث التي أنشاتها جمعية العلماء في تلمسان ولكن هذا غير كاف بل مادام ابن باديس والطيب العقبي غير ممنوعين من الدعاية فان الخطر يبقى شديدا . وكذلك الشيوعيون غير منفكين عن عملهم ولو كان مصلي الحاج وجمعية العلماء قد قطعوا علاقاتهم بالشيوعية وكان شكيب ارسلان جاهر بعداوتها منفردا بخدمة المانيا وحدها . ومن المعلوم ان المانية تحاول ان تستغل الوطنية الاسلامية

نقله الامير شكيب ارسلان من ردوده على البارونى باشا .

لاجل مستقبل جزائرنا ...

« ان (مشروع فيوليت) هو مشروع عدالة وإنسانية وهو نافع لوطننا »

نشرت الجريدة البارزية الكبرى (مريان) المؤرخة بـ ٢٣ مارس فصلا تحت العنوان أعلاه بقلم (م . بيار بلوش) النائب بالبرلمان الفرنسى وسكرتير لجنة الجيش والمستعمرات . وهذا تعريبه لقرائنا الافاضل :

« أصبح (مشروع فيوليت) من أهم المسائل السياسية التي نشتغل بها اليوم ونحن نتمنى أن يفوز قريبا بالتصويت والنجاح خصوصا بعد التصريحات الحازمة التي فاه بها (م سارو) والتي لا يمكن لاحد أن ينكر فيها آيات الوطنية الصادقة والمعرفة التامة بالحاجيات الاستعمارية .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فالذين يعرفون الجزائر لا يمكنهم أن ينكروا أن التطورات التي أحرز عليها الاهالي من الحرب الكبرى الى الان هى أكثر بكثير من التطور الذي دخل عليهم منذ الفتح الى حرب ١٩١٤

لقد دخلت تغييرات كبرى عميقة على نفوس جميع الطبقات المتواضعة فضلا عن النخبة وخصوصا المتشقفين الذين ينموا عددهم في كل جيل فلقدماء المحاربين وللعملة نفس الروح ونفس الرغبات التي لاخوانهم بام الوطن .

واذا رأينا من جهة أخرى أنه لا يستطيع احد انكار أن مستوى الطبقات العامة للاهالي قد بقي بصفة محسوسة هو هو منذ القرن الماضي واذا لفتت انظارنا هذه الارجل العارية وهذه التعاسة فمشابهة لتعاسة القرون الوسطى والتي يتخبط فيها عدد من السكان الاهالي ، فان مسألة جديدة توضع على بساط البحث ، وهى مسألة الملاءمة بين جميع الطبقات ، ويجب حينئذ أن تعلن بكل حزم حملة شعواء ضد التعاسة باتخاذ وسائل اقتصادية واجتماعية وفنية .

الخطوة الاولى خطوة دراية وانتباه

لا يمكن لنا الا أن نقول بان (مشروع فيوليت) معتدل جدا ، فانه لا يطلب أن يعطي لكل الاهالي حق الانتخاب دون قيد أو شرط كما هو الواقع بالنسبة لكل وطني فرنسي . وانما هو خطوة أولى فطينة يمكننا أن نرضي بها فى أسرع وقت ممكن أحق الرغائب وأكثرها انصافا . فالمسألة هى أن تعطى بطاقات الانتخابات لنحو ٢٠٠٠٠ جزائري أي لنخبة محصورة محدودة من بين طبقات الهيئة الاجتماعية التي تشهد لها ثقافتها وانضمامها وخدماتها التي أدتها للبلاد بالنضوج السياسي .

نحن لا ننكر قيمة المحبة التي تدعو الى التشدد في مسألة القانون الشخصي ولكن يجب أن تكون لنا ثقة في هؤلاء الذين نريد انقاذهم ويجب أن نعلم ان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وقع الغاء الشرائع القرآنية في الحال يكون شديدا . ومن جهة اخرى فاننا نفتك من الملايين ومن اعداء الديموقراطية الاسلحة التي يقاومونـنا بها . عالمين ان التطور الذي لا مفرمنه وان الاندماج الذي يتحقق يوميا من شأنهما أن يقودا أصدقاءنا المسلمين الى الرضى بشرائعنا الفرنسية .

هذه المنحة الصريحة الخالصة من طرف المشرعين بام الوطن ستعطي لهذا القانون الجديد الذى ننتظره بفارغ صبر قيمة أدبية وقيمة معنوية عظيمتين وضروريتين للهدوء الذي نرجوه

حجج المعارضين ...

أما الثورة التي قام بها بعض من شيوخ المدن بالقطر الجزائري فانها تدعو للضحك . فكم كنا نود ولعمر الحق أن نرى الى جانب نواب الشمال طائفة من نواب الجزائر يتذكرون ٤ أوت (١) ويكون لهم الشرف بتمييز مصلحتهم الخاصة من المصلحة العامة بعد الاخلاص الى تقاليدنا التحريرية .

وأما رأي طائفة أخرى من خصوم المشروع فانه أكثر طولا ولكنه لا يخلو على الاقل من صدق اللهجة . فلقد نشر (هنري دي كاريليس) بجريدة (العصر) المؤرخة بـ ٧ مارس الجاري مدينا بصراحة تامة أسباب مخالفته : فنشر لنا من جديد الحجج التي لاحزاب اليمين والتي يظهرونها كلما أريد ارضاء الطبقات المتواضعة باجاب بعض رغائبهم الشرعية . فدرس الموضوع حسب نظرياته السياسية وابدى تخوفاته من المستقبل . فهو يخاف ان يطغى العنصر الاهلي على الاروبي . وهو يخشى من التطلبات التي سيقتضيها (مشروع فيوليت) ويصرح بانه يكتفي باظهار ان عدد الاهالي قد تضاعف ثلاث مرات منذ الفتح الفرنسي الى الآن .

(١) يشير الكاتب الى حوادث قسنطينة ٥ اوت ١٩٣٤

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الله ! الله ! كم أنقصت هذه الحجج التي هي أوهى من بيت العنكبوت من قيمة (مشروع فيوليت) المعنوية والانسانية ! ..

كيف يأتى ل (هنرى دي كاريليس) أن يرفض اعطاء المسلم الجزائرى بطاقة ناخب بينما يملك هذا المسلم الجزائري بطاقة محارب ؟ ألم يتأثر على الاقل بلهجة صحيفة (الاردر) التي هي صحيفة معتدلة عندما أعلنت في وطنية متبصرة : « يجب أن نصوت دون أي مناقشة لفائدة (مشروع فيوليت) اعترافا بالجميل وحبا لمصلحتنا ؟» لاجل تكوين صورة حقيقية عادلة لامبراطوريتنا

في اليوم الذي يشترك فيه الاهالي المسلمون الجزائريون والمعمرون في مدرسة الانتخاب دون ان يمتاز احدهما على الاخر بشيء يصبح البرلمان الفرنسي صورة صادقة لامبراطوريتنا ولسنا نريد انه يصبح صورة للامتداد العسكري وانما نريد أن يصير جامعة انسانية تمثل تعاضد وتكاتف شعوب حرة .

ففي الوقت الذي تتضاعف فيه دعاية (برلين) و(ليبزيغ) مهاجمة الجنس الاسود يتشرف البرلمان الفرنسي باسناد وكالة رئاسته الى (م . قراتيان كانداص) ، ويجب ان ياتي يوم يرسل لنا فيه الاهالي المسلمون نوابا عنهم يعينوننا بتجاربهم ونفوذهم في الكفاح المشترك .

صرح (م . موريس فيوليت) في جانفي الماضي قائلا بغاية الحزم ان الاهالي لا يقبلون البقاء رعايا الى الابد . وحقق بهذه الصيغة « نريد ان تكون الجزائر فرنسية ولاجل هذا يجب ان تقول فرنسا الديموقراطية كلمتها العادلة بغاية الوضوح » بعد هذا يجب ان يحل هذا المشكل حسبما تتطلبه سنة ١٩٣٨ . وقد ظهر ان التصويت لفائدة (مشروع فيوليت) ضروري لاسباب قومية وانسانية »

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في الشمال الافريقي

«§»

الاستياء العام . انفجار الزوبعة بتونس .

هل للجمود السياسي الفرنسي من حد ؟ وهل تدرك السياسة الفرنسية أخيرا أن الحبل قد اوشك ان ينفصم . وأن الازمة السياسية في الشمال الافريقي قد وصلت الى درجة حادة لا يمكن معها أي تغافل او اي اغضاء ؟

فالى متى هم يهملون معالجة هذه الازمة السياسية والى متى هم يحاولون اخفاء حقيقتها واستفحال شانها ؟ وان لكل أمر غاية . ولكل حال نهاية ، ومن الازمات السياسية ما يصبح متعسر الحل متعذر الانفراج ، اذا ما ترك امره للايام والليالي تعمل عملها ؛ ويندم المفرطون يومئذ ولات ساعة مندم .

اليوم لا يزال الوقت متسعا لمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي واعطاء الطبقات الاسلامية في الشمال الافريقي الترضيات السياسية التي تبدل استياءهم سرورا وقلقهم طمأنينة وأمنا . وتجعلهم في ساعة الخطر — وفرنسا تعلم ان هذه هي ساعة الخطر — يمدون لها يد المساعدة الاخوية الفعالة ، ويجعلونها في مامن من هذه الناحية حتى توجه كل عنايتها للناحية الاخرى ،

لكن اذا ترك الحبل على الغارب ، واستمر الجمود السياسي الفرنسي على حاله . ووقع الاكتفاء من أعمال الاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي بالوعود الخلابة والكلام المعسول ، وتاكيد حسن النية وترديد عبارات الود والانعطاف فان ذلك لن يطفي نار الاستياء المتأججة ، في هذه الاقطار ، من المحيط الاطلسي الى سواحل طرابلس . وتستمع الخروق على الراقعين فلن ينفع يومئذ علاج ، ولا يجدى قول ولا عمل . يومئذ لا يكون دعاة الفاشيستية ولا دعاة الاجنبي هم المتهمون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بتكوين هذا الاستياء القاتل . انما المتهمون الحقيقيون والمسؤلون امام التاريخ وأمام الوطن الفرنسي وأمام الانسانية جمعاء عن رمي مسلمي الشمال الافريقي بين أحضان اليأس . وزجهم في الميادين التي يقود اليها اليأس ، هم الذين تغافلوا عن الاصلاح والذين حاربوه والذين كانوا يستطيعون اصلاح الحالة وقد آل اليهم الامر انما لم يفعلوا

بالامس ثارت زوابع المغرب الاقصى ، وقد فصلناها لقراء الشهاب تفصيلا مسهبا ؛ وبينا الادوار التي دخلت فيها تلك القضية والتطورات التي طرأت عليها وكيف مل العاملون هنالك سياسة الوعود والاقوال الجوفاء ودفعهم اليأس من الاصلاح ودفعهم الجوع الى التظاهر واعلان الاستياء ثم ماعقب ذلك من أعمال الزجر القاسية التي زجت بالمئات من الاحرار في أعماق السجون والقت بالعشرات من الزعماء في الصحارى والقفار وفيافي السودان مبعدين متشردين . وما عم بعد ذلك من الاستياء والانزعاج سائر الطبقات . بحيث حدثنا صديق من المغرب الاقصى عن حالة بلاده فقال انك قلما رأيت رجلا في مدينة أو بادية تعلو وجهه ابتسامة او يشف حديثه عن ارتياح فالشعب باسره كئيب حزين متالم وقد يئس من عدالة فرنسا ولا ينتظر الا عدالة الله

أما عندنا في الجزائر فقد أعقب دور الكلام والحديث عن برنامج فيوليت ، دور سكوت ووجوم . فكأن لجنة الاقتراع العام قد تقت وحياسريا يامرها باغفال المسألة وعدم البحث فيها الى اجل غير مسمى . ثم حاولوا احاطة هذه المسألة بمؤامرة السكوت فلا تكاد تسمع عنها حديثا في الصحف او المجتمعات . ولقد امل الناس أخيرا عند ما رأوا مسيو بلوم يشكل حكومته الجديدة وفيها مسيو سارو ومسيو فيولات . وظنوا ان هذه الحكومة تغتنم فرصة الاضطراب الدولي وانفجار القنبلة الهتلرية لتسرع بارضاء المسلمين فتمنحهم هذه الالعوبة التي يسمونها برنامج

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فيوليت ، ويستعظمونها وان كانت صغيرة هزيلة . لكن خاب فال المسلمين هذه المرة أيضا فحكومة اليوم نشأت بالامس وهي تسقط اليوم ؛ ولم تحرك ساكنا ولم تقل كلمة اللهم الا زيادة في التضييق على حرية التعليم العربي القرآني الذي أصبح يكاد من المستحيل . فالقانون يقضي بالتغريم ثم بالسجن والتغريم معا على كل من أقرأ بدون التحصيل على رخصة والادارة لاتمنح الرخصة لمن يطلبها ولتحي الحرية وليحي الانصاف .....

وزادت الحكومة الى جانب هذا التضييق صرامة في معاملة أشياع حزب الشعب الجزائري؛ فزجت بالكثير منهم في السجن حتى أصبح عددهم يناهز الخمسة والثلاثين .. زاعمة أنهم يقومون بالدعاية الخبيثة ضد فرنسا .

نعم توجد في البلاد دعاية عنيفة ضد فرنسا انما لا يقوم بها المصاليون ولايقوم بها جماعة النواب أو رجال جمعية العلماء او غير ذلك من الاحزاب والهيآت الاخرى انما يقوم بها وينصرها ويغذيها الجمود السياسي الفرنسي ؛ وعجز الحكومة عن سن قوانين الاصلاح واعطاء الحقوق السياسية التي تكلموا عنها منذ نحو العامين ، والتي لا تزال الى يومنا في موقفها الذي وقفته اول يوم ولسنا ندري ما يكنه المستقبل لهذه الامة التي أملت كثيرا ثم ذهبت آمالها هباء منثورا

* * *

ونحن نرى الآن ماذا يفعل اليأس من عدالة فرنسا في نفوس التونسيين وحوادث هذه الايام الاخيرة جديرة بالتامل والاعتبار .

لقد أمل التونسيون خيرا كثيرا من وراء وزارة مسيو بلوم الاولى ، وتفاؤلوا واسرف بعضهم في التفاؤل باقوال مسيو فينو لدرجة أن الحزب الدستوري الجديد أعلن ثقته صراحة بتلك الحكومة . ولم نر من قبل ولن نرى من بعد ذلك حزب معارضة في دولة محتلة مستعمرة يعلن ثقته في حكومة الدولة التي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

تحتل وتستعمر بلاده . لكن طال الامد ولم يحصل من أعمال الاصلاح الحقيقي شيء وسقطت حكومة بلرم الاولى ولم تترك بتونس اثرا الا خيبة الامل ولم يغن عن الدستور الجديد ما غناه من الاناشيد بين ايدي رجال فرنسا فاعلن اخيرا رجوعه الى سياسة المقاومة والنضال .

وكيف تكون المقاومة وكيف يكون النضال والصفوف مشققة والقوى الوطنية مبعثرة متشاكسة ، ألا لعن الله الاغراض الشخصية ؛ وقاتل الله الانانية التي وقفت حجر عثرة في سبيل توحيد صفوف التونسيين كلما حاول المحاولون اصلاح ذات البين بين الفريقين الاخوين الدستوريين المتخاصمين .

أخذت الحكومة تضيق الخناق على التونسيين عموما . مغتنمة فرصة الانشقاق الذي صدع الصفوف ؛ فقيدت حرية الاجتماع ؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القمع والارهاب . والتونسيون لا يزالون على خلافهم مستمرين كان الهاوية لا تلتهمهم جميعا وكأن السلاسل التي يطوقون الان بها لا تغل أعناق الجميع .

أخذ الدوستوريون الجدد يشددون اللهجة ويعلنون مقاومة الحكومة على المنابر وفوق أعمدة الصحف ؛ وباقامة المظاهرات التي تسفر غالبا عن دماء مهدورة وديار مهجورة . فاخذت الحكومة تحاكم من كتب أو قال ما هي تدعي أنه يمس بسمعه فرنسا أو يحدث تشويشا في الراي العام . وهكذا تعلقت القضايا العدلية بجريدتي العمل ولاكسيون . وازداد حماس الدستور الجديد بقدر ما ازدادت الحكومة شدة في المقاومة . إلى أن أعلن الحزب أنه سيناضل الى النهاية . وانه سيركن الى جانب الاعمال الايجابية ولا يكتفي بالمقاومة القولية والكتابية . يومئذ اشاعوا في الاوساط التونسية بان حزب الدستور الجديد قرر سياسة المقاومة السلبية وسينادي بها قريبا .

ولم نكن نعتقد يومئذ أن هذه الاشاعة حقيقية . وان الحزب سيركب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذا المركب الخشن الذى لا تكون له من نتيجة الا الاخفاق . لان الامة ضعيفة وهي فوق ضعفها منقسمة متفرقة . لكن ما راعنا الا والحوادث تؤيد من بعد صدق ذلك . وتتطور المسألة بصفة خطرة جد الخطورة .

فتح الحزب الدستورى الجديد هذه الازمة الاخيرة بحادثة السيد علي البلهوان وهو مدرس بالصادقية ومن اكبر دعاة وأعوان الحزب . وخلاصة هذه الحادثة ان المدرس المذكور اراد القاء محاضرة في احدى المحلات العمومية عن « نصيب الشبان من الكفاح » . فمنعته الادارة . واضطر لالقائها في نفس النادى الدستورى ولربما وقف الحادث عند هذا الحد لولا أن السيد علي البلهوان القى على تلاميذه داخل الصادقية وداعا حارا ؛ وقال لهم انه سيطرد من الصادقية . وانه سيضطهد من اجل فكرته . فتحمست الناشئة لاستاذها وغادرت قاعات التعليم وكانت نتيجة تلك الاعمال ان قررت الادارة غلق الصادقية الى اجل غير مسمى واوقفت الاستاذ البلهوان عن التدريس .

عندئذ حاول الدستور الجديد ان يثير فى المملكة مظاهرات احتجاج . وان يجعل هذه الحادثة محور حركة المقاومة الجديدة ، وخرج دعاته الى الافاق يبثون الدعوة بقوة وصرامة ، الى أن حدثت في وادي مليز الحادثة الكبرى ، والتي انتهت بسجن الدكتور ابن سليمان ، والاستاذ ابن يوسف ، والسيد الرويسي والسيد محمود بورقيبة شقيق زعيم الدستوريين المنشقين والسيد الهادي نويرة من اكبر دعاتهم . ولخطورة هذ الواقعة وما سيترتب عنها ، آثرنا نقل تفاصيلها عن رصيفتنا جريدة النهضة التي كانت اكبر مناصر واقوى عضد لحزب الدستور الجديد قالت الجريدة :

تعددت الاشاعات واختلفت الروايات حول القضية الاسيفة التي وقعت في صبيحة يوم الاثنين بوادى مليز من عمل سوق الاربعاء فاهتزت لها جميع الاوساط

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

التونسية وخلاصة ما تواتر هو ان بالرغم عن الاذن الصادر في منع اجتماع ارادالدستور الجديد عقده بتلك القرية فان الدستوريين اجتمعوا في احدى الفنادق فكان بداخله زهاء الخمسمائة نسمة وامامه ما يقرب من الالف رجل واخذ الحاضرون يلقون محاضراتهم من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثانية بعد الزوال .

وعند ما حاول كاهية المكان تبين الاشخاص الذين حضروا ذلك الاجتماع ومعرفة منظميه قام الذين حضروا المحاضرات بمظاهرة كبرى امام مركز المشيخة فحاول الكاهية اعلام رجال السلطة بواسطة التلفون والاستنجاد بهم لكن المتظاهرون منعوه من ذلك واضطروه للبقاء ساعة كاملة مع شيخ القرية في مكتب قباضة البريد بينما كانت جماهير المتظاهرين يكسرون بلور مركز المشيخة وسيارة الكاهية

وفي تلك الاثناء دخل أنفار مجهولون لمحل شيخ التراب واختلسوا مبلا راجعا لصندوق الدولة

وقد جرح في تلك الاثناء كاتب الكاهية وشيخ التراب حيث وقع الاعتداء عليهما بالضرب المبرح

ومن جهة أخرى فقد اضطر احد الاعوان الجندرمة واحد الصبايحية الى التحصن بقباضة البوسطة وأوصدوا بابه وقفلاه وبقيا محاصرين فيه ساعة كاملة تحت التهديد والوعيد

وبالتالي فزع رجال الامن وشتتوا الجماهير والقي القبض على أنفار منهم الدكتور سليمان بن سليمان أحد أعضاء الديوان السياسي والزعيم يوسف الرويسي

وفي صبيحة الامس عرض جميع الذين القي عليهم القبض على حاكم التحقيق بالمحكمة الفرنساوية حيث باشر بحثهم

وعندما بلغ صدى ايقاف بعض الشخصيات الدستورية مسامع سكان سوق الاربعاء تجمهر زهاء الالف منهم أمام مركز البوليس لسوق الاربعاء وطلبوا اطلاق

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

سبيل المعتقلين فتدخل أعوان الجندرمة واعوان البوليس وبادر السيد محمد داود عامل سوق الاربعاء بالذهاب الى حيث التجمهر وأقنع الحاضرين بكلمات لطيفة وقعت منهم موقع التأثير فافترقوا بسلام وساد الهدوء في بقية ذلك اليوم بكامل تلك الجهة »

ثم أخذت المظاهرات الكبرى تعم سائر جهات المملكة ، ونشر المقيم العام بيانا يقول فيه ان نواياه الحسنة نحو التونسيين لم تتغير انما هو عازم على مقاومة كل اخلال بالامن مقامة عنيفة لا رحمة فيها .

الى هذه الدرجة وصلت القضية التونسية اليوم . ونحن لا نشك ان الدستور الجديد انما أقدم على هذه الخطة العنيفة لكي يستلفت أنظار فرنسا بصفة جدية لتونس وللقضية التونسية ويضطرها لدرسها درسا مدققا تكون نتيجته سن الاصلاحات السياسية الاساسية مثل تكوين حكومة تونسية مسؤلة أمام مجلس تشريعي تونسي وانه اذا لم تنجح المساعي السلمية والمذكرات الودية فان أعمال العنف والهيجان هي التي تضطر الحكومة لتغيير خطتها وسلوك سياسة اجابة المطالب وتحقيق الرغائب .

ان العبرة التي تستخرج من هذه الحوادث هي ان الجمود السياسي الفرنسي قد القى بالشعب التونسي في مهاوي اليأس وقاده الى ركوب هذا المركب الخشن ولو ان الحكومة امعنت النظر في قضية تونس مع بقية قضايا الشمال الافريقي ، واقلعت عن سياسة الوعود الفارغة وسلكت سياسة اصلاح حازم حقيقي . لما كانت القضية تتطور الى هذا الحد . وعلى فرض ان الدستور الجديد لم يسلك هذا المسلك الا لاسترجاع نفوذه ومكانته ، فانه لم يكن ليجد من يلتف حوله او يجيب دعوته ، لو كانت الامة راضية ولم تكن الانفس كلها قد يئست من عدالة فرنسا واصبح اليأس هو حاديها الوحيد .

وليس لنا أن نشير على الناس بالاعتدال أو التطرف . انما نختم كلمتنا هذه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بسؤال واحد نوجهه لحكومة فرنسا ودوائرها السياسية : هل من المصلحة الفرنسية العليا وحالة اروبا تنذر بخطر قريب والفاشيست يتنمرون ويتكالبون ان تترك شمال افريقيا فى هذا الاضطراب الذي يتزايد يوما فيوما . والذي يكفي لاخماد ناره مرة واحدة اصلاح حقيقي ميسور ؟ —

وأخيرا

بعد ان حررنا ما سلف ذكره عن حوادث تونس ، تطورت الحالة هنالك بصفة مدهشة لم تكن في حسبان أحد . ونحن نعتقد الاعتقاد اليقين ان زعماء الحزب الدستوري الجديد لم يكونوا يرغبون فى وصول الحالة الى هذا الحد لكن هذا مآل أمثال هذه الحركات في امثال هذه الظروف

أثناء المظاهرة الكبرى التي وقعت بتونس يوم الجمعة كان الاستاذ علالة البلهوان من بين الخطباء . ورأت السلطة أن في كلامه ما يؤاخذه عليه القانون ، فاستدعاه قاضي التحقيق اليه ، صبيحة السبت . وبلغ الدستوريون ذلك واعصابهم متوترة وانفسهم متهيجة من مظاهرة الامس مما حل ببعض زعمائهم ، فالتفوا يوم السبت بقصر العدلية اثناء استنطاق الاستاذ البلهوان طالبين اطلاق سراحه . وكان عددهم يجاوز العشرة آلاف . فتعطلت حركة المرور . ووقع الاعتداء على بعض عربات الترام والسيارات الخاصة . ثم وقعت مشادة بين أعوان الامن والمتظاهرين ويدعى الاعوان دعوى لا نعرف ما مقدار صحتها وهى ان المتظاهرين بادروهم باطلاق النار ، فاجاب الاعوان بالمثل وانضم لهم الجند فكانت نتيجة تلك المظاهرة ٨ قتلى ٧ من المتظاهرين وواحد من اعوان الحكومة ونحو ٨٠ من الجرحى جراحات بليغة وأصبحت تونس فى حالة فوران لا يوصف وانقلب امنها انزعاجا وتفرقت المظاهرة وقد هيجها منظر الدماء وتوترت الاعصاب من الجهتين . فبادرت الحكومة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

باعلان حالة الحصار القارية ؛ وانتصبت المحكمة العسكرية في المدينة بصفه مستمرة ليلا ونهارا . وأصدر قائد الجند أمره بمنع كل تجمهر يجمع أكثر من ستة أشخاص وفي حمى هذه الاحكام العسكرية التي القبض على الزعيم الحبيب بورقيبة وكل زعماء الديوان السياسي . فوقع زجهم في السجن رهن المحاكمة أمام المحكمة العسكرية . وأرادت مدينة سوسة أن تتظاهر فوقع اعلان حالة الحصار فيها أيضا . واستلم السلطة قائد الجنود بها . ووقع تهديد كل ناحية تريد أن تتظاهر بانه ستعلن فيها حالة الحصار والاحكام العرفية . هذه حالة تونس اليوم .

في وسط هذه الازمة الحالكة السواد التي نسأل الله ان يرفع كابوسها الثقيل عن الامة التونسية قريبا ، يجب علينا أن نقول ثلاث كلمات سريعة نرجو ان يتقبلها منا جميع من نوجهها اليهم :

كلمتنا الاولى نوجهها الى الحكومة التونسية والى رجال السلطة العسكرية فيها . نرجوها ان لا تعامل الذين وقعوا تحت يدها معاملة قاسية جافية كيلا تحفر بذلك هوة جديدة عميقة بين التونسيين وبينها بحيث لا يمكن من بعد سدها. فالحكمة والتأني في هذا الموضوع، تنتجان ما لا تنتجه أعمال الزجر والانتقام

وكلمتنا الثانية الى حكومة باريس : ان الافكار لن تهدأ والاطمئنان لن يرجع الى النفوس ، في تونس وفي بقية شمال افريقيا . الا بمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي ، واجابة مطالب هذه الشعوب التي لا تطلب المستحيل ؛ انما تطلب الحرية التي لا تتنافى مع سلطة فرنسا وحقوقها .

وكلمتنا الثالثة والاخيرة للامة التونسية : هذه ساعة تجب فيها الحكمة والرصانة والتعقل . ويجب فيها أكثر من كل وقت آخر الاتحاد وتناسي الاحقاد فهنالك قضية الامة توشك أن تضيع . وهنالك زعماء ورجال تونسيون يجب انقاذهم بالعقل والحكمة من المأزق الذي هم فيه . مهما كانت أسباب ذلك . فالاتحاد لانقاذ القضية . والاتحاد لانقاذ رجالها ولتكن هذه المأساة اساسا لاتحاد دائم مستمر ! فرج الله عن تونس العزيزة كربها .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

«§»

الحالة الجديدة في مصر — فظائع فلسطين — الانتصار السياسي الطليـاني — حلم يتحقق — النقطة السوداء — ازمتان وحكومتان فى شهر —

كان من المنتظر ان تسفر الانتخابات المصرية التي انتهت يوم ٢ افريل الحالي عن خيبة الوفد المصري وانتصار الاحزاب الموالية للحكومة . الا ان الامر الذي لم يكن منتظرا هو انهيار الوفد بصفة تكاد تكون مطلقة بحيث انه لم يحرز الا على نحو ١٣ مقعدا فقط

وهذه نتيجة طبيعية للانقسام الذي حدث بالوفد ؛ والصدع الشديد الذي أصيبت به وحدته منذ غادرها ثلاثة من عظماء الاقطاب الذين كانوا عدته في الجهاد وكانوا رواد النصر وكانوا منظمي الدعاية ، وهم النقراشي واحمد ماهر والدكتور حامد محمود .

فالذين حطموا حزب الوفد في هذه الانتخابات ليسوا هم أنصار الحكومة ولا رجال الادارة ؛ انما الذين حطموا الوفد هم الخارجون عن الوفد ؛ هم رجال الوفد السعدي الذين حملوا على زعيمهم بالامس ومن بقي معه من الرجال حملة عنيفة منكرة ؛ ونسبوا اليه واليهم كل نقيصة واتهموهم باشنع التهم والصقوا بهم أحقر الاوصاف . بكانت النتيجة ان الامة تاثرت بهذه الدعاية الجديدة التي ساندتها الحكومة وحملـ الى جانبها ضد الخصم المشترك حملة شعواء فقلبت ظهر المجن للذين كانت بالامس ترفعهم فوق الرؤس وتفديهم بالمهج والارواح ؛

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وتسير تحت قيادتهم الى حيث يقودونها دون ان تسألهم حسابا أو تستفسرهم عن شيء .

نعم يجب علينا أن نعترف بان الانتخابات لم تكن حرة بالمعنى الصحيح وان الحكومة لم تتورع عن القيام باي عمل لنصرة مرشحيها ومرشحي أنصارها ؛ ومقاومة الخصم المشترك ؛ لكن رغم ذلك لا يمكن ان نتصور بان الحكومة بهذه الوسائل قد اثرت في الرأى العام تاثيرا حاسما . وان الانتخابات لم تقع الا تحت عوامل الضغط والاكراه . فاما أن الضغط الحكومي قد أفقد الوفد كثيرا من الاصوات فذلك أمر محقق . واما ان الضغط الحكومي هو وحده سبب انهيار الوفد فى الانتخاب فذلك امر غير معقول ولا مصدق .

النتيجة القارة هى ان الحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا قد نالت أغلبية تجعلها تستطيع ان تحكم البلاد حكما دستوريا برلمانيا ما دامت متمتعة بثقة المستقلين والسعديين وهذا أمر يسر كل صديق لمصر وكل من يهمه ان يصان الدستور المصري لاننا نعلم علم اليقين انه لو اسفرت الانتخابات عن نتيجة غير هذه النتيجة . ولو ان الوفد احرز النصر الذى كان يرجوه فذل الاغلبية واصبح من الصعب تشكيل حكومة من غير افراده ، لو وقع ذلك لكانت الازمة تشتد ويتفاقم امرها ، ولكان المجلس الجديد يحل ولربما وقع الاقدام من جديد على تعطيل الدستور ، أوعلى الغائه .

فالازمة المصرية انجلت بصفة ديموقراطية بحتة؛ عن سقوط حزب وفوز حزب، واستمرار الحكومة الوطنية قائمة على رأس اغلبية برلمانية ، ويمكن غدا ان تسقط هذه الحكومة ان نزع أحد الاحزاب المؤتلفة ثقته عنها ، وتتشكل حكومة جديدة من اتحاد حزبي جديد .

فالوفديون السعديون يمثلون فى المجلس فرقة لا يستهان بها . والمستقلون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الذين لا ينضمون الى أي حزب يمثلون كذلك عددا جسيما . فاذا انفصلت الفرقتان عن الاغلبية الحكومية لم تستطع هذه ان تستمر على الحكم . وعليها يومئذ أن تترك المكان لحكومة ترتكز على اغلبية جديدة

أراد محمد محمود أن يعيد تشكيل حكومته ، ويدخل فيها جماعة من المنتصرين معه ، رجال الوفد السعدى ؛ فرفض هؤلاء المشاركة مكتفين بالمساندة لكي يراقبوا الحكومة مراقبة صارمة ؛ فبقيت الحكومة قائمة واستمرت على اعمالها .

وكان مفتتح هذا الدور الجديد زيارة وزير خارجية تركيا رشدى اراس للقاهرة . فقد حل ضيفا مبجلا على الحكومة المصرية ، ليمتن معها صلات الود والصداقة ؛ ولكي يدعو الملك فاروق لزيارة تركيا بصفة رسمية . ولعل هذه الزيارة ستقع هذا الصيف ، وتكون لها نتائج كبيرة في عالم السياسة الشرقية

* * *

ان كانت الامور قد هدأت ببلاد الكنانة . فليس الامر كذلك من سوء الحظ ببلاد فلسطين فهنالك يزداد الثائرون الاباة البواسل شدة مراس وعنفا فى مقاومة الاستعمارين الانكليزي واليهودي ، ويزداد الانكليز شدة وقسوة في قمع العصيان ومعاقبة رجال الثورة ، والاعتداء على الحريات وانتهاك الحرمات وترويع الآمنين وتحطيم القرى واحراق المداشر بحيث ان ما يقع الآن في فلسطين لم يرو لنا التاريخ أن مثله وقع في العصور الحديثة . ولا يزال الفريقان يظهران العزيمة على استمرار هذه الحالة . لكن اليهود فى الدنيا باسرها يؤيدون الحكومة الانكليزية ويؤيدون اخوانهم هنالك . فهل المسلمون والعرب يؤيدون مثل ذلك اخوانهم سكان فلسطين .. ؟؟

* * *

لكن الانكليز الذى لا يعرف الخضوع الا للقوة ولا يلين الا اذ وجد امامه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المقارع العتيد ، نزل عن كبريائه و تنازل عن ابائه أمام ايطاليا التي اصبحت مهددة لحياته ، واقفة أمامه موقف الخصم الالد . ففاوض حكومة روما فى نفس عاصمتها ، وكان اثناء مفاوضته تلك كانه يطلب مرحمتها و يلتمس كف عدوانها عنه . واذا علمت ان الاتفاق قد تم تحريره و نحن نكتب هذه السطور . ولم يبق لهم الا وضع امضائهم اسفله يوم عيد الفصح ، واذا علمت ان فصوله العشرة كلها كسب لايطاليا ، وفائدة لها ، واعتراف بقوتها . ايقنت ان الانكليز قد خسرت في ميدان النفوذ خسرانا فادحا . وان نجم الفاشيستية الايطالية قد ازداد تالقا بهذا الفوز الجديد

ايطاليا التي داست جمعية الامم ؛ وانتهكت حرمة القانون العام ؛ وهاجمت دولة من الدول التابعة لجمعية الامم فحطمت استقلالها وشردت حكومتها ، واستعبدتها بالحديد والنار والسم الزعاف ، ايطاليا التي ارتكبت في حربها الحبشية جميع ما تحرمه الشرائع الانسانية ؛ والتي وقفت ضدها انكلترا موقفا خلناه في اول الامر شريفا محمودا ، تلك الدولة الايطالية نراها اليوم تمن على انكلترا بعقد اتفاق معها تضمن لها فيه حريتها فى البحر المتوسط ، مقابل اعتراف الانكليز بمحق دولة الحبشة ومقابل تعهدهم بالتوسط لدى جمعية الامم لكي تسمح للدول المنضمة لها بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة ، كأنه بقي هنالك شيء يستحق اعتبار العالم وتقديره يدعى جمعية الامم ، بعدما سحقتها يد القوى و حطمها جبن المتردد .

وهذا درس قديم يعيد الدهر تلاوته على الامم اليوم ، فليفهمه الناس ، ولتقتنع به الامم : من خانته القوة المادية ، فلن تنفعه قوة القوانين الخيالية المسطورة فوق خرق الورق .

هذا درس تلقاه النجاشي أخيرا ، واذنا لنرجو ان لا يتلقاه غدا امام اليمن ولا قطر من أقطار الاسلام المستقلة الاخرى .

***

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وهل كنت تعتقدان هتلر يستطيع ان يحقق الحلم الالماني الجسيم الهائل حلم الانشلوس فى يوم وليلة ؛ والدنيا ذاهلة ذئمة ؛ والعدو عاجز والصديق مستبشر جذل ؟

ذلك ما وقع على سمع العالم وبصره يوم ١٣ مارس ، وكأن الدنيا شاهدت يومئذ شريطا سنمائيا لم يكد يتم حتى علمت انه لم يكن خيالا ، انما كان الحقيقة المريرة ، وانه لا توجد قوة فى هذه الدنيا تستطيع ان تمنع ما وقع ، أو تقف في وجه ما سيتم .

سالوا سنة ١٩٢٥ الكاتب الانكليزي الارلاندى الاكبر برنارشو عن الانشلوس فقال : ان يد الانسان لاتستطيع أن تمنع ما تعمله يد الله .

ولقد تمت ارادة الله فلم تستطع يد الانسان ان تحرك ساكنا .

في ثلاثة أيام : اليوم الاول ارسل هتلر انذارا لسوشنيق النمساوي يامره فيه بان يعدل عن الاستشارة الشعبية التي ارادها مقاومة لفكرة الضم لالمانيا .

واليوم الثاني رفض شوشنيق انذار هتلر ، فارسل وزير الداخلية النمساوي الهنلري النزعة برقية لهتلر يقول فيها : اقتحم الحدود بجندك .

وفى اليوم الثالث كان هتلر وجنده الالماني يحتلون النمسا باسرها ؛ ويخطب هتلر الشعب النمساوي من شرفات قصر الامبراطور القديم ، فهتف النمساويون بحياته هتافا لم يعرف قبل ذلك التاريخ . ولم يمض على ذلك الحادث نحو الاسبوع الا وكانت النمسا قد اصبحت ولاية من ولايات المانيا ؛ وتوحدت في جنديتها وماليتها واقتصادها كما توحدت فى آمالها ومطامعها .

كادت روسيا تتميز من الغيظ ، لكنها لم تستطع ان تحرك ساكنا . وهاج اليهود في الدنيا وماجوا وحاولوا أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد هتلر لكن خاب فالهم وطاشت سهامهم .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أما فرنسا فقد قابلت الامر بذهول واندهاش ، وكانت تعاني أزمة سياسية من أخطر أزماتها . وكانت يومئذ لا وزارة لها . فلم يسعها الا أن تقول : رحم الله دولة النمسا ، انما حذار من مس دولة تشيكوسلوفاكيا.

وام الانكليز فقد قابلوا الامر ببرودهم المعروف ، ولم يحركوا ساكنا بينما ايطاليا أسرعت بتهنئة هتلر وتمنت له الاستمرار في طريق الفوز والنجاح .

ولم يرد هتلر أن يقال عنه في أي بلاد بانه اغتصب بلاد النمسا أو ضمها الى أم الوطن الجرماني ضد رغبة أهلها ، فعزم على اجراء استفتاء عمومي في المانيا والنمسا معا ليسال كل ناخب وكل ناخبة هذا السؤال : هل أنت محبذ لضم النمسا لألمانيا أم لا ؟

أتدري كيف كان الجواب ؟ اجاب الشعب الالماني على نسبة ٩٩ في المائة بكلمة نعم . وأجاب الشعب النمساوي بنعم على نسبة ٧٥ — ٩٩ في المائة ! أو ما نسميه اجماعا تاما مطلقا ! وبهذا تم النصر النهائي لهتلر ، وأحرز على جميع ما يصبو اليه من هذه الناحية .

***

والنقطة السوداء التي تعكر جو أوربا اليوم هي مسالة اسبانيا فان رجال فرانكو وهم كما علمت من الالمان والطليان ومستعبدي الريف ، قد قاموا بهجوم عنيف في ناحية كاطالونيا ، وهي الوتر الحساس في الجهة الشعبية الاسبانية ؛ ونجحوا في هجومهم الى حد بعيد ؛ بحيث تمكنوا من فصل كاطالونيا عن بقية اسبانيا الجمهورية . ولم يبق بينهم وبين البحر في جهة طرطوزا الا بضعة أميال .

لكن المقاومة الشعبية الاسبانية التي أثارت الاعجاب العام وشهد لها العدو قبل الصديق بالثبات وقوة العزيمة والتضحية في سبيل الفكرة والمبدإ الى أقصى حدود التضحية ، تلك المقاومة لم تفقد قوتها وشدتها . ولا تزال رغم الضربات

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاخيرة المؤلمة محتفظة على رباطة جاشها ، ولا تزال تؤمل أن تنتصر على خصومها الذين هم رجال الاجنبي والذين يقاتلون بواسطة أموال الاجنبي وسلاحه .

انما الديموقراطيات الواهية الضعيفة المستكينة لم تستجاسر على امداد الحق والقانون كما تجاسرت الدكتاتوريات على امداد الثورة والبغي بحيث أن فرانكو يحارب بواسطة الالمان والطليان ، بينما نجد الحكومات الديموقراطية تدعي زورا وباطلا بانها تريد المحافظة على مبدإ عدم التدخل .. وانه لمبدأ الخور والضعف والهزيمة لانه لا ينفذ الا من طرف واحد ، ولان نتيجته لا تكون الا نصرا للدكتاتوريات ضد حرية شعب اختار لنفسه حكما ديموقراطيا بواسطة استشارة شعبية حرة .

والذي وقع عليه الاتفاق الان بين انكلترا وايطاليا ، هو أن هذه تسحب جندها من اسبانيا .... بعد أن يتم النصر النهائي لفرانكو . اي ان ايطاليا تستمر علنا على امداد فرانكو بما يريد . مقابل انها لا تستعمر شيئاً من اسبانيا بعد الانتصار وبلغ الهرم والضعف بانكلترا مبلغا جعلها تقبل مثل هذا الاقتراح . انما نحن نعتقد ان مسالة اسبانيا هذه تخبيء لنا عدة مفاجآت ، قبل ان يسدل عليها الستار .

***

في هذه الاثناء تكاد تكون فرنسا لا سياسة لها . فالاضطراب الحزبي فيها بلغ مبلغا عظيما . وبين عددين من أعداد الشهاب ، سقطت في فرنسا حكومة وقامت حكومة ، ثم سقطت تلك الحكومة وحلت محلها أخرى ولاندري ما هو مآل هذه الحكومة ، وكانت المسالة المالية هي سبب هذه الازمة المتواصلة ، فوزارة شوطان طلبت التفويض المالي فلم يسعفها الاشتراكيون وسقطت . ثم قامت وزارة ليون بلوم فحررت برنامجا ماليا قوامه الضريبة على رؤس الاموال . بحيث ان كل من يملك فوق ١٥٠ الفا من الفرنكات عليه ان يدفع من ٤ في المائة الى ما فوق ذلك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حسب ارتفاع الثروة . وبذلك تتوفر للخزينة ٣٦ مليارا هي في حاجة أكيدة اليها لكن مجلس الشيوخ رفض النظر أصالة فى هذا المشروع . فسقطت الحكومة بعد قيامها ٢٥ يوما . وأخيرا تشكلت اليوم وزارة جديدة يرأسها مسيو دلادي وزير الحربية ورفض الاشتراكيون المشاركة فيها فاعتمدت على الراديكاليين وبعض رجال الوسط ، ولا ريب أنها ستطلب التفويض من مجلسي الامة لتجد حلا حازما للازمة المالية التى أصبحت خانقة عنيفة .

ولا ندرى كيف يقابل مجلس الامة هذه الوزارة . انما نحن نعتقد انها وزارة ستجد أمامها العمل صعبا عسيرا . لان الاغلبية التى ستعتمد عليها ليست أغلبية ثابتة قارة ، بل هى أغلبية وليدة الظروف والاحوال ، ولعلها سوف تعتمد على احزاب الوسط واليمين أكثر مما تعتمد على أقصى اليسار . واننا لننتظر هذه الوزارة في ميدان العمل

نداء الى الامة الجزائرية الماجدة

ايتها الامة الماجدة التي برهنت قديما وحديثا على مجدك ونبلك باعانتك لجميع المشاريع العلمية كما برهنت أيضا على احساستك الشريفة نحو شقيقتك تونس باعانة مشاريعها اتشرف باعلامك أن نخبة صالحة من ابناء توزر الجريد توفقوا الى تاسيس مكتبة عمومية علمية أدبية واسموها مكتبة ابن الشباط تخليدا لذكراه وبناء على ان هذا المشروع يحتاج الى اعانة واحسان ذوي الفضل والشمم الكثيرين في بلادكم العامرة فاننا نستلفت انظاركم الى هاته المؤسسة راجين من كرمهم مدها بيد الاحسان والمعونة بتعميرها بالكتب التي تجودون بها علينا كما نستلفت نظر رجالات الجزائر البارزين المؤلفين ارسال ثمرات مجهوداتهم الزكية لتهب بذلك على المؤسسة نسمات برهم واحسانهم ويخلد بذلك ذكر عظماء الامة الشقيقة ويكون ذلك سببا في زيادة ربط الصلة بين الشقيقتين

وختاما فان هيأة المكتبة تقدم سلفا شكرها الحار ودعاءها البار بدوام ازدهار عموم بلد الجزائر وفلاحها والسلام محمد مخلوف حافظ المكتبة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

صفحة القراء

عبد الحليم بن الموفق

رحمه الله

ذبل غصن الشباب ، وتوارى في التراب ، وغاب عن الاعين، وترك احبابه وأهله متأسفين ، وأولاده حيارى ذاهلين.

فت فى ساعدنا نبأ موت هذا الشاب الذى نترجم حياته ليتأسى بها خلانه ويسكن المهم ويطمئن خاطرهم ويبقى أباؤه يتذكرون مآثره — فيسيرون على منهاج حياة أبيهم الراحل

كان المرحوم مثقفا بالعربية والفرنسية ، محافظا على اسلامه وعروبته وقام بوظائفه الكثيرة أحسن قيام ولم يسيء فى أدائها لى احد وهو محبوب بسيرته الطيبة وسمته الحسن وخلقه اللين . ورؤساؤه في الوظيفة كثيرا ما أثنوا عليه لحبه الخير للناس ، وعدم مضايقتهم في حاجياتهم

ولد فقيدنا المحبوب وشهر بهذا الاسم : عبد الحليم بن الموفق بقسنطينة عام ١٨٨٩ فى شهر مارس ، وربي فى حجر والده لاعز العالم الفقيه صديقنا الشيخ الصالح ابن الموفق وعاش بين عائلته المشهورة في قسنطينة بالثقافة العالية والمحافظة على قوميتها الجزائرية والمتقلبة فى مناصب الوظيف الشرعي والادارى

قرأ فقيدنا عبد الحليم القرآن الكريم وتعلم اللغة الافرنسية حتى أصبح بارعا في معانيها .

وكان منذ نعومة أظفاره جادا في طلب المعالي فتقلد منصب الكتابة بمحكمة الصلح بمندوفى ثم سمي خوجة في بلدة المسيلة ، ثم ترقى الى منصب الترجمة والكتابة في بلدة عين مليلة ومكث فيها أربعة عشر سنة محفوفا بسربال العز وموقرا فى دائرة مكتبه مشهورا بين أصدقائه بالفكاهة اللطيفة والمعاشرة الحسنة حتي فارق هذه الحياة . وترك أولادا أربعة ، وكلهم فى طور الضعف والوهن الا واحدا منهم فانه فى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

سن ١٥ .

ودفن بقسطينة بمقبرة أسلافه

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان ورزق أباه العالم الوقور والمتفقه المتبحر في علوم الفرائض ، واخوانه الفضلاء . وأنجاله الصغار وأصهاره الصبر والسلوان بمنه وكرمه آمين

رواية (شبان اليوم)

ان جمعية الشباب القسنطيني من جمعياتنا التي تأسست حديثا وغرضها جمع نخبة من الشبان تعمل لصالح المجتمع بما تقدم له من الروايات المفيدة لتهذيب أخلاقه وما تسمعه من النغمات الشجية لترقيق شعوره

وأخيرا أتحفت الجمهور القسنطيني برواية «شبان اليوم ..»

ذات ثلاثة فصول حوادثها مأخوذة من صميم حياة الامة حاول مؤلفها تصوير مناظر من مجتمعات الشباب والتنفير منها

الفصل الاول

في الحانة حول موائد الخمور قام الممثلون بادوارهم كما يجب في هذا الفصل فصاحب الحانة «فيليكس» مثل دور الرجل الذي لا هم له الا الاستيلاء على ما في الجيوب حتى اذا ما امتلات بطون زبائنه وفرغت جيوبهم يبتكر حيلا شيطانية لطردهم

وشاهدنا من بين الزبائن من شعروا بسوء ماهم عليه وأدركوا ان صاحب الحانة سيشتري دارا من أحد زبنائه الاغنياء في مقابل ما له عليه من ديون في «سكرات» وكانت محاورات ونكت مقيدة قوطعت بتصفيق الاستحسان . تحوم حول عوائدنا في التزوج والافراط في المهور و(الشورة) وتسرب ثروة الامة الى خزائن المستغلين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الفصل الثاني حفلة الزفاف

شاهدنا حفلة الزفاف كما نعرف اجتمع العريس واصحابه فى بيت تشبه المحششة وقد جلسوا حول مائدة ازينت بباقات الازهار وصفت حولها الكؤوس وسمعنا من صنوف الاحاديث الفارغة ما جعل المشاهدين يدركون كيف تضيع الاوقات والاموال فى الفارغات وكان من جملة العرسان شابا متعلما فارشدهم لما يجب ان تكون عليه أفراحنا والوجوه التي يجب ان ننفق فيها أموالنا ولو بنصف سخائنا على ما يعود علينا بالاضرار ولكن اغلبية الحاضرين كانت من طبقة لم تتأثر بعد بالافكار العصرية فمضت الوليمة على الطريقة القديمة غناء وموسيقى بترديد موسيقي ممل وحديث فارغ

وشاء المؤلف ان يصور عاقبة اعطاء القيادة لغير اهلها وقام الممثل بما يستحق عليه الشكر في هذا الدور ؛ قد مثل — وهو متصرف الاحتفال — الاذنية والانتقام والتصرف بالاغراض لا غاية له الا امتلاء بطنه وجاءت النتيجة الطبيعية لهذا التصرف وهو ثوران المنتقم منه وتداخل صاحب العرس في فض عدة مشاجرات الى ان ارتكب جريمة القتل وسيق للسجن وعروسه مصدرة وانقلب الفرح ترحا

الفصل الثالث

المحاكمة أظهر فيها براعة تامة وكيل الحق العام باسلوب عربي فصيح وكلام مؤثر جدا انتقد حالة المجتمع وانتشار العوائد الممقوتة فى شبابنا الخ

وجاء دور الدفاع فوصف ظروف الحادث وطلب الرفق لموكله ولكن الممثل ظهر بخلاف ما كنا نعرف منه فضعفه في حفظ دوره انساه ما يستلزمه مقام الدفاع من حركات وفصاحة وبهذا الضعف ذهب الكثير من جمال التاليف

وصدر الحكم على العريس ونزل الستار فخرج الناس يرددون عبر الرواية ويثنون على جمعية الشباب الفني

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

إلى القراء

الى الذين من الله عليهم بالقراءة طالعوا ما يفيدكم لتغذية عقولكم وتنمية ملكة الادب فى نفوسكم

وها هتي مكتبة «الشهاب» جلبت كمية من الكتب زيادة على ما فيها من الكتب المدرسية وشراح علمية وتفاسير وحديث وتاريخ وأدب الخ

زوروا مكتبة الشهاب وشرفوها بطلباتكم



صدر

نشيد الوليد — محمد السعيد

لشاعر الجزا محمد العيد

مطلعه

بمحمد اتعلق * وبخلقه اتخلق

وعلى البنين جميعهم * فى حبه اتفوق

في كتيب ظريف بفرنكين فقط

فالى مديري المدارس ومعلمي الكتاتيب وأصحاب المكاتب نزف هذه البشرى ونحثهم على تقديم طلباتهم للمؤلف بهذا العنوان

MOHAMED LAID KHELIFA

17, RAMPE VALÉ, 17 - ALGER

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء الثاني المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء الثاني المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٢ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 2 م 14

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٧ و ٢٨ يونيو ١٩٣٨

الخلافة ام جماعة المسلمين

المقالات :

٦٤ في سبيل الاصلاح محاضرة

٧٠ واجب شبابنا

المجتمعيات :

٧٦ اخلاق السياسي

٨٣ رسالة الاديب

حديقة الادب :

٨٦ حلم ... (قصيدة)

في الشمال الافريقي :

٨٧ موقفنا — نكبات تونس

الشهر السياسي :

٩٣ شهر الازمات ،

الاضطراب الحكومي في مصر

قلاقل الجزيرة في سوريا ،

الدماء والخراب في فلسطين ،

المجزرة البشرية في الشرق الاقصى ،

انهيار الديموقراطية امام الدكتاتورية ،

تمكين محالفة ، بين القائدين ،

ازمة السوديت ، مفاوضات صعبة ،

كلام جارح ،

سقوط المبادى امام القوة ،

هل توقد الشرارة نارا ؟

داخلية مضطربة

الاشتراكات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الجزء الثاني ج: ٢ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٧هـ | ماي ١٩٣٨

الخلافة

أم

جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع

ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب. ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء.

فيوم الغى الاتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي، وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وازالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من اجله الدول الغربية المتعصبة

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

للنصرانية والمتخوفة من شبح الاسلام .

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين باسم « خليفة » فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة اصيبت فيها كلها بالفشل .

ليس عجيبا من تلك الدول ان تحاول ما حاولت وغاياتها معروفة ومقاصدها بينة . وإنما العجب أن يندفع فى تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ، ومن هذا الاندفاع ما يتحدث به في مصر فتردد صداه الصحف في الشرق والغرب وتهتم له صحافة الانقليز على الخصوص يتحدثون فى مصر وفى الازهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المعاقل الانقليزية الضاربة في ديارهم ولا يشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم .

كفى غرورا وانخداعا ان الامم الاسلامية اليوم — حتى المستعبدة منها — أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجبب والعمائم .

للمسلمين — مثلما لغيرهم من الامم — ناحيتان : ناحية سياسية دولية ، وناحية أدبية اجتماعية . فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المستقلة ولا حديث لنا عليها اليوم . وأما الناحية الادبية الاجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الامم الاسلامية المستقلة وغيرها لانها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته واخلاقه وسلوكه فى الحياة ، في أي بقعة من الارض كان ، ومع أي أمة عاش وتحت أي سلطة وجد . وليست هذه الناحية الانسانية المحضة دون الناحية الاولى فى نظر الاسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لاجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام .

ان الامم الكاثوليكية — مثلا — على اختلاف أوضاعها السياسية وتباين مشاربها وأنظارها فيما ، ترجع في ناحيتها الادبية الدينية الى مركز أعلى هو بابا روما

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المقدس الشخص والقول في نظر جميعهم .

نعم ليس لنا ـ والحمد لله ـ في الاسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم شخص مقدس الذات والقول تدعى له العصمة ، ويعتبر قوله تنزيلا من حكيم حميد . ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح . فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا وعرفت السبب يوم بلغنا ان اخواننا الازهريين هتفوا ـ يوما ـ بالخلافة لملك مصر فاروق الاول .

وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر . ان خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون يوما ما — إن شاء الله — إلى هذا الرأي

عبد الحميد بن باديس

الضمير . . .

الضمير شعلة من الله في مخلوقاته فهنيئا للانسان الذي تنير حياته هذه الشعلة الالهية

الاخلاق

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المقالات

معرض آراء وافكار

في سبيل الاصلاح (المسامرة الارشادية)

فذكر بالقرءان من يخاف وعيد

— الاسلام دين التقدم —

أيها الإخوان المسلمون ان موضوع محاضرتنا الليلة هي : الاسلام دين التقدم —

أيها الاخوان اذا كان علماء الاجتماع اليوم أثبتوا وقرروا : أن موانع التقدم وعوائق الرقي هي : الجهل ، والكسل ، والفقر والذل ، والضعف والفشل — فاخذوا يحاربونها بكل جهد وقوة . ويطاردونها بكل جود وفتوة . فان الاسلام قد سبقهم لذلك وما سبق حتى قضى على تلك المهالك .

الاسلام ومحاربته للامية والجهل

أول آية أنزلت على محمد (ص) هي : اقرأ باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم — فكونها أول آية أنزلت ، وتاكيد الامر بالقراءة ، ووصفه تعالى بالاكرمية اهتمام عظيم . واعتناء كبير بشان القراءة وانها هي اللبنة الاولى لبناء صرح مجد الامم — ومثلها في محاربة الامية قوله تعالى : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة —

فوصفه تعالى العرب بالامية ، وتعقيبها بوصف الرسول (ص) بالتعليم هو من باب تشخيص الداء قبل الدواء اللائق بالمرغب الحكيم والمرهب العليم ثم

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ذكر تعالى ما كان ناشئا عن الامية من الضلال المبين ترهيبا منها كما ذكر ما كان ناشئا عن العلم من رفع الدرجات ترغيبا فيه في قوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . ونكر درجات لافادة عمومها وشمولها درجات الدنيا والاخرة لا درجات الاخرة فقط والا لدخلنا سجن من يقول : (ان لهم الدنيا ولنا الاخرة) — وما الذي أصبحت العرب به رعاة امم بعد ما كانت رعاة ابل وغنم ، الا العلم ، وما الذي أصبح به يوسف عليه السلام ملكا مالكا . بعد ما كان سجينا هالكا ، الا العلم . فالعلم كما تترقى به الامم كذلك تترقى به الافراد ، على سبيل الشيوع والاطراد ، وما الذي قعد بالجزائر المسلمة ، ونهض بمصر المسلمة ، الا العلم —

ومثل هذه الايات الكريمة كثير من الاحاديث المباركة منها قوله (ص) انما بعثت معلما رواه مسلم وقوله (ص) بالتعليم أرسلت رواه ابن ماجة فافتتاح الحديث الاول بانما والثانى بتقديم المعمول لافادة الحصر فى الموضعين وانه به أرسل لا بغيره (ص) وغير ذلك من البلاغة القرآنية التي تحمل الفكر على السير فيها ليالي وأياما .

ولا يفوتنا أيها لاخوان ملاحظتان عظيمتان الاولى : ان قوله تعالى اقرأ باسم ربك نزل على محمد (ص) وعمره اذ ذاك أربعون سنة وكثير من أصحابه لا يقل عنه سنا فاصبحوا كلهم أعلم اهل الارض ـ فالانسان على هذا لا يزهده كبره فى طلب العلم وان كان الصغر مظنة التحصيل —

والملاحظة الثانية : انه تعالى كثيرا ما يمتن على رسله بالعلم قال تعالى فى آدم أبى البشر عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها ، وقال فى محمد (ص) وعلمك ما لم تكن تعلم ، وقال في يوسف عليه السلام ويعلمك من تاويل الاحاديث وقال فى داوود وعلمناه صنعة لبوس لكم ، وقل في نوح وأوحينا اليه أن اصنع الفلك — ولا صناعة بدون علم —

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

وقال فى داوود وسليمان : ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقال سليمان يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء وقال فى عيسى (ع) ويعلمه الكتاب والحكمة ، وليس هذا خاصا بتعليم الدين بل أكثره مختص بعلم الصنائع وبانيه يعم الدين والصنائع ، والله ولي المفكرين المتدبرين كتابه المبين ، عن المقلدين والجامدين ـ

وغير ما ذكر من الملاحظات التي تحمل المفكر على السير فيها ليالي وأياما ـ

وبقيت لنا أيها الاخوان المسلمون مسألة هي جديرة بالاهتمام والذكر وهي : الإسلام والحث على اللغات الاجنبية وعلومها ان دعت الحاجة اليها

فى الصحيحين ان النبي (ص) امر زيد ابن ثابت أن يتعلم لغة يهود فحذقها فى مدة وجيزة جدا فكان اذا كتب النبي لهم كتابا كتبه ، واذا ورد عليه كتاب قرأه .

قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس : في احدى اعداد مجلته هذه عند شرحه لهذا الحديث ما معناه : وهذا من سماحة الاسلام وحسن معاملته مع غير اهل ملته حيث لم يجبرهم على تعلم لغته ـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة من كلام يطول اتمامه ان مخالطة ، ومخاطبة العجم ، والروم والترك بلغتهم جائز حسن للحاجة وانما كرهه الايمة اذا لم يحتج اليه ولهذا قال (ص) لام خالد وكانت صغيرة مولدة بالحبشة لان أباها من المهاجرين اليها : يا أم خالد هذا سنا والسنا بلغة الحبشة معناه الحسن لانها كانت من أهل اللغة الى ان قال ابن تيمية وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج اليه من كتب الامم وكلامهم ولغتهم وتترجم بالعربية كما تجوز ترجمة القرآن والاحاديث اهـ كلام شيخ الاسلام . اقول وقد مر بي بعض كتب تاريخية : ان دواوين

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الجباية والخراج كانت على عهد عمر بن الخطاب (ض) تكتب باللغة الفارسية بالشام وذلك قبل انتشار اللغة العربية اي كتابتها فلم يحارب الاسلام غير لغته ولم يطاردها بل اعتبرها كلغته ـ

فانظروا أيها الاخوان الى سماحة الاسلام وعدله حيث أعطى قيمة للغات الاجنبية — اللهم اننا نسالك جزء من مائة من هذه الحرية — وان كان جودك أوسع وكرمك أرفع من أن تسال الشيء الصغير وأنت العلي الكبير ـ

الاسلام ومحاربته للبطالة والكسل

ومن الايات التي نزلت بمكة في ذلك قوله تعالى : فاذا فرغت فانصب افتتحت هذه الاية المباركة باداة الشرط واتحد جوابها مع لازم شرطها الذي هو العمل وكان خصوص اداة شرطها اذا التي تفيد تحقيق وقوع جوابها افادة للعموم أي أي فراغ من أي عمل وانصب لاي عمل والله أعلم بمراده — ولا تجد آية في القرآن افتتحت بالايمان الا وتقرن بلفظ العمل ، او فرد من افراد جنسه كقوله تعالى : الذين آمنوا وعملوا الصالحات . الذين آمنوا وهاجروا — ثم ان الصالحات المعمولة تارة تفيد العمل الديني وتارة تفيد الدنيوي كقوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا — وكقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله — وقد تفيد الاية لوازم العملين معا كقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ، واياك نستعين وطلب الاعانة انما يكون من المجد العامل لا من الكسول العاطل ـ

والاحاديث في ذلك كثيرة حديث الغرس الذي رواه البخاري وحديث بناء البيوت الذى رواه أحمد ، وحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ، والرغبة فيها تطيل الهم والحزن ، والبطالة تقسي القلب ، — رواه الطبراني وغيره وما امتن علينا تعالى بانزال الحديد وما فيه من منافع وباس شديد ، وما امتن علينا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

تعالى بالانعام، وما فيها من ضروب التكريم، والانعام، وما امتن علينا تعالى بتسخير البحار، وما فيها من نعم غزار. وما امتن علينا، بخلق ما في السماوات وما في الارض جميعا لنا — الا ليرغبنا في العمل لانه لا تتم نعمة هذا التسخير، وتكمل منة هذا التيسير، الا به، والله ولي العاملين من عباده

ثم انظروا أيها الاخوان المسلمون الى الرسل (ع) كلهم كانوا أصحاب صنعة وعمل كداوود ودروعه، ونوح وسفينته وموسى وغنمه. وغير ما ذكرنا كل هذا بنص القرآن الذي هو مبعث سعادتنا

الاسلام ومحاربته للفقر الذي هو مظنة الكفر والذل

فمن الايات في ذلك آيات الاقراض كقوله تعالى: واقرضوا الله وآيات الانفاق كقوله تعالى: وانفقوا مما رزقناكم وآية الايعاد على اكتناز الذهب والفضة وآيات الحث على الاطعام وآيات الزكاة وآيات الايثار وخلاصة القول أن كل آية وردت في التضحية المالية الا والمخاطبون بها اولا وبالذات انماهم أهل الغنى واليسار، وانما نتناول غيرهم بالتبعية ان كانوا من اهل الايثار — وايضا ان المقرر اصولا أن الامر بالمسبب امر بالسبب —

واما الاحاديث فى ذلك فكثيرة منها حديث ذهب اهل الدثور بالاجور الخ الحديث وهو حديث نص في الترغيب في الغنى والترهيب من الفقر — واما آية ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى وآية الهمزة وآية البلد، وآية المسد، فهي ليست في ذم الغنى نفسه وانما لما يعرض له من الشهوات الصادة عن آية الله واحكامه البينات —

الاسلام ومحاربته للاستكانة والذل

فمن الايات في ذلك قوله تعالى: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين؛ ونهيه عن الوهن والحزن المنافيين للعلو والعزة بقوله تعالى: فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الاعاون ان كنتم مومنين — وقصصه علينا صفات اخواننا المؤمنين بقوله وكم من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . ومن ذلكم وعده تعالى بالحياة الطيبة للعاملين والعاملات بقوله تعالى : ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة . ولا تطيب الحياة بذل —

وآية وعده الاستخلاف فى الارض — وتامل قوله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين حيث شارك رسوله والمؤمنين فى العزة التي هي صفة من صفاته كما اضافهم لنفسه بقوله : فان جندنا هم الغالبون . وآية فان حزب الله هم الغالبون كل هذا على سبيل التكريم والتشريف المتوقف على التضحية التي هي أعلى مراتب التكليف ـ

الاسلام ومحاربته الضعف والفشل

فمن الايات فى ذلك ـ وهى في ثنائه على الصحابة بالقوة ـ قوله تعالى : اشداء على الكفار رحماء بينهم. وثناؤه بها وبالامانة على سيدنا موسى (ع) ان خير من استاجرت القوي الامين ، وأمره لنا بالاتحاد فى آيات كثيرة . ونهيه لنا عن التنازع المؤدي للفشل وعدم النصر حيث قال : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا كل هذه الايات تحثنا لان نكون أقوياء أما الاحاديث في ذلك فكثيرة منها قوله (ص) المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والحديث رواه مسلم

فقد ظهر لكم أيها الاخوان المسلمون أن الاسلام الذى شرفنا الله به هو دين التقدم والرقي لنصوصه الصريحة فى ذلك فما بقي لنا الا ان نحافظ على هذا التراث الثمين وان نعمل بمقدساته التي هي عين التقدم والترقى والتمدين . ولنهدم صخور الياس والقنوط بمعاول الرجاء واليقين ، ولنسمع ولنبذل الجهد في تحصيل ما

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

كان في طاقتنا وما كان فوقها نكله الى رب العالمين.

ختم الله لي ولكم بالحسنى وبلغني وبلغكم غاية المنى. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« سطيف » عمر البسكري

واجب شبابنا

محاضرة القاها الشاب الاديب صاحب الامضاء

أيها الشباب المسلم، ايها الشباب الناهض، ايها الاخوان العاملون السلام عليكم ورحمة الله

تحية تحمل لكم المحبة والاخلاص، وتحمل الاعجاب والتقدير لهذه النفوس الكبيرة. وهذه الارادات القوية، التي عرفت الواجب فسعت لتؤديه وضحت لتقوم به. وجاهدت في سبيله، فسلام على هذه النفوس الكبيرة وسلام على هذه الوجوه النيرة، وسلام على هذه الروح المتحفزة

واذا طلب مني الاخ ... ان أحدثكم فانما طلب من اخ ليحدث اخوانه وشاب ليحدث الشبان امثاله، وآمل ليفشي امله في الآملين امثاله اذن فانا منكم واليكم، منكم لاني شاب مثلكم واليكم لانني للجزائر وكل مصلح فحياته للاسلام والجزائر. فلست اذن في دار غربة ولا اتحدث الى غرباء فلن يكون حديثي غريبا عنكم ولا متكلفا ما دام الى اخوان فالاخ لا يتكلف اذا حدث اخاه ولا يهاب ان يغلط ولا ان يقصر فان تقصيره مغفور وعجزه مستور

وما لي أكثر من الالتفاف والدوران، وألوح ولا اصرح فليعلم الاخوان انني لست بآت اليهم بشيء لم يكونوا يعرفونه او مبدعا بحديث حسبما كانوا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ينتظرونه .

انا شاب واتحدث الى شباب وفى محل الشباب فليكن حديثنا — اذن — على الشباب فان هذه فترة من حياتنا ليست مثلها فترة

هذه فترة من حياة الانسان تكثر فيها الاحلام وتجملها الآمال ، وتزينها الاعمال اما الاحلام فعنها تتكون فهي التي تحقق الامال

فهل للشباب الجزائري احلام .؟ وهل له آمال وهل له . .؟ وهل له أعمال ؟

ليلق كل منكم — ايها الشباب — هنا هذا السؤال على نفسه ولينتظر منها الجواب

أما انا فقد القيته على نفسي فرأيت منها ذهولا ثم ترددا ثم احجاما عن الجواب

رأيت منها ذهولا لان احلامها كثيرة وآمالها عظيمة ورأيت منها احجاما لانها تخشى ان تبوح بآمالها واحلامها ثم تكون الخيبة

لقد كان ذهولها واحجامها وترددها فى الجواب عن الآمال والاحلام اما الاعمال !... اما الاعمال فقد اجابت بصوت خافت خجول مضطرب : ان لا ليس لك اعمال !

اجل ايها الشباب الجزائري . ليست لك اعمال يخلدها لك التاريخ ويبيض لها وجه الوطنية وتفخر بها الاجيال اللهم الا هذه النوادي الصغيرة ، وهذه الجمعيات الضعيفة وهذه الدروس القليلة . وهذه الخطب القصيرة

هذه أعمالك ايها الشباب الجزائري أفلا تخجل من ذكرها عند ما يذكر الشباب المصري أعماله والشاب الفلسطيني نضاله والشاب السوري تضحياته والشاب العراقي جرأته واقدامه ؟ !

ان الشباب هو الروح المتحركة الناشطة الفعالة في الامة فان أنت — أيها

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الشباب — اخلدت الى التكاسل والبطالة واستعذبت النوم والجهالة فاعرف أي ذنب بل أي جرم جنيته على امتك وبلادك

لقد كان الشاب المسلم فى أول حياة الاسلام أنشط الشباب واقدره على تسيير دفة السياسة واحراز الفوز والنصر ونشر المدنية والعلم ، ورفع راية الدين فكان له الفضل فى نشر الاسلام والتبشير به حتى فتح نصف الكرة الارضية فى نصف قرن ، فهل سمعتم بشباب يفعل مثل هذا ؟

اقرأوا تاريخكم — ايها الشباب — لتعلموا أعمال الشباب مثلكم في تاريخ الاسلام فلعلكم تجعلونها نبراسا لكم

يقص علينا التاريخ أن النبي (ص) كان يستعرض الشبان عند ما يريد الغزو . فمن وجده صالحا للعمل قدمه ، ومن رآه ما يزال صغيرا اجلسه ، فهل كان الشاب المسلم اذ ذاك — سباقا الى العمل تواقا اليه فخورا مغتبطا به ؟

لنترك الجواب الى عبد الله بن عمر «ض ما» فهو يخبرنا . يقول ابن عمر : لقد كان النبي (ص) يستعرض الشبان وكان يجيز من بلغ عمره ١٥ سنة وكنا نمشي أمامه على رءوس اصابعنا ليجيزنا ولم يجزني فى غزوة بدر ولكنه اجازني فى غزوة احد

أرأيتم كيف كانت نفسية الشاب المسلم

لقد كان النبي (ص) يشجع الشبان ويعهد اليهم بالاعمال الخطيرة العظيمة فيؤديها الشباب على أكمل وجه وأحسنه

فلقد عقد الراية لاسامة بن زيد (ض ما) على جيش فيه أفاضل الصحابة وعمره لم يبلغ ٢٠ سنة فغزا وانتصر ورجع ظافرا (١)

(١) عقد له الراية قبل موته وكان في الجيش ابو بكر وعمر ولكن موت النبي (ص) كاد يقعد بذلك الجيش عن الغزو لولا ارادة ابي بكر الحديدية فسار الجيش بعد موت النبي وغزا وانتصر فظهر بذلك قوة الاسلام انها لم تضعف ولم تهن بموت النبي وذلك الذي يرمي اليه أبو بكر فرضي الله عن أبي بكر فانه كان يومذاك وحده قوة الاسلام «أحمد»

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

من نحو سنة ونصف رأينا جرائد العالم تمدح وتطري المستر «ايدن» وزير خارجية انقليترا ولما ذا ؟ لانه ولى وزارة الخارجية وعمره لا يتجاوز ٣٦ سنة اجل ٣٦ سنة فقط لاغير

أما نحن الذين لنا المام — وان كان صغيرا — بالتاريخ الاسلامي فقد ضحكنا كثيرا حتى استلقينا على ظهورنا من الضحك ! .

ان هرون الرشيد الخليفة العربي العظيم ولى قيادة جيش يبلغ المائة الف فهدد به القسطنطينية وضرب عليها الجزية وعمره لا يتجاوز الثمانية عشر سنة أي نصف سن سيدنا العظيم المنوه عنه المستر «ايدن» !

ثم ولي هرون الرشيد الخلافة وعمره ٢٤ فقط فقاد الامور بحكمة وثبات واستطاع ان يجعل من نفسه أعظم خليفة واكبر حاكم عربي عرفه التاريخ

وكذلك كان ابنه المامون قاد الجيوش وعمره ١٨ سنة وولي الخلافة وعمره ٢٨ فكان المامون هو المامون الذي يعرف فيه العالم أكبر أستاذ له

ليست خطة الخلافة أو الملك كما نشاهدها اليوم ليس للملك الا ان يمضي ويضع ختمه تحت الاوامر ولكنها تدير كل الامور صغيرها وكبيرها . جليلها وحقيرها ،

فاذا قلنا ان الرشيد وابنه قد وليا الخلافة فى سن مثل سنهما فافهموا الاعمال التي كانا يقومان بها والواجبات التى كانا يضطلعان بها . فاين منهما المستر ايدن وأين منهما غيره ؟

فان قيل ان الزمان غير الزمان فجوابنا كلمة الابراهيمي الخالدة : ولكن الانسان هو الانسان !

أيها الاخون !

كان الشاب المسلم كما سمعتم يستطيع أن يقوم بكل شيء فلا يحجم عن أي عمل

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

مهما كان من الخطورة . فهل بقي الشاب المسلم على هذه الحالة الى الان ؟
أيها الشبان !

ان ادواءنا كثيرة متعددة وكلها خطرة ، وانها لتضر بالامم القوية الحية فضلا عن لامم الضعيفة المتواهية مثل أمتنا .

من أدوائنا الجهل والتعنت ، ومن ادوائنا التفرق والتخاذل . ومن ادوائنا المهانة والمذلة .

فانتم ترون ان الاعمال كثيرة وان الوطن من هذه الادواء الفتاكة يئن ، وان الزمان لسريع فى السير فاي عمل افيد نقدمه للوطن ؟ أي عمل نستطيع به محو كل تلك الادواء

اظن انه لا يخالف أحد في ان أفيد عمل نتقدم به الى الامة هو التعليم هو التثقيف ، هو نزع هذا الرداء الثقيل وتحطيمه ، هذا الرداء الخبيث النتن رداء الامية والجهل

فبالعلم يمكن لنا أن نفهم الاسلام فنقتفي آثار الرسول ونسير على منهاج الاسلام كما جاء به « ص » من عند ربه غير مشوب بشوائب الدجالين المضللين ،

وباتباع الاسلام نستطيع ان نكون صفا واحدا ويدا واحدة في كل بر وخير اذ ان الاسلام لن يتركنا فى شقاق وتنازع لان القرآن يعلمنا أن في التنازع الفشل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ويحذرنا أن نكون كمن كان قبلنا ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا فاولئك لهم عذاب عظيم» ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم اذن فالاسلام الصحيح كفيل لنا بمحو كل هذا التنازع والشقاق

ثم بالعلم نقرأ تاريخنا ومجدنا السالف فنعلم اننا أمة لها مجد ولها تاريخ وان لنا عزة قومية واننا ارفع من أن نطلب ترقيعنا فى ذيل امة تترفع عنا ، وتابي ان تمنحنا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

هذا « الشرف »

ولن نشعر بعد ذلك بهذا الذل والمهانة . ولاشك ان العلم الذي نصل به الى هذه الدرجة ليس هو قراءة ابن عاشر والجوهرة وسيدي خليل وابن حبيب . ولكن علم الامم الحية العلم الذي تسير به سفينة الحياة فى هذا العصر مع الفقه في الدين وما يوصل اليه .

إن علم ابن عاشر وخليل والجوهرة لم يفقد فى يوم من الايام من هذا الوسط ولكن هل أغنانا شيئا فرفع امتنا من هذه وأنقذها من هذه الهوة التي هى فيها ؟

لعلكم تقولون ان هذه ثورة غير محمودة العواقب ولا مامونة النتائج ، وان هذا خروج عن الدين !

وانا اقول لكم ان هذا العمل ليس فيه من ذلك شيء . فان القرآن كفيل لنا بعلم ديننا . وان الذي لم يكفه توحيد القرآن لن يوحد الله ولن تنفعه الادلة التي التي تأتي بها الجوهرة وأمثالها . انني لا اقصد أننا نبطل قراءة كل تلك الكتب وانما أنكران نجعلها غاية وأن يكون الذي فقهها قد حصل على العلم كل العلم وانه صالح لان يخرج لميادين الحياة والكفاح .

فالى العلم — أيها الشبان — الى العلم بجميع فروعه كما دعا اليه القرآن . الى العلم بلسانكم العربي التاريخ الحي ثم الى العلم بكل لسان .

احمد حماني الميلي



برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المختار من الجرائد والمجلات

أخلاق السياسي

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

هناك فرق في الاصطلاح متفق عليه عند الكتاب الغربيين بين السياسي POLITICIEN وبين الداهية DIPLOMATE فالسياسي هو الذي يستخدم حنكته فى معالجة شؤون الدولة داخلا وخارجا من حيث التنظيم والتدريب والتدبير. والداهية هو الذى يستخدم حصافته في تدبير علائق دولته بالدول الاجنبية. ولم يكن هذا التفريق ضروريا عندما كان رجال السياسة على نوعيهم يستبيحون الخداع والتدليس في تمشية الامور. حتى رسخ في اذهان الناس يومئذ أن الكذب هو الاصل ما لم يقم الدليل على الصدق. بل ان داهية عظيما من دهاة القرن الماضي وهو بسمارك كان يتذرع بالصدق للتضليل والتعمية وذلك لاعتقاده ان خصومه يفرضون كذبه دائما فيختطون خططا لمقاومته تنتهي بلا خفاق والبعد عن الواقع. ثم ان الدهاء علم حديث اجمالا تولد بنشوء الوطنيات وقيام الدول العنصرية وتعيين حوزتها وتحديد حدودها وهو ينظر اجمالا الى قضايا الحرب والسلم والدفاع والهجوم والتجسس. الى ان ارتقت الصناعة فتخذت التجارة شكلا جديدا وشانا خطيرا فصارت القضايا الاقتصادية من قضايا علم الدهاء الاساسية.

ثم لما أحس رجال السياسة بهبوب ريح الديموقراطية في اوربا وبشعور الشعوب بحقها فى الاشراف على تصريف امورها أخذوا يحتاطون لانفسهم فلا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

يندفعون فى تيار الكذب والخديعة في شؤنهم الداخلية المسؤلين عنها مباشرة كما كانوا يفعلون . — اللهم الا فى البلاد التي لايزال اهلها فى جهالة القرون الوسطى — وصاروا يراعون شيئا من السنن الاخلاقية المتفق عليها ليدرأوا بها عن أنفسهم تهمة الغش والتضليل التي تسقطهم فى النظر العام ، على أنهم لم يتقيدوا بمثل هذا القيد في الدهاء الدبلوماسي بل صاروا الى زمن قريب جدا يعدون الدس والايهام والتآمر وضروب الكذب والبهتان قوام السياسة الخارجية .

ومما يستوقف الانظار كثيرا أن «المعملة» البريطانية ، وهى سجل الحضارة الانجليزية التي فاقت سائر الحضارات بالبراعة فى الشؤن الخارجية ، تقول عن الدهاء واستنكار الانكليز أياه ما يأتي : « والواقع ان فى الطبيعة الانكليزية اعراضا عن الاعتراف بمثل هذا الفن وهو فن التعامل أو اجراء الصفقات بين الدول باعتباره صنعة تليق بالسياسي البريطاني المحنك او انه يخول صاحبه سمعة طيبة مشرفة . فالناس ينظرون الى هذا الفن اجمالا بانه يقوم على اخلاق لا تستحب في معاملة الناس بعضهم بعضا وانه يتخذ واسطة لاستعمال الحيلة والتوسل بها حيث تعجز القوة عن تحقيق الغاية السياسية . ويقال في الرد على من زعم ان عظمة الدولة تقوم على قوة حيلتها في السياسة الخارجية ان مصدر هذه العظمة من الداخل لا من الخارج — من حسن صحة افرادها وتفوقهم في الصناعة والاخلاق ومن أنظمتهم السياسية المثقفة وحكوماتهم الصالحة فاذا كانت هذه الامور مفقودة فمن العبث ان يقوم مقامها أي دهاء في الشؤن الخارجية واذا هى وجدت فهذا الدهاء لا يزيد قوة الدولة التي تتسلح به شيئا » ومن رأي المعملة البريطانية — وقد املى رايها هذا من لايعتقد بسياسة البسطة والتوسع — ان لمثلي الدول القوية والشريفة وظيفة أسمى من التوسع والعظمة فقط ، وهذه الوظيفة هى الحيلولة دون سحق الدول الضعيفة من طغيان جيرانها الاقوياء عليها والدفاع عن السلام العالمي ما دام الدفاع عنه مشرفا ، وملاحظة العدل بين الامم — وكل

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ذلك بطريق المفاوضة المتينة الشريفة المعتدلة .

ومن أقدر من حلل الاخلاق التي يجب ان يتصف بها رجل السياسة بالمعنى الصحيح ، الدجل الدساس الكاتب المشهور نيقولا ميكيافيللي من كتاب اواخر القرن الخامس عشر في كتابه (لامبر) ، ونحن اذا اشرنا الى هذا المروق من الاخلاق فلا نعني ان ميكيافيللي مارق منها . بل قد كتب ما كتب تحليلا للاخلاق التي يليق بالسياسي فى ذلك العصر أن يتصف بها على انه هو القائل: خير للمرء والف خير أن ينال ثقة الشعب من ان يعتمد على الحصون . ومن الطف ما أشار اليه الشبه القائم بين المرأة وبين الحظ . وان الرجل المقدام — لا الرجل الحذر — هو الذي يحصل عليهما كليهما ويحتفظ بهما ،

وذكر الطريقة التي يجب ان تدار بها البلاد التي كانت تتمع بحريتها وباحكام شريعتها الخاصة قبل ان يتولى عليها الامير الفاتح . فكانه ذكر الطرق الاستعمارية التي تسير عليها دول أوربا من حيث المبدا والتطبيق فى هذا العصر ، قال: هنالك ثلاث طرائق امام من يروم اخضاع هذه البلدان لامره والاحتفاظ بها . فالطريقة الاولى هى : ان يدك لامبر معالم هذه البلدان ويجعلها قاعا صفصفا . والطريقة الثانية : ان يقيم بها . والثالثة : ان يسمح لها بالتمتع بشرائعها الخاصة وان يضع عليها جزية . ويؤسس فيها اقلية من ابنائها تكون همزة الوصل بينه وبينهم وتضمن له ولاءهم وخضوعهم .

وانا لنرى تطبيق مثل هذه القواعد في الاستعمار الاوربي فى الوقت الحاضر فهنالك اقطار فى الشرق حلت بها البسطة الاوربية الاستعمارية فامتصت ذهبها وافقرتها حتى جعلتها في حكم المريض المقعد واصطنعت من ابنائها نفرا نفذوا اغراضها وخدموه بكل ما اوتوا من قوة ، وثبتوا أركان سلطانها ولم يتورعوا ان يتخذوا ستارا من الوطنية المفرطة الكاذبة لتكون كل خدمة يقدمونها لها مطبوعة بالطابع

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

القومي ومسجلة في المستندات الوطنية . قال مكيافيللي يؤيد نظريته : وكل من يصير السيد المطاع فى بلدان تعودت الحرية ولم يدك صرحها عليه ان يوطد نفسه على الانهيار بيدها . ذلك لان شعارها الذي تجتمع كلمتها حوله في ابان الثورة هو الحرية والمصالح السالفة التي كانت تتمتع بها . وهى أشياء لا تقوى على محوها الايام ولا تستطيع المنافع بالغة ما بلغت ان تنسيها اياها . ومهما حاول المرء صرف الانظار عنها فالمغلوبون على أمرهم من الاهلين لن ينسوا ذلك الاسم ولا تلك المصالح ما لم يمزقوا ويبعثروا وتقطع اوصالهم . ولكنهم عند كل فرصة سانحة يجمعون كلمتهم حالا كما فعلت (بيزا) بعد مرور مائة سنة قضتها في ربقة الاستعباد الفلورنتي .

ثم ان مكيافيللي قارن بين الاقطار التي يحكمها امير من أبنائها وبين التي تتمتع بالحكم الجمهوري، فقال عن تلك : « ان زوال أميرها مع انقراض بيته يحول دون اتفاق أهلها على أمير جديد من بينهم ، وعلى ادارة أمورهم فلا يقدمون على امتشاق الحسام في وجه الامير الفاتح فيسهل اكتسابهم والاستيلاء عليهم . واما الجمهوريات ففيها قوة حيوية اشد، وبغضاء انكر وشوق الى الانتقام أعظم ، وهذه أمور لن تنسيهم ما كانوا يتمتعون به من حرية واستقلال ، فالطريقة السليمة المثلى اذن هى افناؤهم والقضاء عليهم ودك صروحهم أو بالاقامة بينهم » .

ولاحاجة بنا بعد الآن ان ننبه أنظار القارىء الى ان أوربا قد تسلك الطريقتين في آن واحد : قد تفقر الاهلين وتقضي عليهم من ناحية . وترسل زبانيتها وجيوشها للاقامة فيما بينهم من ناحية اخرى .

واوصى مكيافيللى الامير الفاتح بالابتعاد عن التجديد وبعدم الانحراف عن السنة المتبعة والطريقة المألوفة خشية تألب أرباب المصالح من المحافظين عليه . وقد رأينا في عصرنا بعض الدول الاستعمارية في الشرق تتظاهر بالمحافظة على بعض التقاليد المحلية البالية — ولو كانت من شر ما خلفه الاباء للابناء — أكتسابا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

لعطف المحافظين من أصحابها وارضاء لسخافتهم وسعيا وراء استبقائهم في تدن وخمول . وعند مكيافيللى كما عند غيره ممن يعنون الشؤون السياسية ان القوة هى الكل في الكل . قال : « فاذا اردنا أن نوفي موضوع القوة حقه من البحث وجب علينا أن نتساءل : أفي مقدور هؤلاء المجددين المبتدعين أن يعتمدوا على أنفسهم أم أن يعتمدوا على غيرهم ؟ يعني اذا هم أرادوا ان يقوموا بمشروعهم التجديدي أعليهم أن يستعينوا بالادعية والصلوات ام ان يلجأوا الى القوة والبطش ؟ ففي الاولى يخفقون اخفاقا معيبا دائما فلا يعملون عملا يذكر ، واما فى الثانية فهم اذا اعتمدوا على أنفسهم واستعانوا بالقوة قلما عرضوا انفسهم للخطر . ولاجرم أن جميع الانبياء المسلحين ظفروا والانبياء العزل أخفقوا واندثروا » . وهذا ما يؤيد قول نابوليون : ان الله يلتزم في الحروب جانب المدافع المتينة ذات القنابل الاقوى .

ولم يتورع مكيافيللي عن نصح الامير بالشح وامساك اليد اذا كان في الكرم ضياع المال وما يؤول اليه من الفقر وزوال الهيبة — بالظلم والبطش لحفظ النظام ، ذلك لان الفوضى وما يتبعها من قتل وسرقة واضطراب في حبل الامن تعود بالضرر على مجموع الاهلين ، فى حين يتناول الظلم والبطش الافراد فهو والحالة هذه ذو أثر محلى محدود وعنده ان المثل العربي القديم (رهبوتي خير لك من رحموتي) هو المثل الصالح من الوجهة العملية التطبيقية وان كان اكتساب القلوب من الوجهة النظرية خيرا من اقامة الحصون .

وقصارى القول أن مكيافيللى يرى أن على الامير الذي يطمع في الاحتفاظ بمكانته أن يعرف كيف يتصرف في استعمال الشر فينزله بالناس في الساعة المناسبة ويتمنع عنه في الساعات الاخرى . قال : « فاذا اردنا أن نضع جانب الخيالات التي يتوهمها الناس في الامير وأهملنا المبالغات التي يبالغونها واقتصرنا على الواقع وجدنا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

جميع الناس ولا سيما الامراء اذا ما ذكروا بولغ في شأنهم وفى مكانتهم وفي القيام الذي يشغلونه فى النفوس بسبب بعض السجايا التي تجلب لهم سوء السمعة من ناحية أو طيب الاحدوثة من ناحية اخرى وهكذا نرى الواحد من هؤلاء الامراء الخطيرين البارزين موصوفا بالكرم والآخر موصوفا بالبخل والواحد صارما قاصيا والآخر سمحا والواحد صاحب وفاء والاخر لا عهد له والواحد جبانا مخنثا والاخر شجاعا مقداما ، والاخر أديبا لطيفا والاخر فظا غليظا ، والواحد شهوانيا والاخر نقيا طاهرا ، والواحد مخاصا والاخر محتالا ، والواحد صعبا شرسا والاخر هينا لينا والواحد رزينا والاخر خفيفا ، والواحد دينيا والاخر كافرا وهلم جرا ... وليس للامير ان يضطرب من نقد لاذع ينصب عليه أو توبيخ يصيبه على آثام ارتكبها لا مفر له منها بحيث ، لو وضعت الامور في نصابها المعقول لوجد أن ما تبادر الى الذهن أنه فضيلة لو اتبعه الامير لكان منه القضاء عليه في حين أن لو اتبع شيئا آخر يشبه الشر لكان فيه النجاح والسلامة » .

اما العهود والمواثيق فعند مكيافيللي « أن الامير العاقل ليس في مقدوره بل ليس من الواجب عليه أن يتمسك بعهد قطعه اذا كان فى هذا التمسك شر يعود عليه ، أو اذا كانت الاسباب التي حملته على قطعه اصبحت مفقودة ... ولكن من الضروري أن يعرف كيف يستر هذه الخليقة في نفسه ويخفيها عن اعين المراقبين وان يكون دعيا عظيما ومنتحلا خداعا ، فالناس فى حالة من البساطة والعوز الموقت والحاجة الملحة تجعلهم على استعداد ليكونوا دائما فريسة لمن يسعى لغشهم وخديعتهم »

هذه هى الاخلاق او المباديء المكيافيللية وقد يكون نيقولا مكيافيللي نفسه غير مؤمن بها كما اشرنا في صدر مقالنا بل ذكرها من باب من يذكر الخديعة والالم آخذ منه ماخذه فيقول : ومن سوء الحظ انها سر النجاح في هذا العالم الفاسد

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ولامفر من الالتجاء اليها . والشر كل الشر ان المجتمع السياسي الحاضر على الرغم من هذه الظواهر الدالة على ارتفاع المقاييس الاخلاقية لا يزال فى السياسة الخارجية حتى فى لب الحظارة الغربية طافحا بالدجالين الذين أقلقوا السلم العام بجرائمهم وعرضوا المدنية الى الانقراض واما في الشرق فالظاهر أننا لا نزال نطبق هذه المباديء في سياستنا الداخلية من غير ان نشعر بشيء من التعة الملقاة على عاتقنا تجاه من نسوسهم . وهذا دور منحط قد نجت أوربا منه منذ زمن بعيد فقد رأينا في بعض بلداننا الكذب الصراح والتدجيل على أنواعه بل التلبس بالجريمة والخيانة يجري حتى على مسارح مجالس النواب — في الشؤون الداخلية البحت التي تتعلق بحياة الامة مباشرة — أمام العشرات والمئات من النواب المشاهدين الذين قد لا يفهمون ، وان فهموا فقد لا يجرأون على التفوه بكلمة واحدة لخور عزيمتهم أو للمصالح الحقيرة التى يضمنونها بسكوتهم ، والبلاء من السكوت أنه يشجع الجاني على المضي فى جناياته فى حين ان المحاسبة الصارمة هى التي تضع الاشقياء ضمن الحدود التى لا يجوزان يتعدوها ، ولعلنا في المقال الاتي ناتي ببعض الشواهد البارزة على من طبقوا هذه المباديء فى سياستهم فكان الاسم الذي تركوه في التاريخ من بعدهم عنوان التدني والانحطاط .

(عن الهلال) عبد الرحمن شهبندر

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

رسالة الأديب إلى الحياة العربية

من محاضرة

للكاتبة النابغة الآنسة «مي».

رسالة الاديب تعلمنا أن لكل قطر من الاقطار العربية حضارة غابرة حلت محلها الحضارة العربية ناسخة عنها وعن غيرها لتسبكها في قالبها وتدمغها بطابعها الخاص ، رسالة الاديب تعلمنا أن الغرب الحاذق عرف كيف يقتبس عن حضارتنا يوم كانت حضارته وثقافته وشيكة ، ولكن ما اغزر ما استفاد وما اخصب ما انتج ، وما ابدع ما ابتكر ! وان الحضارة العربية كانت الصلة المتينة بين الغرب الجديد وحضارة اللاتين والاغارقة ، وها هو ذا الغرب يرد الينا الان دينه كشعاع من الشكر بما ينشره بيننا من ثقافة ، فعلينا ان نأخذ عنه بمثل المهارة التي أخذ بها عنا !

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الميكانيكية أدوات نستعبدها ونستخدمها لا ادوات تستخدمنا وتستعبدنا . وانه لا يكفي ان يضغط امرؤ على الزر الكهربائي فينال سحرى النتائج ، وان يمتطي سيارة او طيارة فيطوي شاسع الابعاد ، وأن يرقص رقصة ويصغى الى اذاعة ويتعمل التانق والحذلقة متكلما بخليط من لغتين أو ثلاث — لا يكفى كل ذلك ليكون شخصية ممتازة ترهب هيبتها الاكوان

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الالية التي الفناها ولم يكن يحلم بها اجدادنا تجعلنا اليوم أشد احتياجا منا في الماضي الى ثقافة ادبية تدعم الحضارة الالية وتكون لها ركنا ركينا ، وان هذه الحضارة الالية المنتقلة بسرعة من بلد الى بلد ومن جيل الى جيل ، ننعم بها — ونشقى ! — دون أن يكون لنا يد فيها

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

أما الثقافة الادبية فيجب ان يحصلها كل فرد يوما فيوما وساعة فساعة ، مدى الحياة .

رسالة الاديب تعلمنا ان للعالم العربي على تعدد اقطاره وحدة واحدة تشغل مكانا فسيحا في القارتين الاسياوية والافريقية ، ويستطيع ان يقول هذا القول علماء الجغرافيا وعلماء التاريخ وغيرهم . ولكن للاديب فنا مغريا ينيلنا الثقافة والفائدة ، بينا نحن نرتع في بحبوحة من اللذة والمتعة في جو ممغنط أخاذ هو في الواقع جو الحياة

رسالة الاديب تعلمنا ان نفاخر بلغتنا العربية الممتازة على سائر اللغات بانها ولدت قبل لغات قديمة اندثرت منذ قرون . وما زالت العربية تفيض حياة ، مجارية حتى أحدث اللغات بالقوة والمرونة والجزالة والرشاقة . كل أمة تسعى الان الى نشر لغتها بين الامم الاخرى . باذلة في سبيل ذلك المال والاغراء والدعاية والجهود أما نحن فانتشار لغتنا شيء واقع . وميزتها هذه تربط بين الاقوام العربية برباط قوي جاعلة الفرد الواحد منا ملايين

رسالة الاديب تعلمنا كيف نخلق حضارة ادبية ، اذ بها لا بغيرها تقاس مواهبنا ، ويسبر غور طبيعتها وهي التي تثبت وجودنا ، وتنطق بلساننا مترجمة عن مبلغ الانسانية فينا

رسالة الاديب تعلمنا حب العزلة والسكون ، وترجعنا عن الفخفخة وهوس الظهور ، فنعتكف على انفسنا نعالج ممكناتها للظفر بمحمود النتائج فالسنبلة المتمايلة على صفحة المروج ، حاملة بشائر الحياة ، لا تولد حبتها ولا تنضج الا في احشاء الارض في جو الوحدة والهدو والكتمان

رسالة الاديب تعلمنا ان لا نخشى كارثة ، ولا نتهيب مغامرة . كل زمن خطير في التاريخ كان زمن اضطراب وكوارث ، واعظم فوائد الانسانية نجمت عن عصور العذاب والخطر . الخطر مرهف ولا يعرف شان ذي الشان الا يوم الكريهة

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

والعاصفة لا تقتلع الا ضعيف الاغراس ، اما الاشجار ذات الحيوية العصية فالاعاصير تلح عليها وتهزها هزا عنيفا فلا تزيدها الا قوة ومناعة

رسالة الاديب تردنا عن عديد الشخصيات القومية التي تجذبنا من كل صوب لتركزنا في شخصيتنا القومية الادبية

رسالة الاديب تعلمنا كيف نفهم كل شيء ونستفيد من كل شيء ، باحثين عن الصواب والكمال خلال كل نقص وكل زلل ، نازعين الى الجمال الحسي والادبي حيال كل دمامة خلقة وخلقة مساجلين النفوس والعناصر ، مناجين المنظور وغير المنظور ؛ لنجعل من حياة متناثرة متداعية ، حياة متناسقة متماسكة

أي شيء لا تعلمنا رسالة الاديب ؟

انها قوة تستفز قوتنا ، وموهبة تحفز مواهبنا ، وصرامة تردنا عن الحقارة ، وبسالة تدفعنا الى البسالة ، وعذوبة تواسي أحزاننا ، وأغرودة تطرب اشجاننا ، وهي عالم مستقل متماسك ، يسوقنا الى تكوين عالمنا المتآلف المستقل !

نحتاج الى الاديب ياخذ منا ويعطينا ، فيرسل صوته أريبا رصينا مسيطرا أخاذا حضانا !

ونحتاج الى رسالة الاديب قويمة غنية عنيدة ملهمة لتوقف قوميتنا في مكانها المشروع في معرض القوميات بميدان العمران العظيم !

عن الرسالة « مى »

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

حلم ....

(مهداة إلى ه. ش)

رأيتُك باسمةً لاهيَه تميسينَ في الحُلَل البَاهيه
وحولَك اترابُك الناعمات تنفّسْنَ كالأزهر النّاميه
شَردن يمينَك مثلَ الظّباء يُطالعْنَ نظرتَك السّاجيه
وقُلْنَ حنانَيْك هذا الفتى شهيدُك أيّتُها العاتيه
فأجهشتَ نحوي حتّى حسِبْت دموعي من فرَح هاميه
أخمرةُ عَيْنَيْك ام بابِلٌ وزهرةُ خدّيك ام ماهيه؟
وما كنتُ أحسَبُ ان الكرى يجود بأحلامي البَاليه
ويطوي العهود إلى بُغْيةٍ جرَت دونَها المهجةُ الصّابيه
دنوتِ كأن لم يشُطّ النّوى ولم تمْضِ أزمنُه النّائيه
ولم يَسْكن الدّهرُ مَا بَيْننا ولم يسقُط النّجمُ في الهاويه
أغنّيك أشعاري الباكيات ولولا الهوى لم تكُن باكيه

وثُبتُ ولم يَبْق مِن أنغمي سوى الشجو. والدمع.. والقافيه

(بجاية) ابن حمديس

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

في الشمال الافريقي

موقفنا — نكبات تونس

لقد انقضى هذا الشهر ولم تخط فيه القضية الجزائرية أية خطوة الى الامام . ولم يزل الموقف السياسي الجزائري غامضا كل الغموض بحيث ليس لدى الامة ما يشعرها اليوم بمصير قضيتها ومطالبها ، أسائرة هي نحو التحقيق والفوز أو أن مصيرها الخيبة والاخفاق .

ولو كنا ممن يتسرع في حكمه ، أو يلقي القول جزافا ، لحكمنا لاول وهلة بأن مسألتنا قد ألقيت في سلة المهملات . فقد تعاقبت على فرنسا ثلاث وزارات متتالية ولم تشتغل واحدة منها بالقضية الجزائرية ، أما لجنة الاقتراع العام فقد تاجلت الى أجل غير مسمى منذ ما صادقت على الفصل الأول من برنامج فيوليت وأثارت بذلك تلك الضجة المعروفة في الأوساط الرجعية والاستعمارية . وعقب كل ذلك ان شيوخ المدن الجزائرية ومن تبعهم من النواب في المجالس المحلية قد استردوا استقالتهم التي قدموها احتجاجا بحيث يكاد الانسان يفهم أنهم ما استردوا تسليمهم الا بعد أن وعدتهم الحكومة وعدا صريحا بأن البرنامج قد مات وأقبر ولن تقوم له من بعد قائمة .

وخاصة عند ما يرى أن مسيو البير سارو وزير الداخلية الذي كان ناضل بقوة وصرامة عن ذلك المشروع ؛ ووعد الوفد الاسلامي الجزائري وعدا صريحا بالسعي في إنجازه سعيا لا هوادة فيه ولا لين ، قد ترك مسألة تنضيد سياسة شمال افريقيا الى مسيو شوطان رئيس الحكومة ، فكأن مسيو سارو قد نفض بذلك يديه من هذه القضية .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فاذا أضفنا إلى كل ذلك أن مسيو فيوليت صاحب المشروع لم يدخل التشكيل الوزاري الجديد ، وان الحكومة الحاضرة قد أصدرت قرارين يضيقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين ، أولهما القرار الذي أضاف عقوبات تكميلية ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة ، في حين امتناعها من إعطاء الرخص ، وثانيهما القرار الذي يضيق حرية السفر لفرنسا في وجه العمال ، بحيث أصبحت بطاقة العمل العسكري واجبة مع بقية الاوراق ، فإذا نحن أضفنا كل هذه الاشياء بعضها إلى بعض ، تراءى لنا أن مسألتنا لم تحقق فحسب ، بل ان الحكومة ترجع بنا القهقرى ، وستكون حالتنا الان أصعب من حالتنا قبل أن نتقدم بمطالبنا وقبل أن ننال الوعود الصريحة في إنجازها السريع .

لكن رغم كل هذه الاعتبارات وهذه الظواهر ، ورغم كل البوادر التي بدرت والقرائن المعاكسة ، فنحن لا نزال نعتقد أن القضية لم تمت ولم تقبر . وأنها إنما تنام اليوم نوما صناعيا قد اقتضته الظروف الحاضرة . فليس هناك من ينكر حدة الازمة السياسية الطويلة التي اجتازتها وتجتازها فرنسا منذ عدة أشهر ، وكان من جملة مظاهرها عدم الاستقرار الوزاري ، وتصدع الوجهة الشعبية التي تمثل الاغلبية في مجلس الامة تصدعا جسيما . وهنالك الازمة المالية الخانقة التي ضاقت البلاد والحكومة بها ذرعا ، وانهيار السوق المالي وانخفاض سعر الفرنك بصفة هائلة الى أن اضطرت الحكومة لاجراء خفض جديد من قيمته ، حتى صارت الليرة الانكليزية تساوي اليوم ١٧٨ فرنكا ، ويزاد على كل ذلك الازمات السياسية الخارجية وهي عديدة وعويصة الحل ، منها المشكل الالماني التشيكوسلوفاكي ومنها المشكل الطلياني ، ومنها مشكل المحالفات مع أنكلترا . ومع روسيا . كل ذلك يجعل الحكومة الفرنسية في شغل شاغل عن انجاز الاصلاحات الداخلية المعروضة على مجلس الامة ، ومن بينها الاصلاحات الجزائرية .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

لهذا فنحن لا زلنا نؤمل – دون أن نتفاءل بصفة مشطة — أن تعرض القضية الجزائرية من جديد على بساط البحث في مستقبل قريب. والامة واقفة موقفها الثابت الرصين تنتظر بغاية الهدو والسكينة هذه الساعة المرجوة، ساعة النظر في المطالب وانجازها، ومن كان واثقا من عدالة قضيته، مقتنعا بصحة نظريته فهو يستطيع أن يطيل ساعة الانتظار. إن كان يعلم أن النتيجة آتية وأن كل آت قريب.

* * *

لا يستطيع القلم أن يصور مدى الالم الذي أدمى القلوب وحطم الافئدة من جراء الحوادث التونسية الاخيرة وذيولها المزعجة.

حلت النقمة على رؤس التونسيين واجتاحت بلادهم زوبعة سياسية لا قبل لهم بها ولم يكونوا مستعدين لتحمل أعبائها، فكانت كاعصار فيه نار. اهلك الحرث والنسل ولم يبق ولم يذر.

ولقد أتينا في عددنا السالف باسهاب عن نشأة هذه الحوادث وتطوراتها المؤلمة الى يوم ٩ افريل المشؤم الذي ستذكره الامة التونسية بله الشمال الافريقي باسره، كما تذكر أسوء أيام تاريخها، واتعس ساعات ذكرياتها المؤلمة

ويالله من يوم غريب ذلك اليوم. في صبيحة بلغت القضية التونسية ذروة فوزها؛ وفي عشية تحطمت وكادت تتلاشى معها كل الآمال.

في صبيحة ذلك اليوم اقتبل الوزير الاكبر وفدا من الدستوريين في سراية المملكة. وشكره باسم الحكومة على ما اتسمت به مظاهرات يوم الجمعة ٨ افريل من الهدو والرصانة؛ وقال انه مكلف من طرف الحكومة بمفاوضة نواب تنتخبهم الامة حول المطالب السياسية التي ترغب فيها البلاد

وسواء أكان هذا التصريح من الوزير الاكبر مناورة ماهرة من طرف

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الحكومة تحاول بها اطفاء جمرة الهيجان واخماد حركة الاضطراب في البلاد ، أو كانت محاولة حقيقية في التفاوض للوصول الى نتيجة معقولة ، فالامر المحقق ان ذلك التصريح كان مكسبا ثمينا للحركة الدستورية ؛ وكانت تستطيع استمراره والاستفادة منه الى حد بعيد.

لكن عشية ذلك اليوم كانت تعسة نكداء . وكانت المظاهرات الهوجاء التي قاموا بها حول علي البلهوان مخالفة للمعقول والمنطق ومضادة كل المضادة للسياسة والحكمة والعقل.

ولو ان عناصر مفسدة دخيلة ماجورة حاولت أن تفسد القضية وتطعنها في الصميم لما أتت بغيرما أتى به الذين قاموا بتلك المظاهرات وسيروها ذلك السير الاهوج الى ان اصبحت مدية حادة تحز في رقبة الامة الى يومنا هذا . لكن الاخبار التي لدينا لا تثبت لنا بان قادة الحزب الدستوري الجديد امثال الاساتذة بورقيبة والطاهر صفرهم الذين دبروها أوأشاروا بها .ولعل حادث السيد علي البلهوان وحده هو الذي أثارها واستفز عواطف الناس ولا تزال أعصابهم متهيجة من حوادث الايام السالفة فهذه النقطة لا تزال مجهولة . وسيكشف عنها القناع اثناء محاكمة رجال الديوان السياسي التي ستقع أمام المحكمة العسكرية في أواخر الشهر وستكون هذه المحاكمة من المحاكمات التاريخية في العصر الحديث .

كانت نتيجة تلك المظاهرة ، والمصادمة العنيفة التي وقعت بين الجند والمتظاهرين ان مات من هؤلاء ٢١ شخصا حسب تصريح المقيم العام و ١٥٠ شخصا رواية مراسل الطان وجرح مايقرب من ٧٠٠ رجل حسب رواية ذلك المراسل.

وفي ذلك اليوم اعلنت حالة الحصار في تونس وسوسة ثم اعلنت في جهات أخرى ؛ واستلمت مقاليد أعمال الزجر السلطة العسكرية ؛ فاطلقت الايدي فى محاربة الدستوريين وتتبعهم أينما ثقفوا فلم تبق مدينة أوقرية من مدن وقرى

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

البلاد التونسية الا وذاقت من أنواع البلاء والمحن والترويع ما لم يرو مثله تاريخ البلاد. وعومل الدستوريون معاملة الثائرين أو المحاربين. فالقي القبض على سائر زعمائهم وقادتهم واتباعهم ورؤساء شعبهم، بحيث ضمت السجون الى يومنا هذا نحوا من الثلاثة آلاف رجل في مختلف بلاد المملكة. واخذت المحاكم العسكرية في سوسة وتونس تصدر أحكامها الزاجرة القاسية بصفة لا مثيل لها. وكان معدل ما تحكم به على كل متهم هو السجن لمدة ثلاثة أعوام والتغريم بثلاثة لاف فرنك. أما من وجد حاملا لموسى حلاقة أو خنجرا أو نحو ذلك فالسجن لمدة خمسة أعوام. وقد شهد الجند على أحد المتظاهرين بانه كان أول من اطلق عيارا ناريا اثناء المظاهرة، وكانت تلك الطلقة هي سبب النكبة التي وقعت فكان جزاؤه الحكم بالاشغال الشاقة لمدة عشرين عاما والتغريب بمثل تلك المدة

كل هذه الاحكام الزاجرة القاسية صدرت ضد المتظاهرين البسطاء اما زعماء الحركة وقادة الدستور فلم تحن بعد ساعة محاسبتهم. وينتظران تقع محاكمتهم آخر شهر ماى الحالي كما أسلفنا. وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون، فللقارىء أن يتصور ما ينتظر هؤلاء الرجال من المحكمة العسكرية؛ اذا كانت احكامها كما راينا على المتظاهرين البسطاء ...

بعد أن ساد القلق الذي لا يوصف مدى العشرين يوما على كامل البلاد. وبعد ان كانت الصحف التونسية تصدر وتكاد تكون كلها بيضاء تحت مقص المراقبة الصارم. رأت الادارة أن الهدوء قد استتب نوعا ما واستجابت لشكاة وفد من أعيان التونسيين قابل ولاة الامور وطلب منهم تخفيف حالة الحصار الصارمة، فلغت مراقبة الصحف على شرط أنها تحجر كل صحيفة ترى فيها ما يليق نشره؛ ثم تساهلت في حالة الحصار فاصبح الناس يستطيعون ان يتجولوا أحرارا في المدينة ليلا أو نهارا. وكادت المسألة تتضاءل شيئا فشيئا، لولا أن بعض الاغرار

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

اغتنم فرصة المولد النبوي الشريف . فعلقوا على الجدران معلقات تطلب الى الناس التظاهر من جديد بغلق الدكاكين ايام المولد اشعارا بالتضامن واظهارا للاستمرار في الكفاح .

قابل التونسيون كلهم هذه المنشورات بضجة من الاستياء العميق، ونقموا على أصحابها ومحرريها نقمة كانت تجعلهم يبطشون بهم لو أمكنهم وضع اليد على أعناقهم . ورغم أن تلك المنشورات لم تقابل الا بالازدراء وعدم الاكتراث ، فإن الحكومة بادرت بالقاء القبض على دفعة جديدة تشمل نحو الثلاثين رجلا أغلبهم من طلبة الجامع المعمور ، ويقول التونسيون ان تلك المنشورات إنما حررها وعلقها الذين يريدون أن يزداد سوء التفاهم بين الفرنسيين والتونسيين ، وأن يفقد المقيم العام مسيو قيون مركزه من جراء ذلك . وأولئك هم غلاة الاستعمار وأساطين الرجعية في البلاد . ونحن نميل الى الاخذ بهذا الرأي . فلسنا نعتقد أنه يوجد في التونسيين اليوم وقد حلت النكبة واستحكمت حلقات الورطة من تحدثه نفسه بالتمادي في سياسة الهيجان التي أخفقت مثل ذلك الاخفاق الشنيع .

ولقدأم العاصمة الباريسية أخيرا مسيو قيون المقيم العام . والسيد الطاهر ابن عمار رئيس القسم التونسي من المجلس الكبير . أما الاول فقد برر موقفه ودافع عن سياسته ، وأحرز مصادقة حكومة باريس على الاوامر العلية التي سيصدرها قريبا بتونس . وأهمها قانون جديد يلغي حرية الصحف ويلجم أفواه السياسيين . وقانون يحجر الجمعيات السياسية مهما كان أمرها . وقانون اصلاحي يقتضي انشاء لجنة استشارية للتشريع الاجتماعي والاقتصادي .

وأما الثاني فقد بذل كل جهده لاقناع رجل باريس بأن الامة التونسية غير منقادة « للمهيجين ». وأنها مخلصة للدولة الحامية إخلاصا ليس له حد . وأنها تنتظر الاصلاحات التي لاغنى لها عنها وخاصة في الميدان الاقتصادي؛ وفتح أبواب

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

شهر الازمات — الاضطراب الحكومي في مصر — قلاقل الجزيرة في سوريا — الدماء والخراب في فلسطين — المجزرة البشرية بالشرق الاقصى — انهيار الديموقراطية امام الدكتاتورية — تمكين محالفة — بين القائدين — ازمة السوديت — مفاوضات صعبة — كلام جارح — سقوط المبادي امام القوة — هل توقد الشرارة نارا ؟ — داخلية مضطربة

قلما رأينا شهرا استحكمت فيه حلقات الازمة العالمية ، كما رأينا شهرنا هذا . والشهر عندنا هو المدة التي تنقضي بين عدد سابق وعدد لاحق من الشهاب .

فاينما ألقيت رائد الطرف في ناحية من نواحي الدنيا ارتد اليك وهو حسير وقد هاله ما رأى وما سمع ؛ وهاله أكثر من ذلك ما تفرس وما توقع .

والحق أقول اننا قاب قوسين أو أدنى من الحرب . ولو كانت الاموال متوفرة في بعض خزائن الدول ، لكانت الحرب قد وقعت منذ أمد وكادت تنتهي

المناصب العامة في وجه المثقفين . وهذا ما تضمنه برنامج الحكومة أيضا .

والخلاصة ان تونس العزيزة تجتاز محنة لا نظير لها في تاريخها . أما القول بأن هذه النكبة ستفت في عضدها وتخمد حركتها فهذا قول آفن وفكر سخيف . فبعد فترة الاندهاش والذهول ستستعيد الحركة نشاطها وقوتها . إنما نؤمل أن يتولى سيرها يومئذ رجال يعرفون الاستفادة من عبر الماضي ودروسه القاسية . فيصلون بالامة ، بحكمة وسداد ، الى المركز الذي تصبو اليه ، وما المحن والنكبات الا خطوات الامة نحو الهدف السامي الذي تضعه نصب أعينها والذي تصل اليه لا محالة بفضل العزيمة والثبات .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

اليوم بعد أن تترك اروبا قاعا صفصفا . وتمتد منها إلى بقية القارات فتذرها قفرا يبابا . لكن لله در الفقر فهو أبو الحكمة . وحيا الله الاملاق في بعض الدول وبياه فهو الذي صان السلام ووقى الانسانية شر الحرب المقبلة ، فهي وإن لم تشتعل نارها هذه الايام ، رغم وفرة الاسباب وتعدد الوسائل ، فليس الفضل في ذلك للعقل ولا للحكمة ، ولا مراعاة للمصالح الانسانية أو الوطنية ، بل إنما الفضل فى ذلك يرجع الى فقر بعض الدول التي تصبو الى الحرب ، إنما تعجز عن نفقاتها الهائلة .

***

لم يكن الانقلاب الذي أحدثه الملك فاروق فى مصر إلا ضربة سيف في الماء . فالحالة اليوم من ناحية الحكومة لم تزدد إلا ارتباكا واضطرابا بحيث أن عصر الاستقرار الذي شاهدته مصر مع الاغلبية الوفدية النحاسية رغما عما ينقمه عليها خصومها لم تجد مصر مثله أو بعضه بعد انهيار تلك الاغلبية وقيام البرلمان الجديد .

فالازمة المستمرة لم تزل قائمة . والخلاف بين القصر وبين وزارته التي كونها بنفسه وأعدها للمهمات واعتمد عليها ليحكم بواسطتها حكما مباشرا ، ذلك الخلاف لا يزال متفاقما . فإن كان القصر يريد أن يحكم وأن يأكل الدسم من أطرافه ، بحيث يجعل سلطة الحكومة جزءا من سلطة القصر ، فالحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا ترى أنها قامت بواجبها نحو الملك فحطمت الاغلبية البرلمانية التي كادت تتغلب ضده ، وجاءت بأغلبية جديدة تعتبر نصرا لفكرته . والان ما عليها الا أن تحكم الحكم الصالح معتمدة على ثقة الملك وتأييد الاغلبية ، دون أن تسلم في حقها الدستوري تسليما معيبا . فتصبح عبارة عن إرادة الملك وحده .

وهكذا استمرت المصادمات بين القصر وبين الحكومة وتكررت ، وتقدمت الاستقالات متتالية ، وتغير شكل الوزارة مرارا عديدة . ولم يجد محمد محمود حرية في انتخاب زملائه ، إذ كان القصر يريد أن يختار هو أشخاص الوزراء .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فلازمة في مصر كما قلنا ليست أزمة حكومة ولا أزمة أغلبية . إنما أزمة دستور . فالملك يريد أن يستأثر بأقصى ما يمكن من السلطة . والحكومة تريد الاحتفاظ لنفسها وللبرلمان بالسلط التي قررها الدستور . أما نقط الخلاف بين البرلمان والحكومة من جهة وبين القصر من جهة أخرى . فلم يعمد الفريقان الى فضها بواسطة التفاوض أو التحكيم . وما دامت تلك الامور معلقة فلا يزال النزاع مستمرا . ولعل أمره يتفاقم ، ويؤول الى أزمة جديدة حادة ربما كان الدستور نفسه ضحيتها .

***

وليست سوريا بأحسن من مصر حالا . بل إنها تجتاز موقفا دقيقا حرجا لا تغبط عليه . فالحكومة التي يرأسها جميل مردم تقابل صعوبات ثلاث لا قبل لها بها . ولسنا ندري كيف يمكنها التغلب عليها . فالصعوبة الاولى هي مشكل المصادقة على المعاهدة من طرف البرلمان الفرنسي . وذلك أمر أساسي لسوريا . لان المعاهدة لا تزال معلقة . وفرنسا تبدي نفورا منها بعد أن أمضاها نائبها . ولعلها تريد أن تخلق الاسباب التي تجعلها تنكص على عقبيها فلا تقدم ذلك الصك لمصادقة مجلس النواب . ولقد سعت حكومة جميل مردم سعيا عنيفا لحمل فرنسا على الاسراع بتلك المصادقة ، وتساهل جميل بك معها في عدة أمور أساسية تعتبر تكميلا للمعاهدة ، لكن ذلك لم يغن عنه الى اليوم شيئا ولا يزال الموقف غامضا . واضداد المعاهدة يزدادون في فرنسا نشاطا وعددا كل يوم .

أما الصعوبة الثانية فهي الاستياء العام الذي أحدثه هذا الموقف في سوريا . وطغيان موجة المعارضة الشعبية . بحيث أن الحكومة الوطنية توشك أن تنهار تحت ضربات المتطرفين الذين ينقمون على المعاهدة وملحقاتها . وينقمون على الذين حرروها وقبلوا بها ،

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

وأم الصعوبات هى ثالثة الاثافى ؛ هى قلاقل بلاد الجزيرة ، تلك الناحية الغنية الزاهرة في الشمال الشرقي من بلاد الشام . وقد عملت بها الدسائس الاجنبية عملها ؛ فاعلنت التمرد والعصيان ، وتقول الدوائر الافرنسية ان هذه المنطقة تريد الاستقلال عن سوريا تحت حماية الجند الفرنسي .... ولو ان المعاهدة كانت أبرمت لامكن لحكومة سوريا ان تمسك زمام الحالة بيديها وتخمد كل تمرد يقع فى أي ناحية من نواحي البلاد . لكنها فى حالة من عدم الاستقرار لا تسمح لها بالقيام باي عمل جدي . ونحن من هذه الناحية نتشاءم كثيرا . ولا ندري كيف تستطيع حكومة سوريا الخروج من هذا المركز الصعب العسير

* * *

وفى فلسطين لا تزال الدماء تهرق والحرمات تنتهك ؛ والديار تنسف والقرى تدمر . هنالك الحرب قائمة على قدم وساق بين أنصار الحق وأنصار الباطل أولائك يريدونها بلادا عربية حرة ، وهؤلاء يريدون مستعمرة يهودية ذليلة . لكن العالم وهو في أزماته الحادة المتوالية لم يعر هذه القضية أي التفات . والانكليز يريدون أن ينتقموا من الضعيف لشرفهم الذى أضاعوه أمام القوي ؛ فهم يسلمون لايطاليا بصغار جميع ما طلبته ، وينسفون بايديهم المبادي التي أقاموها بالامس معقلا منيعا ثم هم يتنمرون أمام بضعة آلاف من مسلمي فلسطين يذودون عن حماهم ويحمون ذمارهم . ويصدون الاستعمار أن يجوس خلال ديارهم

وفى وسط هذا الاضطراب والموت والخراب ، تقدم لفلسطين لجنة التقسيم الانكليزية لتدرس عن كثب ذلك المشروع الخبيث الاجرامى . ولقد تلقت من كل الهيآت الاسلامية في الدنيا برقيات الاحتجاج على ذلك المشروع . ولاندري كيف يكون قرارها . إنما نحن نعتقد أنها ان قررت انجاز المشروع ومباشرة القسمة ؛ فلن يجد الانكليز فى أرض فلسطين التي تسلم للدولة اليهودية عربيا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

تشرده عنها ؛ لان أولائك العرب يكونون كلهم قد ماتوا في سبيل تلك الارض المقدسة ودفنوا في ترابها . وعلى أجدائهم الطاهرة يمكن أن يقوم الاستعمار اليهودى الانكليزى . اما الى جانبهم وهم أحياء فهيهات أن تقوم به قائمة فيما يظهر

* * *

ثم ان المجزرة البشرية الفظيعة الرهيبة لا تزال — ولن تزال الى مدة طويلة أخرى — مستمرة في الشرق الاقصي . فاليابان التي تورطت فى هذه الحرب وكانت تعتقد انها انما تقوم بجولة عسكرية إرهابية ، أصبحت ترى المسألة مسألة موت أو حياة بالنسبة لها،فهي ان انهزمت اليوم في وجه الصين فقدت رهبتها وهانت على كل أحد وانهار كيانها الداخلي . ومن أجل ذلك نراها تقوم بمجهود عنيف لتحطيم القوات الصينية التي توحدت أمام الخطر الاجنبي ، وانتظمت وصهرتها الحرب فاصبحت قوة رهيبة يمسك بها رجل من أشرف رجال العالم الحديث هو الماريشال شان قاي شيك وقد حسبت اليابان حسابا خاطئا فخالت أنها بمجرد الضربة الاولى التى تمس بها قلب الصين ، تتناثر أجزاء البلاء وتنفض من حول قائدها . فاذا الامر بعكس ذلك . واذا بالصين تتوحد وتنتظم وتصمد ولا تلتقي الضربات واجمة ، بل تضرب هى أيضا وتصيب فى الصميم . وأصبح اليابانيون يرون أنفسهم أمام قوة عتيدة وبرنامج حربي محكم متسع النطاق . فهم يوالون الجهود وأموالهم تنضب وحالتهم الاقتصادية تزداد سوءا كل يوم . لكنه يصعب عليهم أن يتنازلوا أو يقنعوا من الغنيمة بالاياب . فالحرب هنالك بكل فظاعتها وويلاتها وآثامها وشرورها ستستمر مدة طويلة أخرى الى أن ينضب معين احد الجانبين او يتدخل بينهما من يستطيع حسم النزاع

* * *

انعقد الاتفاق الطلياني الانكليزي وما هو الا انهزام للديموقراطية أمام

الديكتاتورية . وما هو الا انتصار القوة والعنف على الوهن والتردد فاذا نحن درسنا تلك الوثيقة التي سجلت على انكلترا انهزاما سياسيا شنيعا ، كما سجلت لايطاليا انتصارا سياسيا باهرا ، رأينا أن هذه الدولة قد نالت جميع ما كانت تصبو اليه واعترفت لها انكلترا بكل شيء كانت تريده منها . مكتفية من ايطاليا بانها اعترفت لها بحمايتها على عدن وبلاد حضرموت وتعهد الفريقين معا بعدم التدخل أصلا في بلاد العرب السعودية واليمن وضمان استقلال القطرين . وعدم اعانة أي الفريقين على الفريق الآخر في حالة ما اذا شجر خلاف بينهما. وتعهدت انكلترا بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة . وحمل جمعية الامم على التراجع والاعتراف بالامر المقضي . وهكذا نرى الذين يدعون حماية المبادي وعبادة النظم الحرة يخرون سجدا أمام السلطة الفردية الغشمة ويعترفون لها بكل ما ارتكبته من آثام سياسية مقابل صيانة .... السلام العالمي ومقابل تعهد ايطاليا مثلا بانها لن تحتفظ لنفسها بشيء من بلاد اسبانيا بعد انتصار فرانكو .

ليقل القائلون ما شاؤا في هذا الاتفاق فاننا لانرى فيه الا انتصارا لايطاليا وفكرتها الفاشيستية الغشمة ، وانهزاما لانكلترا وتقاليدها الديموقراطية الواهية

* * *

ولم تكن فرنسا تنظر بعين السرور لعقد مثل هذا الاتفاق الذى يزيد في صلف الطليانيين ويمعن في غرورهم . فبادر رئيس حكومتها مسيو دلادي ووزير خارجيتها مسيو بونيي بزيارة لوندرا ، وهنالك سبروا غور الاتفاق الانكليزى الطلياني ، وقاموا بتمتين المحالفة العسكرية الفرنسية الانكليزية وربطوا أواصر العمل المشترك بين القيادتين البرية والبحرية في الدولتين بحيث تجددت المحالفة بينهما على أسس متينة . وكان ذلك أول رد فعل عملي للاتفاق الانكليزى الطلياني .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

* * *

انما هنالك رد فعل آخر وقع بعد ذلك . الا وهو المحادثات التي وقعت فى رومة اثر ذلك بين هتلر وموسوليني . والاقتبال الذى لقيه زعيم المانيا ببلاد الطليان ، ذلك الاقتبال الذى لم يقع له نظير فى بلاد أروبا الى يومنا هذا والمناورات العسكرية والمظاهرات القومية العنيفة التي وقعت بتلك المناسبة وقد احيطت تلك المذاكرات بالكتمان الشديد بحيث لم يبرز منها شيء للخارج . الا ما قاله موسوليني فى خطابه : ان حاولت الدول الديموقراطية حربا حول المبادى ، فان الدول ذات السلطة القوية ستكون كتلة واحدة فى وجه هذا الاعتداء . والذى نعتقده اليوم هو إن الكتلة الالمانية الطليانية لا تزال قوية متينة . وان المصلحة التي ربطت بين روما وبرلين لا تزال موجودة . فايطاليا تؤيد المانيا اليوم فى كل شيء .

* * *

وأهم ما يعرض على بساط البحث إثر ذلك هو مشكل السوديت ، اوالالمان الذين يسكنون القسم الغربي من تشيكوسلوفاكيا . وقد أصبحوا بعد ضم النمسا لالمانيا مثل شبه جزيرة تكتنفها المانيا من جوانبها الثلاث فهؤلاء الالمان الذين يرأسهم الزعيم هنلاين يريدون استقلالا داخليا ضمن دولة تشيكوسلوفاكيا ويريدون ان يكون لهم ضلع قوي فى الدولة بصفتهم أقلية تمثل نحو ٢٣ فى المايةمن مجموع الامة . وقد كانت أروبا تخشى ان يركب هتلر راسه ويرسل فيالقه تجوس خلال تلك الديار ويكون ذلك بمثابة اثرة حرب اروبية ، لهذا تدخلت فرانسا وانكلترا في الموضوع وقدمت النصح لحكومة تشكوسلوفاكيا باجابة رغائب السوديت واعطائهم الحقوق التي يطلبونها حتى تامن أروبا هذا الشر العظيم والمسالة سائرة فى هذا الطريق .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

* * *

في هذه الاثناء توالي فرنسا مذاكراتها مع حكومة ايطاليا ، لارجاع العلاقات الودية إلى سالف عهدها بين الدولتين . لكن هذه المذاكرات تسير سيرا بطيئا أعرج . ولم تخط إلى هذا اليوم خطوة الى الامام ، فايطاليا الفت الكسب والفت تساهل الدول معها ، فهي تريد أن تتنازل لها فرنسا عن جميع ما تطلبه منها . وفرنسا الى يومنا هذا لا تسمع بهذه الاذن ، وكانت الصخرة التي اصطدمت بها المفاوضات هى مسألة اسبانيا ، وقد قال موسوليني أثناء خطابه الذي القاه أخيرا . وبصفة جارحة خارجة عن اللياقة السياسية وعن الادب الديبلوماسي ، انه يشك كل الشك فى نجاح هذه المفاوضات . لان فرنسا تود انتصار الجمهوريين في اسبانيا بينما ايطاليا تريد أن ينتصر المليون ، فما دامت فرنسا لم تستلم من هذه الناحية فليس هنالك من أمل فى نجاح المفاوضات .

* * *

ومتى يقع هذا الكلام ؟ يقع غداة اجتماع ما بقي الى يومنا هذا يدعى جمعية الامم ووقوف النجاشي بنفسه أمام مجلس تلك الجمعية يدافع عن مبدا عدم الاعتراف بالامر الواقع ، ويصرح ممثلا انكلترا وفرنسا بأن الحالة اليوم أصبحت تقتضي ترك الحرية لكل دولة من الدول التي بقيت تابعة لجمعية الامم في الاعتراف بالامبراطورية الايطالية بالحبشة ، وهكذا اعترف المجلس جهارا نهارا بسقوط المبادي والقوانين والتعهدات والمعاهدات ، أمام القوة الغشمة . لكن ايطاليا لم يكفها ذلك . شان كل نهم ، فهي لا تزال تطلب المزيد .

***

وهذا المشكل الاسباني لا يزداد الا تعقدا كل يوم . فان كان المليون الذين يعينهم موسوليني جهارا بالرجال والسلاح قد انتصروا كثيرا وتقدموا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

كثيرا وأشرفوا على الفوز النهائي ، فان الجمهوريين الذين لا يتلقون الاعانات الا خلسة لا يزالون ثابتين مستمرين على الكفاح ، وان الخسائر الفادحة التي تحملها فرانكو ومن معه تجعله لا يستطيع أن يضرب الضربات الحاسمة الا بعد ان يتلقى المدد من جديد ، وبصفة محسوسة وسريعة ، من موسوليني وهتلر .

والا فهو مجبور على الانتظار . وهكذا تطول الحرب أمدا بعيدا . وكل يوم يحمل بين طياته شرارة جديدة يمكن أن توقد الحرب . فإن الدول الديموقراطية قد طال حلمها وطال وهنها . لكننا لا نعتقد بأنه يمكنها أن تنهزم على طول الخط دائما . وانها لتستعد وتتجهز وتستجمع قواها بصفة جدية فعالة . فان استمر الدكتاتوران على الصراخ والتهويش ، وعدم الاكتراث بالقوى المضادة فلربما اشتعلت الشرارة التي تغير كيان العالم الحديث .

ومن المتوقع كثيرا أن تغير فرنسا لهجتها وتجيب على تلك الاقوال وهاتيك الافعال بأقوال أشد وأفعال أجدى وأنفع .

***

وان كانت الداخلية الفرنسية مضطربة من الناحية السياسية الحكومية ، وذلك في المسائل الاجتماعية والمالية بصفة خاصة . فان فرنسا قد جمعت كلمتها بصفة مدهشة حول برنامج التسلح والدفاع الوطني . ولنضرب على هذه العاطفة الملتهبة مثلا مسألة قرض الدفاع الوطني . فان مسيو دلادي وزير الحرب ورئيس الحكومة دعا الامة للاكتتاب بمقدار خمس مليارات لخزينة الدفاع الوطني المستقلة . أفتدري كيف كان مآل هذه الدعوة ؟ ..

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

أقبلت الامة الفرنسية في يوم واحد فقط . من الساعة الثامنة صباحا الى الرابعة مساء ، على ذلك الاكتتاب ، فلم ينته اليوم حتى كان مقدار الخمس مليارات قد تم ، واصبحت الدولة مضطرة لارجاع ما فوق ذلك لاصحابه ..

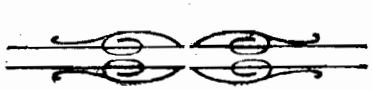
هذا يدلك على أن الديموقراطيات أخذت تنتبه تحت ضربات الدكتاتورية القاسية ، وإن للديموقراطيات اليوم من القوة والاستعداد النفسي لمقابلة كل طارئ مفاجىء ما يجعلها تستطيع أن ترفع رأسها وتتكلم بقوة متى أرادت .

لكن الخلافات الحزبية والمنافسات البرلمانية هل تترك للحكومة حرية العمل . وتسمح لها بالاستمرار على برنجها الجدي وسعيها المثمر ؟ ذلك هو نقطة الاستفهام . انما نحن نعتقد الساعة ان فرنسا ستتمتع باستقرار حكومي لمدة أشهر أخرى يسمح لها بمواجهة المشاكل الداخلية والخارجية ، وفضها بصفة تحفظ للجمهورية كرامتها ، وتصون السلام العالمي الذي كادت تذهب به عواصف الايام .

تنبيه

هذا جزء صفر صدر فى ربيع الاول

وهو الثاني فى ترتيب اجزاء المجلد



برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فقيدا الصحافة الكريمان

الأستاذ محمد الجعائبي

والشيخ مصطفى بن شعبان

رزئت الصحافة العربية بالشمال الافريقي بفقد هذين الركنين العظيمين من أركانها بتونس العزيزة فكان المصاب بهما من نكباتنا المتوالية في ذلك القطر الشقيق فانا لله وإنا اليه راجعون اللهم آجرنا في مصائبنا واخلف لنا خيرا منها

خدم الاستاذ الجعائبي النهضة التونسية من جميع نواحيها من أول يوم وكانت جريدته «الصواب» حائزة لمركز ممتاز في عالم الصحافة العربية ولقي من نكبات الزمان ما يلقاه كل عامل مثله . وخرج من الدنيا بوسام الصدق والاخلاص والنزاهة الا وهو : خفة ذات اليد .

وخدم الشيخ مصطفى النهضة الاصلاحية من يوم ارتفع صوتها في جريدة « المنتقد » الشهيدة فكان أول كاتب من القطر الشقيق وازرنا على العمل وكان دائم العمل في سبيل تونس والشمال الافريقي يوالي كتاباته في الصحافة العربية هنا وهنالك مع عطف شديد ومحبة صادقة لكل اخوانه الذين كانوا يشاركونه في العمل

فرحم الله الفقيدين وجازاهما خير جزاء العاملين

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

منار العقول والمطابع

القول الراجح بالعمل المصيب

في الفرائض والكسور والجبر والوصايا بالنصيب

للعلامة الجليل الماجد النبيل الشيخ الصالح بن الموفق

القاضي المتقاعد نزيل بلدة الخروب من عمالة قسنطينة

قضى العلامة المذكور كل حياته في خدمة العدالة الاسلامية وترقى في مراتبها السامية وتولى خطة القضاء مدة طويلة فجمع بين علم القضاء وعمله وطبق أصوله وفروعه على النوازل بيده وقلمه . ولما رأى ان علم الفرائض علم تعم الحاجة إليه وتخفى دقائقه على غير مزاوله اراد ـ أراد الله به كل خير ـ ان يتحف رجال المحاكم الشرعية من قضاة وعدول ووكلاء ومترجمين نزبدة عمله وخبرته ، وثمرة جهده وفطنته فألف الكتاب المذكور اعلاه ، الذي دل اسمه الطويل ، على مسماه الجليل . وقد اشتمل على تسع وخمسين ترجمة بين فصل وباب في الفرائض وأنواعها . وتمام الستين شرح منظومة الياسمينه في الجبر والمقابلة . كما اشتمل على أربع وسبعين جدولا منها ثلاثون جدولا في قسمة الوصايا بالنصيب والباقي في مسائل الوصايا والمناسخات والخنثى والاقرار والانكار والتصديق وغيرها . فهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه فنشكر لفضيلة مؤلفه حسن قصده وبراعة وضعه بارك الله في حياته وحياة انجاله . ونحث طلاب العلم ورجال المحاكم على الاستفادة من ثمار احسانه .

ثمنه : ١٥ ف دون البريد ويطلب من مكتبة الشهاب .

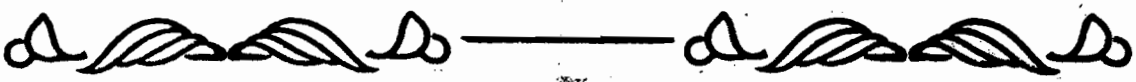
برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

إلى القراء

الى الذين من الله عليهم بالقراءة طالعوا ما يفيدكم لتغذية عقولكم و تـنمية ملكة الادب فى نفوسكم

وها هي مكتبة « الشهاب » جلبت كمية من الكتب زيادة على ما فيها من الكتب المدرسية وشراح علمية وتفاسير وحديث وتاريخ وأدب الخ

زوروا مكتبة الشهاب وشرفوها بطلباتكم



صدر بالخط الشرقي المشكول

نشيد الوليد ، في المولد السعيد

لشاعر الجزائر : محمد العيد

مطلعه

بمحمد اتعلق * وبخلقه اتخلق

وعلى البنين جميعهم * فى حبه اتفوق

في كتيب ظريف بفرنكين فقط

فالى مديري المدارس ومعلمي الكتاتيب وأصحاب المكاتب نزف هذه البشرى و نحثهم على تقديم طلباتهم للمؤلف بهذا العنوان

MOHAMED LAID KHELIFA

17, RAMPE VALÉ, 17 - ALGER

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء الثالث المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

المقال على انفسنا ، ولنا التكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٣ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 3 م 14

117

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٧ | ٥ | ٧٥ و ١٥ | ٧ | ٣٨

الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي
أيهما ينهض بالامم ؟
١٠٨ كليمات على كلمات .. محبة الوطن
١٠٩ روابط الامم
١١٠ من هو « الانسي » . ؟
١١٢ للاعتبار . في اسكندرونة
١١٣ حديقة الادب :
القومية والانسانية
١١٤ مساجلة أدبية
المقالات :
١١٥ في سبيل الاصلاح فذكر بالقرءان
١٢٠ محمد نبي قائد
المجتنيات :
١٢٢ فضل محمد على القومية العربية
١٢٦ بعد عودتي من مصر
١٣٢ مصر زعيمة الشرق ، أم مطبعة الشرق
١٣٣ الوحدة الاسلامية
في الشمال الافريقي
١٣٦ انتصار
١٣٨ العربية في النيابات المالية
١٤٠ في المملكة التونسية
الشهر السياسي :
١٤٤ هل من استقرار بوادي النيل
الاضطراب حول بردى ، الصنجق الدامي
تضحية الاشراف ، في أقصى الارض
الاستعمار الاروبي المنكوب ،
من خطر الى خطر ، سكون حول السين
١٥٢ ويلات الصحافة ، الدفاع ، الامة

الاشتراكات

، افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

، سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسطنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ | جوان ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي

أيهما ينهض بالامم ؟

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلما ، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين . تجري على لسانه وقلبه كلمات الاسلام ، وتباشر اعضاؤه عبادات واعمالا اسلامية ، فراق روحه أهون عليه من فراق الاسلام ، لو نسبته لغير الاسلام لرأيت منه لثار عليك أو بطش بك . ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الاسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والاخلاق والاداب والاعمال . ولم يتلق شيئا من معاني القرءان العظيم ولا أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا مسلم اسلاما وراثيا لأنه أخذ الاسلام كما وجده من أهله ، ولابد أن يكون — بحكم الوراثة — قد اخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ضارة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الاسلام ؛ ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين .

هذا الاسلام الوراثي هو الاسلام التقليدي الذي يوخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع فيه الابناء ما وجدوا عليه الآباء . ومحبة أهله للاسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الوراثي هو إسلام معظم عوام الامم الاسلامية ولهذا تراها مع ما أدخلت على الاسلام من بدع اعتقادية وعملية ، ومع ما أهملت من اخلاق الاسلام وآدابه وأحكامه . — متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلا ولو لحقها لاجل تمسكها به ما لحقها من خصومه من بلاء وهوان .

هذا الاسلام الوراثي حفظ على الامم الضعيفة المتمسكة به — وخصوصا العربية منها — شخصيتها ولغتها وشيئا كثيرا من الاخلاق ترجح به الامم الاسلامية إذا وزنت بغيرها . ومن ذلك خلق العفة والطهر الذي حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير اسلامية من نقصان نسلها . فالشعب الجزائري يزداد في العام اثنين وثلاثين ومائة الف والشعب التونسي يزداد في العام خمسين الفا بينما بعض الشعوب غير الاسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الاهمال

لكن هذا الاسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالامم لان الامم لا تنهض الا بعد تنبه أفكارها وتفتح انظارها ، والاسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر

أما الاسلام الذاتي فهو اسلام من يفهم قواعد الاسلام ويدرك محاسن الاسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله ، ويتفقه — حسب طاقته — في الايات القرءانية والاحاديث النبوية . ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته ، حياة فكر وايمان وعمل . ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الذاتي هو الذي أمرنا الله به في مثل قوله تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله مثنى وفرادى — ثم تتفكروا » فبالتفكر في آيات الله السمعية وآياته الكونية وبناء الاقوال والاعمال والاحكام على الفكر — تنهض الامم فتستثمر ما في السماوات وما في الارض وتشيد صروح المدنية والعمران .

اذا ! فنحن — المسلمين — مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، اسلاما ذاتيا . فبما ذا نتوصل إلى هذا الواجب المفروض ؟

لذلك سبيل واحد ، هو التعليم . فلا يكون المسلم مسلما حتى يتعلم الاسلام فالمسلمون — افرادا وجماعات — مسؤولون عن تعلم وتعليم الاسلام ، للبنين والبنات، للرجال والنساء ، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير، « ولقد يسرنا القرءان للذكر. فهل من مدكر ؟ »

حكيم هو الرجل الذي لا يحزن على الاشياء التي لم ينلها ، ولكنه يسر بالاشياء التي ينالها

خير لك أن تزاول عملا يكون أسمى منك من ان تزاول عملا تكون أنت أسمى منه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمات .. على كلمات ..

محبة الوطن

« انصحك بان تحبي وطنك وتخلصي له وتكرسي نفسك له » م هريو يخاطب بنتا في مدرسة البنات العلمانية ببيروت لما زارها في الشهر الماضي .

حب الوطن من الايمان . كلمة تجري دائما على السنة المسلمين ، لان معناها صحيح ثابت فى الاسلام . من الايمان ان تحب من أحسن إليك . ومن أحسن اليك مثل وطنك ؟ منه تغذى أبوك وأمك ، فتكون الدم الذي كنت منه نطفة فعلقة فمضغة ثم خلقا آخر . ثم تغذيت من دمها ومن لبنها ثم تغذيت منه أنت الآخر . فهو — بترابه ومائه وهوائه ونباته وحيوانه — أصل تكوينك ومادة غذائك ومسرح طفولتك وشبابك . فكيف تكون مؤمنا اذا لم تحب هذا المحسن العظيم ؟

وما جاء الاسلام في محبة الوطن إلا بما تقتضيه الفطرة ويقبله العقل ويعترف به حكماء الامم . فهذا م هريو العالم الكبير ينصح لتلك البُنَيَّة العربية بان تحب وطنها ويبين لها كيف تحبه فيدعوها الى الاخلاص لوطنها وان تجعل حياتها كلها له . لان المحبة الصادقة تظهر فى الاخلاص وتكريس العمل

والاخلاص أن تعمل لوطنك ولو انكرك وانكر عملك ابناء وطنك ، وتكريس العمل ان تكون جميع اعمالك عائدة بالخير على وطنك فتستطيع أن تنفع الناس كلهم دون ان تضر بوطنك فتكون قد خدمت وطنك بما زرعت له من محبة في قلوب من أحسنت اليهم من الناس .

فحب وطنك ولا تبغض أوطان الناس . انفع وطنك ولا تضر اوطانا اخرى . بل اجتهد لان تكون مصدر محبة شاملة ونفع عام .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

روابط الأمم

التقارب الذي تمليه علينا طبيعة الامور نفسها . ووحدة العقيدة والتاريخ والجوار » من محادثة لم جورج بونبي وزير الخارجية لمراسل جريدة « فريم » في شأن التفاهم الافرنسي الطلياني .

كل ما هو من روابط الاتصال بين الافراد والامم فهو ذخر الانسانية في وقت الشدائد والفواجع لتقريب القلوب ، وتأليف النفوس ، وجمع الايدي على التعاون . خصوصا الروابط الطبيعية والتاريخية . نعم قد تختلف وجهات الحياة ومناحيها . ولكن ذلك لا يمنع من بقاء الشعور بتلك الروابط والاستعانة بها في بث الخير وتحصيل السعادة . فهذا م بونبي قد التجأ في وقت من احرج الاوقات بين الاختين اللاتينيتين إلى الروابط التي تربط ما بينهما من وحدة العقيدة ووحدة التاريخ ووحدة الجوار . مع ما يعلمه من اختلاف ما بين الاختين في المشرب السياسي والنظر المصلحي والوضع الدولي .

هكذا يجب أن يفهم ذكر الجزائري أو التونسي أو المراكشي أو الطرابلسي أو غيرهم من شعوب العرب — لما بينهم من روابط جمعت بينهم مثل هذه أو أكثر فهي روابط لا تنفصم ولا يمكن أن تنفصم وليس من خير البشرية أن تنفصم . ولكنهم في وضعياتهم الاجتماعية وغاياتهم السياسية كل يعمل على شاكلته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من هو « الأنتي » . ؟

اختلاف عناصر السكان المتساكنين بالبلاد التونسية العائشين على أرضها، لا يسهل المسألة . فاحفاد البرابرة مختلطون مع احفاد الفينيقيين والرومانيين والفندال واليهود والمالطيين والصقليين والماهونيين ولاسبانيين والطليان والفرنسيين . كما ان المعتقدات مختلفة هذا ويمكن تشبيه السكان التونسيين بـ (الشكشوكة) التي تعرفونها » من محادثة م فينيك رئيس الحجرة الفلاحية بتونس وعضو المجلس الكبير في شأن حوادث تونس المؤسفة المؤلمة .

« الآنتي فرانسي » كلمة اتخذت سلاحا كثيرا ما يشهره أصحاب المصالحة الخاصة من غلاة المستعمرين فى وجه كل من يرفع صوته بالمطالبة بحق ، أو بالشكوى من حيف . إن كان ذلك يمس بمصالحهم الخاصة ،ولو كان فى دائرة قوانين فرنسا وعلى وفق مصلحتها العليا .

نحن — المسلمين — بحكم اسلامنا لايكون منا بغض لجنس من الاجناس فى أي بقعة من بقاع الارض كان ، وبأي لون من ألوانها اصطبغ ، فالناس كلهم اخوة في الانسانية نبعوا من أصل واحد اشتركوا كلهم وتساووا كلهم فيه . « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » ثم هم سلائل متباينة فى ألوانها وأشكالها بجعل خالقهم وبصنعه فهم بذلك مظهر من مظاهر قدرته وحكمته وإنعامه . « وجعلناكم شعوبا وقبائل » ثم ان عليهم أن يتعارفوا ليتعاونوا ولن تكون المعرفة الحقة الا اذا انبنت على الصدق في التخاطب والتعامل « لتعارفوا » ثم ان افضلهم عند الله وأكرمهم لديه منزلة هو أكملهم في الايمان والعمل الصالح « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وتنزيل العباد في منازلهم اللائقة بهم في تلك الكرامة انما هو لمن يعلم منهم ما ظهر وما بطن وليس ذلك إلا لله « إن الله عليم خبير »

ها هي عقيدة المسلم ازاء اجناس البشر وأمم الارض ، في بساطتها ووضوحها وصدقها وكمالها وقرب ماخذها من أول يوم الاسلام . فهل تجدها عند غيرهم في هذا كله؟ ما أقل من تجدها عنده من غيرهم ، اذا وجدتها وما احدث عهده بها من تجدها عنده

نعم تجد في غيرهم « الأنتي سيميزم » و « الانتي جويف » و « الانتي آراب » ايضا . . مثل هذا الم فينيك الذي نقلنا قطعة من هذره .

انظر اليه كيف ذكر جميع الاجناس التي وفدت جواليها الى تونس ولم يطاوعه لسانه على أقل اشارة الى العرب وهو يرى — ان كان يرى — الطابع العربي الشامل لتونس كلها ويشاهد أمامه شعبا عربي اللسان والقلب والروح والتاريخ . قد صهر الزمن من قديم تلك العناصر الضعيفة فتكون منها ذلك الشعب التونسي العربي الابي . ثم لا يستحي من الحق ولا انسانية ولا اداب الفرنسي الراقي فيقول عن تونس العزيزة انها « شكشوكة » شك لسان كل أفاك اثيم وقلبه كائنا من كان .

ولو كان هذا المتعصب المتعجرف يتكلم بعلم — وحاشا أهل العلم — لقلنا له : كل شعب من الشعوب لا يخلو في أصل تكوينه من عناصر متعددة صيرتها الايام وحوادث الايام وميزة خاصة في احدها شعبا واحدا . وهذه الشعب الفرنسي — مثلا — تكون من عناصر عديدة ولم يقدح ذلك في انه شعب واحد عظيم . لكن الرجل — في كلامه هذا — بعيد عن العلم بعده عن ادب الفرنسيين الاحرار . فكان جديرا منا بالطرح والاعراض غير اننا أردنا أن نبين انه مهما كان مثل هذا « الأنتي » انا ، فاننا لن نكون « أنتي » لأحد ، لأن هذه « الانتية » ضد عقيدتنا وخلاف تربيتنا . والحمد لله على دين الاسلام وتربية الاسلام .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

للاعتبار

في اسكندرونة

هدد المستترك المدعو علي شلهوب والمستترك سليمان حداد ، أحد العلويين العرب وهو سليمان الشيخ حمدان واغروه بالمال واجبروه على تسجيل نفسه بالقائمة التركية ولكن ما أن علمت زوجته بذلك حتى ثارت ثائرتها فطردته من البيت ، وهددته بالهجران ، وتألب عليه أولاده فانكروه وانكروا ابوته ، اذا لم يذهب ثانية ويسجل نفسه فى قائمة العلويين فما كان من الرجل الا ان عاد مسرعا الى مركز التسجيل وقدم عريضة ابان فيها وسائل التهديد والاغراء والرشوة ، التي استعملوها معه ، واكد لهم ان الاتراك والمستتركين خدعوه وطلب فسخ التسجيل واصر على اللجنة بتسجيل نفسه بقائمة العلويين ، واذا لم تجبه اللجنة الى طلبه فسينتحر ويقتل نفسه ولا يكون في عداد شعب غريب اجنبي عنه لا تجمعه به رابطة او علاقة ، وقد اخذت اللجنة ذلك بعين الاعتبار وستدرس هذه القضية ، وتعطي قرارها بذلك .

وقد دفع علي شلهوب ٥ ليرات سورية الى صالح بن احمد عبد الله وزير امام شهود ليسجل نفسه تركيا وقد أقيمت الدعوى على علي المذكور الى محكمة اللجنة الدولية

عن « القبس »

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

القومية ، والانسانية

القيت ليلة احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بالمولد الشريف

المجدُ لله ثُمَّ المجدُ للعَرَبِ
مَن أنجبوا لبَني الانسانِ خيرَ نَبي

ونشَروا ملّةً في النّاسِ عادلةً
لا ظُلمَ فيها على دينٍ ولا نَسَب

وبَذَلُوا العِلم مجّانا لطَالِبِه
فنَال رُغبَاه ذو فقرٍ وذو نَشَب

وحَرروا العقلَ من جهلٍ ومن وهَم
وحرروا الدينَ من غِش ومن كِذب

وحرّروا النّاسَ مِن رِق المُلوك ومن
رِق القَداسةِ باسمِ الدين والكُتُب

قومي هم ، وبَنوا الانسانَ كلُّهُم
عشيرتي ، وهُدى الاسلام مُطّلَبي

أدعو إلى الله لا أدعو إلى أحد
وفي رِضى اللهِ ما نرجو من الرَّغَب

عبد الحميد اديس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مساجلة أدبية

اجتمع الأساتذة : بدوي جلول ، احمد سحنون ، محمد العيد فى احد المنتزهات الجميلة بالعاصمة الجزائر فر امامهم ما حرك شاعريتهم بالابيات التالية وكأنهم خاطبوا فى ذلك الشخص المرئي شخصاً آخر غير مرئي ...

﴿ البدوي ﴾

وفتاةٍ مرّت بنَا ذا صباحٍ ❀ تتثنى كأنها غصنُ بانِ

﴿ سحنون ﴾

ثم ولّت وما رثت لقلوبٍ ❀ رشقتها بلحظها الفتّانِ

﴿ العيد ﴾

قرّبت وصلها القلوبُ ولكن ❀ حال من دونها اختلافُ اللسانِ

﴿ البدوي ﴾

ربّةَ الدّل داركي أنفسا حيـ ❀ ـرى تُعاني من الضّنى مَا تعاني
لفتةً ترجع الحياة إلى القلـ ❀ ـب وعطفاً يعيدُ مَيْت الأمَاني

﴿ سحنون ﴾

وارتشفا من خمرِ ريقك يُطفي ❀ ما بِنَا من لواعج لأشجانِ
وابتساماً يُنير ظُلْمَةَ نفسٍ ❀ عُذّبت بالصدود والهجرانِ

﴿ العيد ﴾

أحسني فالحسان في شِرْعَةِ الآ ❀ داب أولى الانام بالاحسانِ
مَلَكَ الحسنُ أمرنا فارانا ❀ كيف يُبلى الانسانُ بالانسانِ

المقالات

معرض آراء وأفكار

في سبيل الإصلاح (السامرة الارشادية)

(فذكر بالقرءان من يخاف وعيدي)

لاسلام دين الزواج

إخواني الكرام طلبتم مني درسا ، والدرس يقتضي شرحا وتطويلا ، ونقدا وتحليلا واستدلالا واسعا وتعليلا —

ولعل الانسب أن يكون كلامنا حول مسامرة زاهرة مادتها كتاب الله وسنة محمد (ص) — الاسلام دين الزواج والتأهل ، لادين العزوبة والتبتل —

حكمه وحكمه

أما حكمه فالاصل فيه قوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وحديث : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج الحديث رواه الشيخان

فاختلف فيه العلماء واختلافهم مبني على الامر الى أين ينصرف فذهب الجمهور الى أنه مندوب ؛ والظاهرية أنه واجب ،

ومتأخروا المالكية أنه تعتريه الاحكام الخمسة نص عليه في نيل الاوطار ؛ وبداية المجتهد؛ هذا من طريق النقل. أما من طريق العقل فهو من المسائل الفطرية الاجتماعية التي لا تتناولها الاحكام الشرعية على سبيل التأصيل ، وانما تتناولها على سبيل التقدير والتحديد — خشية أن تتعدى لامم فيها اطوارها فترتمي بها في مهالك تيارها ، أو ترمي بها وراء ظهرها . فتاتي حينئذ شريعة الله مبنية بذلك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الطريق الوسط ، من غير تفريط ولا شطط وذلك كالآية الكريمة المتقدمة آية فانكحوا ما طاب ، وكقوله تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا وحديث الذين تقالوا عبادة رسول الله (ص) المروي في الصحيحين نص على هذا الشاطبي في الموافقات بدلائله وعلله ، ونتائجه وثمراته وهو موضوع نفيس جدا بل الكتاب كله لا يستغنى عنه مريد الاطلاع والنظر في أسرار الشريعة فيزداد بذلك ايمانه — وهنا أيها الاخوان ملاحظة على حديث — يامعشر الشباب وهي : أنه (ص) خص الشباب بهذا الخطاب وان كان الحكم عاما لتوفر قوته ، وغزارة دواعيه فليتق الله شبابنا الذين يؤثرون العزوبة على الزواج — وهي شر لا يطاق — فرارا من عبء التكسب والانفاق وليبادروا بامتثال أمر محمد (ص) وليتعظوا بالحديث الاخر الذي رواه الترمذي وهو : لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع منها وعن شبابه فيما أبلاه ولينظروا في ما يبلون هذه القوة هل في اللهو والخلاعة ، والمجون ؟ أم في العمل الجدي ، والمعارف ، والآداب والفنون ؟ — فاتق الله ياشباب — ومثل القوة الفكرية بعلمك ومثل القوة الجسدية بعملك قال الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس : ما كان أجدر اتحاد العلماء بالشبان فهؤلاء يمثلون القوة الفكرية بعلمهم ، وهؤلاء يمثلون القوة البدنية بعملهم — (لا فض فوك يا إمام) —

أما حكم الزواج أيها الاخوان فهي ثلاث

الحكمة الاولى : التناسل قال تعالى ممتنا علينا والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة. وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية

فتدبروا أيها الاخوان كيف قدم الازواج على الذرية ثم في الاية الاولى كيف ذكر الحفدة بعد البنين الى أن الزوجة ليست مقصودة لذاتها وحدها بل لما

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يترتب عليها وينتج عنها من الذرية والبنين . ولما ينتج عن ذرياتها وبنيها من الاحفاد وهو مصداق قولنا التناسل أي التوالد الذي يعمر دار الفناء ، ويعبر الى دار البقاء (ولله الحمد) ومن دعاء زكريا عليه السلام : رب لا تذرني فردا وغير ما ذكرنا من الايات كقوله تعالى : يا يها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اما الاحاديث في ذلك أيها الاخوان فهي كثيرة منها قوله : (ص) تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم رواه البيهقي) —

غير أن هذا التناسل أيها الاخوان لا ينتج نسلا صحيحا الا اذا كان مرتكزا على علم واخلاق ولهذا أمرنا الله باصلاحه بقوله : يايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا — وبقوله (ص) الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقص علينا قصة لقمان الحكيم لابنه ليعلمنا كيف نعلم أبناءنا بقوله : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم . فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السموات أوفي الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يابني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » فانظروا كيف بداها بالتوحيد الذي هو معرفة الربوبية والخضوع لها وحدها وختمها بالاخلاق الحسنة مع البشرية على اختلاف أنواعها . ومن الاحاديث في ذلك حديث الاربعين النووية الذي رواه الترمذي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وهو قوله (ص) لابن عباس (ض) ياغلام انني أعلمك كلمات الحديث بتمامه. فلننظر أيها الاخوان ماذا كان حظنا نحن من هذا التعليم اليوم وماذا كان حظ السلف الصالح منه بالامس — (رحماك اللهم رحمك)

الحكمة الثانية

أيها الاخوان هي : الانس والسكون قال تعالى : ومن — آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وانظروا كيف ذكر تعالى المودة والرحمة بعد السكون الى ان تكوين العائلات والاسر لا يبنى الا على هذين الاصلين.

فهما سلكه الوحيد ، فى تنظيم عقده الفريد ؛ فينبغي المحافظة عليهما. ومتى اهملنا تبددت لآليه ، وتنددت أهاليه — ولهذا لما أمرنا بالدعاء للوالدين بالرحمة علل ذلك بالتربية الناشئة عن الرحمة فهو من باب طلب المجازاة من جنس العمل ؛ اولازمه. غير ان هذا الانس والسكن لا يكمل فتقر به لاعين وتتلذذ به الارواح الا اذا كان مرتكزا على أدب ودين واخلاق — وقد علمنا الله فى كتابه كيف نربي بناتنا ونساءنا كما أمرنا كيف نربي أبناءنا في قصة لقمان قال تعالى : يايها النبيء قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وقال تعالى : يانساء النبيء لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول، فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ، واطعن الله ورسوله — انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا . الى قوله تعالى ضلالا مبينا — ثم عند كتبي لهذه الآية فتح الله علي بفهم آخر لآخرها وهى قوله تعالى : واذكرن ما يتلى في بيوتكن الى قوله خبيرا وهذا الفهم هو : ان علماء

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاجتماع يقولون الام هى المدرسة الاولى قول صحيح ولكن ليس مبتكرا من عندهم بل هو من القرآن لان معنى قوله تعالى : واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه اعلمن وعلمن ، وارشدن غيركن فهو مثل قوله تعالى هو الذي بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فهو معلم الرجال (ص) وهن معلمات للنساء والبنات فهن اذا مدارس اوليات والاصل عدم الخصوصية قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فى سائر شؤنه ومتعلقاته والله اعلم بمراده ومثل الاية المتقدمة في كيفية تعليم النساء آية يايها النبيء اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية وآية وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الاية وغير ما ذكرنا من الايات والاحاديث

الحكمة الثالثة

التعاون قال تعالى : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وسكوتهن بالمعروف —

وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وخطاب الذكور يعم الاناث وحديث قضائه (ص) بين علي وفاطمة فعليها خدمة البيت وعليه خارجها ولم يحضرني الان سنده ، ولادرجته وماخذه ، وحديث من رزقه الله امراة صالحة فقد أعانه على شطر دينه رواه الحاكم . وهذا التعاون لايتم الا اذا كان مرتكزا على محبة ورحمة وصفاء فتشعر الزوجة بشعور زوجها وتحس باحساسه ولا مودة ولا رحمة ولا احساس ولا شعور الا بعلم ولا علم الا بتعليم فالتعليم التعليم يا مسلمون . والقرآن القرآن يامؤمنون . جعلني الله وجعلكم من اهله ورزقني ورزقكم بفهمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم

سطيف عمر بن البسكري

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

محمد نبي قائد

قيلت بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي « في دار الحديث »

ولد في مثل هذه الليلة رجل لا يشبه الرجال . بطل ولكنه يفوق جميع الابطال . فهو رسول أمين ، ونبيء كريم وقائد حكيم . فالرسالة من الله . والنبوءة من الله ، واما القيادة من النفس . من تلك النفس الطاهرة المؤيدة بالعصمة المفعمة بنور القرآن ، القوية بقوة الايمان ، تلك النفس التي لا تقرب السوء وما ارادته ولا تصل الى العبث وما طلبته .

نفس هى المثال الاعلى للنفوس الكاملة وهي القدوة الحسنى للنفوس الكبيرة الصالحة العاملة . فإنها قبل ان ينزل النور اهتدت وحدها الى الخير وجانبت الشر وقبل ان يأتي الوحي ارتابت فيما كانت عليه بقية النفوس . فإنها فكرت طويلا وبحثت كثيرا وحارت مرارا ولكن لم يكن الله لضلل عبده ، فرآه ضالا فهداه ورآه ضعيفا فقواه بتغليب رأيه على هواه . وجعل من نفسه أكمل نفس عرفت على وجه الارض فكان محمد رجلا لا يشبه الرجال . بطلا ولكنه يفوق جميع الابطال .

كانت نفس محمد هي تلك النفس الوهمية التي يتوهمها فلاسفة أوربا الذين لم يعترفوا ولم ينصفوا لفضائل هذا الرجل البطل الرسول الامين والقائد الرزين ولوكانوا يعقلون قليلا لالتمسوا الدليل الاكبر على كمال نفسية محمد مما يقصه علينا التاريخ الصحيح . لو فرغوا انفسهم من كل حقد قومي وحسد جنسي وغل سياسي لكانت مواقف محمد في الحروب والغزوات تكفي دلالة على عظمته النبوية ومواهبه الربانية الخصوصية .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فالمعروف عند الناس طرا أن من فضائل القائد العسكري براعته في بعث الرجاء والثقة في نفوس رجاله حتى تجرؤ فئة قليلة على فئة كثيرة . لا ينكر احد أن من حذق القائد العسكري تحطيم جيش مسلح بشرذمة من رجال عزل فاذا كان الناس يعترفون بهذا فما قولهم فى محمد العربي يوم بدر في ذلك اليوم الذي قابل الاسلام الكفر لاول مرة .

فى هذا اليوم أذن للرسول الكريم أن يكون قائدا حربيا فامرت ذاته الشريفة أن تقوم ويده الكريمة أن تطول .

فالاسلام قبل بدر كان أفكارا وسوانح فاصبح في هذه الغزوة شوكة توذي من اذاها وكنانة عامرة ترمي من رماها . فى ذلك اليوم ظهر مبلغ تربية محمد لنفوس المسلمين وتيقن بعزة الاسلام وشجاعة المسلمين وقوتهم اذ سمع هو وأصحابه سعد بن معاذ يقول « آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله — » ولم يكتف بذلك سيد الوجود وأراد الا يفلت الفرصة فقال :

ابشروا والله لكأني أنظر الى مصارع القوم . أعلمهم — عليه السلام — بهذه الجملة ماكانوا يتوهمونه — علموا أن الرسول عازم على الحرب — .

فتأملوا أيها المسلمون الجزائريون فى هذه الحذقة فكأنه عالم وقتى درس ما تنطوى عليه النفوس البشرية . وعلم الطرف الخفي الذي يأتيه منها حتى لا تنزعج وكل هذا يبين لنا أن محمدا رجل لايشبه الرجال بطل ولكنه يفوق جميع الابطال .

« تلمسان » عمر الحديث

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المختارات من الجرائد والمجلات

فضل محمد على القومية العربية

الخطبة القيمة التي القاها في الراديو العراقي بمناسبة اسبوع العروبة والاسلام الأديب الكبير الدكتور محمد مهدي البصير

أيها المسلمون . أيها العرب الامجاد

إن القلب ليطفح سرورا وإن النفس لتفيض فرحا بان يجمع عيد ولادة المنقذ الاعظم بين الصبغتين القومية والدينية لانه في الحقيقة أكبر أعيادنا القومية وأجلها قدرا.

كان المسلمون يستأثرون عن غير سوء قصد الى اليوم بهذا العيد ولكن الوقت قد حان لان يشترك فيه العرب على اختلاف مللهم ونحلهم .

إن محمدا (ص ع) نبي المسلمين هذا صحيح ولكنه سيد العرب كافة ومنقذهم ومحررهم ومصلحهم ومفخرتهم فكما يجب على كل مسلم أن يقدس رسالته ويتبع سننه وينفذ أحكام شريعته كذلك يجب على كل عربي غير مسلم أن يمجد سيرته ويكبر بطولته ويقدر جداله ونضاله فى سبيل إنهاض القومية العربية

أطنب الخطباء فى وصف أخلاق محمد وأفاضوا فى تعداد مآثره ومفاخره وهي وأبيك أكثر من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى . والذي أريد أن أتحدث عنه بدوري هو فضل محمد على القومية العربية .

أول يد بيضاء لمحمد (ص ع) على العرب عمله الحازم الحاسم على جمع كلمتهم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ولم شعثهم وتنظيم صفوفهم ووضع حد لحروبهم القبلية التي كانت تستنزف دماءهم وتستنفد قواهم على غير جدوى

فلو قارنا بين ما كان عليه العرب قبل بعثة محمد (ص ع) وبين ما كانوا عليه حين وفاته لرأينا أنهم كانوا قبل البعث زمرا متفرقة وطوائف متشتة يغزو بعضها البعض ويقتل بعضها البعض . ليس لهم قانون يتبعونه ولا سلطان يطيعونه ثم لو وجدنا انهم قد اصبحوا قبل ان تنتهي حياة نبيهم الحافلة بعظائم الامور وجلائل الاعمال أمة قومية عزيزة الجانب مرفوعة الرأس مرهوبة السطوة يديرها مهيمن قاهر ويسوسها بالعدل ويحكمها على اساس الحرية والمساواة هو محمد (ص ع) وينظم امورها دستور شامل ثابت لا يتسرب اليه الزيغ ولا يتطرق اليه الحيف : هو القرآن ..

يلي هذه المنة الغراء في الجلال والخطورة أن محمدا (ص ع) لم يترك العرب حتى خلق لهم مثلا أعلى يتعشقونه ويتفانون فى سبيل تحقيقه ودرب لهم قادة أفذاذا قد وقفوا قواهم ومواهبهم على الوصول بامتهم الى ذلك الهدف: هذا المثل الاعلى هو نشر الاسلام في الارض وهؤلاء القادة الافذاذ هم الراشدون

لقد كانت المهمة التى تركها محمد لخلفائه على اعظم جانب من الصعوبة ولكن الذي وضعه فى ايديهم كان امضى سلاح فلان كانت الحصون تنهار تحت أقدامهم انهيارا والفيالق الجرارة تنشال أمامهم اشيالا والممالك القوية تسقط بين أيديهم تباعا فذلك لانهم كانوا مجهزين بسلاح لا يفل وبقوة لا تغلب

هذا السلاح الذي لا يفل : هو الايمان وتلك القوة التي لا تغلب هي الثقة بالله وبالنفس .

كان هؤلاء الغزاة حفاة قليلي الزاد والعتاد ولكنهم كانوا واثقين بانهم اكفاء مهمتهم الكبرى وبانهم سينتصرون لا محالة لانهم على حق ولان محمدا (ص)

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قال لهم ان جهادهم في سبيل الله سينتهي بظفرهم المبين (فسراقة) قبلا وهو من ضعفاء المسلمين كان موقنا تماما بانه سيلبس يوما ما سواري كسرى لان محمدا (ص ع) قال له فى اثناء حفر الخندق : كيف بك يا سراقة لو لبست سواري كسرى ؟!

هكذا أصبح العربي الذي كان يقنع من دنياه بأن يفد على كسرى ليكسب رضاه ويأخذ جوائزه يحلم بأن يغزو كسرى فى عقر داره ليزحزحه عن عرش ملكه وليسلبه تاجه وصولجانه ولا يلبث أن يحول هذا الحلم الى حقيقة ثابتة

أما الفضل الخالد والجميل الذي لا يبلى لمحمد (ص ع) على القومية العربية فهو جعل اللغة العربية لغة دينه الحنيف وإذا قلت لغة الدين فقد قلت انها لغة السياسة ولغة العلم ولغة الادب ولغة التجارة وبكلمة واحدة اللغة السائدة الرائجة فى العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه

الحق أن جعل اللغة العربية لغة الاسلام هو أكبر ضمان لحياة العرب ضد كوارث التاريخ الكبرى . فلقد دالت دولة هؤلاء الناس وانطوى عهد محمد والراشدين . واختفت السلالات العربية المالكة واحدة بعد واحدة ، ولكن الامة العربية بقيت حية في تقاليدها الاجتماعية ، فى عاداتها القومية ، فى لغتها في آدابها رغم انقراضها السياسي الحربي ، وهى من غير شك مدينة فى حياتها هذه للقرآن .

فلولا أن المسلمين كانوا ولا يزالون مكلفين دينا أن يتعلموا من اللغة العربية ما يكفي على الاقل للقيام بواجباتهم الدينية كتلاوة القرآن الكريم وأداء الفروض اليومية ، لمحيت العربية من صحيفة الوجود منذ زمن بعيد .

قال لي أحد الشبان المتطرفين ذات يوم : إن القرآن يجب أن يدخل دار الاثار

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لانه قد أصبح سفرا قديما !! وأنا أقول : إن القرآن قد حفظ العرب من الانقراض نحوا من الف سنة وسيحفظهم من الفناء والاندثار الى ما شاء الله . وسفر فيه هذه القوة الفعالة وتلك القدرة على صيانة أمة من الفناء لا يموت ولا ينبغي أن يموت ...

إننا نشاهد الان فى العراق وفي سورية وفلسطين وفى شبه جزيرة العرب وفي مصر وتونس ومراكش وفى الجزائر .... نهضات عربية تختلف قوة وضعفا باختلاف القائمين بها واختلاف الظروف والاحوال التي تحيط بهم ، وقد نجح بعض هذه النهضات الى الان نجاحا لابأس به فجهاد سنوات قليلة في العراق أدى الى قيام دولة حديثة ذات هيآت نيابية ونظم عصرية ، وحركات شبه جزيرة العرب وإن كانت مؤسفة أحيانا ، قد أفضت على كل حال إلى قيام أمبراطورية قومية في نجد والحجاز ، وإلى توطيد كيان دولة مستقلة كل الاستقلال في الجنوب . ولا مل كبير بأن تتكلل جهود العرب في سورية وفلسطين وفي غيرهما من الاقطار العربية بالفوز الباهر ، ونحن فيما تحقق وفيما سيتحقق من آمالنا مدينون للقرآن مباشرة لانه لولا القرآن لمحيت اللغة العربية من صدورنا ، ولو محيت اللغة العربية من صدورنا لسهل ادماجنا بأمة من الامم التي اجتاحت بلادنا واعتدت على حضارتنا .

فما هى مكافأة من جاء بالقرآن وكفل به حياة العرب إلى الابد يا ترى؟ حسن ، وحسن جدا أن نحتفل أفرادا وجماعات ، شعوبا وحكومات بعيد ولادة محمد (ص ع) ، ولكن أحسن من هذا بكثير أن نتفهم مبادئه الاساسية كما يجب أن نتفهمها ، وأن نتمسك بها كعرب ومسلمين كما ينبغي أن نتمسك بها . وأن نحلها المحل اللائق بها فى حياتنا العامة والخاصة .

هذه المباديء البالغة منتهى الجلاء والوضوح ، والمسلم بصحتها من الجميع تتلخص

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فيما يلي :

التآخي ، التعاون على مافيه صلاح الجماعة والفرد ، العمل بجد ونشاط على إعزاز كلمة الامة وإعلاء شأنها « إنما المؤمنون إخوة » و « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » و « أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

ان تعاليم محمد (ص ع) تأمرنا أن نكون نبلاء . وتحثنا على أن نكون أصدقاء . بل أشقاء وتحثنا على أن نكون أقوياء ...

ألا ترون أنه من الواجب أن ننقش هذه التعاليم على صفحات قلوبنا وأن نسترشدها في جميع أقوالنا وأعمالنا وأن نرددها على كل شفة ولسان ؟؟! . اللهم انى أرى ذلك .

عن « العقاب »

بعد عودتي من مصر

بقلم خالد قوطرش

إن اقامتي القصيرة بمصر ما كانت لتسمح لي بأن أختبر مصر اختبارا واسعا . ولكنني استطعت بقدر ما كانت تجيز لي الاستطاعة بان أعرف عنها بعض الشيء . كنت أحمل في مخيلتي لمصر صورة غير التي رايتها بعيني ؛ فرأيي اليوم غيره الامس . وليس الذنب ذنبي وانما ذنب الخيال الجامح ، وفضيحة المجلات والكتب المصرية التي لم تكن صورة صادقة عن الحياة في مصر .

لقد بهرتني مصر الخالدة بمتاحفها واهراماتها وهدتني الى مواضع جديدة من عبقريات الشعب المصري القديم . ولمست لمس اليد ما خلفته الجماهير الشعبية من آثار جبارة وتراث عجيب . وان انس لا أنس تلك الساعة التي زرت خلالها المتحف المصري الذى ملأ قلبي بعظمته وابداعه واذهلني عن نفسي حتى ظننت

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بانني رجعت القهقرى وغشيت القرون الخالية فاستقر بي الامر في عصر الفراعين . هنا تماثيل وهياكل مصرية . هنا تمثالان متقابلان لتوتنخ آمون في يد كل منهما صولجان وعصا من الذهب ، هنا مركبة الملك وكلبه وهناك توابيت وحلى ومجوهرات ومخلفات ثمينة لتوتنخ آمون وفي الطرف الاخر مقبرة يوبا وتويو وتمثال جبارلامونوتيس الثالث وزوجته ... هنا وهناك آثار كثيرة كلها مثل الابداع والعبقرية . أنذكر بانني أخذت آنئذ بروعة الفن فالتفت إلى رفيق لي هامسا فى أذنه :

— ألا ترى معي بان مصر الحقيقة ها هنا محصورة بين هذه الجدران ؟

فرمقني رفيقى بنظرة عميقة ثم أجابني وهو يهز راسه بهدوء :

— أجل ياعزيزى أجل !

— أما مصر الحديثة فلم تفتنني بمحاسنها وبهارجها كما فتنتني مصر القديمة بعظمتها وفنها . ولكن الامر الذي أستلفت نظري أكثر من غيره فى مصر اليوم هو شعبها الكادح الفقير ، هذا الشعب الذي إذا ما تفرست فى ملامحه ألفيت أبصاره خاشعة وعلى وجهه غبرة قاتمة هى بصارة آلام أربعة آلاف سنة توارثها جيلا بعد جيل أنحدرت اليه من أصلاب أجداده المتجلدين على الجور ، المسوقين بسياط الامراء المقهقهة الى تشييد الاهرامات واقامة المعابد .

وكانت تتجلى رهبة من التقديس والاحترام كلما أطرقت متفكرا بنمط حياة هذه الجماهير الشعبية وطراز عيشها فكنت أنحني بجلال أمام ضخامة أهوالها وآلامها التي طاولت الاهرامات القائمة وجاوزت المقطم المشمخر . ولا باس من ذكر حادثة بسيطة حدثت لي وانا بمصر :

« ذهبت وصاحبى ذات يوم الى الجيزة لنشاهد الاهرامات فاخذ كل منا بما رأى وما شاهد حتى سمعت صاحبى يقول مدهوشا :

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

— يا لعظمة الفن الخالد !

فنهرته قائلا :

— يا لعظمة الالم الخالد !

فاجابني :

— يا لغرابة هذا التعبير .

فاجبته برزانة وهدوء دون أن أنظر اليه :

لا تستغرب يا صاح فان الاثار الخالدة آلاما خالدة .

واطرق صاحبي مترب صاكانما تداخل بعضه في بعض ثم استقام يخاطبني :

— يالاُولائك الفراعنة العباقرة .

فصدمته في الحال بقولي

— وهذا خطا أيضا ، بل قل : يا لذلك الشعب العبقري المقهور الذي شيد الاهرامات بعرق جبينه واقامه بعصارة دمه ليستوي عليه نعش فرعون غاشم

* * *

وأعجب شيء شعرت به في مصر كما كنت أشعر بـه في سوريـة ولم أزل أشعر به وألمه هو تغاضي المفكرين والادباء عن الشعب ونسيهم أياه نسيا فاضحـا وانقطاعهم الى أمور ليست في صالح الشعب . فلادباء في مصر وفي اي قطر عربي آخر شيع واحزاب . فمنهم المنصرفون الى السياسة ولا حديث لهم غير السياسة معتقدين — وياليتهم ما أعتقدوا — بأن ما تسبل عليهم السياسة من شهرة ومعاش والقاب بمدة يوم أو يومين لا يستطيع الادب أن يمنحهم منها الا قليلا ولا كثيرا بشهور وسنين فلذلك نراهم عن الحقيقة معرضين والى الشعب غير ملتفتين ، غاية كل منهم أن يستوي على عرش من الجاه مكين . فكأن مادة الحياة عند هؤلاء الشهرة والمعاش لا الاصلاح والتضحية والجهاد في سبيل إعلاء الحق ونشر الحقيقة . ومنهم اللاهون بسيارة جديدة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اقتنوها يحدثونك عنها ما طاب لهم الحديث وما اتسعت لهم صفحات الصحف والمجلات . ومنهم المعتكفون في صومعاتهم وابراجهم ، يكتبون وهم في هدأة اعتكافهم حالمون ؛ يهربون من المجتمع لضعة المجتمع كما يزعمون ويذمون الدنيا لحقارتها وهم بالدنيا مستمسكون فشانهم شان من قال :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * افاويق حتى ما يدر لها ثعل

يصف رومان رولان هذا الطراز من الادب بقوله : « إن أدبا منطويا على نفسه معرضا عن الحياة والمجتمع لهو ادب بال رث تشمئز منه النفس »

ومنهم وهؤلاء قليل عديدهم يشعرون بآلام الشعب ويتجهون بتفكيرهم نحوه مصورين عواطفه ومشاعره ورغائبه بابحاثهم وقصصهم المنتزعة من صميم عيشه فهم ولا شك الادباء الحقيقيون بناة الجيل الجديد الذي نمى في انفسهم الوعي الشعبي واخذوا يعبرون عن أماني الشعب ويسلكون واياه مسلكا جديدا يخفف عنه ألمه العميق وفقره المدقع .

* * *

ان الحياة المصرية حافلة بالصور غنية بالمواضيع وهي معين لا ينضب لمن أراد ان يكتب . وما زلت أتذكر مشادة قامت بين اديبين مصريين كبيرين حول القصة في الادب العربي الحديث . فكان أحدهما يعزي سبب احتجاب القصة الى احتجاب المرأة ؛ هذا الاحتجاب الذي يحرم القصة قوتها الاساسية وهو الحب لقد غاب عن حضرة الاديب ان الحب ليس المادة الوحيدة للقصة والرواية وليس بجوهرها الاساسي وركنها الركين . فهذا مكسيم غوركي أنبغ قصاص أنجبه العصر الحديث تكاد تكون قصصه ، وهي المثال الرفيع للفن الروائي ، خالية من خلجات الحب ونوازع العشق ولكنها طافحة بمشاهد الحياة وصور الفن وانك لو تقرأ قصة من قصصه ، أو رواية من رواياته لما قلت أكثر من قولك : « انها لمن ابلغ

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القصص » فالعامل في ذلك راجع الى بصيرة غوركي النافذة واحساسه المرهف الذي صور بهما آلام شعبه المضطهد وعبر عن رغائبه المكبوتة .

كتب الدكتور محمد عوض محمد في العدد الاول من مجلة الرسالة يخاطب مصر :

« يقولون انك عقمت ! عقمت فاصبحت لا تلدين الاحرار ولم يعد ثراك ينبت الابطال . أجل يزعمون أن تربتك لم تعد تخرج الا الزعانف والقزم الذين همهم من العيش شهواتهم ويعيشون فوق ثراك كالحشرات الطفيلية يستمرئون خيره ويحتسون رحيقه ثم لا يخطر لهم أن يذودوا عن حوض رواهم وموئل آواهم ودوحة اظلهم فرعها وغذاهم ثمرها . ما هم بالرجال ولا اشباههم ولا يجري في عروقهم دم بل جبن مذل وخنوع مهين . يقولون هذا كله عن بنيك يامطر فيليتهم كذبوا فيما ادعوه ويا ليت بنيك ينهضون لتكذيبهم »

يصف الدكتور بكلامه السابق عن قصد او غير قصد فئة من المتمولة التي تدفع الفراغ عن سعة وجدة وتحيا ولا هم لها — كما يقول الدكتور — من العيش الا شهواتها . اما الطبقة الشعبية الفقيرة والتي تؤلف اكثرية الشعب المصري فلا معنى لوصفها بمثل هذا الوصف لانها محرومة ؛ ليس لديها ما يجعل همها من العيش اشباع الشهوات واستمراء الخير واحتساء الرحيق ونكران البلاد وعقوق الوطن . فهي تعيش في سعر وعن حيرة البذخ والترف في خبر .

وكتب الاستاذ الزيات في العدد الرابع عشر من رسالته : « وفيما أظن ان الامة المصرية من أشد الامم الشرقية احتفاظا بالقديم وتسليما بالواقع ورضا بالحاضر مع ما يكون في ذلك كله من شر ، فليس من طبعها ذلك القلق السامي الذي يدفع النفوس الى التجدد ، ويحفز الامم الى التقدم ويربأ بالانسان أن يقنع من حياته بالنصيب الاخس وتقدم الامم على هذه الحال في سبيل الكمال عسير او بطيء » .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لقد شاهدت في مصر ما وصفه الاستاذ ببراعته . ولكن العجب العجاب ان ينصرف الاستاذ ، وقد عرف الحقيقة ، عن معالجة هذه الناحية ببلاغته وحذقه وان يزهد في تكريس بضع صفحات من مجلته لتكون علاجا لهذا الوباء المنتشر .

أما وانتم تعلمون أيها الاستاذ بان القلق السامي يدفع النفوس الى التجدد ويحفز الامم الى التقدم ويربأ بالانسان أن يقنع من حياته بالنصيب الاخس فلم لا تغرسون بذور هذا القلق في النفوس وتتعهدون نماءه بالكتابة والدروس فتنقذوا شعبا يهبط في المهاوي والرموس . واني رأيت الشعب المصري مرحا باستسلام فكان جديرا ببراعتكم أن تستغل هذا المرح فتوجهه شطر القلق والنقمة . وانني أعلم بان الانسان ولا سيما الاديب يحيا باعماله وأمانيه وسعادته وشقائه وعواطفه واهوائه وعلى الاخص بافكاره التي تغمر وجوده فلا أرى معنى للاعراض إذا عن امر يلمس خطره ويعم بلاؤه . واذا كان الدافع الى هذا الاعراض والتغاضي هو الفزع فلا قيمة لاراء وافكار يفلها الفزع ويقيدها الجبن ، وانني مؤمن بكل ما في كلمة الايمان من قوة بان علينا ان نتغلب على كل مبعث يبعث فينا الالم والعذاب وان نمحو كل أثر يغرينا بالواقع ويحبب الينا الاستكانة والرضا . فما خلق الانسان ليهان ويداس ويتألم بل خلق ليحيا سعيدا مرفها وفي الارض متسع لمن أراد أن يعيش لو أنصف المغتصبون .

وليست معالجة هذه الامور الاجتماعية والقضايا الشعبية مخالفة لسبل الادب والفكر وعوامل الفن كما يدعي البعض بل معالجة هذه الاغراض كما يعترف الكاتب الفرنسي جوليان بندا نفسه ، فرض على الاديب في زمن متفسخة قضاياه ومهانة رعاياه . والامم الشرقية اليوم ما فسخ حياتها وما أظلم مستقبلها

وسيكون الذين يعرفون الحقيقة ويتغاضون عنها أمثولة كبرى للتغاضي والاهمال في صفحات التاريخ والزمن .

عن « الطليعة » خالد قوطرش

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مصر

زعيمـــة الشرق ، أم مطبعـــة الشرق ؟

مصر زعيمة الاقطار العربية ، ما في ذلك ريب ولا جدال . ولكنها زعامة الجاه والغنى والصيت البعيد ... زعامة ليس لها تكاليف ، وليس عليها واجبات ، وليس من ورائها مشقة ... زعامة الدعاوي الفارغة ، والتشدق الكاذب ، ولغو الاحاديث .. والا فهل ذكرت مصر ما عليها للاقطار العربية حين سرها أن يقول القائلون ان مصر زعيمة الاقطار العربية ؟

ومعذرة يابلادى ! انك لأهل للزعامة والجاه والسلطان ولكن ... ولكنك لا تريدين ان تفرضي على نفسك ما تفرضه الزعامة على اهلها من مشقات وتكاليف . وهيهات هيهات أن تدوم الزعامة لزعيم لا يفرض على نفسه أن يبذل أكثر مما ينتفع .. وفي الحياة عبر وامثل ....

***

وجلست في مجلس طائفة من الادباء استمع الى احاديثهم ومداولاتهم ، فاذا شباب هناك يسبقون الكهول عندنا في البحث والمطالعة والاستقراء ، واذا علم وأدب واطلاع ، واذا طرائق فى البحث لا يعرفها الا الأقلون من أدباء المصريين .. وسمعت اسماء كتب مصرية جديدة فى السوق ، لم يعرفها بعد في مصر الا مؤلفها والصفوة من أصحابه . ودار جدال حول معارك ادبية فى جرائد مصر لم يكن مبلغ علمي بها الا عنوانها وكاتبها ... وجرت مصاولات ، وتداولت آراء ، وتنوعت أساليب الحديث ، وخرجت بالصمت عن لا ونعم ، وطارت خواطري الى مصر ، والى مجالس الادباء فى مصر ، والى حظ الادب والادباء فى مصر ، واطرقت من حياء ...

مصر زعيمة الاقطار العربية . نعم ، ان فيها لكتابا وادباء وشعراء ، وان فيها لجرائد وكتبا ومجلات ، وان فيها لتعليما ومدارس وجامعتين ، وان فيها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لمطابع تخرج كل سنة مئات من الكتب في مختلف العلوم والفنون والآداب، ولكن ... ولكن مصر ليس فيها قراء ...

مصر !... إن لمصر فضلا على العالم العربي لا ينكره جاحد، ولكنه فضل المطبعة والجريدة والكتاب لا فضل المصريين ...

مصر ...! هل يعلم كتابها وشعراؤها ومؤلفوها أن كتبهم ودواوينهم ومؤلفاتهم أشهر وأذيع في الاقطار العربية منها في بلادهم ؟

رجاء اليكم أيها الكتاب والشعراء والمؤلفون : لا تسموها زعيمة الشرق العربي، ولكن سموها « مطبعة » الشرق العربي !

« الرسالة » من مقال للاستاذ محمد سعيد العريان

الوحدة الاسلامية

حضرة الاستاذ الكبير سعادة الشيخ احمد عارف صاحب مجلة العرفان الغراء : صيدا

بعد السلام والاحترام الفائق نقدم لسعادتكم هذه الكلمة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام سيدي

* * *

صار لكتاب الاستاذ الاكبر فضيلة المراغي شيخ الجامع الازهر الذي أرسله من مصر الى النجف الاشرف لسماحة المجتهد الاكبر حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني أثر عظيم في الاوساط الاسلامية واخذ الجمهور يتطلع بفارغ الصبر لمعرفة نص ذاك الكتاب وجواب سماحة الحجة الزنجاني عليه وكثر الالحاح من مختلف الطبقات في نشره حرفيا، وهذا نص كتاب مشيخة الازهر :

الجامع الازهر مكتب شيخ الجامع

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حضرة صاحب الفضيلة السيد العظيم والاستاذ الجليل الشيخ عبد الكريم الزنجاني

السلام عليكم ورحمة الله : وبعد فانى أترف بتقصير لا ينفع معه العذر ولكن الامل فى ساحتكم الواسعة يخفف الالم من الشعور بهذا التقصير

أمامي خطابكم المؤرخ ١١/٨/ ١٣٥٦ وأنا معك بقلبي كله أشعر كما تشعر بحال المسلمين وأظن أن خطابك يشير الى حوادث الاقاليم الشمالية في الهند بين الشيعة واهل السنة

وقد كان ذلك فى العام الماضي قبل سفر البعثة الازهرية . وذلك أنني بحثت وكلفت بعض من يتابع قراءة الجرائد الهندية فلم أعثر على جديد

لعلك سمعت خطبتي يوم عيد النحر فى الراديو أو قرأتها في الجرائد ولعلك تقرأ من وقت لاخر شيئا عما احاوله من الوحدة بين المسلمين وفي ذلك كله ترانا على رأى واحد ومبدإ واحد هو الوحدة الاسلامية

وانني أعرض عليك الان رأيا وهو ان يوجد مجلس اسلامي أعلى للنظر في أحوال المسلمين أمراضهم وعللهم وما ينفع فى علاجهم ويوحد تعليمهم وثقافتهم ويقرب بين طوائفهم ومذاهبهم وان يمثل جميع المسلين فى هذا المجلس تمثيلا حكوميا أو غير حكومي

وانني أعتقد أن مثل هذا المجلس سيكون له من الشأن ما يخفف ما تشعر به أنت واشعر به أنا

أرجو عرض هذا الرأي على الاخوان (الشيعة) وافادتي بما ترونه وبتفصيل ما ترونه والجهة التي ترونها صالحة لهذا هل هى مصر أو بلد آخر ومتى وافقتم على هذ الرأي فارجو أخذ رأي أهل العراق غير الشيعة والسلام على جميع الاخوان ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

وعلمنا أن سماحة حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني عرض هذا الرأي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وهذا الكتاب على حكومة العراق وجميع علماء النجف الاشرف وأعيان زعماء الامة العراقية من الشيعة والسنة فكل اعطاه حقه من الترحيب وبعد ان أخذ آراء الجميع أجاب على كتاب مشيخة الازهر بالموافقة على هذا الرأي فى جوهره ولكنه طلب أن يوضع منهاج المجلس الاسلامي الاعلى والمواد التى سينظر فيها المجلس لكى تعرض تفاصيلها على الرأي الاسلامى العام قبل انعقاد المجلس

والامل وطيد بان تنتهي هذه المفاوضات التى تدور بين زعيمي المسلمين الاكبرين الزنجانى والمراغى الى تاسيس المجلس الاسلامي الاعلى سريعا لانقاذ المسلمين مما هم فيه

عن «العرفان» جزء ربيع ٢

الشهاب: كنا نشرنا في الجزء الماضي مقالا عن الخلافة وجماعة المسلمين قلنا فى خاتمته: «.. ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح. فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات. لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها.

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا الخ»

بعد ما نشرنا هذا جاءتنا مجلة العرفان الراقية تحمل الفصل المتقدم. ويستفاد من تاريخ كتاب سماحة المجتهد الاكبر ١٣٥٦/١١/٨ الذي أجاب عنه فضيلة الاستاذ الاكبر ان جواب فضيلته بعد شعبان من سنة ١٣٥٦ اما كتابنا الى فضيلته في جماعة المسلمين فهو مؤرخ · كما في أصله الباقي عندنا — بـ ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٦، فيكون ما عرضه فضيلته على سماحة المجتهد الاكبر فى شأن المجلس الاسلامي الاعلى هو نفس ما كاتبناه به واقترحناه عليه. فسكت عنا وكاتب به سماحة المجتهد الاكبر كانه من عنده. والمهم ان هذا قد صدق قولنا فى آخر مقالنا المنشور في الجزء الماضي — : «وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر أن خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في الشمال الافريقي

انتصار

نعم هو انتصار، ولكنه انتصار لخصومنا علينا. وفوز لاضدادنا ضد قضيتنا. وهكذا انتضت هذه الدورة البرلمانية الفرنسية بعد أن سجلت لنا خيبة أمل مريرة؛ وقضت على ما بقي لنا من ثقة في عدالة الحكومة المركزية واعتبارها

ونعترف اننا كنا في هذا الميدان آخر اليائسين. فلقد صرحنا في العدد الاخير من «الشهاب» باننا لا زلنا نؤمل رغم جميع العراقيل وجميع الثبطات وسائر مقدمات الخيبة والفشل، وما ذلك الا لكي لا نتهم باننا اسرعنا الى التشاؤم وفقدنا رباطة الجاش اثناء المعركة. فما دام مجلس الامة مجتمعا ولجانه عاملة فلنستمر على الامل ولو عن غير اقتناع، قطعا لحجة الخصوم.

أما اليوم وقد انتهت الدورة البرلمانية واوصد مجلس الامة أبوابه لينام في هدو وسكون أربعة اشهر لا ليستيقظ بعدها الا لدرس الميزانية ومجابهة مشاكل الدولة. فلا نرى بدا من الاعتراف بالامر الواقع، والاصداع بالحقيقة المرة الاوهي فوز خصومنا في الميدان ونجاح مؤامرتهم ومناورتهم.

فالذي يمكننا التصريح به الآن وتأكيده هو ان مشروع بلوم فيوليت قد مات واقبر ولن تقوم له على حالته الاولى قائمة بعد الان.

يوما ما — ان شاء الله — الى هذا الرأي» : رأي جماعة المسلمين

ولا نوافق فضيلته على قوله : تمثيلا حكوميا أو غير حكومي» بل لا نرى نجاحا للعمل الا اذا كان بعيدا عن كل تدخل حكومي مطلقا حتى يتحقق العمل في الناحية الدينية والادبية فقط. والله الهادي من يشاء الى سواء السبيل.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وهذا الموت كان نتيجة الحملة العنيفة التي حملها عليه الخصوم سواء في القطر الجزائري بواسطة الاستقالات التي شملت كل مدائن القطر، او بفرنسا بواسطة الصحف والخطب والاحزاب.

فكان من نتيجة هذه الحملة الهائلة ان ارتاعت الحكومة وقررت ارجاء النظر في الامر، ثم خاطبت ممثلي الاستعمار في الجزائر بما كانت من قبل خاطبت به ممثلي الامة الجزائرية ارجعوا عن الاستقالة ولكم من بعد ما اردتم!

صدر هذا القول من مسيو صارو للنواب المسلمين فرجعوا عن الاستقالة وتقدم المشروع لمجلس الامة ودافع عنه الوزير المذكور دفاعا حارا. ثم صدر هذا القول مرة اخرى بعد ذلك للنواب الفرنسيين من مسيو شوطان فرجعوا عن الاستقالة ومات المشروع!

نقول مات المشروع ونضع خطا تحت كلمة «مات» لاننا تاكدنا أن الحكومة قررت أن تجمع عند ما تجد الفرصة ملائمة، نوابا من المسلمين ونوابا من المستعمرين في رئاسة الوزارة وتحت إشراف مسيو شوطان للنظر في تقديم مشروع جديد، يصادق عليه الطرفان؛ ولا يقع عليه اعتراض من أي الجانبين. وعندئذ يقدم هذا المولود السعيد لمجلس النواب فيكفله ويقدمه ربيبا للجزائريين.

ولقد كان من المقرر ان يقع الحمل في طي الكتمان ثم تقع الولادة بين وسائد الراحة والاطمئنان. ويخرج هذا المخلوق العجيب للعالم مرموقا باعين الغبطة والامتنان. لكن مسيو مورينو وهو في نشوة الفوز والنصر لم يستطع حرمان نائبيه واصدقايه من هذا الخبر، فقدمه لهم على صفحات «الازرق الصغير»؛ لكي يعلموا أن جهاده قد اثمر؛ وان حملتهم جميعا قد أتت بالنتيجة المطلوبة.

أما أصدقاء المشروع المتوفى فلم يستطيعوا أن يقولوا كلمة تابين فوق جدثه. وان كانت حياته ضجة صاخبة، فقد ووري التراب في سكون عميق

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قلنا ولا زلنا نقول اننا لم نكن نؤمل خيرا كثيرا من برنامج فيوليت وكنا نراه تجربة يمكن أن تثمر ثمرة صالحة ويمكن أن تثمر ضد ذلك. وما كنا — كما قلنا مرارا — الا من انصاره الفاترين — لكننا كنا نرى مع ذلك ان مصادقة مجلس الامة عليه يدل على ان فرنسا اخذت تنظر للجزائريين نظرة انعطاف وانصاف وان سيكون لتلك الخطوة ما وراءها. فبرهنت لنا الحوادث أنه لا يحق لنا ان ننتظر نظرة الانعطاف. ولا نظرة الانصاف.

العربية في النيابات المالية

اذا فالمسالة ليست مسالة مهيجين يراسهم عبدالحميد بن باديس؛ يريدون ان يهوشوا على الحكومة وان يهولوا الامر على الناس في شان تحطيم التعليم العربي الحر ومحقه في هذه الديار.

واذا فالمسالة ليست مسالة خاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تريد بواسطتها ان تهيج الامة وان تستفز شعورها لاستثمارها وتبوإ زعامتها.

بل المسالة مسالة الامة الاسلامية الجزائرية عامة. هكذا أثبتت الحقيقة الناصعة بعد ما رأى نوابنا في مجلس النيابات المالية ان الامر قد تفاقم وان الخطب قد ادلهم؛ فناقشوا الحكومة في جلسة يوم ١٥ جوان مناقشة حادة حول هذا الموضوع ولم يسمعوا من البيانات ما فيه الكفاية. فصادق القسم العربي بالاجماع على هذا الاقتراح الذي قدمه للحكومة:

« القسم العربي لمجلس النيابات المالية الجزائرية:

« بناء على ان قرار ٨ مارس ١٩٣٨ قد سن عقوبات بدنية لردع من يفتح مدرسة خاصة دون الاحراز على رخصة من السلطة الادارية.

« وبناء على ان هذا القرار ان كان لا يريد عن تنفيذ قوانين يعمل بها في

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فرنسا منذ ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦ وجعلها تشمل بلاد الجزائر فهو نظرا لكيفية منح رخص فتح المدارس الحرة يعتبر عائقا جسيما في سبيل تعليم العربية بالقطر الجزائري .

« وبناء على ان ضرورة التعليم العربي ليست محل جدال . وان المسلمين يتمسكون بصفة اساسية بدرس لغتهم ودينهم . وعلى ذلك كان يجب ان تمنح بغاية التسامح رخص فتح المدارس الحرة المخصصة لتعليم العربية والدين الاسلامي .

« وبناء على ان هذا الامر يكون عظيم الجدوى اذا علمنا أنه يوجد نحوا من مليون طفل في القطر الجزائرى لايجدون مقاعد فى المدارس العمومية التى لايزال عددها ضئيلا بالنسبة لعدد المسلمين الجزائريين . وان منح الرخص لفتح المدارس الحرة بصفة سهلة ميسورة يكون فيه بعض الدواء لهذه الحالة المؤلمة المذكورة وينقذ قسما من الاطفال المهملين من اخطار الطريق العام . مع تلقينهم التعليم الديني الذي يرغبه أهلوهم ومبادي اللغة العربية .

« وبناء على ان للادارة حق المراقبة والاشراف على الحالة الصحية والاخلاقية في المدارس الحرة . فان كانت الادارة لاتجد الان مراقبين كافين او اكفاء لمباشرة هذه المراقبة فى المدارس الحرة العربية بصفة مفيدة ، فعليها عندئذ ان تزيد في عدد المراقبين او ان تنشيء مراقبة خاصة تكون متخصصة فى اللغة العربية والعلوم الاسلامية .

« وبناء على ان النواب المسلمين الذين يهتمون بمستقبل الابناء وبمصلحة الوطن يعدون الادارة بمديد المساعدة لها فى هذا السبيل .

« فالقسم العربي من النيابات المالية يقترح :

اولا — ان يقع منح رخص فتح المدارس الحرة للتعليم العربي بغاية التسامح .

ثانيا — ان تنظر الادارة في احداث مراقبة خصوصية على هذا التعليم ، بصفة سريعة ، فان لم تستطع هذا في الاوقات الحاضرة فلتجعل المراقبة سائرة في مجراها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الطبيعي .

ثالثا — لاجل هذا . لنطلب الادارة من مجلس النيابات المالية في هذه الدورة الاعتماد اللازم لهذا العمل »

وكان هذا الاقتراح يحمل امضاء النواب السادة : سيسبان — ابن تونس — شنتوف — الفضيل — ابن شيحة — عباسة — ابن جلول — السائح .

ثم وقعت المصادقة عليه بالاجماع . وهكذا وقف نوابنا موقفا مشرفا ستذكره لهم الامة كما تذكر اعمال البررة من ابنائها . وأظهروا للادارة وللحكومة وللدولة وللعالم اجمع ان مسالة اللغة العربية والتعليم الديني بالقطر الجزائري ليست مسالة حزب خاص او جمعية معينة او فريق دون فريق ، بل انما هي مسالة الامة جمعاء بهذه الديار . تختلف في كل شيء وتتفق فيها . وتتناحر في شتى المسائل وتتآخى حولها .

فلتفهم الحكومة هذا الدرس فهو بليغ ، واننا لمنتظر واثقين بعدالة قضيتنا هذه وفوزها ، كنتائج فهم الحكومة لهذا الدرس .

في المملكة التونسية

لا تزال المحنة مستمرة بالبلاد التونسية بصفة مدهشة . وان كان الهدوء قد رجع الى نصابه ، وفقدت الاعصاب توترها ، فان المحاكم العسكرية الزاجرة لا تزال مستمرة على اصدار الاحكام الصارمة التي تجاوزت كل حد ووصلت الى درجة الارهاق .

واصبحت « ميزانية » الاحكام الصادرة هنالك مستقرة حول الثلاثة اعوام سجنا والثلاثة آلاف فرنك خطية لكل متظاهر او حامل ما يسمونه بغاية التسامح « سلاحا »

أما حالة الحصار فلا تزال مستمرة بالمراقبات الثلاث : تونس وسوسة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وقرمبالية . وقد امتاز هذا الشهر بثلاثة أشياء : أولها اقدام بعض الناس في عدة جهات على محاولة قطع اسلاك البرق واخراج قطارات السكة الحديد عن قضبانها .

فهذه المحاولات تزيد الحالة ارتباكا وتشدد على الناس الابرياء وتضيق الخناق على اهل القرى الامنين .

وثانيها تعطيل رصيفتنا المخلصة النزيهة جريدة تونس التي اصدرها وادارها بغاية المهارة صديقنا القديم لاستاذ زين العابدين السنوسي (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

وثالثها اقدام الادارة العسكرية على تعطيل جريدة تونس الاشتراكية لسان الحزب الاشتراكي بالمملكة .

أما محاكمة الزعماء الدستوريين فغير منتظرة في الوقت الحاضر . لان ادارة البحث لاتزال تجمع الوثائق وتحكم ادلة الاتهام . وقد بلغنا من مصدر ثقة أن أوراق ملف الزعماء قد بلغ وزنها ١٨٠ كيلو ولعل المحاكمة تقع اثر العطلة الصيفية .

وقد بلغنا ايضا ان الزعماء يعاملون في السجن العسكري معاملة طيبة ، ويتلقون زيارة اهليهم ويتناولون طعامهم من ذويهم حسب ارادتهم .

وعلى ذكر الاحكام الصارمة التي تصدرها المحكمة العسكرية بتونس وسوسة على المتظاهرين الوديعين ، نقول انه منذ ثلاثة ايام (٢١ جوان) نظرت محاكم فرنسا في قضية ثلاثة من الانفصاليين البروطانيين . وهم من صميم فرنسا يطالبون لبلادهم بالاستقلال الاداري والثقافي واللغوي . وقد كان هؤلاء الثلاثة قد ارتكبوا عدة اعمال مهيجة ، وحطموا تمثالا عموميا يرمز الى انظمام ابروطانيا لفرنسا منذ قرون . واثناء الجلسة رفض زعيم الثلاثة التكلم بالفرنسية قائلا انه لا يتخاطب الا بلغته البروطانية القومية ..

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ان كانت المحكمة العسكرية بتونس تحكم بسجن المتظاهر الوديع ثلاثة أعوام وتغرمه ثلاثة الاف فرنك . فان المحكمة الفرنسية قد اصدرت حكمها على هؤلاء الثائرين المهيجين المحاولين تحطيم الوحدة الوطنية الفرنسية ، بالسجن شهرا واحدا .... مع الاسعاف بقانون التاجيل . فتامل ثم تامل .

على ان القضية التونسية تسير رغم هذه المصائب سيرا وئيدا . وقد اخذ بعض احرار فرنسا ينددون بالحالة المؤلمة التى عليها الامة التونسية ، وان كانوا يصدرون احكامهم قاسية صارمة ضد الحزب الدستوري الجديد الذي اصبح في نظرهم خارجا عن القانون . فهم لا ينسون أن مصائب الامة هى التي كونت الحزب الدستوري وهي التي اوصلت البلاد الى هذه الحالة .

ومن هؤلاء الكتاب الباحث الشهير مسيو بيار ميل الذي كتب في الطان فصلا نقتطف منه هذه العبارات حسب تعريب رصيفتنا جريدة النهضة الغراء :

« أما اليوم فان الحالة قد أصبحت جلية وأصبح الوفاق مع الدستور من قبيل المستحيل على ان زعماءه انفسهم قد فقدوا مكانتهم فى نظر انصارهم . لكن يجب ان لا تفضي هذه الحوادث الاسيفة الى تاليف كتلة رائدها التنافس تدعي انها فرنسوية لتعارض سياسة المشاركة الفرنسوية التونسية

« ولا مناص اذا تالفت كتلة من هذا القبيل أن يفضي عملها الى رد فعل يتجلى في بعث الكتلة التونسية من مرقدها تلك الكتلة التي اصابها حل الدستور في الصميم واذا كان من الواجب على مسلمي البلاد التونسية أن لا ينسوا ان فرنسا سوف لا تتخلى ابدا عن الاتفاقات التي ابرمتها مع مليكهم الشرعي لفائدة مشتركة بين الطرفين فان ابناء وطننا يجب عليهم ان لا يغفلوا عن الحاجيات المتاكدة التي تستدعيها الحالة

موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

أو ليس عدد المتوظفين البالغ عددهم ٠٠٠ر١٢ بالنسبة للمليونين و٠٠٠ر٣٠٠ نسمة من الاهالي هو عدد عظيم جدا ؟

« اوليس من دواعي التاثير تخصيص ثلاثمائة مليون من الفرنكات من مزانية مجموعها سبعمائة مليون لجرايات المتوظفين ؟ وان يكون من هؤلاء الموظفين ٥٠٠ر٧ من الاروبيين يتمتعون علاوة عن جراياتهم المماثلة للجرايات الفرنسوية بام الوطن بمنح تزيد في تلك الجرايات الربع بينما ٥٠٠ر٤ من الموظفين من الاهالي مهما كانت الشهادات العلمية التي يحملونها ومهما كانت قيمتهم الفنية فانهم يبقون راسبين فى مراتب منحطة . او ليس في هذا سبب يجعل هؤلاء الموظفين ناقمين ؟ ولنقل في صراحة تامة ان صاحب الشهادة العلمية بدون منصب لا يلبث ان يصير ثائرا عوض عما ينتظر منه ان يكون شريكا يبديت خصما

« هذه هي حالة ما يمكننا نعته بالنخبة الاهلية وهى أوفر عددا منها بالبلاد التونسية بالنسبة لبقية الشمال الافريقى . ناهيك أن عدد المحرزين بها على شهادة « البكالوريا » هو ضعف عدد المحرزين عليها بالقطر الجزائري

و بجانب ما سلف ذكره توجد مسالة أخرى وهى مسالة الاراضي لفائدة الفلاح الاهلي فلاهالي قد تزايدت فيهم الولادات وقلت الوفيات بفضل أطبائنا ومستشفياتنا ومآوينا الصحية وبفضل تاثير الفرنسويات المخلصات على النسوة المسلمات وهؤلاء الفلاحون المتزايد عددهم تقل في وجوههم الاراضي شيئا فشيئا وهذا مشكل متاكد الحل

« ان مجيء الاروبيين للبلاد التونسية وشراءهم للاراضي لا أحسن منه حيث يدخلون لها رؤوس أموال ويوجدون أجورا للفلاح لكن الستة ملايين من الفرنكات ومثلها معها على أقل تقدير مما خصص لاشغال الطرقات وجلب المياه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

هل من استقرار بوادي النيل — الاضطراب حول بردى — الصنجق الدامي — تضحية الاشراف — في اقصى الارض — الاستعمار الاروبي المنكوب — من خطر الى خطر — سكون حول السين

خال الملك في مصر وخالت دائرته ومستشاروه أن الانقلاب الذي أحدثوه في الحكومة والذي كانت نتيجته تحطيم الهياة الوفدية وابعادها عن منصة الحكم سيمهد في مصر حكما صالحا يسير بالبلاد في طريق التقدم والازدهار وان كانت الحكومة الجديدة تتسامح في حقوقها الدستورية، فالقصر من جهة يكون هياة معتدلة بما اكتسبه من حقوق جديدة ويمكنه ان يحكم مع الحكومة بصفة مباشرة تكون في خير الامة وصلاحها.

لكن هذه الظنون كلها قد تلاشت. وحلت محلها حقيقة مرة الا وهي توقف دولاب الدولة عن المسير مرة واحدة. فلا كان الحكم الجديد حكما صالحا، ولا كانت الاغلبية الجديدة اغلبية حكمية ناشطة؛ ولا كان تدخل القصر في

ومصاريف أخرى أنفقت على الاستعمار الرسمي هل اتت بنتائج كافية؟ ويجوز لنا بعد التجربة التشكك في ذلك.

«فاملاك الجانب القديمة المترامية الاطراف واراضي الاحباس العامة والخاصة هل لا يمكن تخصيصها للفلاحة الاهلية فلاحة تجري عليها المراقبة وتدار شؤونها بغاية الحيطة.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الحكم المباشر ذا اثر فعال فى سير الامور. ثم ان الحكومة نفسها وقد ارادها الملك حكومة قومية لا تتقيد باي قيد حزبي ، قد اصبحت حكومة حزبية بأتم معنى الكلمة . واحاطت نفسها بسياج من انصارها ومحاسبيها ، وقد كان سوء التفاهم بالغا حده الاقصى بين نفس أعضاء الوزارة فى الداخل . وبين الوزارة والقصر في الخارج؛ فكادت مصر تكون خلال هذه المرحلة الاخيرة بدون حكومة ، زد على ذلك تحرج الحالة بين مجلس الشيوخ وهو وفدي صميم ، وبين مجلس النواب وهو حكومي غير مستقر ، اذ الاغلبية السعدية فيه لا تتعدى كونها تساند الحكومة بصفة وقتية . وتحفظ لنفسها الحق فى التصويت ضدها وقلبها متى اقتضت الحالة ذلك .

ولقد اصبح الناس فى مصر ، وحتى اضداد الوفد ؛ يتحسرون على أيام الحكم الوفدي ، الذي كان — رغما عما فيه من هنات — حكما مستقرا يسير الدولة ويقوم باعباء الحكم فيها خير قيام .

رأى الملك ان الحالة قد تفاقمت وكادت تسوء الى درجة لا ينفع معها علاج؛ فقام فى هدو وسكون بإحداث انقلاب آخر ؛ وهو القاء امره لوزيره الاول محمد محمود باشا بتقديم استعفائه ، ليعيد تشكيل حكومته من جديد ؛ لا على اساس حزبي ؛ بل على اساس ائتلاف قومي يجمع بين اشتات الاحزاب التي يتالف منها مجلس النواب . والمقصود بهذا هو ادخال الهياة السعدية المنشقة عن الوفد ضمن الحكومة ؛ بحيث يرى الشعب المصري ان الوفد قد رجع الى الحكم بصفة فعلية ، مشتركا مع الاحزاب الاخرى لانقاذ مصر من ورطتها الحالية .

ولقد تم الامر كذلك . فاستقالت الوزارة واعاد محمد محمود تاليفها بادخال خمسة من أكبر رجال الهياة السعدية فيها . فاصبحت وزارة ائتلافية بأتم معنى الكلمة . لكننا نؤكد تمام التاكيد ان هذه الوزارة لن تعمر طويلا . وان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مآلها لامحالة السقوط في اقرب وقت . لان الهياة السعدية لا تستطيع ان تتفق فى النظريات والمبادي مع هياة الاحرار الدستوريين ومن لف لفهم من الاحزاب الصغيرة الاخرى ؛ ومن جهة أخرى فالهياة السعدية - رغما عن انشقاقها عن الوفد وخروجها على النحاس باشا ومكرم عبيد — لا تزال تدين بمبادي الوفد وتدافع عن حقوق الامة وسلطتها فهي لن تستطيع أن تخضع الخضوع الاعمى الذي يريده القصر ؛ ولا يستطيع الدكتور أحمد ماهر أن يسير فى كل شيء على غرار القصر ، وان كان عميد القصر فى الوقت الحاضر هو شقيقه علي ماهر باشا .

وانسنا نرى أن الحالة لن تستقر فى مصر لا بسلوك احد المسلكين : اما خضوع القصر للدستور ، وعدوله عن ارادة الحكم المباشر واجراء انتخابات حرة تصون الدستور ؛ وتسلم مقاليد الامور لحزب أو احزاب الاغلبية . واما استحواذ القصر بصفة اشد واعظم على مقاليد الحكم . وتشكيل وزارة تعتمد على نفوذ القصر وسلطة الملك اكثر مما تعتمد على الدستور ومجلس النواب ، وتختنق المعارضة وتحكم الامة بيد من حديد

فاما ديموقراطية صحيحة واما دكتاتورية صريحة . اما هذا الحكم المتلاعب الذي هو ليس باللحم وليس بالسمك كما يقول الافرنسيون ، فلا يرجى منه خير ولا يحدث الا عكس النتيجة المطلوبة منه .

* * *

وحالة سوريا تدعو الى الاستياء والالم اكثر من حالة مصر . والمشاكل التى تلاقيها سوريا الفتية فى طريقها هى اضعاف ماتلاقيه مصر ، وما يلاقيه أي بلد من بلاد العالم العربي الحر :

هنالك في الحكومة الوطنية ضعف سببه فرنسا وحدها . فالحكومة الوطنية لا تعرف الى ساعتنا هذه ما اذا كانت المعاهدة الفرنسية السورية نافذة أم لا . وفى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اثناء هذه الريب والشكوك لا تستطيع أي حكومة من حكومات الدنيا ان تعمل وان تنتج ؛ فالحكومة الفرنسية لم تعرض المعاهدة على مجلس الامة الى يومنا هذا ، ولا يدرى احد متى هى عازمة على عرضها وما هو المآل الذي ستؤول اليه بعد ذلك .

والراي العام السوري الذي تهيجه المعارضة وفيها كثير من الغرض واتباع الهوى . قد سئم هذه الحالة واصبح لا يخفي نقمته على الحكومة فهو يستحثها على العمل ، وهى لا تجد الى العمل من سبيل . وقد بذل جميل مردم كل جهده لاقناع الحكومة الفرنسية بوجوب المصادقة على المعاهدة . وقدم في ذلك السبيل الكثير من التضحيات . لكن بدون جدوى .

وفى هذه الاثناء تقوم فتنة الجزيرة . ويحاصر الثوار نواب الحكومة وممثليها . ويطلب جماعة من المهيجين الماجورين هنالك حكومة مستقلة بارض الجزيرة تحت رعاية فرنسا . والجند الفرنسي ضارب هذلك . فهذه الفتنة من جملة ما تستند عليه فرنسا لتاخير المصادقة على المعاهدة . أي ان أصل الداء قد اصبح فى نظرها هو الدواء .

* * *

زد على هذه المشاكل الداخلية مشكل صنجق الاسكندرونة ، وقد صمم الترك على ابتلاعه مهما كلفهم الامر . والعرب هنالك يقاومون ويجاهدون لتبقي تلك الولاية العربية تابعة لسوريا ام الوطن . لكن السياسة الحالية جعلت كفة الترك هى الراجحة — ظلما وعدوانا — لان لهم عدة ولأنهم اصبحوا ذوي باس شديد ففرنسا تتملقهم وانكلترا تخطب ودهم وتفتح لهم فى سوق لندرا اعتمادا قدره خمسة ملايين ليرة ليكملوا عدتهم وسلاحهم . ولقد وعدتهم فرنسا بان يكون لهم في مجلس صنجق الاسكندرونة ٢٢ نائبا من اربعين ويكون مدير داخلية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الصنجق تركيا . لكن الاتراك رغم كل هذا لا يزالون يشددون الطلب ويضيقون على الصنجق . وكل يوم ترى هنالك قلاقل تسفر عن جماعة من القتلى ومن المجروحين. يريد الترك ان تكون الاغلبية هنالك تركية — بالسيف — فان لم تكن تركية — وهى ليست تركية — فكمال ورجاله يمددون بارسال فيلق من الجند يحتل الصنجق ، ومن اراد المبارزة فدونه الميدان . ويعلم الترك انهم لا يبارزهم في هذا الميدان احد ، فلصنجق آيل لهم حسب الظاهر لا محاله . وتخسر العربية ناحية جديدة من أغنى نواحيها .

***

أما فى فلسطين فهنالك الجهاد الرائع وهنالك الموت الشريف ، وهنالك التضحية التي لامثيل لها ؛ اذ لم يرو التاريخ أن جماعة من الناس هم قلة فى عددهم وهم كثرة فى ايمانهم ، أقدموا على مثل ما أقدم عليه أهل فلسطين الاشراف من ثورة ضد الاستعماريين اليهودى والانكليزي وضد ارادة الارهاق التي عزمت النظم الاستعمارية أن تضعهم تحت نيرها ، وتميتهم وتبيد أهلهم فى أتونها المحرق .

وإن الثورة لتشتد وما إثر يوم ، ويتفاقم أمرها بصفة مدهشة . ولقد حلت لجنة التقسيم بتلك البلاد فما رأت أمامها غير الفراغ والخراب والنكبات . ولئن تم التقسيم المشؤوم فالنكبات تكون أعظم والخراب يكون أكثر روعة وأعظم هولا ..

ولا ننكر أن العالم العربي قد أخذ يهتم لهذه القضية بصفة فعلية أكثر من اهتمامه السالف بها. فاهل فلسطين لا يجدون اليوم أنفسهم في الميدان غرباء ، بل يشعرون بأن قلوب مائة مليون من العرب تخفق لهم وتحنو عليهم. وانه ان لم يقدم لهم الاعانة المادية الكافية ، فهو يمدهم بالاعانة المعنوية التي تغذي الحماس وتذكي الروح .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لكن تعنت الانكليز مستمر . ولنا اليقين انه لن يدوم طويلا . فقد عرفنا الانكليز ينقلبون فجأة عند ما تتبين لهم المصلحة ويرون انهم يسلكون سبيلا غير موصل .

فلعلهم يدركون امام جسامة الخطر وهول الخراب أن مصلحتهم ليست في استمرار هذه الحالة ، وان اقرار اليهود في ارض يموت اهلها فى سبيل الذود عنها ليس بالامر الهين البسيط .

ويتراءى لي ان اللجنة التي تباشر البحث الان في مسالة التقسيم ستضع ضمن تقريرها الصعوبات الجسيمة التي يلاقيها هذا التقسيم والويلات التي يجرها على الامتين العربية واليهودية معا . فان وقع هذا فلن تكون النتيجة الا الاعتراف بالبرنامج العربي . الا وهو محافظة فلسطين على من فيها الى اليوم من عرب ويهود . وتحجير كل هجرة مقبلة . وتاليف حكومة مستقلة تتولاها الطوائف حسب نسبتها العددية .

هذا هو الحل الوحيد المعقول . المتساهل . الذي يصون حقوق الجميع ولا يجحف باحد . أما كل حل غير هذا فهو تحقيق مقنع للفكرة الصهيونية ومحق طويل المدى لاهل فلسطين العرب .

***

وفي الشرق الاقصى اضعاف ما فى الشرق الادنى من اهوال ونكبات ومصائب ، فهنالك دولة الصين ملتفة كالرجل الواحد حول قائدها العظيم تشان كاي شيك تدافع عن كيانها وتذود عن ذمارها باقصى ما يمكن لبشر بذله من تضحية واستبسال واستشهاد .

فكانت مقاومة الصين عنيفة جدية فعالة .لم يكن أحد يتصور من قبل انها ستبلغ معشار ما هي بالغته اليوم . وتجاهها تجد اليابان تبذل جهدا بائسا فى سبيل قمع

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الدفاع الصيني ومحقه ، واخضاع تلك البلاد الشاسعة الغنية للاستعمار الياباني ، حتى يمكنه بواسطة ما فيها من مواد اولية وايد عاملة رخيصة من مزاحمة التجارة الاروبية في الشرق — وفي الغرب نفسه — ومحقها واحتلال مكانتها .

ولقد تاكد اليوم ان الصين تتلقى اعانة محسوسة من روسيا الشيوعية التي يهمها قبل كل شيء اندحار اليابان وانكساره .

ان معارك اليوم رغما عما يبذله الفريقان من جهد عظيم لا تزال غامضة النتيجة اما الامر المحقق فهو انها ستنتهي بانهزام احد الجانبين انهزاما تاما . انما الخاسر الحقيقي في انهزام أي جانب من الجانبين هو الاستعمار الاروبي وتجارة اروبا .

فان كان النصر لليابان فانها بعد قليل تسترجع قوتها التي انهكتها الحرب وتسير من جديد لغزو العالم تجاريا أو عسكريا . وتقضي على الاسواق الاروبية في الشرق قضاء مبرما . وان كتب النصر للصين واندحر اليابان فذلك الفوز يكون فوزا للفكرة الشيوعية واندحارا للراسمالية الاروبية . وتغدو بلاد الصين معقلا للشيوعية ولو كانت تكرهها .

فالجنديان الاصفران يتقاتلان . انما الصريع بينهما هو الراسمالية الاروبية لا محالة .

***

واروبا اليوم مشتغلة بنكباتها الداخلية عن نكباتها الخارجية . وهي تسير من خطر الى خطر وكلما نجت من مهلكة وجدت نفسها تجاه أخرى أشد فضاعة فهل تسلم الجرة كل مرة

بالامس كان مشكل تشيكوسلوفاكيا يوشك ان يثير حربا اوربية طاحنة . لكن الحكمة تغلبت في آخر الامر . فرضخت حكومة ابراغ لسن قانون يحفظ حقوق كل الاقليات الوطنية . ويصون مصالح الالمانيين وبهذا هدات العاصفة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الى حين .

لكن هبت في الحين عاصفة اخرى من ناحية اسبانيا تنذر بخطر عظيم . ذلك أن حكومة برشلونة التي تكاد تتحطم تحت ضربات فرانكو ومن معه من ايطاليين والمان ، قد هددت بانها سترسل أسراب طياراتها لالقاء القنابل على المدن الطليانية نفسها . انتقاما للمدن الاسبانية التي تحظمها الطيارات الطليانية العاملة تحت امرة فرانكو . وفي الحين صرحت ايطاليا بانه لو وقع هذا الامر لما وجد جوابا غير المدفع ولما كانت نتيجته الا التدخل المباشر الفعلي . والتدخل الفعلي من جهة يجر الى تدخل فعلي من جهة أخرى .

فاروبا كلها تكاد تتفق اليوم على وجوب ترك فرانكو يبتلع بقية اسبانيا بقطع المدد عن الحكوميين ، مع التأثير على هؤلاء حتى يموتوا دون ان يثيروا موت احد ؟ فهل تنجح هذه الخطة ؟

***

لم يقع في فرنسا ما يستحق الذكر خلال هذا الشهر ، غير اقدام الوزارة على غلق الدورة البرلمانية بسرعة غير منتظرة قبل انجاز برنامج الاعمال . وفي الحكومة اليوم استقرار وقوة تسمحان لها بمباشرة أمور الدولة ريثما تنتهي العطلة الصيفية . ولا يكون لفرنسا من عمل خلال جويلية المقبل الا استقبال ملك الانكليز ، بما يليق به من ابهة وعظمة . هذا ان لم تتطور الحالة بما ليس اليوم في الحسبان .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لاديفانص (الدفاع)

الاستاذ الامين العمودي والسيد محمد الشريف جوكلاري الاول ابن الامة العربية التي حررت بالاسلام الامم ، وكسرت ظلم الاكاسرة ، وقصرت ظلم القياصرة . والثاني ابن الامة الفرنسية التي اثارت ثوراتها الامم الاوربية فثلت عروش الظلم والاستبداد . هذان البطلان يستظلان بظل الاسلام ويعملان معا في جريدة (لاديفانص) لخدمة الامة الجزائرية المظلومة المستعبدة في دائرة القوانين الفرنسية . بصدق وصراحة وشمم . لكن الجو الخانق الذي نمر به اليوم لم يتسع لذلك منهما . فأرسلت السلطة من فتش منزليهما ومحل جريدتهما ووجهت اليهما التهم المعروفة في مثل هذه الحال . وهما ينتظران يومهما أمام المحكمة .

كفاكما عزاء وفخرا — أيها البطلان — ان كل ذي ضمير حر وشعور حي من الامتين هو معكما .

الامة

جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت فى سبيل واجبها ، والاستاذ أو اليقظان يتحمل فى كل مرة ما يتحمل من اضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد . وقد عطلت جريدة الامة مثل اخواتها ، فضمت وساما جديدا الى صدر الاستاذ ، ونحن ننتظر من همته ومضائه ان يطلع على قرائه فى أمد قريب

ان من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب

واننا لنرجو ان يعاد الى الحق والانصاف يوما ما فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ، ففي ذلك الانصاف والاحترام وهما أساس كل ود ووئام

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لا تكن تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

بن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤:

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء الرابع و الخامس
المجلد الرابع عشر
(عدد خاص باحتفال ختم التفسير الكريم)

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**

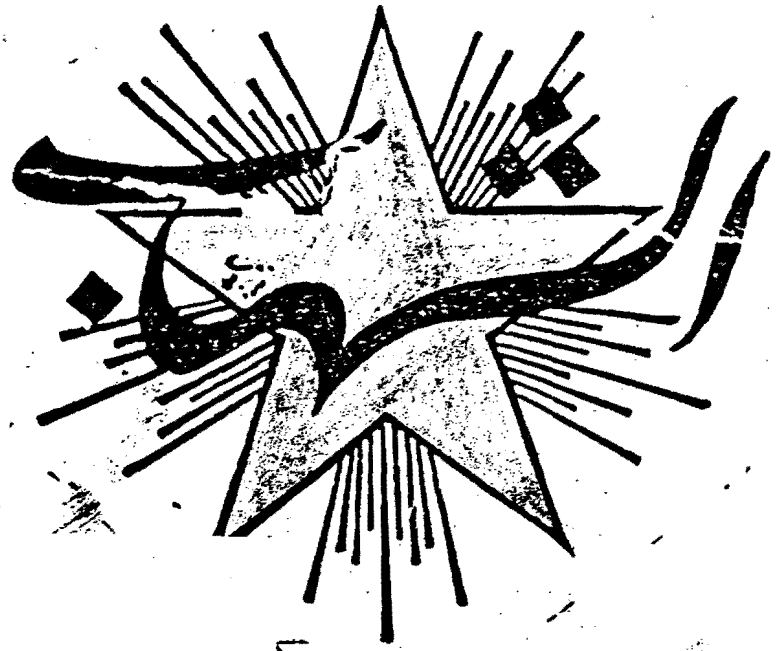


مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي



العدد خاص باحتفال ختم التفسير الكريم

وقف لله تعالى

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

المطبعة الجزائرية الإسلامية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسطينة | (ربيع الثاني وجمادى ١ - ١٣٥٧ هـ) | جوان جويلية ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

تمهيد

أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درسا على الطريقة السلفية . وكان اكماله اياه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة متواليات ، مفخرة مدخرة لهذا القطر . وبشرى عامة لدعاة الاصلاح الديني في العالم الاسلامي كله ، تمسح عن نفوسهم الاسى والحزن لما عاق امام المصلحين محمدا عبده عن اتمامه درسا . ولما عاق حواريه الامام رشيد رضا عن اتمامه كتابة .

ان اكمال تفسير القرآن على تلك الطريقة في مدة تساوي — بعد حذف الفترات — المدة التي أكمل الله نزوله فيها — يعد في نظر المتوسمين إيذانا من الله برجوع دولة القرآن الى الوجود . وتمكين سلطانه في الارض . وطلوع شمسه

وقف لله تعالى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من جديد . وظهور المعجزة المحمدية كرة أخرى في هذا الكون .

ثم كان الاحتفال بختمه بمدينة قسنطينة في الثالث عشر من ربيع الثاني عام١٣٥٧ دليلا على انسياق الامة الجزائرية المسلمة الى القرآن واستجابتها لداعى القرآن واجتماع قلوبها على القرآن وشعورها بلزوم الرجوع الى هداية القرآن—ولامعنى لذلك كله الا ان احياء القرآن على الطريقة السلفية احياء للامة التي تدين به.

ثم جاءت حفلات التكريم للاستاذ المفسر ولوفود القرآن . وما لقيته تلك الوفود من سكان الحاضرة القسنطينية من صدق الحفاوة وكرم اللقاء و بشاشة المظهر وتهالل الاسرة واكرام المثوى واغداق الضيافة — آية بالغة على أن القرآن فعل فعله فى تلك النفوس فجمعها على التقوى وهداها لكريم الخلال وبسط شعاعه على جوانبها المظلمة فتعارفت بعد التناكر وتآلفت بعد التخالف ويوشك أن ياتي بعد هذا التعارف الخير الكثير .

ولما كانت مجلة « الشهاب » هي لسان الحركة الاصلاحية التي قربت ما بين الامة وبين قرآنها من بعد ، وازالت ما بينهما من جفاء . كان المجلة حقيقة بأن تؤرخ لهذا الموسم القرآني العظيم وتدون وصفه وماقيل فيه ليبقى تذكرة خالدة للاجيال المقبلة . وصفحة لامعة فى تاريخ النهضة الدينية العلمية بالجزائر وعلما هاديا لمؤرخيها والباحثين عن أطوارها من أبناء الغد .

وهل يمنع من ذلك ان صاحب المجلة هو الاستاذ المفسر . وان معظم ماقيل في الاحتفال دائر على تقريظه والثناء عليه والتنويه باعماله ؟

قد كان بعض ذلك وابت للاستاذ همته العلمية واخلاصه العمل لله أن لاينشر في الشهاب الا ما هو من حقوق الدين والعلم والعربية دون ما هو من حظوظ النفس وتمجيد الشخص . ولكن اخوانه من رجال العلم والادب الحريصين على تخليد هذا الاجتماع القرآني المنقطع النظير ، رغبوا منه أن يتنازل عن حقه من مجلة الشهاب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذه المرة . واقنعوه بأن كل كلمة قيلت في مدح شخصه والثناء عليه فهي مصروفة الى اعماله . والى المبدإ الذي وقف حياته عليه والى النهضة التي كان — بحق — بانيها ومشيد اركانها . الى الامة التي أنفق عمره وقواه في سبيل نفعها وإحيائها . وبأن تسجيل هذه الصفحة الوضاءة من صفحات الاصلاح . من الواجبات على الشهاب لتتصل خطواته فى خدمة الاصلاح الديني وتسجيل اطواره . وتتناسق صحائفه المدونة لتاريخه واخباره — فاقتنع — حفظه الله — واذن فى ان يكون هذا العدد من الشهاب خاصا بالاحتفال وتوابعه . وطلب من رفيقه الوفي كاتب هذه السطور أن يكتب بقلمه كلمة في تصدير العدد . وكلمة فى تصوير الاحتفال وتلخيصا لما علق بذهنه من الفاظ درس الختم ومعانيه ففعل بقدر ما وسعه وقته وحاله ، وعسى ان نكون وفقنا لارضاء المتعطشين المترقبين الذين حبستهم الاعذار عن حضور الاحتفال .

تلمسان الابراهيمي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة التصدير لهذا العدد

بقلم محمد البشير الابراهيمي

سئل بعض العلماء : أية آية تصلح أن تكون عنوانا على القرآن كله بحيث اذا كتبت على ظهر المصحف كانت تعريفا كاملا به ، شاملا لجميع المعاني الكلية التي يجدها المتصفح فيه كما تعرف الكتب الكبيرة بجمل قصيرة ، فكان جواب هذا العالم : الآية التي تصلح لذلك هي قوله تعالى : هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب.

ولعمري لقد وفق هذا العالم القرآني الى الصواب فيما أجاب به. فالقرآن كتاب يحمل في ثنيتيه دين الله الكامل. وكل ما سبقه من الكتب والصحف فهي ارهاصات له وبشارات به واشارات اليه . ابتعث به نبيه الامين محمدا صلى الله عليه وسلم لهذا العالم الانساني كله حين بلغ رشده الاجتماعي واستعد للكمال واستشرف لسائق من وراء العقل يكون سندا له اذا زل . وهاديا له اذا ضل . ومصححا لخطاه اذا أخطأ . ومخرجا له من ظلمات الحيرة اذا التبست عليه مناهج الحياة ومفسحا له في آماله اذا ضيقت عليه هذه الحياة المحدودة حدود الآمال . ومحررا له من أصناف العبودية الفكرية والبدنية التي تقلب فيها قرونا . ومرشدا اياه الى وسائل الكمال التي كان يطلبها فلا يجدها .

والاية الكريمة التي جعلها جوابا لسائله بيان الهي معجز للحكم التي اقتضت نزول القرآن والحكم التي نزل لبيانها القرآن والمثل العليا للكمال الانساني الذي دعا اليه القرآن متدرجة في وضعها البياني تدرجها الطبيعي من نفس سامعا ، بلاغ

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فانذار فعلم فتذكر .

وامثال هذا العالم من ربانيي هذه الامة ممن درسوا القرآن وتدبروه ومارسوه وراضوا أنفسهم على بيانه . واستنبطوا منه الحكم التي أنزل لتحقيقها والعلوم التي جاء لتجليتها على الناس — يكون من خصائصهم هذه الملكة ملكة استعراض القرآن فى مثل ارتداد الطرف كلما تحرك لهم وجدان وارادوا ان يزنوه . اونجم فى آفاق نفوسهم خاطر وارادوا ان يصححوه . او ألقي عليهم سؤال وارادوا أن يجيبوا عليه .

وما نظن بصاحبنا هذا انه راعى القانون الاصطلاحي الجدلي في انطباق الجواب على السؤال، وانما هى هيمنة القرآن على نفوس اصحابه . والهامها الاصابة في الرأي والتسديد في الجواب والفيح في الخصومة

فالسائل يطلب آية جامعة (لوظائف) القرآن — لا جرم ان أول ما يخطر ببال المجيب امثال قوله تعالى : يا يها الرسول بلغ الاية . وقوله تعالى : وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به الاية . وقوله : قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد . وقوله تعالى : واوحى الي هذا القرآن لانذركم به وقوله : فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي وغيرها من الايات المبينة لاصول الدعوة القرآنية — ثم يلتمس راية تجمع هذه الاصول مع التنويه بهذا الكتاب الجامع لها ، فيقع على تلك الاية او ما شاكلها والآيات الجامعة (لوظائف) القرآن كثيرة ومن السهل السريع الوقوع عليها عند هذه الطائفة التى اوتيت قوة الاستعراض .

وقد يسأل عالم آخر فيقع على قوله تعالى : هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اوقوله: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق . والكل مهيب رضي القانون الجدلي أم سخط . وان كان هناك تفاوت بين الايات فى الاحاطة والبيان فلكل جملة تزيد في آية موقع ودلالة . ولكل كلمة تزيد في جملة معنى وحالة .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أما أنا — ولا أعوذ بالله من كلمة أنا — فلو القي علي هذا السؤال لتمردت على قوانين الجدال وأجبت على المغافصة والارتجال، ولم ارع الا الاعتبار المناسب ومقتضى الحال. وجررت السائل (عن وظائف) القرآن الى (وظائف) أهل القرآن مع القرآن، وقلت للسائل: ضع على ظهر المصحف بالقلم العريض قوله تعالى: وهذا كتاب أنزلناه مبارك (فاتبعوه) واتقوا لعلكم ترحمون. وقوله: كتاب انزلناه اليك مبارك (ليدبروا آياته) وليتذكر اولوا الالباب واجعل جملتى (فاتبعوه) و(ليدبروا آياته) بين أقواس على هذه الاقواس المحنية تصيب من قارئه شاكلة انتباه فتزعجه الى معرفة أن هاتين الايتين هما جواز الداخل الى اقطار القرآن وعلى هذه القلوب القاسية تستشعر حق القرآن عليها ووظيفتها التى يجب أن تقوم بها نحوه، وهى التدبر لمعانيه واتباعه.

ان حقوق القرآن علينا من التدبر والاتباع، هى التي يعروها ما يعروها من الاهمال والضياع والتفريط والغفلة. فهي التي يجب التنبيه لها والتذكير بها دائما والدلالة على مواقعها من آيات الكتاب العزيز، وهى التي يجب على العالم القرآني أن يختار للتذكير بها اصرح الايات في معناها واظهر الجمل في الدلالة عليها واقرب الالفاظ لاذهان الناس. واذا قارنا بين (لينذروا) وبين (ليدبروا آياته) وجدنا بينهما فرقا جليا لا يستهان به في مقام التذكير والابلاغ في التاثير فان الانذار — وان كان معناه الاعلام بالشيء مع التخويف من عواقبه — لا يستلزم التدبر الذي هو انفعال نفساني ذاتي يفضي الى النظر في ادبار الشيء وغاياته على وجه من التكلف والتدرج يفيده بناء تفعل، واثر الانذار تاثير خارجي، واثر التدبر تأثر ذاتي والانذار لا يشعر النفس ما يشعرها التدبر من العهد المسؤول والامانة الثقيلة

اما الاتباع فهو ثمرة التدبر وهو الذي لا تتحقق الغيات التي يرمي اليها القرآن الا به، وقد تكرر ذكره في القرآن في معارض شتي تدل مستعرضها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

على أنه هو سر التدين و التأله . و انه المحقق للكمال و انه العاصم من الضلال و الهلاك فليتدبر التالي هذه الامثلة من الايات القرآنية : اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه . فاتبعوني يحببكم الله . واتبع سبيل من اناب الي. اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لايسالكم . فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها . واتبعت ملة آباءي

ويا للعجب من بيان القرآن وبيناته واعجازه بفنون ايجازه — ان الاتباع ضرب من قفوا اثر الغير وترسم خطاه والانقياد له وجعل الهوى تبعا للهوى مع اطمئنان بالمشاركة فى النتيجة خيرا كانت اوشرا . وفي معناه من الهجنة انه يتا في الاستقلال الفكري فى الفكريات والذاتي فى الذاتيات فتجد القرآن يدفع عنك أثر هذه الهجنة العارضة فيامرك بالتدبر واستعمال الحواس الظاهرة والباطنة في وظائفها الفطرية قبل أن يامرك بالاتباع. حتى تطمئن الى انك انما تتبع فيما فيه حق وخير ورحمة ثم اذا أمرك بالاتباع فانما ذاك فيما يتعالى على فكرك ادراكه او يصعب عليك تمييزه او يخاف فيه غلبة الاهواء عليك . وبعد الامر ينهى عن اتباع الهوى المضل عن سبيل الحق . وعن اتباع اهواء الذين لايعلمون. وعن اتباع خطوات الشيطان وعن اتباع أولياء من دون الله وعن اتباع السبل المتفرقة — تركيدا للمعنى الايجابي وايضاحا للحق الذي يجب أن يتبع .

إلا ان المتدبرين للقرآن لا يخرجون من هذا الاستعراض البديع الا مؤمنين موقنين بان الاتباع الذي يدعو اليه القرآن هو عين الاستقلال التام للفكر والارادة والعقل والوجدان ، لانه يحميها من شرور الاهواء ويؤويها الى حمي الحق وحده والاحتماء بالحق الذي قامت به السموات والارض واستقر عليه تدبير الكون ونظامه — استقلال ما وراءه استقلال .

(ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون)

* * *

هذا حق القرآن علينا يجب ان نتخذ الايات المنبهة عليه فواتح فى المدارسة وان تتجاوب اصداؤها فى جوانب نفوسنا حتى لا ندخل حرمه الا بعد ان نكون عرفنا حقه ،

انه لم يمض على المسلمين فى تاريخهم الطويل عصر هم فيه ابعد عن القرآن منهم فى هذا العصر ولم يمض على الدعاة الى الحق وقت عظمت فيه العهدة واستغلظ الميثاق مثل هذا الوقت وانه لا مخرج لهم من هذه العهدة ولا تحلل من هذا الميثاق الا بالدعوة الى القرآن . فلا عجب — ونحن نشعر بثقل هذه الامانة — من أن ترتفع اصواتنا بالدعوة اليه . وانما العجب الذي لا عجب بعده أن نسكت او نقصر وان من احكم الوسائل لجذب الامة الى القرآن وصف القرآن . وتشويق الناس الى الاقبال عليه وتدبره وفهمه .

فمن التسديد فى الراي والمقاربة في العمل ان ترشد الامة الاسلامية الى معرفة ما ضيعت من خير وماخسرت من هداية ، بتضييعها للقرآن وانما تعرف ذلك ويبلغ مكامن الوجدان من نفوسها — من وصفه والاشادة بشانه والتنويه بجلاله وخطره والتنبيه على ما يحتوي عليه من العلوم الكثيرة بالفاظ قليلة . وتقريب ما ينطوي عليه من المرامي المفيدة . بالكلمات القريبة . وشرح ما فيه من الحقائق المتفرقة بالجمل الجامعة ، فان ذلك يكون ادعى لرجوع النفوس الجامحة عنه اليه واعون على فيأنتها الى حماه والاستظلال بظله والاستمساك بحبله .

وليت شعرى . اي بيان يضطلع بهذا ؟ إن وصف القرآن واساليب التشويق الى القرآن لا توجد على اكملها في غير القرآن فلو ان البلغاء من كل امة وفي كل جيل اجتمعوا على ان يصفوه ببعض ما وصف به نفسه . وكانت قلوبهم على قلب رجل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

واحد وألسنتهم على لسان رجل واحد لعجزوا وقعد بهم القصور دون الغاية من ذلك .

ولقد وصفه جماعة من الباحثين فى اعجازه واسراره . والمتكلمين على قصصه واخباره . والمنقبين عن مثلاته وعبره . والغائصين على نكت التناسب بين آيه وسوره . فجاءوا بما يشبه قصورهم الانساني لا بما يشبه كماله الالهي ! ووصفه قبلهم اعداؤه اللد من مضغة الشيح والقيصوم او صافا منصفة فما بلغ هؤلاء ببلاغتهم ولا اولئك بايمانهم وعلومهم غاية مما يريدون . وصفه الوليد بن المغيرة فقال : ان له لحلاوة . وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر . فعبر بهذا الوصف عن وجدانه النفسي وعن اثر القرآن في ذلك الوجدان . ولاتصال الشعور بالوجدان جاء هذا الوصف شعريا كما ترى . وكانه إنصاف منتزع من نفس جائرة . واقرار مقتلع من سريرة حائرة .

ووصفه شرف الدين البصيري وصفا لا غاية بعده من كلام المخلوق فى الروعة الشعرية وتمكن الاقتباس وصدق التمثيل فقال :

الله اكبر ان دين محمد * وكتابه أقوى وأقوم قيلا
طلعت به شمس الهداية للورى * وأبى لها وصف الكمال أفولا
والحق أبلج في شريعته التي * جمعت فروعا للهدى وأصولا
لاتذكر الكتب السوالف عنده * طلع الصباح فأطفىء القنديلا

ويالله لهذا التمثيل المحكم فى المصراع الاخير وما يحدثه في النفوس المفتونة بالمحسوسات .

***

إننا نعد من اعجاز القرآن فى البلاغة ما هو شائع فى جميع آياته من الدقة المتناهية في تحديد المعاني وتصوير الحقائق وتنزيل الالفاظ في مراتبها وتلوين الاساليب والتزاوج بين الصفتين او الصفات حتى كأنهما صفة واحدة كالقوي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الامين . والغني الحميد . والحفيظ العليم . والعليم الحكيم . فليقصر الواصفون وليدعوا القرآن يصف نفسه بتلك الدقة العجيبة وذلك التصوير الرائع . وليسلك الدعاة سبيلهم الى نفوس الناس بهذه الاوصاف الرائعة من هذه الايات الجامعة . فان ذلك أدعى الى التاثير والتأثر وابلغ فى باب التشويق . من كل تبويب في الكلام وتحبير وتزويق .

أين يقع كل ما وصفه به البشر من قوله تعالى : يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، وما فى هذه الاية من جمع اصول الاصلاح التى جاء بها القرآن مرتبة فى الذكر ترتيبها في الوجود .

وأين يقع كل ذلك من قوله تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور؟ اللهم لا ..

***

كانت الامة العربية قبل الاسلام — ومثلها جميع الامم — في جاهلية جهلاء . فهي من الوجهة الفكرية فى احط الدرجات . ومن الوجهة الاجتماعية فى أخس الحالات . وكانت لا تملك من اسباب النهضة الا لسانا قويما وفطرة غير معقدة . ولكن ما ذا يغني اللسان الخصيب اذا كان يصدر عن فكر جديب ؟ فجاءها الله بالقرآن وفيه كل ما كان الفكر العربي يتطلبه من العقائد النقية والحقائق العلمية وكل ما كان اللسان العربي يصبو اليه من آفاق وميادين . فنهض العرب به وبلسانهم الذي نزل به وأنهضوا الامم معهم تلك النهضة التي زلزلت العالم الروحي العقلي فاذهبت مخارقه وثبتت حقائقه . وزلزلت العالم المادي فـذهبت بطغيانه وشروره ورذائله وأقرته على التشريع العادل والمعاملة الرحيمة . ثم لاءمت بين الروح والمادة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بمعاني التوسط والاعتدال البادية في عقائد الاسلام وآدابه واحكامه وجاءت بالمعجزة الكونية الكبرى في تحقيق الحلم الانساني بتلك الملاءمة وهي أمنية عجزت عن تحقيقها كل تعاليم الارض ولم تف بها تعاليم السماء قبل الاسلام لحكمة وأمر قد قدر .

وانساح الاسلام في الارض يزجي جيوش الاخلاق قبل جيوش الخلائق ويبسط ظله على الاقطار الممتازة بخصوبة الارض . وعلى الامم الممتازة بخصوبة الفكر وزرع تعاليمه في عقول مستعدة وافاض عليها من روحه ان الغاية فى هذا الوجود سيادة فى الحق وسيادة بالحق وأن لا سبيل اليهما الا بالعلم والعمل وأن عمران الارض متوقف على عمران العقول والنفوس وبنى بذلك تلك الحضارة التى لا ينكرها الا مكابر يماري فى الشمس وضحاها .

إن الآفة الكبرى التي قضت على الحضارات وجعلت عاليها سافلها — هى التفرق بين بناتها والمستحفظين عليها ، وقد كان للمسلمين — من بين الامم القديمة والحديثة — معتصم باذخ لو اعتصموا به لوقاهم من التفرق فوقى حضارتهم من الانهيار . وهو القرآن ودينه الاسلام . — نعمة خصوا بها دون الامم — .

كانت تعصف بهم من عواصف التفرق وتثور فيهم من طبائع الملك وغرائز المنافسة فيه ما أقله كاف فى تدمير الممالك وتتبير الحضارات فيرجعون الى القرآن ويعتصمون بالاسلام فيجدون فيهما الوزر الواقى. الى ان داخلتهم الاعراق المدسوسة. وما زجتهم الجراثيم الغريبة وابتلوا بلقاح سوء مما أفسد من قبلهم وكان من تاثير ذلك انهم انتقلوا من التفرق الذي يعصم منه الدين الى التفرق في الدين نفسه وفي القرآن نفسه . ثم زهدوا فى الدين فلم تبق الا الصور العملية بلاروح ، وزهدوا فى القرآن الا الالفاظ المتلوة بلا نذير . حتى كانت عاقبة امرها خسرا . وذاقت السوء بما صدت عن سبيل الله .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ان اسلافنا قاموا بما شرط عليهم القرآن فى قوله : الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. فتحقق معهم وعد الله فى القرآن : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا. فكانوا خلفاء الارض يقيمون فيها الحق والعدل وينشرون فيها الخير والرحمة ويطهرونها من الشرك والوثنية ويحققون حكمة الله باقامة سننه الكونية والشرعية ،لا يراهم الله الا حيث يرضيه ان يراهم. لان مما أفادهم القرآن استجلاء العبر من قوله تعالى . ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . وقوله تعالى : أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .

وكان هؤلاء السلف يعلمون لما ذا انزل القرآن ؟ ويعلمون انه كتاب الدهر ودستور الحياة . وحجة الله الباقية الى قيام الساعة وأنه واف كل الوفاء باسعاد البشر في الحياتين وان عدم فهمه وعدم العمل به وعدم تحكيمه كل ذلك تعطيل له ،

ففهموه أولا وحكموه في أهوائهم ونزعاتهم فاستاصل باطلها ولطف من نزواتها ورجعوا اليه في فهم الحقائق الغامضة فى الحياة والدقائق المشكلة في الكون والاخلاق التي يجب ان يتعايش بها الناس — فرجعوا الى معصوم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وقد انضوت تحت لوائه امم مختلفة الاهواء والمنازع والفهوم فوحد أهواءها وقارب بين منازعها وفهومها ووفق بين مصالحها وهذه النقطة التي عجزت عنها التربية التعليمية والقوانين الوضعية الى يومنا هذا .

يعتقد المسلمون كلهم ان سلفهم كانوا اكمل ايمانا من خلفهم وهذا صحيح

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ولكنهم لا يبحثون عن علة كمال الايمان فى السلف حتى لكانهم يعتقدون ان ذلك بوضع الهي و تخصيص رباني لا يد للكسب فيه وهذا خطأ فاحش و جهل فاضح

وما دام الكلام فى الايمان فهاته وانظر كيف فهمه السلف ومن أي معين استقوا فهمه ومن اي أفق استجلوا حقائقه . ثم انظر كيف فهمه الخلف و من اين سقطت عليهم هذه الفهوم السخيفة . ثم ارجع كل معلول الى علته بلا اجهاد للذهن ولا انضاء للقريحة .

ان السلف تذرعوا لفهم القرآن ذريعتين الذوق العربى الصحيح . والسنة النبوية الصحيحة وقد كانوا يؤمنون بانه كل لا يتجزأ وان بعضه يفسر بعضه وقد استعرضوه بعد فهمه بتلك الذرائع ، فوجدوه يعرف الايمان بالصفات اللازمة والتي يتكون من مجموعها . فيقول : انما المؤمنون الذين آمنوا بالله والرسول ثم لم يرتابوا الاية ويقول : انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا . ويقول : قد افلح المؤمنون الى آخرها . ويقول : ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرت الى آخرها ويقول : وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخرها . ويقول : غيرها من الايات الجامعة لشعب الايمان وخصاله وصفاته الذاتية ، ثم وجدوه لا يذكر الايمان في المعارض المختلفة الا مقرونا بالعمل الصالح ففهموا من القرآن ماهو الايمان وما هى الاعمال الصالحة فآمنوا وعملوا الصالحات فكان ايمانهم اكمل ايمان بالعمل والكسب لا بشيء آخر من الخوارق والاختصاصات . وعلى هذا النحو فهموا العبادة وتوحيد الله وكمالاته المطلقة والرسل ووظائفهم والملائكة الخ

اما الخلف فقد عدلوا عن هذا كله منذ صاروا يفهمون الايمان من القواعد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

التعليمية وفقدوا الذوق والاسترشاد بالسنة

ان هذه القواعد الجافة التي لا صلة بينها وبين النفس انما تنفع في الصناعات الدنيوية اما في الدين فانها لا تغني غناء وقد افسدته منذ اصارها الناس عمدة في فهمه حتى ضعف ايمانهم وضعفت تبعا لذلك ارادتهم واخلاقهم وكيف يفلح من يعدل في تفهم الايمان عن الايات المتقدمة الى قولهم ان الايمان هو التصديق وان النطق شرط اوشطر فيه وان النسبة بين الايمان والاسلام كذا الى آخر القائمة ؟ وكيف يكون مؤمنا (حقا) من يبني ايمانه على هذا الجرف الهاري ؟

ان هذا موضوع واسع الجنبات وهو يتصل بباب امراض المسلمين واسبابها ولا تتسع هذه الكلمة لبعض القول فيه فكيف باستيعابه

* * *

تدبر القرآن واتباعه هما فرق ما بين اول الامة وآخرها وانه لفرق هائل فعدم التدبر أفقدنا العلم. وعدم الاتباع افقدنا العمل. واننا لا ننتعش من هذه الكبوة الا بالرجوع الى فهم القرآن واتباعه ، ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات . (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون)

وان هذه النهضة المباركة المنتشرة اليوم في الاقطار الاسلامية بشير خير بقرب رجوع المسلمين الى هذه الهداية — لان هذه النهضة بنيت أصولها على الدعوة الى كتاب الله وتفهمه والعمل به . وقد كان من بواكير ثمار هذه النهضة في باب التاليف تفسير الامام النقاد محمود الالوسي على مافيه من تشدد في المذهبية . وتفسير الامير صديق حسن خان ثم جاء امام النهضة بلا منازع وفارس الحلبة بلا مدافع الاستاذ الامام محمد عبده فجلا بدروسه في تفسير كتاب الله عن حقائقه التي حام حولها من سبقه ولم يقع عليها . وكانت تلك الدروس آية على ان القرآن لا يفسر الا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بلسانين لسان العرب ولسان الزمان ... وبه وبشيخه جمال الدين استحكمت هذه النهضة واستمر مريرها . ثم جاء الشيخ محمد رشيد رضا جاريا على ذلك النهج الذي نهجه محمد عبده في تفسير القرآن . كما جاء شارحا لارائه وحكمته وفلسفته في الدين والاخلاق والاجتماع ، ثم جاء أخونا وصديقنا الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قائد تلك النهضة بالجزائر بتفسيره لكلام الله على تلك الطريقة وهو ممن لا يقصر عمن ذكرناهم في استكمال وسائلها من ملكة بيانية راسخة وسعة اطلاع على السنة وتفقه فيها وغوص على اسرارها . واحاطة وباع مديد في علم الاجتماع البشري وعوارضه . والمام بمنتجات العقول ومستحدثات الاختراع ومستجدات العمران يمد ذلك كله قوة خطابية قليلة النظير . وقلم كاتب لا تفل له شباة ،

بارك الله في عمر الاستاذ فاتم تفسير كتاب الله ببيانه المشرق في خمس وعشرين عاما من غير ان تختل اعماله العلمية الكثيرة ولا اعماله المستغرقة لدقائقه في سبيل هذه النهضة . وعرفت الامة الجزائرية قيمة ما اتم الله على يد الاستاذ فاحتفلت بهذا الختم كاعظم ما تحتفل أمة ناهضة باثر ناجح من آثار جهودها . وكان من الاحسان في هذا العمل العظيم ومن الاحسان للنهضة أن تسجل من هذا الاحتفال صورة منبهة على حقيقته فصدر هذا العدد من الشهاب وهو لسان حال هذه النهضة — خاصا بهذه المنقبة مخلدا لهذا الاثر . مسجلا لبعض اوصافه وما قيل فيه .

ونحن بما لنا من الصلة الوثيقة بهذه النهضة ومن العمل النزر فيها نغتبط بهذه الخطوة السديدة وهذه المرحلة الجديدة التي تمت بختم التفسير ونرجو ان تكون في المرحلة الثانية أوسع مدى في الهداية وأكثر حظا من التوفيق . ونهنيء أخانا الاستاذ بما خصه الله به من التوفيق في خدمة دينه ولغته وأمته

محمد البشير الابراهيمي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة في الاحتفالات

وتصوير وصفي للاحتفال العظيم.

بختم القرآن العظيم

بقلم الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

الاحتفالات — بنظامها العصري — مجامع مفيدة من جميع جهاتها، لجميع روادها، فهي بالنظر العام ادوات تعارف وتواصل وربط بين من لم تتهيأ لهم أسباب الاجتماع الا في هذه الاحتفالات. وأسواق بضائعها الخطب والمراجعات القولية، وارباحها الايجابية آداب الاجتماع. وتلاقح الافكار، واقتباس الكلمات واستيقاظ الهمم. واستعجال الاراء. وانتشال التفكير من المستوى العامي الغث. وصقل الاذهان، وتمكن مجموعة من الملكات منها ملكة استعراض الاراء وملكة استجماع الخواطر — وأرباحها السلبية زوال الدهشة من لقاء الناس والاستيحاش منهم وغشية الاضطراب والارتباك. والبرء من آفة العي والحصر. وهي — لعمرك — نقائص. حظ مجتمعنا — على الخصوص — منها عظيم.

وهي للدعاة ميادين دعاية يجدون فيها متسعا رحبا لنشر آرائهم بدون كلفة وبدون نفقة لانها تحشد لهم طبقات من الناس ما كانوا ليستطيعوا جمعها.

وهي للمرشدين والمربين الاجتماعيين فرص لبث الارشاد بين الجمهور وتوجيهه للخير والمنفعة.

وهي للخطباء وأصحاب اللسن ذرائع تمرين وارتياض على الكلام وتوسع في وجوه القول وتمرس بمكافحة الجموع، — وهذه كلها فوائد لا يستهان بها في باب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

التربية

إن هذه الاحتفالات بمثابة دروس تطبيقية معظم تلامذتها من الدهماء الذين حرموا المدارس والدروس النظامية . واذا كان هذا الصنف كثيرا فى الامم فمن الرحمة به وحسن الرعية له ومن الحكمة في استصلاحه وتربيته أن يوسع له فى هذه الاحتفالات ويكثر له منها وأن تبتكر له المناسبات لاقامتها .

وإن أكثر الناس استفادة من الاحتفالات وابلغهم افادة فيها وأثقلهم عهدا فى توجيهها الى الصالح النافع أو الى الفاسد الضار — هم الخطباء فعليهم وحدهم يتوقف اصلاحها أو إفسادها ، وليست خصوصية الاسباب ولا تحديد النظم بمانعة للخطباء من بلوغ غرضهم ما دام باب المناسبات والاستطرادات واسعا رحب الجوانب وما دام وجود الخطباء فى الاحتفال جزءا ضروريا بحيث لو خلا من عنصرهم — في هذا العصر — احتفال لكان زردة متمدنة مظلومة في اسمها فوجودهم هو الفارق الجوهري بين مسمى (احتفال) ومسمى (زردة)

***

تتفاوت الاحتفالات بتفاوتها في سمو المعاني التى تقام لاجلها . فبقدر سمو السبب وعموميته تكون قيمة الاحتفال ثم تنزل تلك القيمة وترخص كلما تفه السبب او خص حتى تصل الى درجة الساقط الذي لاوزن له . ولا يدخل فى هذا الباب الا بضرب من التوسع والتساهل

فأسمى هذه الاسباب ما يذكر الجمهور بامجاده التاريخية ومفاخره القومية وفيه نخوة أماتها الضيم ، وفحولة قضى عليها التأنث وذكرى أخنت عليها الغفلة والنسيان واصالة خبثتها الاعراق الدسيسة ، وعزيمة أطفأتها طباع الضعف والفسولة واريحية غطى عليها اللؤم المخزي والشح المطاع . وشواعر خدرتها تهدئة الدخيل وزمرمة الحاوى وهينمة الواغل ...

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ثم ما يجلو عليه حقيقة دينية أو علمية غشيتها الاوهام والخرافات

ثم ما يحقق له مصلحة في الحياة كانت مجهولة أو حقا فيها كان ضائعا

ثم ما يكشف له عن وجوه الاصلاح الاجتماعي ليعملوا له . وعن وجوه الفساد فيه ليتقوه

ثم ... لا ثم ...

هذا من جهة الاسباب والبواعث . فاما من جهة الاشكال والصور فأعلى ما فيها ان ينساق اليها الجمهور بسائق وجداني . واخس ما فيها أن يساق اليها سوقا . أو أن يخدع فيها عن وجدانه بالمرغبات الخادعة .

***

لكل أمة أسباب طارئة وبواعث تاريخية تدعوها الى اقامة الاحتفالات . وقد تنبهت الامم الحية الى ما فيها من الفوائد فجعلت الاحتفال بها جزءا من حياتها ومادة من قوانينها الاجتماعية . وان الامة الاسلامية لاغنى الامم من هذه البواعث التاريخية . وكلها من ذلك الطراز العالي الذي اشرنا اليه . ومعظمها بواعث دورية يفضي الباعث منها الى باعث فلا تفتأ الامة مستعرضة ماضيها كله ولا تزال فى غمرة من المنبهات المنعشة .

عندنا معشر المسلمين ليلة الميلاد النبوي وعندنا يوم الهجرة ورأس السنة الهجرية . ويوم بدر ويوم أحد ويوم فتح مكة وغير ذلك من الاحداث التي وقعت فى عهد النبوة ولكل واحد من هذه الاحداث مغزى سام وأثر بالغ في تاريخنا وهلم الى ما بعد ذلك من الوقائع الشهيرة الفاصلة حتى تنتهي الى فتح صقلية ومواقع الحروب الصليبية وفتح القسطنطينية وهلم ما يخصنا معشر الافارقة كبناء القيروان واستواء طارق على الجبل . وهلم ما تقتضيه المناسبات فى بعض الاوقات كفتح خيبر ودخول عمر لبيت المقدس . وتعال الى القواد والفاتحين والاجواد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والعلماء والحكماء والفلاسفة والشعراء — ولا تعد من الدرالاكباره — تجد ما زخرفه التاريخ وفاضت به العصور. ومع هذه المفاخر فقل ان تجد قطرا اسلاميا سن اهله سنة صالحة في احياء هذه الذكريات واحياء الامة بها. الا في القليل المشوه الذي لا يتقع غلة ولا يصيب مرمى.

إن غفلتنا عن إحياء ذكريات امجادنا التاريخية هي التي أزهقت في الامم الاسلامية روح التأسي فافقرتها من الرجال وجعلت تاريخها الحديث خلوا من المثل العليا. حتى اندس هذ العرق الخبيث في آدابنا فترانا اذا التمسنا مثلا في الجود طوينا تاريخ الاسلام كله كانه صفحة مغسولة وجئنا من العصر الجاهلي بحاتم وقل مثل ذلك في عنتر والسموأل. فاذا قصرنا الخطو وقاربنا النجعة وقفنا عند العصر الاول للاسلام. فهل خلت العصور التي بعدهم من مثل كاملة ومن مفاخر خالدة؟ لا. فقد تأسى عصر بعصر وجيل بجيل فجاءت عصور زاهرة وأجيال عامرة. فلما جهل التاريخ وانقطعت العلائق الواصلة بين عصوره ضعفت روح التأسي ثم تلاشت وصرنا الى هذا الفقر الشائن في المثل. وهذا الخواء المزري في التاريخ.

وقد زادتنا أضاليل الغاشين إمعانا في الغفلة وإغراقا في الركود. ففقهاء هذه العصور الجرداء يعدون التاريخ علما لا ينفع وجهالة لا تضر والاجانب يعيروننا بأننا أمة تعيش في الماضي ويغشون سفهاءنا في معرض التنصح بامثال هذه الكلمات ليا بالسنتهم وتزهيدا في هذا الماضي زيادة على زهدنا فيه. وهم يعلمون أننا نعيش بلا حاضر. ويوجسون خيفة من أن يلم بنا طيف من ذلك الماضي الزاهر فنبني عليه حاضرا من جنسه أكمل منه

الا انهم — من افكهم — ليقولون: دعوا ماضيكم فهل تركوا هم ماضيهم؟ إننا نراهم أحرص الناس على الاعتداد به والاستمداد منه والامتداد معه الى عصور الخرافات والاساطير.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وما لنا وللغاش والناصح ! إن لنا لماضيا عبقريا حسدتنا عليه الامم التوالي . بعد ان جرضت به الامم الخوالي. فمن مصلحتنا وحدنا ان نحيي ذكرياته في نفوسنا وأن نستمد منه قوة لارواحنا وأن نربي ناشئتنا على احتذاء مثله وعبقرياته . وإن إقامة الاحتفالات لتلك البواعث لطريق قاصد الى ما نريد من ذلك .

***

سنت مجلة « الرسالة » الغراء نوعا من الاحتفاء ببعض هذه البواعث فجرت على اصدار عدد ممتاز للسنة الهجرية وجلاكتابها الكرام علينا عبرا كانت مخبوءة وأثاروا فى نفوسنا ذكريات كانت منسية . ورأينا من بركات هذه السنة التي سنها الاستاذ الزيات أمتع الله به . أن أفلاما عربية متينة كانت متنكرة للاسلام وتاريخه تعفر وجهها الصبوح بالغبار وتمج فى مشرعها الصافي السمام المنقع — وقد أصبحت تفتن في إبانة حقائقها واظهار معالمها بما أوتيت من قوة بيان ونصاعة برهان ، ثم كتب الاستاذ صاحب الرسالة مرة او مرتين — لا اذكر — فى ذكرى يوم بدر ، وكأنه حفظه الله — يريد بهذا الصنيع أن يجعله منبهة للامم الاسلامية الى ما وراءه من خير ، ولكن لم يكن على منهاجه الا القليل .

ومنذ سنوات احتفلت عصابة من أحياء القلوب والشواعر بموقعة حطين وهي من المواقع الفاصلة في الحروب الصليبية ومن الصفحات المشرقة فى تاريخ صلاح الدين وتكلم فيها جماعة من رجال الاسلام ونشرت كلماتهم فى كتيب وقرأناه فاذا هو احتفال يثير رواكد الهمم . ويكاد ينفخ الحياة فى الرمم . ولقد — والله — أشجاني وأبكاني — وما زال يشجيني ويبكيني كلما ذكرته — قول صديقنا الاستاذ خير الدين الزركلي فى أنشودة حطين :

لكل أمر حين * خل البكا حينا
هاتي صلاح الدين * ثانية فينا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشامخ العرنين * عزا و تمكينا
وجددي حطين * أو شبه حطينا

لك الله أيها الشاعر . وهل ياتيك بصلاح الدين الا أمتك ؟ وهل يجدد لك حطين الا قومك الذين بدأوها . ولكن ، هل أمتك مستعدة لان تاتيك بصلاح الدين مرة أخرى ؟ وهل قومك أهل لان يجددوا موقعة حطين وفيهم أمثال عبد الله ....؟

قد خلت الاجام * من رابض فيها
أحي في أمتك وقومك خلق التأسى بمن قلت فيه
فصاح : لا عدوان * لا بغي لا إرهاق
قد فرض الايمان * مكارم الاخلاق

وأنا الضمين بأنهما ياتيانك بجمع من صلاح الدين . ويجددان لك حطين . وأشباه حطين .

لا نريد للمسلمين أن يعكفوا على تلك الاحتفالات المولدية الشائعة التي يقتصر فيها على تلاوة القصص المشوهة ، فان ذلك الطراز لا يتفق مع شرف الذكرى وجلالها . وان القصص المولدية الحشوية . والخطب المنبرية الرائجة هما سبب تدويم هذه الامة وأصل بلائها .

ولا أن نعكف على ذلك النوع الشائع في مصر كمولدي البدوي والرفاعي وغيرهما فإن ذلك النوع — زيادة على إفساده للدين والاخلاق — لا يثير في النفوس ذكريات ماجدة ولا معاني شريفة وإنما يمكن فيها للتخريف والدجل .

ولا ذلك النوع الشائع في الاوساط الشيعية من احتفالهم يوم عاشوراء بذكرى مقتل الحسين عليه السلام فإنه فضلا عما يقع فيه من المنكرات المخجلة — لا يثير الا الحفائظ والاحن ولا يثمر الا توسيع شقة الخلاف . ولقد حضرت احتفالهم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مرة واحدة بدمشق في تربة تعرف بأرسلان فعجبت كيف تصدر تلك الشناعات من مسلم وعلمت لاول مرة : الى أي حد ينتهي التعصب والغلو ، ثم ذاكرت عالم الشيعة بدمشق الشيخ عبد المحسن العاملي وهو عالم فاضل أديب معتدل في ذلك فأنكر ما أنكرت بالقول واعتذر عن الانكار بما فوق ذلك بما يعتذر به علماء الدين في كل مكان .

لا نرضى للمسلمين بهذا الطراز البالي من الاحتفالات التي ذكرنا بعض أنواعها فقد عكفوا عليها قرونا فما زادتهم الا خبالا وانحطاطا ، وانما نريد منهم محوها واستبدالها بما هو خير .

وقد تتابع السواد الاعظم من إخواننا المصريين فى هذا النوع السخيف مثل ما تتابع الفريق المثقف منهم فى تقليد الغربيين فى هذا الباب بلا تحفظ ولا استمساك . فبينما سواد الامة وعديدها الاكثر عاكف على الاضرحة يقيم حولها احتفالات الموالد ويرجو منها الامداد وعلماء الدين يمدونهم فى الغي بسكوتهم . ومشيخة الازهر تزكي أعمالهم بتقبيل شيخها لمقود جمل المحمل — نرى الطرف الاخر يتهالك على تقليد الغربيين فى ولائمهم واحتفالاتهم السخيفة بالتوافه والسفاسف ويستهتر فى هذا التقليد حتى تطغى احتفالات الغرب الدينية والقومية حتى على المواسم الشرقية الدينية ، وهذه جرائدهم ومجلاتهم تشهد — فى ضجر وعتب أو في رضى واعتاب — بأن هذه الطائفة — وهم عمار الحواضر يحيون ليلة الميلاد المسيحي وعيد رأس السنة المسيحية ولا يأبهون لعيد الفطر ولعيد الاضحى .

ولعمري ان هذا لهو الاستعمار الروحي الذي لا يعد الاستعمار المادي معه شيئا مذكورا !

أولم يكن لهم آية أن شوقي رحمه الله يقول على لسان كليو باطرة ملكة مصر تخاطب خدم قصرها :

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لا تسيروا على ولائم روما * سرفا في الفسوق واستهتارا
مصر إن أولمت سمت بالاغاني * درجات وأسمت الاشعارا

فهذه كليوباطرة وهي كما يقولون . أنشي أفنت العمر في الهوى
أنفت (أو أنف لها شوقي) أن تسير ولائمها على ولائم روما . فلئن كان هذا الكلام مما ألم معناه بخاطر كليو باطرة وجرى لفظه على لسانها فهي أصدق وطنية وأنبل نزعة من هؤلاء المقلدين وإن كان انما تخيلها شوقي كذلك فما أراد الاعظة هؤلاء وما عنى الا أياهم، وما وجه الخطاب الا اليهم . وليس شيء من ذلك بمستنكر على شوقي .

ويا ليت إخواننا هؤلاء استبدلوا غربا بغرب فقلدونا نحن — ما دام التقليد مبلغ جهدهم — فى كثير من هذه المعاني التي يقلدون فيها الغربيين ألسنا مغاربة ؟ ألسنا أحق باسم الغرب بالنسبة الى مصر ؟ وإنما أوربا شمالي مصر . وقد شرع لهم حافظ هذه التسمية في قوله :

فدعونا نشم ريح الشمال

أم يقولون : اننا برابرة ومتوحشون : فنعم وكرامة عين ولكننا مع ذلك شداد في الاستمساك بجبال الشرقية في كثير من مناحي الحياة . ولقد صاحبنا الاستعمار أكثر من قرن فما استطاع لنا هضما .

خالفنا الاتجاه قليلا ولمسنا ببعض العتب علاقة عزيزة علينا وعزيزا علينا أن نراها مسرفة في التقليد غالية فى المتابعة على غير هدى على حين نأتم بها ونعدها لامامة الشرق كله فليهنأ إخواننا أننا تلامذتهم ولكن في غير ماهم فيه تلامذة الغرب ...

***

لم تعرف الجزائر فى ماضيها من الاحتفالات الا تلك الصور العادية الساذجة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في العيدين الدينيين والا الزرد الموسمية في بعض الجهات. والا نوعا اخر هو أقرب الى الاحتفال المنظم لو خلا من المحظورات الدينية . وحلا بالمشارب القومية والفوائد الاجتماعية . والعامة تطلق على هذا النوع اسم (الاركاب) وهم يعنون جمع ركب بسكون الكاف كأركاب خالد بن سنان بصحراء بسكرة وركب عامر لقبر عطية قرب قلعة بني حماد وركب قسنطينة لقبر ابن عبد الرحمان بالجزائر . وركب البليدة لقبر الشيخ ابى مدين بتلمسان وكلها من شد الرحال غير المشروع وكلها قريبة من النوع الذي نعيناه على المصريين وان كانت أقل منه فسادا أو إفسادا .

وعرفت الحواضر الجزائرية شبه احتفال بالمولد النبوي يقتصر فيه على التجمير والتقصير وتلاوة قصة من القصص الحشوية الشائعة . ولقد حضرت — منذ سنوات — حفلة مولدية من هذا النوع بحاضرة الجزائر . وسمعت عالما أزهريا يقرأ على الناس قصة مولدية — لعلها مولدية المناوي — فسمعت من بعض ما كان يقول قوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى من أمام كما يرى من خلف بعينين خلقهما الله في قفاه ... وكان بجنبي فقيه مقرىء خفيف الروح سلفي النزعة فتغامزنا بالانكار ولم نستطع جهرة اذ كان ذلك قبل انتشار الحركة الاصلاحية ثم أسر الي على سبيل الدعابة قوله : أبى الله الا أن نكون أسبق منكم لكل شيء فعندنا من هذه (الماركة) من العلماء من يقول ويكتب : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد من السبيل المعتاد ....

ولبثت الجزائر محرومة من هذا النوع المفيد الذي يغرس المعاني السامية في النفوس بأسبابه وبواعثه . ويزرع المبادي العالية والمعارف والاداب في العقول بما يقال فيه إلى أن كان عهدها الاخير وكانت نهضتها العلمية الدينية . فلأوائل هذه النهضة شعرت بما للاحتفالات من أثر صالح في النهضات فالتفتت اليها وجعلتها إحدى ذرائعها لتعضيد الاعمال والمشاريع ونشر المبادي الصالحة وبث الافكار النافعة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وترقت بها مع الزمن حيث النظام واختيار المناسبات حتى أصبحت تناقس أرقى ما عرف من نوعها عند الامم الاخرى.

***

لعل أروع احتفال شهدته الجزائر فى عهدها هذا هو الاحتفال بفتح مدرسة «دار الحديث» بتلمسان فى أواخر شهر سبتمبر من السنة الحالية فقد كان بدعا من الاحتفالات في نظامه . وفى ضخامة العمل الباعث عليه . وفي جلال المناسبة والذكرى وفي احتشاد الامة له وفي علو الطبقة التي شهدته وتكلمت فيه من العلماء والشعراء ، وقد وصفته الجرائد فى حينه وإنما جلبته هنا مناسبة الحديث عن الاحتفالات

ثم جاء الاحتفال بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لدروس التفسير بالجامع الاخضر بقسنطينة ـ وهو الذي ألهمنا كتابة هذه الكلمة — فكان شاهدا لما ذكرناه قريبا من تطور هذه الامة فى هذه الناحية . ودليلا على أن نظام الاحتفالات بلغ في هذا القطر كماله ، وعلى أن روح التأسي في الصالحات حييت فى هذه الامة وانتعشت وانها أصبحت تهتبل الفرص المواتية فتحسن الاختيار .

أذكر أننا كنا في جماعة من الرفقاء الاوفياء ـ تذاكرنا مرة في إقامة حفلة تكريم لرفيقنا الاستاذ بن باديس تنويها ببعض حقه على العلم وشكرا لاعماله الجليلة وآثاره الحميدة في التعليم بهذا الوطن، واعترافا بكونه واضع أسس النهضة . وانصافا لكونه اسبقنا إلى التعليم واشدنا اضطلاعا به وأكثرنا انتاجا وتخريجا فيه .. وذهبنا في تقدير الفوائد التي تجنى من هذا الاحتفال مذاهب لا غلو فيها ولا إسراف . ثم فاتحنا أخانا الاستاذ بهذه الفكرة فكان الجواب قوله : دعوا هذا حتى تختم دروس التفسير . — وبيننا يومئذ وبين الختم سنوات — كانه يرى أن عمله فى التفسير هو أجل أعماله في التعليم وأنه بإتمامه لهذا العمل يستكمل مزية الاستحقاق للتكريم والاجلال من أمته اذ يكون قدم لها عملا تاما ناضجا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وصورة كاملة من مجهوداته زيادة على ما خرج لها من رجال ... كانه — حفظه الله — كان معلق البال بهذا العمل ويخشى أن تقطعه قواطع الدهر .

وأراد الله فحقق للاستاذ أمنيته من ختم التفسير وللامة رجاءها فى تسجيل هذه المفخرة للجزائر . ولانصار السلفية غرضهم من تثبيت أركانها بمدارسة كتاب الله كاملا ، وبدت مخائل الختم من أواخر السنة الخالية فكثر الحديث في الاسمار وفى المنتديات عن الاحتفال وصورت منه الخواطر احتفالا ملء الامل . وكذلك كان . والحمد لله .

تألفت لجنة تنظيم بمركز الاحتفال (قسنطينة) وأعدت للاحتفال برنامجا محيطا محكما وجعلت شعاره كله (القرآن) فالوفود وفود القرآن والضيوف ضيوف القرآن ، وأذاعت توقيت الاحتفال باليومين الرابع والخامس من شهر ربيع الثاني ثم عدلت عنهما الى الثاني عشر والثالث عشر منه لعوارض قاهرة لا يملك معها الخيار . وأضر تأخير ذلك الاسبوع بطوائف من الامة كانت تسابق بالاحتفال أشغال الصيف وتكاليف الفلاحة . وهي تكاليف لا يملك معها الخيار أيضا ..

انهالت الوفود القريبة الدار على قسنطينة يوم الجمعة وتلاحقت الامداد يوم السبت وشعر الناس شعورا عاما أن الجامع الاخضر لا يسع الوافدين اذا انهال سيلهم وان محلا ما من المحلات العامة لا يسعهم أيضا . فألهموا من غير تواطؤ — العمل بقاعدة التمثيل فأرسلت كل بلدة وفدا محدود العدد يمثلها فلم تبق بلدة من عمالة قسنطينة كبيرة أو صغيرة الا ومثلها وفد في مهرجان القرآن فرأينا هناك وفود البلدان الساحلية من بجاية الى الحدود التونسية ووفود مناطق التلول من سطيف الى سوق اهراس ووفود المناطق الصحراوية من بسكرة الى سوف وتكاملت عقود هذه الوفود بوفد عاصمة الجزائر الضخم المؤلف من مائتين وثلاثين شخصا ثم وفد تلمسان وهو أقصى الوفود دارا عن قسنطينة فبينهما ما يزيد عن الف ميل ولكن جاذبية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القرآن هونت عليه النصب واللغوب.

رأى الوفد التلمساني أن يقطع الطريق من الجزائر الى قسنطينة في سيارة أوتوبيس ذات اربعين مقعدا ليجمع بين الفائدة والنزهة وعمل بالاتفاق مع الوفد الجزائري على أن يخرج الوفدان من الجزائر معا ويدخلا قسنطينة مساء السبت معا.

وبلغ أهالي سطيف أن الوفدين يمران ببلدتهم فأبي عليهم كرمهم الا أن يقيموا لهما حفلة شاي فاخرة. وأرسلوا للوفدين استدعاء مع رسول خاص مبالغة منهم في البر والاحتفاء وخرج الوفدان من العاصمة على الساعة السادسة من صباح السبت في قطار من السيارات الضخمة يتكون منها منظر ساحر خلاب ووصلوا سطيف على الثالثة بعد الزوال فتلقاهم إخوانهم السطيفيون على بضعة أميال من المدينة بباقات الزهر وطيب التحية واجتمع الجميع على مائدة الشاي الحافلة.

ثم استقل قسم من وفد سطيف سيارة ذات خمسين مقعدا وخرج الجميع آمين قسنطينة وقد زاد الموكب كمالا وجمالا.

خرج اعضاء لجنة الاحتفال من قسنطينة في بضع سيارات للقاء موكب الوفود على خمسة وعشرين ميلا إبلاغا في المبرة فتهللت الاسارير عند اللقاء وطفحت الوجوه بالبشر وانطلقت الالسنة بالتحيات المباركات وتصافحت القلوب قبل أن تتصافح الايدي وامتزج شماس الاصيل بشعاع الوجوه المستبشرة. فكان منظرا سحريا أخاذا لا يستقل بوصفه الا شاعر. ولست بشاعر. ثم انتظمت السيارات موكبا بديعا وزحفت الى قسنطية فدخلتها بعد المغرب. وليس وصف مشهد دخول هذا الموكب الى قسنطينة وانغماس الضيوف والمضيفين في غمرة من نشوة الفرح البالغ الى حد الذهول — بالذي يسعه بياني وإن وسعه إدراكي وعياني.

اجتمعت وفود الغرب بوفود الشرق في مدرسة التربية والتعليم التي أعدت

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مكاتبها وطبقاتها وقاعاتها لهم أحسن إعداد . وبعد أداء فريضة العشاء انصرفوا الى موائد المضيفين على تقسيم عجيب ومزج غريب يرجع الفضل والشكر فيه الى لجنة الاحتفال .

وقد تبارى كرام القسنطينيين — أحسن الله اليهم — في إكرام الوافدين وهزتهم الاريحية هزة بعد العهد بمثلها ، وتجلت الضيافة العربية الباذخة فى أجلى صورها يزينها نظام دقيق دفع هجنة الفوضى ووصمة الاختلال التى تصاحب الاحتشاد والكثرة . فلم يتخلف مضيف عن ميعاد، ولم تختل لضيف وجبة . ولم يفترق للمجتمعين فى منزل شمل . وتضاعفت الوفود صباح الاحد فتضاعفت الحفاوة والبشر وتجلى الاستعداد الهائل واتسعت الصدور فاتسعت المنازل وتنوعت صنوف البر حتى وسعت تلك الوفود الزاخرة سكنا مرفها وأكلا مترفا في أيام الاحتفال ولياليها . وارتفعت الكلف بين كل نزيل وأبي مثواه حتى لتحسبهم إخوة رحم أوعشراء دهر .

ثم تلطفوا فخصوا الوفود التي لم تسبق لها زيارة قسنطينة ـ بنوع من التكريم وهو الطواف بهم فى أوقات الفراغ على معالمها وقناطرها العجيبة ووادیها المدهش ومناظرها الساحرة وغمروهم بفيض من الرقة واللطف أسرت البابهم وأنطقتهم ببليغ الشكر فانقلبوا الى أهليهم يحملون الاعجاب والاكبار ويضمرون المحبة الصادقة والولاء المحض .

هذه هي الاجتماعات الي كنا ننشدها فلا نجدها ، هذه الاجتماعات التي تثمر التعارف الحقيقي وتجمع افراد الامة على الدين والخير والعلم وقد زادها إخواننا القسنطينيون تمكينا وشرعوا من آداب الضيافة مناهج سيحتذيها المترسمون ويذكرونها لهم بالجميل .

وما ظن الذين يفترون علينا الكذب ويتقولون علينا الاقاويل ؟ أفى مثل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذا الاحتفال من أعمالنا شائبة نقد أو رائحة إضرار بأحد ؟

***

كان من المتوقع — على بعد — أن تسمح الادارة بوقوع الختم فى الجامع الاعظم لاتساعه لاضعاف ما يتسع له الجامع الاخضر. وقد طلب منها ذلك واتخذت وسائله — فأبت . فما كان من لجنة الاحتفال وكرام القسنطينيين إلا ان قرروا أن يفسحوا فى المجالس للوافدين وأن لايزاحموهم فى مقاعد الجامع الاخضر ساعة الدرس ونفذوا هذه الخطة على أن تكون مكافأتهم من الاستاذ اعادة درس الختم فى ليلة أخرى بعد انحسار الوفود عن قسنطينة .

وما كادت تشرق شمس يوم الاحد حتى اكتظ الجامع الاخضر بالوفود فلم يبق فيه متنفس . وشمل الخشوع تلك الصفوف المتراصة حتى لا حركة ولا ضوضاء. وتجلى جلال كلام الله في بيت الله فكان مشهدا يستنزل الرحمات . ويتكفل باستجابة الدعوات . وصعد الاستاذ المفسر منبر الدرس فشخصت العيون وخفتت الانفاس واستهل بتلاوة المعوذتين ، وشرع فى تفسيرهما بما هو معهود منه فلا يحتاج الى نعت ولا الى اطراء (وقد نشر ملخص الدرس في هذا العدد)

استغرق الدرس ما يقرب من ساعة ونصف أخذ الناس فيها على نفوسهم وجللتهم سحابة من الخشية والسكينة . وكذلك المؤمنون الذين يخشون ربهم بالغيب تقشعر جلودهم عند سماع كلامه ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله .

وختم الاستاذ المفسر الدرس بأدعية قرآنية وابتهالات مأثورة ثم طلب من الحاضرين أن يسالوا الله الرحمة والمغفرة لاخيهم حسين باي مؤسس الجامع الاخضر . ومحبسه فى سبيل العلم وإقام الصلاة وذكر الله كما هو منقوش على رخامة فى في المسجد . وذكر ان من علامات إخلاص هذا الرجل في عمله وحسن نيته أن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يسر الله ختم تفسير كلامه من أوله الى آخره في مدة خمسة وعشرين عاما بهذا المسجد فانطلقت الالسنة بالدعاء والترحم وافترقوا على مثل ما اجتمعوا عليه بقلوب خاشعة ونفوس متراحمة والسنة رطبة بحمد الله وشكره على ما وفق اليه من الخير وأعان .

وكان هذا اليوم مقصورا على درس التفسير حرصا على كلام الله أن يستقل تأثيره بالنفوس وأسره للافئدة . وعلى عظاته أن تتصل بشغاف القلوب . وخص سائر اليوم لاستراحة الوافدين ووقوفهم على معالم المدينة ومناظرها بعد أن أذنت لجنة الاحتفال فيهم باحتفلات العذ وأعماله .

***

كان يوم الاثنين الموالي ليوم الختم موعدا لاقامة حفلة تكريم للاستاذ المفسر وهي الحفلة التي سبقت الاشارة اليها في كلامنا . وكان لها حظ من تصميمنا واعتزامنا فاخر الله أسبابها فى هذا اليوم . وقد تلطفت لجنة الاحتفال فأسندت رئاستها الى كاتب هذه السطور . وكان موضع الاحتفال قاعة « كلية الشعب » الفسيحة .

أهطعت الوفود الى كلية الشعب قبل الساعة المقررة بساعات ولم يثنهم طول الانتظار ولا اكتظاظ القاعة حرصا على ضمان المقاعد . وصنع القسنطينيون فى هذا اليوم صنيعهم بالامس ففسحوا فى مجالس كلية الشعب كما فسحوا في الجامع الاخضر إكراما للوفود . وأبت الوفود الا ان يكون لها شرك في معنى التكريم وأن يكون لاسمائها وبلدانها دخل في عداد المكرمين . فكان التكريم باسم العلماء زملاء الاستاذ وشركائه في العمل وباسم تلامذته وباسم هذه الوفود الحاشدة .

ودقت الساعة التاسعة فتصدرت هيئة جمعية العلماء سدة القاعة واكتنفهم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطباء الحفلة وشعراؤها من تلامذة الاستاذ عن اليمين والشمال وتقدم رئيس الحفلة فقدم مقرئا أسمع الناس آيات من كلام الله ثم فتح الرئس باب الخطابة بارتجال كلمات . ثم قدم الخطباء على مراتبهم ثم الشعراء كذلك وسيرى القاريء في آخر هذا العدد تلك الخطب والقصائد منشورة .

ولما كانت ساعات الاحتفال محدودة لا تتسع لجميع الخطباء ولا للقليل منهم وكان التلامذة يمثلون طبقات تمتد من أوائل النهضة الى الان فقد رؤي حرصا على الوقت والفائدة الاقتصار على من يمثل تلك الطبقات؛ فتقدم من يمثل المتخرجين فى أوائل الحركة . ثم من يمثلون وسط الحركة واستفحالها . ثم من يمثلون الطبقة المباشرة للتعليم فى السنوات الاخيرة ثم من يمثلون الطبقة النازحة الى جامع الزيتونة ثم من يمثل الطبقة المستقلة بالتعليم ثم من يمثل تلاميذ التلاميذ وبعد انتهاء الخطباء اعلن الرئيس استراحة ربع ساعة ثم الرجوع لسماع الشعراء .

ولما انتهى دور الخطباء والشعراء المقررين فى منهاج الحفلة . وقف كاتب هذه السطور وارتجل خطابا تغنى فيه بجمال يوم القرآن وهو يوم الختم وبفوائد الخير التي سيعود بها على الامة الجزائرية ، وقد حاول كاتبان من كتاب الحفلة أن يلتقطاه عند الالقاء ففاتهما منه الكثير . وتقدم الي الحريصون على تخليد الحفلة كاملة ان أكتب ما علق بالذاكرة من الفاظها ومعانيها فكتبت ما يقرؤه القاري فى آخر الخطب . وأنا أبرأ من ادعاء محاذاته كما التي ارتجالا . فى الفاظه ومعانيه .

وبعد خطبة الرئيس قام الاستاذ المحتفل به وارتجل خطبة ضافية نستعيض عن وصفها هاهنا بتلخيص معانيها ونشرها مع الخطب .

وانفض الاحتفال على الساعة الثانية الاربع الساعة بعد الزوال .

ومن لطائف الاتفاق أنه خطر لبعض الهيئات تقديم هدية تذكارية للاستاذ ولم تعلم هيئة بما اعتزمت عليه الاخرى من نوع الهدية . فلما قدمت الهدايا أمام الجمهور

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بعد انتهاء الخطابة كان تناسقها مفاجأة مدهشة . وهي : محفظة كتب عربية ثمينة قدمها وفد تلمسان وقلم تحبير ثمين معه قلم رصاص قدمتها هيئة جمعية التربية والتعليم ونسخة من تفسير المنار قدمتها هيئة جمعية العلماء ونسخة من كتاب فتح الباري قدمتها لجنة الاحتفال .

وكما كانت هذه الهدايا لطيفة في معناها التذكاري وفي رمزها العلمي وفي تناسقها فقد كان سرور الاستاذ بها عظيما ووقعها في نفسه لطيفا . ثم تم التناسق ولطف الذوق في حفلة المساء حين قدم له تلامذة كشافة الرجاء مصباحا كهربائيا ظريفا . وقدم له تلامذة الشباب الفني (زربية) سجادة صلاة

***

وفي مساء الثلاثاء اشتركت ثلاث جمعيات علمية وفنية ورياضية في اقامة احتفال زاهر فخم في كلية الشعب ابتهاجا بضيوف القرآن .

اما الجمعيات فهي جمعية التربية والتعليم وجمعية الشباب الفني الفنية وجمعية كشافة الرجاء الرياضية .

وأما الاحتفال فكان ناجحا الى أقصى حدود النجاح . مؤثرا الى ابعد غايات التأثير — ظهرت فيه جمعية « الشباب الفني » على حداثة عهدها — بمظهر الكفاءة والتجديد وسلامة الذوق والانسجام بين العازفين في المظهر وبين القطع في المخبر . وقد عزفوا قطعا مشجية وترنم عليها التلامذة بأناشيد أشجى حتى لقد رأيت كثيرا من عمار الصفوف الامامية يبكون تأثرا — وإن انس فلا أنس التلميذين اللذين أنشدا نشيد الترحيب على عزف البياني . انهما لطراز عال في رخامة الصوت وسلامة الاداء وجمال المنطق حفظهما الله وأقر بهما أعين الامة التي تعلق رجاءها على أمثالهما .

إن التطويل في وصف هذه الحفلة يفضي الى التقصير . وخلاصة القول فيها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

انها كانت زادا روحيا قدمته قسنطينة لوفودها بعد ان جاوزت الغاية فيما قدمته لهم من أطايب الغذاء البدني . وان سرها وسحرها ليسا آتيين من الاطراب في العزف والاطراف في الاناشيد والاجادة فى التمثيل والاتزان في الحركات وانما هما ءاتيان من شيء آخروراء هذا كله ، هو أمل الامة فى أبنائها ، كان صورة في الاذهان ومخيلة في الادمغة فرأت منه في هذه الليلة نموذجا عمليا يبشر بتحققه كله ، — ان الزمان باحداثه يستطيع ان يمحو من نفوس الوافدين كل ما رأوا وماسمعوا ولكنه لن يستطيع محو شيئين درس القرآن وهذه الحفلة ، وان الوافدين ليستطيعون ان يقابلوا كل اكرام لقوه من اخوانهم القسنطينيين بمثله او باحسن منه الا اكرامهم بمثل هذه الحفلة،

وانفض هذا الاحتفال في نهاية الساعة الواحدة بعد نصف الليل . بعد أن ختمه الاستاذ بن باديس بكلمة توديع .

***

من المظاهر التي شاهدها الناس كلهم في هذا الاحتفال بسوابقه ولواحقه — الهدوء الشامل فلم تحدث أية حادثة ولو بسيطة على كثرة الاحتشاد وشدة الازدحام واختناق التعاريج فى المدينة . وليس مرجع ذلك الى التنظيم الآلي . ففي أدون من هذا الاحتفال نرى الفوضى تطغى على النظام . وطباع السوء لا تنهنه بالزجر وانما مرجع ذلك الى التنظيم النفسي والى ادب القرآن وقد ملك أزمة النفوس .

وان هذا النوع من التربية الدينية هو الذي نريده للامة . وهى تربية كثيرة الفوائد قليلة التكاليف . وقد جربت فصحت . فهل من معين لنا على تشبيتها وتعميمها؟ وكأن ادارة الامن العام بقسنطينة ادركت ذلك فلم نرمنها مظاهر الاستعدادات الاستثنائية التي كنا نراها فى مثل هذه المشاهد ، وحسنا فعلت ،

محمد البشير الابراهيمي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خلاصة تفسير المعوذتين

من درس الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

الذي ختم به تفسير القرءان

كلمة بين يدي التلخيص.

اكمل طرائق المتقدمين من علماء هذه الملة في تلقين العلوم — طريقة الاملاء. والاملاء نتيجة لاستحكام الملكة في العلم واستقلال الفكر فيه. ارسعة المحفوظ ورحابة آفاق الحافظة. واستحكام الملكة واستقلال الفكر وقوة الحافظة مزايا تكاد تكون خالصة لعلماء سلف هذه الامة لم يبلغ علماء الامم الاخرى مد احدهم فيها ولا نصيبه.

وكانت وظيفة السامعين كتابة ما يملى عليهم كله أو خلاصته، وكانت المحابر والاقلام والاوراق هي الادوات اللازمة لرواد مجالس العلم لا في مقامات مقابلة الاصول وضبطها. فهنا لابد من احضار النسخ الكاملة من الكتب.

ومن ثمرات تلك الطريقة المثلى فى التلقين والتلقى كتب الامالي في الحديث واللغة والادب، وفى تراجم المحدثين والادباء الشيء الكثير من ذلك وان لم يبق لنا الدهر منها الا الاقل من القليل.

ولما انتهى عصر الرواية بجمع روايات السلف فى التفسير ورواياتهم للاحاديث والسنن، ودونت اصول اللغة والادب والعلوم المتفرعة عنها وجاء دور الاستغلال لها — نشأت عوامل الانحطاط في العلوم الاسلامية وكان من أظهر مظاهرها جفاف القرائح وجدب الافكار وضعف القوى الحافظة وانحطت طرائق التلقين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

تبعا لذلك وانحصرت في الطريقة الشائعة الى اليوم. وهي التزام كتاب تتعدد نسخه بتعدد المتلقين له يحلل الشيخ عباراته ويشرح معانيه. وانحطت وظيفة السامعين من الكتابة والتقييد الى الاستماع المجرد

ولسنا نعيب طريقة التزام الكتب وشرح معانيها بالكلام. فذلك في حقيقته نوع قاصر من الاملاء. وانما ننعي على السامعين اهمالهم لكتابة ما يسمعون فتضيع عليهم الفرائد التي يلقيها الاستاذ وقد تكون قيمة، كما تضيع في عصرنا هذا الخطب والمحاضرات المرتجلة التي لا يكتبها ملقيها ولا متلقيها

ولسنا بصدد التاريخ لهذه الطرائق والمقارنة بينها وبيان وجوه النقص والكمال فيها وانما ننبه في هذا المقام الى أن اسوأ أثر لهذه الطريقة الشائعة اليوم هو القضاء على الملكة العلمية، لانها شغلت المعلم والمتعلم معا بالكتاب عن العلم اذ أصبح همهما كله مصروفا الى تحليل الكتاب وفك عباراته والقيام على اصطلاحاته الخاصة وفي بعض هذا ما يستغرق الوقت ولا يبقي سعة لادراك قواعد العلم وتطبيق جزئياته على كلياته، وبعيد جدا على من يدرس علما على هذه الطريقة ان تستحكم ملكته فيه وكيف تستحكم ملكة الفقه مثلا لمن يقرؤه من مثل مختصر خليل على هذه الطريقة فيمضي وقته في تحليل عباراته وتراكيبه المعقدة التي ذهب الاختصار بكثير من اجزائها وفي بيان التقديم والتاخير في الالفاظ وربط المعمولات بالعوامل البعيدة وارجاع الضمائر المختلفة الى مراجعها. والطفرة بالذهن من مذكور الى مقدر، وهذا هو كل ما يشغل وقت المعلم والمتعلم وهم في الحقيقة لا يدرسون علم الفقه وانما يدرسون كتابا في الفقه ودراسة الكتب لذاتها اصبحت اليوم فنا كماليا من التاريخ لا اصلا في تعلم العلوم.

والدارس لتاريخ العلوم الاسلامية يتجلى له هذا في تراجم علماء تلك العلوم اذ يجد فيها دائما أشباه هذه العبارة: كان أقوم الناس على كتاب الجمل للخونجي.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اوعلى كتاب التهذيب للبرادعي ، اوعلى كتاب الشامل لابن الصباغ . كان نافذا فى اقراء المحصل للرازي . كان سديد البحث في مختصر ابن الحاجب الاصلي كثير المناقشة لعباراته . واين سداد البحث وكثرة المناقشة فى عبارة كتاب من تحصيل الملكة فى علم؟ إن الاصولي الحقيقي هو الذي ينفق مما عنده او يقرئه من أي كتاب كان . ولا يفتتن بكتاب معين هذا الافتتان ، وان الفقيه الحقيقي هو الذي يفهم الفقه لا الذي يفهم كتابا فى الفقه ؛ وفي وقتنا هذا نسمع علماء المعاهد المشهورة يتمدحون بمثل هذا ويصفون من يحسن اقراء التنقيح للقرافي على هذه الطريقة بالاصولي المحقق .....

ولقد حاول جماعة من العلماء الحفاظ فى القرون الاخيرة اصلاح هذه الحالة واحياء طريقة الامالي فلم ينجحوا لافتتان جمهور المتعلمين بالكتب وانصرافهم عن العلم الى كتب فى العلم . حاول ذلك الحافظ ابن حجر وهو اهل لذلك ولكن أهل زمنه لم يكونوا أهلا له ، ونعى معاصره ابن خلدون المؤرخ طرق التلقين فى زمنه وكثرة المؤلفات والمختصرات فى العلم وعدها عائقة عن التحصيل ، وحاول ذلك بعد ابن حجر تلميذه الحافظ السيوطي وهو أهل لذلك على ما فيه من تبجح واستطالة وقد شكا في بعض رسائله اخفاقه فى هذه المحاولة بعبارة مرة ووصف انصراف الجمهور عنها بانه من غلبة الجهل وكلال الهمم وضعف العزائم .

نجمت فى هذه العهود الاخيرة ناجمة اضطراب وتبرم من طرائق التعليم المتبعة وكتبه الملتزمة . وارتفعت الاصوات بالشكوى من اضرارها وسوء عواقبها . وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده اعلا الحكماء صوتا بلزوم اصلاحها وأبلغهم بيانا لاضرارها وسوءاتها ومعايبها وأسدهم رأيا في تغييرها بما هو أجدى منها وانفع وأكثرهم عملا جديا فى ذلك .

وكان من اصلاحاته العملية في هذا الباب درسه لكتاب الله باسلوب حكيم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لم يسبقه اليه سابق ، وكان — رحمه الله — وهو من هو في استقلال الفكر واستنكار الطرائق الجامدة يجاري الطريقة الازهرية بعض المجاراة لاعتبارات خاصة ومن هذه المجاراة السطحية انه كان يلتزم في تلك الدروس العامرة بالحكم العليا تفسير الجلالين ويستهلها بقراءة عبارته .

ولكن السامعين لتلك الدروس على كثرتهم وجلالة اقدارهم في العلم والمعرفة وتساويهم في الاعتقاد بان تلك الدروس فيض من الهام الله أجراه على قلب ذلك الامام وعلى لسانه وأنها مما لم تنطو عليه حنايا عالم ولا صحائف كتاب — لم تتسابق اقلامهم لتقييد تلك الدروس الا قليلا ، ولو انهم فعلوا لما ضاع من كلام ذلك الامام حرف واحد . ولولم يقيض الله محمد رشيد رضا لهذا العمل الجليل لضاع كله ولكن الله وفقه لحفظ معاني تلك الدروس وسدد قلمه في ادائها ثم نهج نهجه بعد موته وسار على شعاع هديه في تفسير كلام الله فأبقى لهذه الامة تلك الاسفار القيمة المعروفة بتفسير المنار .

***

مدت حركة الاصلاح العلمي مدها بعد موت الامام وانتشرت في الاقطار الاسلامية واسفرت عن اصلاح حقيقي لاساليب التعليم في المعاهد الحرة . وعن اصلاح صوري في المعاهد الرسمية ولا تزال الحرب قائمة في هذه المعاهد بين طلاب الاصلاح وبين أنصار الجمود وستكون العاقبة للمصلحين باذن الله . ولقد كان من حسن حظ الجزائر أن باعث النهضة العلمية فيها الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قد وضع اساس هذه النهضة على قواعد صحيحة من اول يوم فسلك في درس كلام الله أسلوبا سلفي النزعة والمادة عصري الاسلوب والمرمى مستمدا من آيات القرآن وأسرارها اكثر مما هو مستمد من التفاسير وأسفارها . وقد قرأنا له في بعض افتتاحيات مجلة « الشهاب » انه يعتمد في هذه الدروس على تفاسير مخصوصة في

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مواضيع مخصوصة كالطبري في المأثور والكشاف في أسرار الاعجاز. وذلك صحيح ومفيد لمن يجعل فهوم الرجال مقاييس لفهمه ولا يعطيها أكثر من انها فهوم تصيب وتخطيء، اما المعنى الصحيح لكتاب الله فيستجليه من البيان العربي والشرح النبوي ومن مقاصد الدين وأسرار التشريع. ومن عجائب الكون وسنن الله فيه ومن احكام الاجتماع الانساني. ومن تصاريف الزمن ونتائج العقول وثمرات العلوم التجريبية.

واذا كان من دواعي الغبطة ختم تفسير القرآن على هذه الطريقة في القطر الجزائري فمن دواعي الاسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيدها بالكتابة ولو وجد من يفعل ذلك لربحت هذه الامة ذخرا لا يقوم بمال، ولاضطلع هذا الجيل بعمل يباهي به جميع الاجيال ولتمخض لنا ربع قرن عن تفسير يكون حجة هذا القرن على القرون الاتية. ومن قرأ تلك النماذج القليلة المنشورة في الشهاب باسم مجالس التذكير علم أي علم ضاع وأي كنز غطى عليه الاهمال.

ولما كان اليوم المشهود بختم هذه الدروس جمع أحد الحاضرين ما وعته ذاكرته وأمكنه تقيده (ش) من معنى درس الختم في تفسير المعوذتين وتصرف في الفاظه بما لا يخرج عن معانيه اذ لم يكن من الميسور أن يلتقط الالفاظ كلها. فجاء بهذه الخلاصة التي ننشرها على الناس في هذا العدد الخاص بالاحتفال لافتين انظارهم الى ان هذه الخلاصة محيطة بمعاني الدرس مع تصرف ضروري اقتضته مساوقة ما كتب لما قيل.

***

استهل الاستاذ الدرس بعد الاستعاذة والتسمية بالتحميد المأثور: الحمد لله ان الحمد لله. نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد فما له من مضل ونشهد ان لا اله الا

الشهاب: هو الاستاذ الابراهيمي كاتب التلخيص

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الله ونشهد ان محمدا عبده ورسوله .

ثم عقب بما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبدأ به خطبه . وجرت عادة المحدثين والمفسرين أن يفتتحوا به مجالس التحديث والتفسير وان اختلفت الروايات فى الفاظه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

ثم قال توطئة للدخول فى تفسير المعوذتين ما معناه مع تصرف وتوضيح ؛

بني هذا الكون الدنيوي على ان يقترن فيه الخير بالشر وان يتصلا وان يشتبها وان يحيطا بالانسان من جميع جهاته فتكون أعماله الكسبية فى الحياة مكتنفة بهما دائرة بينهما موصوفة باحدهما ولا بد . ذلك من قدر الله ومن سننه العامة فى هذا العالم الانساني . وحكمته المبينة في وحيه هي ابتلاء خلقه ليجازوا على ما يكون من كسبهم وسلوكهم بعد ان وهبهم العقل والتمييز واكمل عليهم نعمته بهداية الدين عدلا منه تعالى ورحمة ، — وحكمة اخرى وهي تمرين هذا الانسان فى حياته العلمية والعملية وتدريب فكره على اختيار الانفع على النافع والنافع على الضار ثم سوق الجوارح الى العمل على ذلك الترتيب وترويضها عليه .

والانسان يكتسب القوة والدربة بتمرسه على ما يلقاه من الخير والشر بعمله وبفكره وللفكر الانساني عمل سابق لاعمال الجوارح المجترحة وسائق لها وموجه لما يظهر انه من بدواتها .

وهذا العمل الفكري تظهر قوته في نواح منها — وهو اهمها — التمييز بين الخير والشر وادق منه التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين . فان الخير درجات وأنواع والشر كذلك دركات وانواع .

والانسان في هذا الخضم الذي تلاطمت أمواجه . وفى هذا الفضاء الذي تشابهت

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أفواجه ، محتاج الى معونة الهية فى تمييز الخير من الشر . وقد امده الله بهذه المعونة من دينه الحق . ومحتاج الى تاييد الهي يعصمه من الشر ويقيه من الوقوع فيه عن جهالة أو عمد. وقد هداه الله الى اسبابه ووسائله بما شرع له من المنبهات عند طروق الغفلة . والمبصرات عند عروض الشبهة والمعوذات المحصنات عند إلمام لمة الشيطان وطواف طائفه . ومن هذه المعوذات عقائد تدفع عن صاحبها الشكوك وهي شر ، وحقائق تقي صاحبها الوهم وهو شر . وعبادات تربي مقيمها على الخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر. واعمال تثبت فاعلها على الحق . وأقوال يمليها القلب العامر بتقوى الله والخوف من مقامه على الالسنة لتكون شهادة لها وعنوانا عليها . والالسنة تراجمة القلوب . فكان مما شرع الله لنا في كتابه وعلى لسان نبيه التعوذ باللسان من الشر والباطل وأنزل الله عليه هاتين السورتين وفيهما الاستعاذة بالله من انواع من الشرور هن أمهات لما عداهن وكان نبينا عليه السلام يكثر التعوذ باسم الله وكلماته من أنواع اخرى من الشرور مفصلة في صحاح السنة ،

أما السورتان فيكفي فى فضلهما ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألم تر آيات انزلت الليلة لم ير خير منهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس » وفي رواية اخرى فى مسلم عنه تسميتهما بالمعوذتين ، وفى رواية أبي اسامه فى مسلم ايضا وصف عقبة بن عامر بانه كان من رفعاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فتسمية هاتين السورتين بالمعوذتين تسمية نبوية ماثورة كاسماء جميع سور القرآن وقد يقال المعوذات ويراد بها ما يشمل سورة الاخلاص . وكفى بما فيها من اصول العقائد معاذا من الشرك وهو أصل الشرور كلها ،

وحديث مسلم هو أصح ما ورد فى نزولهما وأما ما يذكر في نزولهما فى قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لم يصح سببا لنزولها . وان كان لقصة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

السحر وصاحبها لبيد بن الاعصم اصل ثابت في الصحيح وقد تساهل كثير من المفسرين في حشر هذا السبب في تفسيرهما وفي حشر كثير مما لم يصح فى فضائلهما ولنا فيما صح غنية عما لم يصح .

وهذه الخيرية التي أثبتها لهما حديث عقبة عند مسلم هي خيرية نسبية فى ناحية مخصوصة . وهي ناحية التعوذ بهما من الشرور العامة والخاصة المذكورة فيها ودليل هذه النسبية ما أخرجه النسائي فى سننه عن ابن عابس الجهني ان رسول الله صلى الله علية وسلم قال له يابن عابس الا ادلك او الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به المتعوذون قال بلى يارسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتين السورتين .

فبين صلى الله عليه وسلم ان خيريتهما وافضليتهما من جهة ما تشتملان عليه من معنى التعوذ وهو من المعاني الداخلة فى دائرة ما كلفنا الله به .

ولهاتين السورتين خصوصية غير المناسبات التي يذكرونها فى ارتباط بعض السور بالبعض ويستخرجون منها بالتدبر مالا يحصى من الانواع وهذه الخصوصية هي ختم القرآن بهما وهما كالسورة الواحدة . فما هي الحكمة في ختم القرآن بهما ؟ وترتيب السور توقيفي ليس من صنيع جامعي المصحف كما ذكره السيوطي في الاتقان وجماعة .

يستطيع ممارس القرآن ومتدبره ومتلقيه بالذهن المشرق والقريحة الصافية ان يستخرج من الحكم في هذا الختم بهما انواعا ولكن أجلاها وأوضحها انهما ختم على كنوز القرآن في نفس المؤمن . وتحصين لهذه النعم المنشالة من القرآن عليه أن يكيدها عليه كيد كائد أو حسد حاسد . فان من أوتي الشيء الكريم ورزق النعمة الهنية هو الذى تمتد اليه أيدي الاشرار والسنتهم بالسوء وتقذفه عيونهم بالشرر وتتطلع اليه نفوسهم بالحسد والبغضاء ويشتد عليه تكالبهم سعيا في سلبه منه او تكديره

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

عليه وبقدر النعمة يكون الحسد ، وعلى مقدار نفاسة ما تملك تكون هدفا لمكائد الكائدين وتاتيك البلايا من حيث تدرى ولا تدري ومن أوتي القرآن فقد طوي الوحي بين جنبيه وأوتي الخير الكثير ، فهو لذلك مرمى اعين الحاسدين ومهوى افئدة الكائدين فكان حقيقا وقد ختم القرآن حفظا او مدارسة أو تلاوة أن يلتجىء الى الله طالبا منه الحفظ والتحصين من شر كل كيد وحسد يصيبه على هذا الخير العظيم الذي كمل له وهذه النعمة الشاملة التي تمت عليه ،

هذه حكمة ،

وأخرى .

وهي أن من أوتي القرآن وتفقه فيه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وأحاط بالعلم من أطرافه وملك كنزه الذي لا ينفد . وان من آفات العلم اغترار صاحبه به وقد يتمادى به الغرور حتى يسول له أن ما أوتيه من العلم كاف في وقايته من الاضرار ونجاته من الاشرار فكان من رحمة الله بصاحب القرآن ولطف تاديبه له وحسن عنايته به ان ختم بهاتين السورتين كتابه لتكونا آخر ما يستوقف القاريء المتفقه وينبهه الى ان في العلم والحكمة مسالة لم يتعلمها الا الان . وهي أنه مهما امتد في العلم باعه واشتد بالحكمة اضطلاعه . فانه لا يستغنى عن الله ولا بد له من الالتجاء اليه والاعتصام به يستدفع به شر الاشرار وحسد الحاسدين وكفى بهذه التربية قامعا للغرور . وانه لشر الشرور .

هذه هي المناسبة العامة بين جميع القرآن مرتبا ترتيبه التوقيفى وبين هاتين السورتين في اتحاد موضوعهما .

وأما المناسبة الخاصة بين السورتين وبين سورة الاخلاص فهى ان سورة الاخلاص قد عرفت الخلق بخالقهم بما فيها من التوحيد والتنزيه والتمجيد . فاذا قرأت القرآن وتدبرته على ترتيبه ووجدت توحيد الله منبثا فى آياته وسوره .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

متجليا ذلك التجلي الباهر بمعارضه وصوره ، سادا ببراهينه على النفوس كل ثنية وكل مطلع — كانت آخر مرحلة يقطعها فكرك من مراحل التوحيد في القرآن هذه السورة المعجزة على قصرها . فكانها توكيد لما امتلات به نفسك من معاني التوحيد وكانها وصية مودع مشفق بهم يخشى عليك نسيانه فيعمد فيها من الكلام الى ما قل ودل ولم يمل .

ومن صدقك في توحيدك لله في ربوبيته والهيته أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه وكأنك لست منه بصدق معاملتك لله واخلاص توحيدك اياه . فأنت وقد آمنت وصدقت وخرجت من سورة الاخلاص متشبعا بمعانيها ومنها معنى الصمد — تستشعر أن العالم كله عجز وقصور ، وان خيراته مكدرة بالشرور . وأن لا ملجأ الا ذلك الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد . فتجيء المعوذتان بعد الاخلاص مبينتين لذلك الاتجاه الذي هو من تمام التوحيد .

ولاجل هذه المناسبة والارتباط بين السور الثلاث جمع بينهن في التسمية ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث عن نفسه بالمعوذات وسياق النسائي لحديث عقبة بن عامر المتقدم أن رسول الله قرأ وقرأت معه الاخلاص ثم قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فلما ختمهن قال : ما تعوذ بمثلهن أحد . وكما جمع صلى الله عليه وسلم بينهن في التسمية والتعوذ جمع بينهن عمليا في قراءة الوتر .

هذا اجمال المناسبة الخاصة بين السور الثلاث

***

قال تعالى : « قل أعوذ برب الفلق ، » الامر المفرد للنبي عليه السلام . ومن حسن الادب في مقدرات القرآن أن تقدر في مثل هذا الامر أيها الرسول او ايها النبيء لانهما الوصفان اللذان نطق بهما القرآن في نداء النبي عليه السلام وان لا تقدر

وقف لله تعالى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يا محمد كما هو جار على الألسنة وفي التصانيف فان القرآن لم يخاطبه باسمه .

والأمر لنبينا أمر لنا لأننا المقصودون بالتكليف ولا دليل على الخصوصية فهو في قوة قل أنت وقل لامتك يقولون .

وأعوذ أستجير والتجيء ويتعدى هو وجميع تصاريفه بالباء كأستجير والعوذ والعياذ مصدران منه كالصوم والصيام وفي القرآن مما جاء على المعنى اللغوي يعوذون برجال من الجن ومن كلام العرب قد استعذت بمعاذ .

والرب الخالق المكون المربي ، ومواقع استعمال هذه الكلمة في القرآن هي التي تكشف كل الكشف عن معناها الكامل .

والفلق الفجر المفلوق المفري ، ومن لطائف هذه اللغة الشريفة ان الفتح والفلح والفجر والفلق والفرق والفتق والفري والفأ والفقأ والفقه كلها ذات دلالات واحدة وتخصيصها بمتعلقاتها باب من فقه اللغة عظيم .

ومما وصف به ربنا نفسه في القرآن فالق الاصباح وفالق الحب والنوى فهما من اسمائه تعالى .

ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف الى كلمة رب في القرآن كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم بها الله كلاهما عجيب معجز فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتناسبه ، وكل لفظة تبعث في الاسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة وفي معناه وضوحا وجلاء ، وسر اضافة الفلق الى رب هنا أن الفجر بمعناه العرفي هو تشقق الظلمة عن النور فان الليل يكون مجتمع الظلمات مسدول الأرواق . فاذا جاء الصبح حصل الانفراق . والذي يبقى بعد ذلك الانفلاق هو النور الذي نفى الظلمة . ولا ينفي ظلمات الشر والضلال والباطل الا أنوار الخير والهدى والحق من خالقها وفالق أنوارها وكما اضيف الفلق بمعنى الفجر الى كلمة رب هنا أقسم به في آية أخرى وهي قوله تعالى والفجر .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من شر ما خلق — من كل مخلوق فيه شر فلا يدخل في عمومه الا كل شرير من أي العوالم كان كما يدخل في عموم الناطق كل ذي نطق او من شر كل مخلوق ومن مخلوقات الله ما هو خير محض كالأنبياء والملائكة ومعلوم أن المخلوقات كلها خلقت بحق ولحكمة فهي في نفسها خير. فان كان لا ينشأ من أعمالها أو آثارها الا الخير فهي الخير المحض، وان كان ينشأ عنها الشر أحيانا أو دائما فعملها هو الشر وهو المستعاذ منه. وتصح نسبة هذا القسم الى الله من حيث الخلق والحكمة. ونسبة اعماله اليه من حيث التقدير والتكوين لا من حيث الرضى والتكليف فالله لا يرضى بالشر ولا يكلف به، وقصارى ابليس وهو مادة الشر في هذا الوجود أن يزين الشر ويلبسه بالخير فالشر بيد الله خلقة وحكمة لا رضا وتكليفا والخير بيد الله خلقة وحكمة ونعمة وامرا —

وقد يكون الشر ذاتيا لا ينفك وقد يكون نسبيا باعتبار حالة تعرض وانجاه يقصد ونعم الله على عباده قد تنقلب عليهم شرا وبلاء بسبب سوء تصرفهم فيها كالمال الذي سماه الله خيرا في القرآن — يكسبه صاحبه من الوجوه المشروعة وينفقه فى الوجوه المشروعة. ويتحرى رضا الله فى جمعه وتفريقه فيكون خيرا بذاته وبعمل صاحبه. ويتصرف فيه بعكس ذلك فيكون شرا لامن ذاته بل من عمل صاحبه.

وهذا العالم الانساني المكلف هو الذي يتجلى الخير والشر فى أعماله. ويتصلان بحياته اتصالا وثيقا. وانما عيب عليه الشر وقبح منه لانه قادر على تمييزه واجتنابه ومكلف بذلك وقد وضع له الدين قوانين ثابتة للخير والشر ووضح له ان الخير ما نفع وأن الشر ما أضر. ولكنه وان أوتي قوة التمييز لم يؤت قوة الاستعصام ابتلاء من الله. فاما المخذول فيأتي الشر عامدا متعمدا وهو يعلم أنه شر واما الموفق فيواقع الشر في مواقف يشتبه عليه فيها الخير بالشر ويعسر التمييز، والخير والشر لا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يوزنان بميزان حسي يستوي الناس كلهم في ادراكه ، وقد تدق الفوارق بينهما حتى تخفى ، وفي هذه المواقف يجب الالتجاء الى الله ليرينا الخير خيرا ويكشف لبصائرنا عن حقائق الشر فلا يلتبس علينا شيء بشيء وبعد ان يوجه الاضطرار نفوسنا هذا التوجيه الصحيح تندفع السنتنا وتقول : أعوذ برب الفلق من شر ماخلق .

وبهذا تظهر المناسبة الدقيقة بين رب والفلق فان رب الناس ومربيهم وسائقهم الى ما يكمل وجودهم هو الذي تنكشف لعلمه سرائرهم ، والفلق نور يكشف للعيان كل المبصرات فترى على حقائقها ومقاديرها لا يزيغ البصر في شيء منها ولا يطغى والانسان مهما يكن عالما فقد تخفى عليه حقائق المعقولات فيزيغ فكره ويطغى

ومناسبة اخرى وهي أن الشر ظلام وقد أجرى الله في فطر البشر تصور الشر كالظلام وأجرى على السنتهم تشبيه الشر بالظلام ، ذلك أن ما يلابس احساسهم من الانس بالنور والبشاشة له هو عين ما يلابسه من الانس والبشاشة للخير ، وان ما يضايقهم من وحشة الظلام وتوقع الهلاك فيه هو عين ما يضايقهم من ذلك في الشر

هذا كله في الشر على عمومه ثم خصص تعالى من هذا العموم ثلاثة أنواع من الشر لشدة تعلقها بحياة الانسان وكثرة عروضها له ويجيء أكثرها من أخيه الانسان ورتبها ترتيبا بديعا لا يستغرب في جنب بلاغة القرآن . ودقته في رعاية المراتب وتنسيقها في العرض على الاذهان

هذه الثلاثة هي الغاسق اذا وقب . والنفاثات في العقد . والحاسد اذا حسد

والغاسق — الليل المظلم والمراد هنا المصيبة تطرق ليلا وعلى غرة — ووقب دخل في الوقب وهو النقرة في الشيء .

والنفاثات — السواحر ينفن الريق واللفظ جمع نفاثة كثيرة النفث

والعقد — جمع عقدة بيان لعادة السواحر المعروفة من عقد الخيوط ونفث

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الريق عليها .

والجامع بين الثلاثة هو اشتراكها في الخفاء فان الغاسق ظلام تخفى فيه الشرور ، والنفاثات مبني أمرهن على الاخفاء تخييلا وايهاما والحسد داء دفين .

فالثلاثة كما ترون شرها خفي وكل شر يخفى عمله أو يخفى اثره يجل خطبه ويعظم خطره . فيعسر التوقي منه والاحتياط له . لانك تتقي ما يظهر ويستعلن لا ما يخفى ويستتر . لا جرم كانت الثلاثة جديرة بالتخصيص .

اما نكتة الترتيب فان الليل ليس شرا في نفسه ولا الشر من عمله وانما هو ظرف للشرور ، والعلاقة بين الشيء وظرفه مكينة فى النفوس قوية فى الاعتبار مسببة للحكم على أحدهما بحكم الاخر .

بخلاف النفاثات والحساد فان الشر من عملهما ومن وصفهما ولانطباعهما عليه صار ذاتيا لهما ولا شك أن الشر الذاتى امكن من العرضى — كما أن بين الاثنين تفاوتا في ذاتية الشر وقوته وعسر التوقي منه . فالنفاثات وان كن يتحرين اخفاء عملهن ولكنه مما يمكن ظهوره وافتضاحه — بخلاف الحاسد فانه يخفى شره ويبالغ فيظهر بمظهر الخير فشره أشد والتوقي منه أعسر ففى الترتيب بين الثلاثة ترق من الاخف الى الاشد .

ومن جهة اخرى نجد التناسب ظاهرا بين الثلاثة الغاسق والنفاثات والحاسد فان الجميع ظلام — ظلام الزمن وظلام السحر وظلام الحسد .

وفي تقييد الغاسق بالوقوب احتمالان كلاهما صحيح مفيد للمراد . الاول ان وقوب الغاسق عبارة عن اعتكار الظلم وتكاثفها فكأن بعض أجزائها يدخل بعضا والظلام يبدأ خفيفا مشوبا باسفار من الشفق او من طبيعة الارض ، ثم يشتد ويحلولك حتى يغطى على كل شيء فتلك التغطية هى الوقوب . والوقوب على هذا الاحتمال منظور فيه الى ظرفه الزماني . وفائدة القيد حينئذ ان تلك الحالة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المصورة بهذه الجملة هي التي تقع فيها الشرور من الادميين وغيرهم . فالطارق يطرق والسارق يسرق والحيات تنتهس . والضواري تفترس . وظلام الليل يستر ذلك كله ويعين عليه ويعوق عن الاستصراخ والاستنجاد . والعرب تقول فى ما يشير الى هذا : الليل أخفى للويل .

فالمستعاذ منه على هذا الاحتمال شر يقع في زمان والاحتمال الثاني ان الوقوب فى حقيقته هو دخول شيء فى شيء دخولا حسيا فيقتضى ظرفا مكانيا وما هذا الظرف الا الابنية والمساكن ، والظلام حين يهجم يدخل المساكن فيملاها ويكون دخوله فيها ابين من دخوله فى الفضاء وملؤه اياها اشد ، فالوقوب على هذا منظور فيه الى ظرفه المكاني لان الشرور التي ترتكب فى البيوت حين يغمرها الظلام أكثر مما يرتكب منها فى الفضاء خصوصا من الادميين والمستعاذ منه شر يقع في مكان — وعلى الاحتمالين لما كان الليل معوانا لذوي الشر على شرهم . اضيف الشر اليه واستعيذ بالله منه .

والنفاثات — صفة اما للنفوس فتشمل الرجال والنساء وتكون الاستعاذة من شر كل من يتعاطى هذا الفعل رجلا كان او امرأة ، واما للنساء وخصصن بذلك لان وقوع هذا الفعل منهن أكثر . وهن به أشهر .

والنفث اخراج الهواء من الفم مدفوعا بالنفس بدون بصاق ، أو مع قليل منه تتطاير ذراته وهو دون التفل . والنفث وان كان عاما لكنه اشتهر فيما يفعله السحرة ، يعقدون خيطا ويتمتمون عليه برقى معروفة عندهم وينفثون على كل عقدة منه بقصد ايصال الشر من نفوسهم الخبيثة الى نفس المسحور . وما هم بضارين به من احد الا باذن الله . وما امرنا الله بالاستعاذة من شره الا لانه يؤثر في بعض النفوس القابلة للتاثر به حاش النفوس المعصومة كنفوس الانبياء فان شرور الدنيا واسواءها لا تعدو ابدانهم الى ارواحهم . ولا يتعاصى على هذه القاعدة ما ورد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في سحر لبيد ابن الاعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوهمه لفظ الرواية فان ذلك كله لا يخرج عن التأثر البدني .

ونحن نعتقد دينا أن تأثير المؤثرات هو من وضع الله وحده . ونقطع علما وتجربة ان للقوى النفسية تأثيرا اعظم من تأثير القوى الجسمانية . وان من مظاهر هذا التأثير النفساني تأثير العين في المعيون وتأثير التنويم في المنوم ، وان التأثر والتأثر النفسانيين يختلفان باختلاف النفوس الفاعلة والمنفعلة قوة وضعفا ، وان تأثير العين ليس من ذاتها وانما هو من النفس التي من وراء العين ولو كان التأثير من ذات العين لكانت كل عين ناظرة تحدث ذلك الاثر ، وان هذا التأثر لون من الوان النفس فان كانت خيرة كان تاثيرها خيرا وان كانت شريرة كان شرا ،

فالنفث المذكور في الآية ان اثر فانما يؤثر بالقوة النفسية التي من ورائه والساحر لا ينفث من نفسه الخبيثة الا نفث الشر لان الشر هو صفته الطبيعية كالحية لا تنفث الترياق وانما تنفث السم . وكالعدو يلقك بطعن الاسل . لا بطعم العسل اذ كان ذلك من طبيعة العداوة ،

هذا نفث الشر من النفوس الشريرة كنفوس السحرة . واما النفوس الخيرة الطيبة كنفوس المؤمنين فانها تنفث الخير للخير . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه جمع بين كفيه ثم نفث فيهما وهو يقرأ المعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من بدنه يبدأ برأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات فهذا نفث الخير من خير نفس خلقها الله ثم قالت فى تمامه فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك وفى رواية كان يقرأ بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عليه بهذا وأمسح بيد نفسه رجاء بركتها وفي رواية مسلم عنها انه كان يفعل ذلك اذا مرض احد أهله

فهذه الاحاديث — وهي ثابتة صحيحة — تثبت ان رسول الله صلى الله

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

عليه وسلم كان يقرأ المعوذات وينفث حين القراءة نفث الخير قطعا . وتبين لنا ان كل نفس تنفث ما وقر فيها، وان النفث ايصال للقوة الروحانية الى ما يراد وصول الاثر اليه وهي دليلنا على ما اسلفنا من أن في النفث خيرا وشرا ولولاها لما كان النفث الا من فعل السحرة.

والنفوس اذا استفزها شيء من ملابستها تتفشى فيها الروحانية وتضطرب فكأنها بذلك النفث تنفض جزءا من روحانيتها على نفس اخرى أو على بدن وكأن تحريك اللسان بقراءة او غيرها اثارة لتلك الروحانية واستدعاء لها حتى تتصل بالريق الذي ينفث كما يتصل السيال الكهربائي بشيء مادي . وقد علمنا ان السحرة لا ينفثون نفثا مجردا بل يغمغمون برقى شيطانية وأسماء أرواح خبيثة

ومن الشواهد لنفث الريق ما أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه او كانت به قرحة او جرح قال النبي باصبعه هكذا (تعني وضعها على الارض كما فسرها سفيان بالعمل) ثم رفعها وقال : بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا .

(بعد رواية الاستاذ لهذا الحديث سكت لحظة كمن يستجمع خواطره ثم اندفع فقال ما معناه بتوسع) :

ان القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة فلا يستقل بتفسيره الا الزمن وكذلك كلام نبينا صلى الله عليه وسلم المبين له ، فكثير من متون الكتاب والسنة الواردة في معضلات الكون ومشكلات الاجتماع لم تفهم اسرارها ومغزيها الا بتعاقب الازمنة وظهور ما يصدقها من سنن الله في الكون وكم فسرت لنا حوادث الزمن واكتشافات العلم من غرائب آيات القرآن ومتون الحديث واظهرت منها للمتاخرين ما لم يظهر للمتقدمين وارتنا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في وصف

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القرآن : لا تنقضي عجائبه

والعلماء القوامون على كتاب الله وسنة رسوله لا يتلقونها بالفكر الخامد والفهم الجامد ؛ وانما يترقبون من سنن الله في الكون وتدبيره فى الاجتماع ما يكشف لهم عن حقائقها ويكلون الى الزمن واطواره تفسير ما عجزت عنه أفهامهم ، وقد أثر عن جماعة من فقهاء الصحابة بالقرآن قولهم في بعض هذه الآيات ، لم يات مصداقها او تأويلها بعد . يعنون أنه آت وان لاتي به حوادث الزمان ووقائع الاكوان وكل عالم بعدهم فنما يعطي صورة زمنه بعد ان يكيف بها نفسه .

ولو أننا عرضنا حديث التربة والريقة على طائفة من الناس مختلفة الاذواق متقسمة الحظوظ في العلم وسألناهم : أية علاقة بين الشفاء وبين ما تعاطاه النبي صلى الله عليه وسلم من اسبابه فى هذا الحديث ؟ فما ذا تقولهم يقولون ؟

يقول المتخلف القاصر : تربة المدينة بريق النبي صلى الله عليه وسلم شفاء ما بعده من شفاء .

ويقول الطبيب المستغرب : هذا محال ، فى التراب مكروب . وفي الريق مكروب . فنى يشفيان مريضا او ينفسان عن مكروب .

ويقول الكيماوي : ها هنا تفاعل بين عنصرين . ودعوا التعليل . فالقول ما يقول التحليل .

ويقول ذوو المنازع القومية والوطنية ، ولو كانوا يدينون بالوثنية ، آمنا بأن محمدا رسول الله . فقد علم الناس من قبل أربعة عشر قرنا أن تربة الوطن معجونة بريق أبنائه تشفي من القروح والجروح . ليربط بين تربته وبين قلوبهم عقدا من المحبة والاخلاص له . وليؤكد فيها معنى الحفاظ له والاحتفاظ به . وليقرر لهم من منن الوطن منة كانوا عنها غافلين . فقد كانوا يعلمون من علم الفطرة أن تربة الوطن تغذي وتروي . فجاءهم من علم النبوة انها تشفي فليس هذا الحديث ارشادا لمعنى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

طبي ولكنه درس فى الوطنية عظيم . ولو أنصف المحدثون لما وضعوه فى باب الرقى والطب فانه بباب حب الوطن اشبه . وما نرى رافع العقبرة بقوله :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل تبدون لي شامة وطفيل

الا سائرا على شماله . وما نرى ذلك الغريب المريض الذي سئل فيم شفاؤك ؟ فقال : شمة من تربة اصطخر . وشربة من ماء نهاوند الا من تلامذة هذا الدرس ، — ولقد زادنا ايمانا به بعد ايمان انه يقول : تربة ارضنا بريقة بعضنا ولم يقل : تربة الارض بريق بني آدم فليس السر فى تربة وريق ومرض . ولكن السر فى أرضنا وبعضنا ومريضنا — فهذه — والله ربنا — صخرة الاساس فى بناء الوطنية والقومية لا ما يتبجح به المفترون .

ويقول الروحانيون : ان هناك روحا طاهرة تتصل بتربة الارض التي خلق المريض منها وتغذى بنباتها ومائها . وتنفس كبده فى جوها وهوائها . — من ريقة منفوثة نفث الخير من نفس مؤمنة قوية الروحانية طيبتها . فيكمل التكوين بين الريق والتربة مع اسم الله الذي قامت به السموت والارض وصلح عليه امر الدنيا والاخرة . فيحصل الشفاء بهذا العمل النفساني . واذا تجلت النفس بعجائبها لم يبق في الوجود عجيب .

ويقول غير هؤلاء ما يقول . وهذه المتون كاسمها متون ، وهذه الاصول كاسمها أصول .

وهكذا تاني بعض المتون من كلام الله وكلام رسوله معجزة للعقول . فتتطاير من حولها الفهوم والاراء تطاير الشعراء ، ويظن كل عقل ان حرفته آلة لتفسير تلك المتون — والعلوم حرف العقول . والزمان من وراء الكل يصيح ان انتظروا . .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ومن شر حاسد اذا حسد — الحاسد الذي قامت به صفة الحسد . وهو الذى يحب أن تسلب النعم من غيره . وقد تلج به هذه الصفة الذميمة فتزين له سلب النعم حتى من نفسه اذا توقف على ذلك سلبها من غيره . فهو لا يحب الخير لاحد ويتمنى ان لايبقى على وجه الارض منعم عليه . وانما ينشأ الحسد من العجب وحب الذات فتسول له نفسه أن غيره ليس أهلا لنعم الله . وكفى بهذا محادة للمنعم .

والحسد شر تلازمه شرور . العجب والاحتقار والكبر . وقد جمع ابليس هذه الشرور كلها حسد آدم عجبا بنفسه فقال أنا خير منه ورآه لايستحق السجود احتقارا له فقال أهذا الذى كرمت علي ثم تكبر ولم يسجد ورضي باللعنة والخزي . ولا أشنع من صفة يكون ابليس فيها إماما .

والحسد شر على صاحبه قبل غيره لانه ياكل قلبه ويورق جفنه ويقض مضجعه ولا يكون شرا على غيره الا اذا ظهرت آثاره بأن كان قادرا على الاضرار أو ساعيا فيه ولهذا قال تعالى : اذا حسد . والمتمني للشيء لا يمنعه من اتيانه الا العجز .

وأعظم ما ينمي الحسد ويغذيه امتداد العين الى ما متع الله به عباده من متاع المال والبنين ؛ ونعمة العافية والعلم والجاه والحكم وقد نهى الله نبيه عن مد العين الى ما عند الغير فقال : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » .

وفى هذه الاية مع النهي ارشاد الى علاج الحسد فان الحسد مرض نفساني معضل ولكنه كغيره من الامراض النفسية يعالج . وقد وصف الحكماء له انواعا من العلاج فصلتها كتب السنة وكتب الفقه النفسي ككتاب الاحياء للغزالي .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

سورة النـــاس

قال تعالى : قل أعوذ برب الناس — قد علمنا ان الصفة الجامعة بين هذه السورة و بين التي قبلها (هي المعوذتان) وعلمنا انها تسمية نبوية وقد جرت هذه الصفة مجرى الاسم لهما . اما الاسم الخاص بهذه السورة فهو — الناس كما ان الاسم الخاص بالسورة الاولى — الفلق والمناسبة بين السورتين يرشد اليها اشتراكهما في الوصف وهو التعوذ بهما من الشرور المذكورة فيهما ، وفي السورة الاولى الاستعاذة من الشر العام ومن ثلاثة أنواع منه ذكرنا الحكمة في تخصيصها بالذكر . وفي هذه السورة الاستعاذة من شر واحد لكنه سبب في شرور كثيرة

والمناسبة القريبة بين السورتين هي أن النفوس الشريرة ثلاثة أقسام . قسم يصدر عنه الضرر و يعمله ، وقسم لا يريد الخير فيسعى في سلبه وانتزاعه وهو شر من الاول . وقسم يعمل الى ايصال الشر الى سلطان الجوارح ومالك هديها وهو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله . فهو يحسن له الاشياء القبيحة و ياتيه من جميع النواحي على وجه النصح وارادة الخير ويزين للانسان كل ما يرديه من القبائح ، و ياتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قريبا منه متصلا بهواه ، وهذا القسم الاخير هو الذي يوسوس بكلمة السوء مزينة الظاهر مغطاة القبح حتى تستنزل صاحبها الى الهلاك ولما كان هذا القسم الثالث أعظم خطرا واكثر شرا واخسر عاقبة خصص التعوذ منه بسورة كاملة .

رب الناس هو مربيهم و معطيهم في كل مرتبة من مراتب الوجود ما يحتاجون اليه لحفظها و هاديهم لاستعمال ما من به عليهم فيما ينفعهم — ربنا الذي اعطى كل شيء

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خلقه ثم هدى واصله من ربه يربه ربا اذا قام على تنشئه وتعاهده في جميع اطواره الى التمام والكمال ، لفظ لفظ المصدر ولكن معناه معنى اسم الفاعل كالعدل يراد به العادل

ومالك الناس - هو الذي يملك أمر موتهم وحياتهم ويشرع لهم من الدين ومن الاحكام مايوافق حياتهم الدنيوية والاخروية .

واله الناس هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية

وبلاغة الترتيب انما تظهر جلية عند استعراض اطوار الوجود الانساني فالاول طور التربية والاعداد وهما من مظاهر الربوبية ، والثاني طور القوة والتدبير وهما من مظاهر الملك والثالث طور الكمال والقيام بوظائف العبودية وهو من مظاهر الالوهية .

والمستعاذ منه تارة يوسوس للانسان بما يفسد عليه صلته بربه . وتارة بما يفسد عليه تدبيره وما شرع له لمنفعته وصلاحه . وتارة بما يفسد عليه عبوديته له وهي أشرف علائقه به وأقوى صلاته وجماع ذلك ان يبعده عن الله بالوسوسة بواحدة من هذه أو بكلها أو بما يتفرع عنها مما تضمنته الايات المبينة لافعال أصل هذه القوة الموسوسة مثل قوله تعالى : « الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء » اولذلك الشان الجاري مجرى الحوار بين ابليس وخالقه كقوله تعالى: قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين» وكقوله تعالى:قال أريتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا» وكقوله:ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله » فهو جاهد فى ان يبعد الناس عن الله بافساد العقيدة الصحيحة فيه أو بالصرف عن شرع الله أو بالحمل على عبادة غيره فلذلك كله جاء الترتيب على هذا النمط المذكور بتلك العلائق القوية التي يريد الشيطان أن يقطعها .

والرب رب الناس وغيرهم بل رب العالمين وانما خص الناس بالذكر لانهم هم هدفه ومرمى وسوسته . ولانهم هم المامورون بالاستعاذة منه . ولان عالم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

التكليف أشرف فاليهم يوجه الخطاب واليهم يساق التحذير وهذه الوسوسة نتيجة للعداوة بين اصليهما فامر الله بالاستعاذة منها هو تسليح الهي لبني آدم لتثبيت سنة التعمير التي هي حكمة الله من وجودهم .

ونكتة اخرى فى تخصيص الناس بالذكر دون بقية افراد المربوبين وهى انهم هم الذين ينطبق عليهم ناموس الهداية والضلال . وقد ضلوا بالفعل فى ربوبية الله وفى الوهيته .. ضلوا فى الربوبية باتخاذ المشرعين ليشرعون لهم من الدين ما لم ياذن به الله ويصدونهم بذلك عما شرع الله . وضلوا في الالوهية بعبادة غير الله بما لا يعبد به احد غيره كالدعاء .

واختير لفظ الناس من بين الالفاظ المشاركة له في الدلالة كالبشر والبرية لانه ينوس ويضطرب وينسق وهي صفات يلزمها التوجه ويسهل التوجيه فلا غنى لصاحبها عن توفيق الله للوجهة الصالحة والتسديد فيها ما دام لا يملك لنفسه ذلك . وما دام محاسبا عليه وما دامت هناك قوة مسلطة تنزع به الى الشر .

ففى تخصيص الناس بالذكر تنبيه الى انهم احوج المربوبين الى تاييد الله واحقهم بطلب ذلك منه — وقد ارشدهم الى ذلك وله الحمد .

ولو تفقه الناس فى معنى اسمهم واشتقاقه لعلموا بفطرتهم انهم مخلوقات ضعيفة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولأيقنوا أنه لابد لهم من رب يربيهم ويحميهم ومالك يدبر امورهم وإله يعبدونه ويتخذون العبودية له جنة من استعباد الاقوياء .

ويجوز — اذا راعينا الادب وكمال التنزيه فى حمل الالفاظ التي تضاف الى كلمة رب على اشرف معانيها — ان تحمل كلمة (الناس) على معنى أخص مما يتناوله عموم الجنس . وهو الاماثل و لاخيار منهم الجامعون لمعاني الانسانية الفاضلة وهذا المعنى تعرفه العرب فانهم كثيرا ما يطلقون اسم الجنس على الفرد أو الافراد الكاملين فى حقيقته . وان كان هذا من المجاز فى كلامهم وقد حملوا على

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذا المعنى قوله تعالى : « آمنوا كما آمن الناس » .

ونكتة الاعادة والاظهار للفظ الناس ، توضيح المعنى والفات النفس اليه وايقاظ شعورها به والتسجيل على الناس بان لهم ربا هو مالكهم وإلههم ،

من شر الوسواس — الوسواس هنا صفة الموسوس وان خالف المعهود فى أبنية الصفات او هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال والزلزلة وأصل هذه الكلمة دائر على معنى الخفاء والعرب تسمي حركة الحلي وسواسا ، وهذا المعنى واضح في المراد هنا فان الموسوس من الجن في نهاية الخفاء هو وعمله ، والموسوس من الانس يتحرى الاخفاء ما استطاع ويحكم الحيلة في ذلك ولا يرمي رميته الا فى الخلوات . وان الناس ليعرفون عرفانا ضروريا من الفرق بين المصلحين والمفسدين أن الاولين يصدعون بكلمة الحق مجاجلة ويرسلون صيحته داوية ويعملون أعمالهم فى وضح النهار ومحافل الخلق وان الاخرين يتهامسون اذا قالوا ويستترون اذا فعلوا ويعمدون الى الغمز والاشارة والتعمية ولو وجدوا السبيل لكانت لهم لغة غير اللغات . ولكان الزمن كله ظلمات ، والارض كلها مغارات .

والخناس — وصف مبالغة في الخانس من الخنوس وهو التاخر بعد التقدم ومن ملابسات هذا المعنى ومكملاته فى المحسوس انه يذهب ويجيء ويظهر ويختفي اغراقا فى الكيد وتقصيا في التطور حتى يبلغ مراده . فالله تعالى يرشدنا بوصفه بهذه الصفة الى ان له في عمله كرا وفرا وهجوما وانتهازا واستطرادا على التصوير الذي صوره ابليس في ما حكى الله عنه : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم » . — يرشدنا بذلك لنعد لكل حالة من حالاته عدتها . ولنضيق عليه المسالك التي يسلكها ، كما أن وصفه بهذه الصفة يشعر بانه ضعيف الكيد لان الخنوس ليس من صفات الشجاع المقدام . وانما هو كالذباب تذبه بذكر الله من ناحية فياتيك من ناحية ثم دواليك حتى تمل او يمل . واما التهويل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في وصفه بما يأتي بعد فهو مبالغة في التحذير منه لان وصفه بالضعف مظنة لاحتقاره والتساهل في امره .

الذي يوسوس في صدور الناس — قال يوسوس بالمضارع اشعارا بعد اشعار بتجدد الوسوسة منه وعدم انقطاعها . وقال في صدور الناس . والصدر ملتقى حنايا الاضلع ومستودع القوى التي كان الانسان انسانا بها ومجمع المضغ التي تحمل تلك القوى . والقلب واحد منها فالقلب غير الصدر وانما هو فيه ولذلك قال : « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ومواقع استعمال القرآن لكلمة الصدر مفردا وجمعا والحكم عليها بالشرح والحرج والضيق والشفاء والاخفاء والاكنان — ترشدنا الى انه ليس المراد منه الصورة المادية ولا اجزاءها المادية وانما المراد القوى النفسية المستودعة فيه وان الوسواس الخناس يوجه كيده ووسوسته دائما الى هذه القلعة التي هي الصدر لانها مجمع القوى .

وقال في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس لأن القلب مجلى العقل ومقر الايمان وقد يكون محصنا بالايمان فلا يستطيع الوسواس أن يظهره ولا يستطيع له نقبا .

من الجنة والناس — الجنة جماعة الجن وهم خلاف الانس والمراد هنا اشرار ذلك الجنس لان منهم المسلمين ومنهم القاسطين . واستعمل لفظ الجنة في القرآن بمعنى المصدر الذي هو الجنون في قوله تعالى : « ما بصاحبكم من جنة » . ولما كان الموسوسون فريقين متعاونين على الشر ذكرهما الله تعالى في مقام الاستعاذة من شر الوسوسة ليلتئم طرفا الكلام ويحصل التقصي الوصفي في المستعاذ به والمستعاذ منه .

وقد قسم القرآن الشياطين وهم القائمون بوظيفة الوسوسة الى قسمين شياطين الانس وشياطين الجن وذكر ان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول وشيطان الجن ميسر للشر فكل من يعمل عمله من الانس فهو مثله . ومن شياطين الانس بطانة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

السوء وقرين السوء .

وورد فى الاثار ان لكل انسان قرينا من الجن وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وقال وقيضنا لهم قرناء ، وهو من باب توزيع الجمع على الجمع اى لكل واحد قرين ، فهذا الانسان الضعيف يلازمه قرين من الجن ثم لا يخلو من قرين او قرناء من الانس يزينون له ما بين يديه وما خلفه ويصدونه عن ذكر الله ، فماذا يصنع ؟ ما عليه الا ان يلتجئ الى الله ويستعيذ به ويتذكر فانه لا يؤاخذ وهو ذاكر مستيقظ وانما يؤخذ اذا كان غافلا ، قال تعالى : واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى : ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

ومن دقائق القرءان ولطائفه فى البلاغة انه يقدم احد الاسمين المتلازمين فى اية لسر من اسرار البلاغة يقتضيها ذلك المقام ، ثم يؤخر ذلك المقدم في اية اخرى لسر اخر فيقدم السماء على الارض في مقام ويؤخرها عليها فى مقام اخر ومن هذا الباب تقديم الانس على الجن فيءاية الانعام لان معرض الكلام في عداوتهم للانبياء وهي من الانس اظهر ودواعيها من التكذيب والايذاء اوضح وفي اية « الناس » قدم الجنة على الناس لان الحديث عن الوسوسة وهي من شياطين الجن اخفى وادق وان كانت من شياطين الانس اعظم واخطر وادهى وامر ، فشيطان الجن يستخدم شيطان الانس للشر والافساد فيربى عليه ويكون شرا منه لانه بمثابة السلاح الذى يفتك به ؛ ورب كلمة واحدة صغيرة يوحيها جني لانسي ويوسوس اليه بتنفيذها فتتولد منها فتن ويتمادى شرها من قرن الى قرن ومن جيل الى جيل ، وهذا النوع الانسانى المهيأ لقابلية الخير وقابلية الشر ، اذا انحط وتسفل كان شرا محضا ، واذا ترقى وتعالى شارف افق الملأ الاعلى واوشك ان يكون خيرا محضا لولا ان العصمة لم تكتب الا لطائفة منه وهم الانبياء عليهم الصلاة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

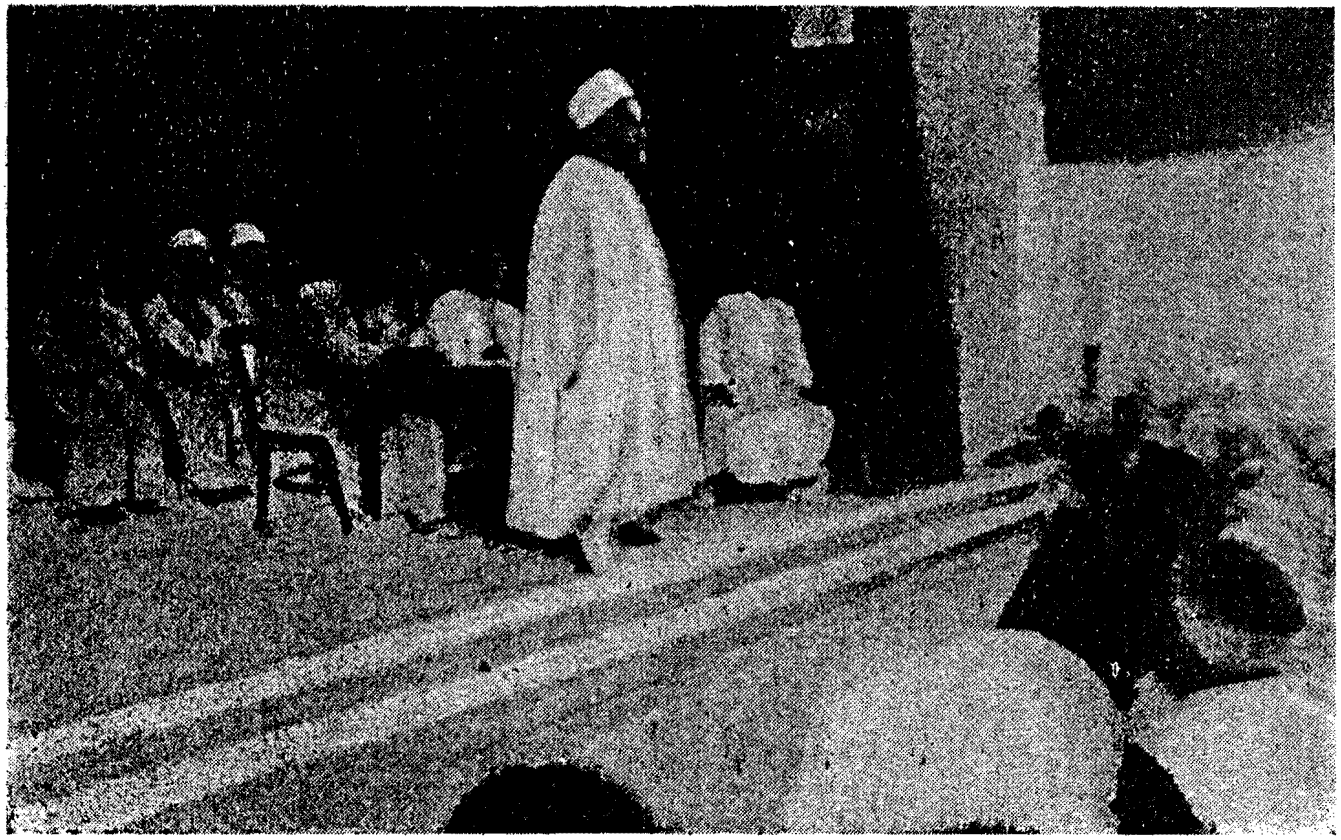
والسلام

فالانسان اذا انحط يكون شرا من الشيطان ، واذا ارتقى يكون افضل من الملك — اعنى جنس الانسان — ومن هذا الجنس كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم اكمل الخلق الذي ليس لمخلوق رتبة مثله في الكمال

انتهى تلخيص الدرس وقد حرصنا على ما وعته الذاكرة من معانيه وقيده القلم من الفاظه ثم تصرفنا فى المواضيع التى طرقها الاستاذ بما لا يخرج عن مراده ولا يخالف طريقته في تفسير كلام الله والله ينفعنا بالقرءان ويوفقنا الى خدمته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فضيلة الاستاذ البشير الابراهيمي



رئيس لجنة الاحتفال

في موقف من مواقفه في حفلة التكريم بكلية الشعب

موقع نور الهدى، بوابة الجزائر الإسلامي

الخطب والقصائد

يوم الاثنين الموالى ليوم التفسير اقيمت بكلية الشعب حفلة رائعة لتكريم الاستاذ المفسر والاعتراف بما له من الأيادى البيضاء والآثار الجليلة في العلم والدين والعربية وكانت هذه الحفلة باسم تلامذة الاستاذ على اختلاف طبقاتهم والوافدين على اختلاف جهاتهم ، ولما كانت الساعات المرخص فيها من ادارة كلية الشعب محدودة لم يأذن رئيس الاحتفال الاستاذ محمد البشير الابراهيمى الا بعدد محدود من الخطباء والشعراء فى القاء خطبهم وقصائدهم ولما كان عددهم كثيرا فقد اعتبر فى ذلك التمثيل للطبقات والهيئات

وهاهي اسماء الخطباء والشعراء على ترتيبهم فى الالقاء

١	الشيخ : ناصر الدين ناصر	خطبة
٢	« : الجيلاني بن محمد الاصنامي	«
٣	« : باعزيز بن عمر الزواوي	«
٤	« : عيسى الدراجى	«
٥	« : البشير الريغي	«
٦	« : محمد الحسن الورتلاني	«
٧	« : احمد بن عبد الحفيظ السالمي	«
٨	« : محمد الهادي عادل اليعلاوي	«
٩	« : محمد المنصوري	«
١٠	« : ابو بكر الاغواطي	«
١١	الشيخ : محمد بن العابد الجلالي	خطبة
١٢	« : احمد البوعوني	قصيدة
١٣	« : مبارك جلواح	«
١٤	« : عمر بن البسكري العقبي	«
١٥	« : سعيد صالحي	«
١٦	« : محمد العيد	«
١٧	« : عبد الحفيظ الجنان	خطبة
١٨	« : محمد البشير الابراهيمي	«
١٩	« : عبد الحميد بن باديس	«

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الشيخ

ناصر الدين ناصر

باسم الطبقة الاولى من تلامذة الاستاذ بن باديس

خطب الشيخ ناصر الدين ناصر وهو من الرعيل الاول من تلامذة الاستاذ الشيخ ابن باديس الذين تلقوا التعليم في سني الحرب الكبرى وهو الآن في اواخر سن الكهولة قد وخطه الشيب مخضرم جمع بين عهدين ولكنه الان يحمل حقدا مضطرما على اول عهديه ، ويعمل لنشر الاصلاح بتلك الروح المضطرمة

خطب في الاحتفال بتكريم الاستاذ واستكماله خمسة وعشرين سنة في التعليم ، فكان ممثلا لقدماء التلامذة تمام التمثيل ومصورا لذلك العهد ابدع التصوير ففهم السامعون لخطبته كيف كان الانتقال من حال الى حال .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ايها الوفود المتقاطرون من كل صوب لهذا الاحتفال الذي تعد اقامته تقديرا لحياة الامة الحياة الروحية الادبية الخالدة . ويعد حضوره إجابة لداعي الله . « ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء » . بل حضوره شاهد عدل أمام الجاحدين على ما للدعوة الاصلاحية من نفوذ وسلطان وعلى مبلغ تغلغلها في النفوس .

أما بعد فان أخاكم لم يقف موقفه هذا ليطرف أسماعكم بشيء جديد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مبتكر فانه لبس من ذلك الطراز . ولكنه دفعه الواجب أن يبدي لكم — على ضوء التجربة — كيف يتدرج النمو في عقلية الامم والمجتمعات كتدرجها فى الفرد . وكيف تتطور الافكار تبعا لسنة التطور في كل شيء . أصارحكم إخواني باننى كنت من الذين ساعدهم الحظ وطاوعهم القدر للانتهال من هذا المنهل العذب الذى أصبح يغدق فيوضه على ربوع هذا القطر الوديع وقد عرفنا من بداية هذا الامر ما لم نعرفه في أوساط التعليم فى هذه الديار وكان العلم لاأثر له في نفوس حامليه اللهم الا تقارير حول قواعد منعزلة عن التطبيق يخرج حامل لقب العلم منها كما دخل . وما عتم ان انبعثت تلك الاشعة الوهاجة من نور ذلك الشعور الحي . فاذا الجوغير الجو فاذا العبقرية تنفخ في الجامد روحا وتذكي فى ميت الفكر حياة فاذا هي تنتقل بالنفوس من علم مجرد الى نظر الى تطبيق يتوجه للعمل .

فهاكم مثالا واحدا من امثلة تستغرق عددا كبيرا من نوعها مما صحت تجربته في نفسي وكانت سببا بلطف الله فى انتشالي من انحطاط فكري كنت فيه .

كانت دروس التفسير يوما انتهت الى قوله عز وجل « وحاجه قومه قل أتحاجونى في الله وقد هدان) الايات فتناولت هذه الايات تلك الفكرة النيرة وتلك التحليلات الشفية فعرفنا كيف تقام الحجة وكيف يستنبط الدليل وكيف يتجرد الباحث من أي تاثير مذهبي أوحزبي أو جنسي عند ما يتحفز للغوص الى الحقائق العارية المجردة . وبهذه الخطة المرسومة لاثبات الحق وابطل الباطل وقفنا على المرامي التي يلوح لها القرآن أحيانا ويصرح أخرى فى اصلاح البشرية . ووقفنا على الحواجز التي أقيمت في سبيل فهم القرءان ووقفنا على ما يحيك فى صدور الذين يبغونها عوجا . وهكذا عرفنا الطب الذي يعالج القرآن بقانونه الامراض الاخلاقية والاجتماعية . بتعاليم هذا القرآن وارشاداته كان اولئك الذين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ساسوا الامم وفتحوا مغاليق العلم لا تنكسر لهم راية في كل موقف يقفونه فاصبحوا سادة العالم أجمع بعد ذل كانوا فيه .

أيها الاخوان ان الوقت قد حان للرجوع الى ذلك التراث الذي تركه الاسلام فينا وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .

وختاما اليك أوجه خطابي أيها الروح الذي بعث الحياة في أعصاب هذه الامة وصاغ لها من نفسه قلبا يطفح احساسا وشعورا بالواجب .

ان خطابي المتواضع ليتضاءل أمام عظمتك ، وما الذي أقول ؟ وأنت تاريخ على حدة ،

وما مثلي ومثلك الا مثل ذلك الاعرابي الذي فقد راحلته وضل سواء السبيل في حندس من ظلام الليل واهتدى على ضوء القمر اليها ورفع الى القمر راسه فقال : ما ذا عسى أن أقول فيك أيها القمر ان قلت زادك الله رفعة فمسكنك السماء أو ضوءا ففيك كل الضياء أو محبة فقد ملكت كل فؤاد أو منفعة فانت النفع للعباد والبلاد .

ناصر بن الطيب ناصر الدين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الشيخ الجيلاني بن محمد الأصنامي

من تلامذة الاساتذة الوافدين

الى تونس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في كل عام تزحف طائفة من تلامذة الأستاذ الى تونس لاستكمال معلوماتها بجامع الزيتونة المعمور. واكثر قادة الحركة التعليمية اليوم بالجزائر من هذه الطبقات وقد القيت الخطبة الآتية في الاحتفال باسمهم وهي بقلم الاستاذ الجيلانى بن محمد الاصنامي احد المباشرين للتعلم بجامع الزيتونة، وهذا نصها.

الحمد لله الذى خص هذه الامة بخير نبيء ارسل. واهدى كتاب انزل. وجعل منها طائفة تقوم بخدمته، وتسهر على حراسته: وتجني للأمة ثمراته وأستأنف حمده جل شأنه على ان حفظه فى الصدور. واستفز بفهمه العقول، وجعله منبع هداية البشر فى عالم الظهور. فارتقى شان البشرية، واهتدت بمناره بعد طول الحيرة. واسترشدت بنوره بعد طول امد الغواية. وصلى الله على سيدنا محمد هادى الامة الى رشادها، وكابح الطغاة عن ضلالها. ومنقذ الانسانية من تعاستها. وعلى اله وأصحابه الهادين المهتدين ما نطق لسان بصدق. ونهض داع بحق.

اما بعد ايها السادة: فانى احييكم تحية ملؤها الفرح والسرور، وصبغتها الشعور الاسلامي بالتضامن والاتحاد. والاخاء والوداد، ومغزاها المشاركة الروحية فى هذا الاحتفال العظيم. بختم القرءان الكريم. الذى منعتنا من حضوره موانع لا قبل لنا بدفعها. وأتقدم اليكم باجمل تشكراتى على اريحيتكم وشعوركم بداعى القرءان يهيب بكم ويردد صداه في اعماق قلوبكم فتأتون على تنائى الديار او

تصاقبها اجابة للدعوة وتلبية للمهيب . مدفوعين بدافع القرءان ومجذوبين بازمة الفرقان وما القرءان الا مظهر عزتكم ومناط سعادتكم

ايها السادة :

ان المقصد الاسمى من كتاب الله هو هداية البشر وسوقهم بما فيه من امر ونهي ووعد ووعيد وحكمة وعبرة — الى مافيه سعادتهم الابدية وعزهم السرمدي ولقد فهم سلفنا الصالح حكمة انزال هذا الكتاب الكريم وانه دستور سماوي قصد به حمل الخلق على قوانينه . وتسييرهم على مقتضى نظمه وتشريعاته . فبادروا الى اتباعه والاهتداء بهديه والوقوف عند امره ونهيه فكانوا بذلك اسعد البشر حتى دانت لهم اعظم دول العالم وأداروا الكرة الارضية من جدران الصين الى المحيط الاطلنطيكي في زمان يستحيل في مجارى العادة البشرية ان يتسع لمثل ذلك ، أو تظنون ان ذلك يمكن لو انهم فهموا القرءان كما فهم اهل العصور الأخرة فكانت بهم احط العصور . واشدها بلاء على الاسلام فى جميع انحاء المعمور .

مضت تلك القرون العامرة النيرة ، وجاءت بعدها قرون الظلمات ، وذهب ذلك السلف الصالح وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعدلوا بالقرءان الكريم ، عن المقصد الاسمى والمنهج القويم . فكان ما انتم سامعوه وما انتم مشاهدوه من الانحطاط بعد الترقي والتقهقر بعد التقدم والجهل المطبق بعد ان كنا منار علم يستضيء به العالم اجمع وتلك نتيجة لازمة للانحراف عن كتاب الله وسنة رسوله ، « وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . »

وقد لحظت العناية الالهية هذه الامة فقيض الله لها رجالا من نفسها يلفتونها الى كتاب ربها ، ويرجعون بها اليه ، ويقفون بها على ماضيعت من كنوزه وذخائره ، ففجروا ينبوعه للصادين . واقاموا مناره للصادين ، وكشفوا عن حقائقه واسراره للغافلين . وابانوا هدايته وارشاده للضالين ، ومن تلكم الجماعة المباركة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

واولئك الرجال الأبرار كان استاذنا الجليل ابقاه الله ولكنه كان اشدهم اضطلاعا بالعبء واكبرهم حظا في نشر الهداية ، وأعظمهم ابلاء في سبيل الله فقد توجه لخدمة الامة بكتاب ربها . ففض ختم مبانيه وافترع ابكار معانيه ، وحفز العقول الى تدبره وكشف الحجاب عن النور الالهي فيه ، فسطع نوره فى القلوب ، وظهر للناس بارشاده على فترة طويلة من الغفلة والاعراض ان هذا الكتاب كتاب هداية وسعادة ، وانه صالح لكل عصر وملائم لكل روح وموافق لكل جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، فنشطت النفوس من عقلها وانحلت عقد الالسن من خرسها ؛ وتفجرت ينابيع اللغة العربية من كتاب العربية المعجز واصبحت بلابلكم تصدع باترنامها ، بعد ان ضربت العجمة بينهم وبينها حجابا كنا نظن ان لن يخرق . واحكمت بينها سدا كنا نظن ان لن يقحم .

ايها السادة :

ان هذا الاحتفال الباهر بختم القرءان الكريم الذى هو نتيجة لخدمة كتاب الله ربع قرن لهو اول احتفال من نوعه فى تاريخ الجزائر الحديث فقد اشرقت فيه شمس القرءان فى سماء الجزائر الفتية بعد ان حجبتها الغيوم قرونا . فاستنارت قلوب المسلمين بنوره وتبلدت حنادس الجهل المنكثفة على عقولهم وانزاحت عن البصائر غشاوة الاوهام . ووضحت لها معالم الهدى . وافتضحت شبهات الضلال . فليسجل التاريخ هذه المفخرة الخالدة والذكر المتجدد لفخر الجزائر وزعيمها الاكبر استاذنا الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس ولمجلة « الشهاب » الغراء فهي ذات الخطو الاوسع والباع الأطول في ابلاغ هذا النور الالهى للمسلمين فى هذا القطر وفى غيره وفى حمله إلى الفلاح في حقله والى التاجر في دكانه والى المعلم في مكتبه حتى سرت الهداية القرءانية في نفوسهم سريان الارواح في الابدان والماء فى العيدان . والبرء فى الجسم العليل وانتعشت نفوس هذه الامة بعد ان أشفت على العطب واصبح المسلمون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يشيدون بذكريات الله ويهتفون بالدعوة اليه ويتئامرون بالرجوع الى مشرعه الصافي ويتداعون الى تحكيمه في كل ما يشجر بينهم من خلاف .

هذه الخدمات الجلى — ايها السادة — التى قدمت للاسلام والمسلمين . وهذه الجهود المتضافرة لتطهير العقائد وتهذيب النفوس وتثقيف العقول . والارتقاء بالافكار الى اسمى معارج التفكير . وهذه الاصداء العلمية المتجاوبة فى ارجاء الجزائر كلها — كانت بفضل ما قام به الاستاذ الحكيم في هذه الديار من تفسير كتاب الله على الوجه الذى يحقق اعجازه وخلوده . ويبين للمنكرين والمرتابين اجلى بيان — ان هذا الكتاب الذى هو اعز علينا من ارواحنا كافل للسعادة واف بالمصالح صالح لكل عصر مساير لكل رقي غير منافي للعلم بل هو منبعه ولا مناف للمدنية بل هو مشرعها .

اما انت ايها الاستاذ الجليل ولاب الروحي لهذه الطوائف المقيمة على العلم والمهاجرة في سبيله . فلا كفاء لك في هذه الدنيا الا ما تحقق ما تريده للجزائر من خير وسعادة ، ولا جزاء لك فى الاخرى الا الجنة ومقام الصدق — ان شاء الله — وفداء لك الارواح التى أنشرتها والعقول التي أنرتها والنفوس التي انعشتها ، ولتحي مخلدا فينا محتلا لقلوبنا ممتزجا بارواحنا متمتعا بالعافية الوافرة والعمر الطويل

وهذا دعاء للبرية شامل .

تلميذكم الجيلاني بن محمد الاصنامي الجزائري

بجامع الزيتونة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الاستاذ باعزيز بن عمر الزواوي

المدرس بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

(الاستاذ باعزيز بن عمر من تلامذة الاستاذ النابغين عصامي ، كاتب جزل الاسلوب وصف يراع رافق قلمه النهضة في عنفوانها فحامى عنها وناضل وكان له في ميدانها جولات وقد عاقه عن حضور الاحتفال عائق فكتب بهذه الكلمة والقيت فيه باسم تلامذة الاستاذ المباشرين للتعليم)

وهذا نصها .

سادتي واخواني :

أحييكم أصدق تحية . وأهنئكم وأهنيء نفسي بهذا العيد العلمي الزاهر الذي يصل حاضر قسنطينة بماضيها المجيد . وتتجلى فيه الصلة الروحية التي تربطنا جميعا باستاذنا الاكبر ابن باديس في أجلى مظهر وأجمل منظر .

أيها الاخوان أبناء أستاذنا البررة :

وددت أن لو تم لي شرف الحضور في هذا الحفل المشهور كما تم لي شرف الانتساب الى الجامع الاخضر . اذا لجمعت بين الحسنيين وشاركتكم جسما وروحا في القيام بحق الوفاء لأستاذنا الجليل وكنت من الفائزين .

وإني لأ لتمس المعذرة من حضرتكم فيما لا قبل لي به . وأقسم لكم أني على مبدإكم القويم ما عشت كما أرجو أن تتقبلوا مني هذه الكلمة قبولا حسنا إذ است أملك سواها وإن كنت لأراني لا أبلغ بها مبلغ ما يجب في حق من جمع الله فيه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

إمارة العلم وامارة النسب فبعث الجزائر الغابرة في عهودها الزاهرة . فأصبحت تسير بقدم ثابتة فى طريقها الاول من جديد. بعدأن وقفت هذا الامد الطويل لا تبديء ولا تعيد . فتحكم الجهل فى رقاب أبنائها . ونال من محاسنها الاسلامية وغطى على ما فيها من عظمة ونبوغ ومجد مؤثل .

أيها الاخوان:

إن عظمتنا التاريخية إسلامية مستمدة من القرآن فلا يمكن أن ننهض بغير الاسلام . وكتاب الاسلام ولغة الاسلام وعلى هذا فانانعد ختم تفسير الذكر الحكيم على طريقة أستاذنا عبد الحميد بن باديس عرضا جميلا لعناصر تلك العظمة وتثبيتا لها فى اذهان الناشئة وبناء متين فى صرح نهضتنا العلمية الدينية المباركة — وهذا لا يتيسر الا لمثل ابن باديس في علمه الغزير وما حباه الله من مواهب فياضة ومقدرة خارقة فى الغوص على المعاني البعيدة والكشف عن أسرار التنزيل فى أسلوب من بلاغته واعجازه . يأتيك بالقول الفصل فيما ضلت فيه الافهام ، فيزيدك ايمانا ببلاغة القرآن . وعظمة هذا الدين في سمو ذلك البيان وان خمسا وعشرين سنة قضاها فى تغذية النفوس وتثقيف العقول على هذا المنوال من هدي القرآن في مثل هذه البلاد ، وفى هذا العصر الذي كثرت فيه محاولات المفسرين لتزهيدنا في كتاب ربنا ومصدر سعادتنا لجديرة أن تتخذ له في كل قلب يخفق بحب الاسلام والعربية تمثال حب وتقدير لجهوده المبذولة في رفع منارهما واعادة مجدهما القديم فى هذه الربوع . فقد مكن لهما الله على يديه في ربع قرن من الزمان أن ينبعثا بالجزائر بصورة رائعة يجلوها هذا المهرجان العظيم كما مكن لهما أول مرة في ربع قرن فازدهرا فى كل صقع وكل مصر . وانتهيا بجهود أولئك الامجاد الى تاسيس حضارة زاهرة غيرت مجرى التاريخ وكان قوامها الحق والخير والفضيلة ،

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أيها الاخوان :

ها هو الطريق الان معبد أمامنا لفهم القرآن كما يجب أن يفهم بفضل أستاذنا الامام ابن باديس إذ أدرك بثاقب فكره من يوم وضع حجر الاساس لهذه النهضة — أن لاحياة ولا نهوض ولاعقيدة لابناء الاسلام في الحضر الحاضر الا بشيء يهزهم هذا ويذكرهم بماضيهم كامة إسلامية . وما ذلك الا في الرجوع الى القرآن ذلك المعين السماوي الذي لا تنضب جداوله في أمة تنتسب الى الاسلام الا استولت عليها الحيرة وباءت بالخسران المبين ، فعمل بحزم وعزم على نشر هدايته ونوره بيننا حتى أنقذ أمة من هوة اليأس السحيقة وكون لها جنودا من أبنائها يذبون عن دينها ويحمون ذمارها ويبلغون هديها صافي المشرب الى الاجيال الاتية .

وإنه لمن دواعي السرور أن لامة الجزائرية قد أدركت أنها مدينة لابن باديس في نهضتها العلمية الدينية فأقبلت زمرها ووفودها من سائر أنحاء القطر لتشارك في هذا الاحتفال الديني العظيم . وتساهم في تكريم الاستاذ وتقدير أعماله . وما أظهرت بذلك الا نزل عاطفتها نحو العلم والدين بشد الرحال اليهما لا إلى أمكنة خاوية على عروشها وأضرحة بليت على أصحابها يساء فيها الى العلم والدين باسم العلم والدين .

ايها الاخوان

ان الذين لم ينظروا فى القرءان نظر ابن باديس كانوا وبالا علينا وحربا على القرءان اذ فتحوا بجمودهم وخمولهم بابا للأجانب عن هذا الدين يلجونه للطعن فى القرءان واهله بما سولت لهم نفوسهم المنطوية على الحنق والكيد لهذا الدين . فأخذوا يقولون ويكتبون في الصحف ان القرءان هو الذي قعد بالمسلمين عن مجاراة الامم الحية في هذا العصر . وانه هو الذى لا يزال يبعدهم عن الانتباس من المدنية الغربية القائمة وينفرهم من غيرهم . ويقطع الصلة بين المسلم وبين غيره من ابناء هذه الامم . ويزرع العداوة لغير المسلم في قلب المسلم . وقد سمعنا افرادا من هذه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الفئة المخادعة في هذه البلاد يحذرون من الخطر الداهم الذى ياتيهم من القرءان. ألا ساء ما يقولون .

ولو عقلوا وفكروا قليلا لعلموا ان القرءان ألف بين شعوب كثيرة متباغضة متحاربة فأصبحت متألفة متآخية تعمل على نشر العدل والاخوة والسلام . لايمكن ان يكون اداة بغض وتنفير في قلب المسلم ولكن المعاملة السيئة هي التى تكون كذلك

ايها الاخوان :

نحن اليوم فى حمى النهضة العلمية الدينية حقيقة فلننطق بلسانها المبين . ولنبين للهازءين الساخرين من الذين لم يريدوا ان يفهمونا — اننا اذا حفظنا كرامة العلم والدين وطبعنا النفوس عليهما فما نبالى ان يتقول علينا اصحاب الدخائل السيئة الاقاويل الباطلة ويرمونا بما شاءت لهم اهواؤهم .

ايها السادة :

هذه كلمتى القصيرة التى ان دلت على شيء فانما تدل على شعورى نحو استاذى الجليل ابن باديس وابتهاجى بهذا اليوم الاغر يوم ختم التفسير . اما ابن باديس المدرس والكاتب . والخطيب . والزعيم الديني الكبير فهذا كله ان يكون لى فى تحليله حظ من المشاركة غير منقوص فى فرصة اخرى ان شاء الله ، وحسبي الان ان اقول فيه ما قال الشاعر

اعيا زوالك عن محل نلته * لا تخرج الاقمار عن هالاتها

فلنهتف جميعا من اعماق نفوسنا بحياة ابن باديس وحياة الجزائر المسلمة الناهضة فى دائرة العلم والدين . والسلام عليكم اولا واخيرا

باعزيز بن عمر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الشيخ عيسى الدراجي

(الشيخ عيسى الدراجي من الشبان الذين انشأوا حياتهم العلمية من اول مراحلها على يد الاستاذ وهو الان من رجال التعليم وهو وامثاله من عمار مراكز الاصلاح والتعليم — هم عماد جمعية العلماء فى نشر دعوتها الاصلاحية الدينية . وقد القى هذه الكلمة في الاحتفال ممثلا لطبقته .)

وهذا نصها :

افتتح الكلام باسم الله وحمده . وبالصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله وعبده . وعلى اله واصحابه وجنده ، الذين لم ترم الشكوك بنوازعها عقيدة ايمانهم. ولم تحم بهوانيها في جو ايقانهم ، رضي الله عنهم جزاء ما خدموا الاسلام وشادوا من صروحه . وكفاء مادرسوا القرءان حتى انتهوا الى سره ولبابه وروحه . ولله تلك العصابة المطهرة والفئة المصطفاة المخيرة . التي لم تمنعها قلة العدد ان تلي على الدهر امرها ونهيها . ولم يقعد بها ضعف الحال ونقص المال عن ان تسعى لملك العالم سعيها .

سادتى واخوانى الكرام :

هؤلاء اخوانكم ابناء الجزائر الفتية النافضون اغبار الجهل والكسل . وابناؤكم المستعدون للحياة الحقيقية والعمل ، والمستنكفون لانفسهم ولكم ان يكونوا اوتكونوا في عداد السوائم والهمل . قد جدوا فى طلب العلم حين علموا ان الحياة جد . وكدوا في تذليل العقبات القائمة دونه لما اعتقدوا ان العلا تعب وكد . واغتنموا فرص

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الأيام حين واتت واسعدت . مرشحين انفسهم لأخذ راية العروبة باليمين ، وللقيام على تراث السلف من علم وخلق ودين . وهم يحمدون الله على ان وفق وسدد . ويشكرون قادتهم واساتذهم على ما علم وارشد . ويعترفون لهذا الجمهور الممثل للامة كلها بما هون من الصعاب وعبد . وبما ارفق به ناشئة العلم وأرفد ، وبما اغاث به صريخها وانجد . وبما حاطها به من رعاية وتعهد .

فهذا الاحتفال الذى تشهدونه اليوم هو اعلان في الحقيقة لحمد الله وشكر الاستاذ وشكركم . ووقوف منا جميعا عند نهاية المرحلة الاولى من نهضتنا نعدد آثارها . ونحدث اخبارها . ونشيد بذكر العاملين المخلصين فيها . ونتحاسب على ما تم من الأعمال . ونتواصى بالحق والصبر الى ان نبلغ الكمال .

ايها الاخوان

ان اللغة العربية هي لغة كتابنا ، وكنز آدابنا ، والقاموس الجامع لأحسابنا والقائمة الحافظة لأنسابنا . ثم هي مع ذلك كله مفتاح اسرار ديننا العزيز . فهل يجمع بنا مع هذه الشوابك الروحية والتاريخية بيننا وبينها ان نعقها هذا العقوق الشائن الذى سبت به الاجيال البائدة منا . وسيكون وصمة اخزى للاجيال القائمة اذا لم نتدارك نحن امرها ونشد ازرها ونهيىء للاجيال الآتية بعدها ما لم يهيأه لنا من قبلنا

اننا سنقوم بحقها مستوفى . وننهض بعبئها مستكفى . ونرد نميرها مستصفى ونورثها بنينا ان شاء الله سهلة الموارد والمصادر . واضحة الرسوم والمعالم وان كره المناوئون لها الصادون عن سبيلها

ان هذه اللغة الشريفة لغة الخلود باهليتها الطبيعية للحياة . وبما جعله الله لسان دينه الخالد . فليهنأ المغيرون عليها والمغيرون لمحاسنها — بالا ، فان ما حفظه الله لا يضيع . وقد غفل عنها ابناؤها . فرثت حبالها . وادبر اقبالها . وماتت لهجتها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في ألسنتهم . ولكن حبها لم يمت في قلوبهم وافتتنوا عنها بغيرها . ولكن ارواحهم لم تسلها حتى اذا اذن الله بطلوع شمسها من جديد قيض من حرك تلك الهمم الخامدة وهز تلك النفوس الراكدة . فاستيقظت تقيل من جدها ما عثر . وتجدد من مجدها ما اندثر . وقد سمعتم في هذا المحفل الرحيب بلابلكم بها تصدح . وفي افيائها تمرح . وانا لنرجو فوق هذا مظهرا . ونستيقن ان هذه اللغة ستعود الى سيرتها الاولى وستخرج من غبار الوقائع مرفوعة الراس . شديدة المراس . قوية الباس . مامنة من الانتكاس .

ايها الآباء ايها السادة :

اننا نفدي هذه اللغة بالمهج . واننا نعمل لاحيائها ورقيها كل ما يدخل في الطاقة البشرية . وستكون منا في الحصن الحصين وستكون بنا امنع من عقاب الجو وستقوم على حفظها منا الالسنة والبصائر والافئدة وسنحييها لنحيا بها . وسنكون ابناءها البررة الحافظين لعهدها الراعين لذمتها وسنصل من وصل حبلها ونقطع من قطعها وهيهات هيهات لما يود المرجفون بها والعاملون على محوها بعد ان تبوأت من نفوسنا متبوأ الصدق . وبعد ان تذوقت منها السنتنا نطاف الشهد . وبعد ان تكفل الله بحفظها تبعا لحفظ دينه .

بلى ان اللغة العربية قد استقرت من نفوس ابنائها الاباة مستقر الطيور من شناخيب الذرى ، وآوت من تلك النفوس الى قرار مكين . قرار العقل والاحساس والدين . وان اقبال الامة الجزائرية على لغتها اقبال العوذ المطافيل على اولادها لبشرانا في ما نرجوه . وفلنا لما نتحققه

نعم ان هناك عقرقا ظاهرا مفضوحا من بعض ابنائها . وكيدا مبيتا من بعض ذوي الاغراض . وهما لا شك نا من بعض ذوى الغفلة . وامدادا من وراء ذلك كله تمد للقضاء عليها . واجلابا بالخيل والرجل لاستباحة حماها . ولكن ذلك كله لا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يضيرنا ولا يفت في عضدنا ما صدقت منا العزائم وصحت في خدمتها النيات .

إننا لا نأسى لجهل الجاهلين لها من غير أهلها . ولا نأسف على كيد الكائدين الذين لاحياة لهم الا بموتها . وانما ناسى وناسف لان نرى فريقا من ابنائها الموسومين بسيمتها المنسوبين بنسبتها يعرضون عنها او يلوون السنتهم بالطعن عليها والتزهيد فيها او يطوون في نفوسهم موادة من يحادها ويصد عن سبيلها او يمدون ايديهم الاثيمة لاعانته على ازالة رسمها ومحو رسمها هذا هو المحزن حقا وهذا هو الذي يحز الفؤاد ويقطع القلب .

ايها الاخوان ايها الاباء :

أقسم قسما صادقا اننا اذا لم نكن للغتنا درعا ومجنا وندفع عنها بكل ما استطعنا عوادي الدهر وخفايا المكر . ولم نتقاسم على المحاماة دونها والنضال عنها فانها ستضيع في السنتنا ثم تضيع آثارها في أفئدتنا ويضيع بضياعها كتاب الله ودين الاسلام وتاريخ السلف وهؤلاء كل ما نملك في هذه الحياة ، فاعيذكم ان تتكلوا أو تتواكلوا وأدعوكم الى معاضدة هذه الطائفة البارة باللغة ودينها وان تكونوا لهم اعوانا . فيما جعلكم الله فيه اخوانا . وان تعتمدوا بعد الله على انفسكم في احياء لغتكم ودينكم وتاريخكم ومن اغتنم الفرص . لم يتجرع الغصص .

ايها الاخوان :

ان التاسى شرط من شروط ديننا ، واني ادعوكم ان تتأسوا في خدمة العربية والاسلام باستاذ الجزائر وفخرها على الاقطار الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس وتتبعوا خطواته الثابتة في بناء هذه النهضة المباركة وغرس هذا النشء الطاهر .

ان لامم تعد احتفالكم لتكريمه شكرا على النعمة وقياما بالواجب وعرفانا للجميل وتزنه بهذا الميزان وتنظر بعد ذلك وبعد انقضاء هذا اليوم الى ما هو اكثر فائدة واعم عائدة . وهو اقتداؤكم به واقتفاؤكم لآثاره . وتعهدكم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الاستاذ البشير الريغي السطيفي

(وهذا الاستاذ ايضا شاب من تلامذة الاستاذ بن باديس تخرج على يديه وخرج الى ميدان العمل كما هي العادة فى تلامذته كلهم. وهو الان يعمر مركزا من مراكز جمعية العلماء يبث فى النشئة العلم الصحيح. وقد القى كلمته الاتية في الاحتفال ممثلا لطبقته.

ونصها:

الحمد لله الذي أمد العالم الانساني بالعقل وكمله بالادراك وهداه الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جمع الشتات. واحيا الموات وكون بالقرآن من الفوضى نظاما. ومن الاوزاع المتفرقة أمة واحدة. ومن البداوة الساذجة مدنية زاخرة. ومن القفر الجديب عمرانا مخضر الجنبات. ومن الجهل

لغرسه.

وان ختم التفسير بالامس سيسجله التاريخ معجزة لوطنكم ومأثرة لجيلكم فلنحرص على ان يكون يومنا خيرا من امسنا وغدنا مربيا فى الصالحات على يومنا

ونسال الله تعالى ان يجعل هذا الختم فاتحة لعهد جديد تتعاقب فيه الصالحات وتكفر فيه السيئات وان يبارك فى عمر الاستاذ حتى يجني ثمار غرسه. وينسى براحة يومه. نصب أمسه.

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير. عيسى الدراجي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والامية علما وحكمة . وعلى آله واصحابه دعاة الحق والسنة الصدق ورثة دينه الاسناء وخدمة دينه الاوفياء

ايها لاخوان الاعزاء :

يلذلي ان احدثكم وان ينال حديثي منكم قبولا ورضى . ويطمئن قلبي اذا أنا احسست من نفسي تحري الواقع والصواب فان الموقف رهيب والموضوع خطير والاحاطة باطرافه غاية بعيدة المنال . وان كانت القاعدة العملية التي ربينا عليها انفسنا — ان نستسهل الصعاب ونقتحم العقاب . حتى نفوز بالرغاب .

ايها الاخوان :

من المدركات الاولية ان لكل امة قانونا تبني حياتها كلها عليه وتديرشؤنها كلها على قطبه . وتجمع عليه شملها . وتصرف على احكامه قضاياها . وتستمد منه القوة على الزائغ اذا زاغ والضال اذا ضل وترجع اليه في كل ما ينجم بين افرادها من خلاف وهي — لذلك — تتعهده بالعناية . وتحوطه بالرعاية . حرصا على قواعده ان تنخرم ، وعلى عراه ان تنفصم وعلى اصوله ان تنهار . اذ كان ملاك امرها راجعا اليه . وقوام اجتماعها مبنيا عليه . فهي ترى ان حياطته حياطة لحياتها ووجودها . والمحافظة عليه محافظة على كيانها . كما ان الوقوف عند حدوده حفظ لحدودها .

والامة العربية المسلمة ايها الاخوان كسائر الامم لها قانون تعتمد عليه وترجع اليه وتبنى حياتها الفردية والاجتماعية على اساسه . وتسير على شعاع هديه وتحكمه في الجليل والحقير من شؤونه وتزن بميزانه حتى هجسات الانفس ونجوى الضمائر . وهو يفوق جميع القوانين بانه وضع الاهي سماوي معصوم من الخطإ مبرأ من زلل العقول . وهو يحمل من الصبغة السماوية انه صالح لجميع امكنة الارض وازمنتها واجيالها وطبائعها . ومن الحصانة السماوية انه متعال عن تغيرات العقول وتبدلات الافكار . مهيمن على الاوضاع البشرية ومن الفيض القدسي انه واف

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بالصالح مهما تشعبت . محيط بالنوازع النفسية مهما اضطربت . كافل لحقوق الافراد وان تعاندت .

هذا القانون هو الاسلام وكتابه الحكيم هو القرءان، ورسوله الامين هو محمد عليه السلام . ولسانه المبين هو لسان العرب ؛ اصول متشابكة واسس ملتحمة يجمعها الايمان بها والعمل بما جاء عنها والذب عن حماها وترابطنا ببعضنا عقائدها واخلاقها وشرائعها ويحثنا على التمسك بها اسلاف لنا صالحون تمسكوا بها فسادوا وسعدوا . وشادوا وشيدوا ثم علموا به الامم وارشدوا . واحسنوا واسعدوا .

ايها الاخوان

اذا كان القرءان هو اساس هذا القانون الالهي الاسلامي الذي يجب ان نسير عليه ونستند اليه وهو الكفيل بهدايتنا الى الصراط المستقيم والمنهج القويم فى الحياتين الفانية والباقية . — فالواجب ان نعتقد ان اشرف انسان واكمل مرموق بعين الاكبار والاحترام واجدر مخلوق بالاشادة بذكره وترديد اسمه في المحافل وتلقينه للولدان . — هو من جعل نفسه وقفا خالدا على القرءان يبين مقاصده ويكشف عن اسراره ويجلى حكمه واحكامه ويدعو الناس الى الرجوع اليه والالتفاف حوله وجمع القلوب عليه والاهتداء بانواره . فهذا هو المجاهد في سبيل الله الذاب عن دينه الحقيق بالثناء الجم والذكر الجميل الجدير بوصف الخيرية بشهادة من انزل عليه اذ قال كما فى الصحيحين : خيركم من تعلم القرءان وعلمه الناس .

واذا كان من مقتضى الحكمة ان توضع الاشياء فى مواضعها مقدرة بمقاديرها وتعطى الاسماء لمسمياتها منزلة في منازلها . فان الذى يجب ان تخلع عليه هذه الحلل الضافية من الاوصاف والالقاب على سبيل الاستحقاق والاصالة والاولية . هو هذا الرجل القرآنى خلقا وأدبا وروحا ودينا وعقيدة . شيخنا — وما اشرفها من اضافة — عبد الحميد بن باديس استاذ الشمال الافريقى وروح النهضة الجزائرية وقائد الحركة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

العلمية وباعثها من مرقدها ، ذلك الرجل الفرد الذى ظل ربع قرن يجاهد بالقرآن ويجالد المبتدعين بالقرآن ويشرب النفوس حب القرآن وفهم القرآن والتخلق باخلاق القرآن وبناء الحياة كلها على القرآن . يدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يلين بالقرآن ويشتد بالقرآن ، يخالق الناس باخلق الحسن . يدعو الى الهدى ودين الحق ، ينير العقول والافكار . يطهر العقائد والقلوب ، وقد تدرع الى هذا كله باخلاق القرآن من صبر وثبات وعزم واخلاص واقدام وايمان قوي وعمل متواصل ونفس كبيرة ترى الحق فوق كل شيء ولا ترى الباطل شيئا ، واذا كانت المشاهدة أقوى دليل فانظروا بعين الانصاف ووازنوا . ودققوا وقارنوا فمظمكم ادرك بدء الحركة وادرك ما كانت الجزائر عليه من جمود وخمود وركود ووهم مستحكم وحقيقة منبوذة وبعد عن القرآن ومجافاة لحقائقه وجهل لمقاصده وعجمة صادة عن فهمه . سادة لابواب تدبره . وكيف كان سبق التدجيل بالدين نافقا وعلم التخريف فيه خافقا ، — ثم ادرك يومنا هذا ورأى ان الفرقان بين العهدين هو هذه المدارس المشيدة والدروس المفيدة والهمم المتوثبة والالسنة المنطلقة بالدعوة الى الله والى كتاب الله . وان تلك العهود صفحات من التاريخ مظلمة سوداء . وان هذا العهد صفحة منه نيرة بيضاء وخذوا في التعليل ما شئتم فانكم لا تجدون الا علتين مختلفتين بالسلب والايجاب . الاولى قعود علماء تلك العهود عن واجبهم وجهلهم به ومجاراتهم للمبطلين يبتغون لديهم الزلفى والحبز . ويشترون منهم الذل بالعز ، والثانية قيام علماء هذا العهد ونهوضهم بالدعوة الى الله والى كتابه وابتغاؤهم الوسيلة الى الله بخدمة كتابه وجهرهم بكلمة الحق على ثقلها ومرارة مذاقها

وان ارفعهم صوتا وابعدهم صيتا واقواهم لهجة واصدقهم حملة واوسعهم فى ميدان العمل خطوة لامامنا واستاذنا عبد الحميد بن باديس وان كان لكل من اخوانه الابرار حظه الاوفر وسهمه الاوفى في بناء نهضتنا العلمية الدينية المباركة جزاهم الله عن دينهم ولغتهم خيرا .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الشيخ
محمد الحسن الورتلاني

(صاحب هذه الكلمة من ابنائنا النجباء الذين لازالوا فى رحاب الجامع الاخضر وهو يتمرن على اساليب التعليم بفرع من فروع جمعية التربية والتعليم . وقد القى هذه الكلمة فى الاحتفال معبرا عن عواطفه وعواطف اخوانه وزملائه فى الجامع الاخضر)

ونص كلمته :

الحمد لله على آلائه . والشكر له على نعمائه . والصلاة والسلام على اشرف رسله وانبيائه . وعلى آله واتباعه واوليائه .

ايها الاخوان :

اننى باسمى واسم فرع جمعية التربية والتعليم ببانتة اقول فى هذا الاحتفال العظيم لأستاذى وابي . بل استاذ الجزائر كلها وابيها : سلام عليك ايها الاستاذ الجليل بما جاهدت فى سبيل العلم والدين والعربية . سلام عليك بما غالبت فى سبيل الثلاثة من الصعاب . وما قاسيت من الاتعاب . سلام عليك بما صبرت وصابرت

ايها الاخوان

سيشهد التاريخ ان يوم ختم الفرعان بقسنطينة يوم مشهود . وان يوم احتفال الامة بعالمها يوم من مفاخرها معدود . وحسبكم شهادة التاريخ بعد شهادة الله . والله خير الشاهدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته البشير السطيفي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وبما سال به قلمك فى تجلية حقائق الدين . وبما نفثه لسانك من كلم كانت نجوما للمهتدين . ورجوما على المعتدين . سلام عليك بما خدمت الامة الجزائرية فى ابنائها الذين هم ذخيرة مستقبلها . وفي دينها الذى هو مناط فخرها . وفي لغتها التى هى ترجمان مجدها فشكرا لك منها يعبر عنه هذا الاحتفال . وهنيئا لك ما بنيت من الاعمال وربيت من الرجال وجزاك الله احسن ما يجزى به عباده الصالحين .

ايها الاستاذ : لقد غرست فى الجزائر غرسا وتعهدته بالسقي والتشمير حتى اينع واثمر واورق وزهر وربت ظلاله . وقد اصبح الشعب الجزائرى كله يقطف الزهر ويجنى الثمر . ويتفيأ الظلال فلا عجب اذا رأيناه فى هذا الاحتفال ممثلا فى سراته وعلمائه ، وكتابه ، وخطبائه . يوفيك حظك من الاعتبار . ويكافئك بما انت اهله من التقدير .

ايها الاستاذ : لقد ختمت تفسير القرءان واوقفت هذه الامة المحمدية على اسراره ومغازيه وحكمه المطوية تحت معانيه واستخرجت لها منه دفائن الهداية . وجلوت لها منه مطلع النور . وقدمت لها منه الدواء الشافى لأمراض النفوس . والغذاء الكافى لحاجة الارواح . فهل تظن هذه الامة ان احدا من ابنائها خدمها بمثل ما خدمت ، او قدم لها مثل ما قدمت ؟

ايها الاستاذ : ان اخشى ما يخشاه المشفقون على هذه الامة انه ليس فيها ثان لعبد الحميد فى اعماله . ولهنأوا فاننا اشبالك ربيتنا لى ان نحيا للحق ونموت في الحق وان ناتم بالقرءان ونتخلق باخلاقك ، فاذا لم نبلغ درجتك فى علمك وعارفك وافكارك وبطولتك وتضحيتك وصبرك فانا على اثارك مقتدون .

كلل الله رأسك بتاج الرضى من هذه الامة الكريمة ووفقها لعرفان قدرك وكتب اسمك في سجل الخالدين .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اخواني التلامذة . واليكم اسوق الحديث انتم ثمار هذه الحدائق . رواكم نميرها وغذتكم تربتها وجوها و هواؤها. وانتم احق الناس بالوفاء والشكر والاقرار بالجميل واذا كانت الازهار تشكر بلسان عطرها الفواح . وعبيرها النفاح . فالشكر المنتظر منكم هو اجل من ذلك . هو اعمالكم في خدمة القرءان والاسلام والعربية وخدمة الامة الجزائرية بها . فلمثل هذا كان الاستاذ — ابقاه الله — يحسيكم الحسا . ويواصل فى تربيتكم الصباح بالمساء .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا افرغ علينا صبرا و توفنا مسلمين .

والسلام عليكم ورحمة .

محمد الحسن الورتلانى

معلم بمدرسة التربية والتعليم — باتنة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وفود الوطن في وسط قاعة الاحتفال

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة التلميذ احمد بن عبد الحفيظ السالمي

(هذا الخطيب تلميذ نجيب من المباشرين الآن وهو واحد من تلك البعثات التى يوالى تجهيزها الى قسنطينة — جبل اوراس الاشم وسفوحه الناضرة وفيها من شممه مخايل . وعليها من ثباته دلائل .)

قال :

الحمد لله الذى احيا القلوب بالذكر الحكيم . بعد ان اماتتها الغفلة وران عليها النسيان ، والصلاة والسلام على من خصه بالنور والبيان والحق والبرهان . وانزله على قلبه مصدقا لما بين يديه جامعا للبينات والهدى والفرقان . وعلى حزبه المفلحين الصالحين المصلحين . وعلى آله واصحابه والتابعين .

ثم السلام عليكم ايها — السادة — ماسمعتم داعى الله فاجبتم . وما نادى منادى الخير والحق فلبيتم .

اما بعد — ايها الاخوة الكرام . فانني تلميذ لهذا الاستاذ العظيم . ومنسوب الى الجامع الاخضر لم انجاوز من عمر البلدة سنتين وارجو ان يصل الله اسبابها ويسهل وسائلها ، وانني في هذا المحفل ارفع صوتى بحمد الله على هذه النعمة العظيمة التى وفقنا اليها بعد ان كنا من ضحايا الاهمال والجهل والتخريف .

انني اعلن شكرى لله واكبره واحمد الله لاخواني تلامذة الجامع الاخضر الذين ارى عددهم في هذه السنة على ستين و ثلاثمائة فباسمهم جميعا ارحب بكم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ايها الوافدون واشكركم ايها المستقبلون . واحيي فيكم جميعا الروح العربية التي تحفز صاحبها الى الامام . على انكم جئتم لتبادل المحبة والاخاء وتمتين اواصر المودة بالمشاركة في هذه الحفلة عروس الحفلات جميعها .

واحييكم ما تناصرتم وتعاونتم على البر والتقوى وسعيتم في الصالح العام الذي يعود على المجتمع بالخير العظيم والنفع العميم .

ايها السادة ايها الآباء :

لقد تعلمون ان هذه الجزائر المسلمة لكم ولابنائكم ولأحفادكم الى يوم القيامة عربية مسلمة . وان لها تاريخا يذكر ولا ينكر وكم انبتت من نوابغ وابطال يذبون عن حماها ويدفعون الاذى عن دينها ولغتها ويبنون اسسها على تقوى من الله ورضوان ولكنهم بعد ماستحكم امرها وامرهم ناموا عنها نومة الغافل الامن وظنوا ان لن يطرق حماها طارق ولكن — ولاسف ملء الجوانح كانت عقبة تلك الغفلة وبالا عليها وعليهم فقد دخلت من اقطارها . وهاجمت الضلالات عقائدها وملكت العجمة السنتها وابتلاها الله جزاء الغفلة بمتحكم يقتل الافكار ويخدر العقول . ومخرف دجال يفسد الدين ليجمع الدنيا . ويضعف الحق ليقوى الباطل ويشتري بعهد الله وايمانه ثمنا قليلا ، وينصر الاستبداد على ما امر الله به من العدل والاحسان ، ويوثر العاجلة على الباقية فاجتمع الكيد والصيد على هذه الامة المسكينة حتى وصلت الى ما تشاهدونه ،

وقد مد هذا الليل البهيم على الجزائر صلبه واردف اعجازه . وتتابعت ويلاته وظلماته حتى ظن العقلاء الذين فيهم بقية احساس انه ليس بمنجل . وان ما حاكه المبطلون والدجالون على العقول والافكار لا يمكن نقضه . وما علموا ان المياه ترجع — ولا بد — الى مجاريها وان الاسلام والعربية مكتوب لهم البقاء وان هذه الدار دار اسلام ودار عربية وان الله ينصرهما على حين اليأس وقد حقق الله ذلك فقيض للاسلام

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والعربية بهذا الرجل النادر الوجود الشيخ عبد الحميد بن باديس واطلعه على الجزائر شمسا فياضة الشعاع ساطعة النور تمحو ظلمات ذلك الليل الأليل .

هذا الاستاذ مربي الارواح . وطبيب الجراح عالج بعلمه وحكمته كل ما كانت تشكو منه الجزائر من امراضها . فاما من كان يحس بالألم فقد تدارك رمقه ونجا بنفسه وكان لدعوة هذا الطبيب من المستجيبين . واما من توهم الصحة وهو عليل وغالط نفسه في الحقائق اوغالط الناس فهو اسير مرائه . ورهين افترائه حتى تشرق الهداية على قلبه او يكون من الهالكين ، وما ضر الاستاذ ولا غيره من دعاة الحق . ولكن كان لنفسه من الضارين .

يا ابناء العروبة والاسلام فى الجزائر . ان الجزائر تستغيث بكم لتردوا عليها مجدها وتحيوا لها تالد عزها وتحتج عليكم بهذا الابن البار الذى قام وحده باحياء ما قتله الجبن واليأس والجهل والجمود والخرافات من الأخلاق الشريفة فى نفوس الجزائريين

وتناديكم ان من البر بها ان تعاضدوه وتكونوا سواعده القوية . فتبرروا عمله وتحققوا امله . وما عمله الا احياء الاسلام والعربية باحياء كتاب الله وسنة رسوله وما امله الا قتل الجهل وازدهار هذا الوطن بالعلم فى دائرة الاسلام والعربية .

قد اتى على هذا الاستاذ الجليل خمس وعشرون سنة وهو يعمل لرفعة هذا الشعب ونهوضه الى الحياة الحقيقية التى هى وليدة علومنا التى اقبرها الجهل بها . ووليدة ديننا الذى غطت عليه الخرافات والاباطيل . ولولا الجهود التى يبذلها الاستاذ واخوانه العاملون المخلصون في الكشف عن تلك الخرافات ومحوها من الوجود لأصبحت دينا عاما .

وقد لاقى الاستاذ فى هذه المدة من الصعوبات والعوائق والعراقيل ما لاقى بصبر واحتسب واستمد المعونة من الله فامده بجمعية العلماء التى هى الدواء النافع لهذه الامة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ايها السادة :

ان الواجب المقضى علينا هو ان نعضد هذه الجمعية وان نكثر سوادها وان نعزز جانبها بكل ما اوتينا من قوة مادية اومعنوية ، وان نسعى في طلب العلم من كل وجه فذلك كل ما يرضى جمعيتنا وان نبذل كل جهد في تعميمه و نشره ولا نعبأ بما يعترضنا في سبيله ،

ان هذه الجمعية جمعية الامة كلها تعمل لخيرها بلا فرق و بلا تمييز ومن زعم انها جمعية طائفة او شخص فقد كذب على الحقيقة وانظم الفرية على الواقع وهو اما جاهل بحقيقتها فلا يعول على رأيه واما مغرض اعماه الهوى و نسأل الله له الهداية والتوفيق .

أريس احمد بن عبد الحفيظ السالمى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة التلميذ محمد الهادي عادل اليعلاوي

(هذا التلميذ من الطبقة العاكفة على طلب العلم الان بالجامع . وهو ممن يرجى منهم ان يحيوا المجد العلمي الزاهر بجبل بني يعلى. وقد حبسه العذر عن حضور الاحتفال فارسل بكلمته معبرة عن شعوره الطاهر وممثلة لطبقته في التحصيل وآثرناها بالنشر لا مراعاة لشخصه ولكن اكراما للشعور الذي يشاركه فيه اخوانه كلهم)

ونص الكلمة

كانت الامة العربية قبل الاسلام في اقصى دركات الفوضى اعتقادا وآدابا واخلاقا واجتماعا وسياسة . فالشرك فاش والوثنية سائدة . والاوهام غالبة . والوأد معدود من موجبات الفخر . والتقتيل بين القبائل مستحر . وسبي النساء والاطفال مستمر . ونظام البيوت قائم على اوهن اساس.

ولما اشتدت حاجة الامة الى وازع يزعها وقانون يدير سياستها على نظام . وشريعة تقيمها على حدود معقولة . ونور يزيل الغشاوة على القلوب والعقول اقتضت حكمة الله ارسال محمد صلى الله عليه وسلم منهم واليهم بهذه الشريعة الجامعة وهذا النور الهادي وكان ذلك كله .

جاءها الله بالقرآن فوحدها بعد الفرقة وجمعها بعد الشتات ووصل اجزاءها بعد القطيعة . وحرر عقولها من سيطرة الاوهام ونفوسها واجسامها من الخضوع والعبودية للالهة الباطلة .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فاصبحت بهذا القرآن سيدة العالم اخلاقا وآدابا وقوة مادية ومعنوية واستولت به على معظم الكون في مدة قصيرة

على هذا الاساس التاريخي الحق بنى استاذنا الجليل عبد الحميد بن باديس حين نظر من ربع قرن مضى الى حال الامة الجزائرية المسلمة ووازن بين ماضيها وحاضرها وحدثته نفسه الكريمة بان يقف عمره المبارك على خدمتها. وفكر في الوسائل لذلك العمل فرأى — حفظه الله — ان دواء هذه الامة في القرآن. فشرع في تفسيره بالجامع الاخضر على طريقة السلف الصالح ودأب على ذلك لا يثنى عزمه شغب مشاغب ولا تعصب متعصب وقد فعل ذلك التفسير فعله في النفوس المستعدة له ووجدت فيه العلاج النافع وتبدلت حال الامة في عقائدها واخلاقها من سيء الى حسن الى أحسن.

وها هو ذلك العمل العظيم يتم في ربع قرن وها هي الامة الجزائرية تعرف قدر العامل وقيمة العمل فترفع مكانة العامل بهذا الاحتفال التاريخي العظيم وتفد عليه من اقاصي القطر رافعة صوتها بتجميد الاساذ معترفة له بجلائل اعماله مقلدة أياه زعامتها الدينية والعلمية هاتفة بحياته شاكرة لله على تمام نعمة ختم التفسير. رافعة أكف الضراعة اليه ان يمد في عمر الاستاذ حتى يواصل اعماله في خدمتها والرقي بها الى معارج العز ووصل حاضرها بماضيها واعادة مجد ابائها الاولين واسلافها الصالحين.

فباسمي وباسم اخواني التلامذة اهنيء استاذنا الجليل بالثمار التي اينعت من غرسه. واهنيء الامة الجزائرية بهذه الخطوة الواسعة التي خطتها في العلم والعربية. حيا الله الاستاذ بن باديس حيا الله العربية أحيا الله لاسلام احيا الله به الامة الجزائرية

بني يعلى : محمد الهادي عادل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة التلميذ محمد المنصوري الغسيري

(وهذا تلميذ آخر من الطبقة المباشرة للتعلم في الجامع الاخضر ومن شباب البعثات الجبلية المجاهدة في سبيل العلم والدين والعربية . الدالة مخائلها على انه سيكون لها شان في خدمة الجزائر من ناحية دينها ولغتها . وحيا الله الشباب العامل)

ونص الكلمة :

الحمد لله على نعمه والشكر له على فضله وكرمه . والصلاة والسلام على اشرف انبيائه وسيد اصفيائه . وعلى آله وصحابته واوليائه .

ايها الاخوة الكرام . ايها الوافدون على قسنطينة لحضور ختم التفسير . وشهود هذا الاحتفال البهيج ذلك الختم قل نظيره في تاريخنا وهذا الاحتفال العظيم بمعناه ومغزاه والزاهر بحضوركم فيه — حياكم الله وبياكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ايها الوافدون الكرام : لقد بعثتم في نفوس ابناء المسلمين روحا اسلامية جديدة قوية . ولولا الروح الاسلامية فينا ماكان احتفال امس بختم التفسير . واحتفال اليوم لتكريم الاستاذ الكبير .

اعز الله بكم الاسلام ولغة الاسلام من بعد ما خالهما اقوام على وشك الزوال . وارجف اقوام بزوالهما بالفعل فجئتم اليوم تفندون بصنيعكم هذا الحسبان وتدحضون هذا الظن الخاطئ وتقيمون الدليل الملموس على انكم ابناء هذا الدين وهذه اللغة وانكم انصارها تبذلون في سبيلهما كل قوة مادية اومعنوية وترفعون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بهما شان امتكم العزيز ، وتبتغون لها الفلاح والسعادة من طريقهما. وترجعون باخلاق هذا الشعب الى اخلاق القرءان حتى يتبوأ مكانه اللائق به بين الأمم

واصلتم بين الجهود التى يبذلها العلماء العاملون لنهضة هذه الامة وبين جهوكم من نصرهم وتاييدهم فالتفت جهودهم وجهودكم على تفهيم حقائق هذا الدين. وتعليم اصول هذه اللغة علمامنكم ان السعادة التى تطلبها هذه الامة لاتنالها الا من هذه الطريق. وافهمتم المواطنين الاجانب باعمالكم وثباتكم ان هذه الحركة كلها حرب على الجهل والامية وما ينشأ عنهما وكل متمدن فهو عدو لهاذين .

ايها الاخوان الوافدون : انتم همزة الوصل بين العلماء العاملين وبين سواد الامة الذى لم تزل قواه موزعة بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال فأحسنوا الوساطة وأحكموا التبليغ واعلموا لارجاع المبطل الى الحق والضال الى الهداية وقولوا للجمع: هاهي شرعة القرءان تسع الجميع ، وهاهو الحبل المتين فاعتصموا به ، وهاهي حجة الله البالغة قائمة على الجميع فارجعوا اليه وادخلوا في حماه الآمن . واتبعوا سبيله الجامعة ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

حضرة الاساتذة الكرام .

نشهد انكم اسديتم للشعب الجزائرى نصائح غالية وقدمتم لابنائه اعمالا عظيمة . لا ينكر فضلكم فيها الامكابر اوضال ضرب بينه وبين الهداية الاسلامية بسور . اما المسلم المهتدى الذى رباه دينه على عرفان الجميل لأهله فهو يشهد بالفضل لأهله وهو اليوم اعظم الناس فرحا بأعمالكم . ومفاخرة بكم واعترافا بفضلكم .

انا شاب مسلم من ابنائكم كتب له ان يتتلمذ للاستاذ الجليل عبد الحميد بن باديس خمس سنوات كوامل وان يحضر من دروس التفسير غالب سور الربع الاخير من القرءان الكريم ، وان يكون حظه من العربية ان صار يعبر عما فى ضميره بلسان عربي ويكتب افكاره بقلم عربي . وحظه من الاحساس ان صار يحس احساس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

امته لا احساسه الشخصي ويدرك حقيقة حالتها وطرق علاجها .

وبهذه الروح الشريفة التي اكتسبتها من ديني ولغتي وقومي اتف بينكم اليوم واعلن فيكم باسمي وباسم زملاءي في الطلب وعددهم في هذه السنة خمسة وستون وثلاثمئة — اننا ما عرفنا قيمة ديننا ولغتنا وقومنا وتاريخنا الا من دروس الاستاذ ومحاضرات اخوانه الابرار وخطب الخطباء اللسن وكتابات الكتاب الكرام منهم واعانة الامة الكريمة لنا على تتميم دراستنا بتشجيعاتها الأدبية والمالية .

فقهنا اننا امة مسلمة عربية دليلها القرءان والسنة النبوية الغراء وهدي سلفها الماجد . وخلقها محبة النفع لجميع الناس وزرع الخير بين جميع افراد البشر ونشر المحبة بينهم جميعا

فقهنا ان الاسلام دين الله الخالد شرعه الله ليعز به عباده المستضعفين في الارض ويسوى به بين طبقات الناس بالعدل والاحسان لتتم لهم سعادة الدارين وعز الحياتين .

فقهنا من اوامر الاسلام ان لا نسعى في الاضرار باحد ولا في اذلاله اذا مكنتنا القدرة من ذلك بل نعامل الناس كلهم بالاحسان ، وان لا نبغض احدا لشخصه اولجنسه وانما نبغض الشر من أية ناحية جاء ونمقت الظلم من اي جو هبت ريحه وان نحترم الاجانب عن ديننا ما احترمونا ونقدر شعورهم ما قدروا شعورنا . ونأخذ كل ما هو نافع عند الامم لحياتنا مع الاحتفاظ التام والتمسك الشديد بجميع مقوماتنا ثم لا نخشى بعد ذلك لومة لائم اذا نحن صرفنا جهدنا في تعلم لغتنا وديننا وتاريخنا علما منا ان الامة بدون هذه المقومات معدومة .

وفقهنا بعد هذا كله ان هذه الاعمال الجليلة التي يقوم بها علماؤنا انما هي ملقاة بعدهم على كواهلنا ، وانا خلفاؤهم وورثتهم فعظمت بذلك علينا الامانة وثقل العهد وها نحن مستعدون لحمل هذه الامانة ؟ ذلك متوقف على عزائمنا وهممكم بعد عون الله .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ان مستقبلنا لجليل ولكن متوقف على عزائم قوية وهمم بعيدة فى طلب المعالى ونفوس شابة تتربى على هذه الروح القرءانية الكاملة وعقائد راسخة فى الحق . وبصائر نيرة فيه . وكل هذا ميسور لمن حكم القرءان في نفسه ،

يا قوم قد وعر الطريق امامكم * فاذا عزمتم تسهل الاوعار

ايها السادة :

ان ابناءكم تلامذة الجامع الاخضر فى هذه السنة يمثلون اغلب مدن القطر الجزائري وقراه . وان وفودكم في احتفال اليوم تمثل كذلك اغلب مدن القطر وقراه فاسمحوا لى ان هذه اعظم بشرى لأبنائكم برضى الامة كلها عنهم واغتباطها بعلمهم واهتمامها بشانهم، وان هذا الاتفاق الغريب . يحدث فى نفس كل واحد منا شعورا بانه ليس بغريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجامع الاخضر محمد المنصوري الغسيري

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الاستاذ ابو بكر الاغواطي

(من تلامذة الاستاذ ابن باديس طائفة اصبحت اليوم في طليعة العلماء الكبار. واشرقت كالنجوم اللامعة في سماء الجزائر، وانتهت في النضوج العلمي الى درجة عالية. وحسبك ان مؤرخ الجزائر المدقق واحد افذاذ كتابها الاستاذ مبارك الميلي احد افراد هذه الطائفة اواوحدها. وقد نفع الله بعلم هؤلاء في الجهات التي خدموها بعلمهم وتخرج على ايديهم وعلى مشربهم تلامذة اصبحوا اليوم من ابناء الحركة العلمية ومنهم الاستاذ ابو بكر الاغواطي، شاب اخذ عن الاستاذ الميلي ثم نزح باشارته الى تونس في بعثة الى جامع الزيتونة. وهو الان يشغل مركزا عمليا من مراكز جمعية العلماء لايقوم به الا المحنكون. وقد حضر الاحتفال طائفة من هذه الطبقة (تلاميذ التلاميذ) وألقى الاستاذ ابو بكر هذه الكلمة ممثلا لهم متكلما باسمهم لعدم اتساع الوقت لجميعهم)

ونص الكلمة

ايها السادة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هكذا: حتى على عالم الاعمال، بتعاقب الليل والنهار ليبليا ما جد منها وليسفيا عليها من رمال الاهمال والنسيان ركاما تغطي كبيرها وصغيرها، ولكن هل تستطيع ايضا ان تغطي جليلها وخطيرها؟

ان الفلك الدوار. وحارسيه الليل والنهار. لا تستطيع ان تغطي الا على مايستحق في سنة الله التغطية. فاما الاعمال العتيدة. فهي كالاعلام المشيدة. تلح عليها العاصفات بسوافيها. فلا تضمرها ولا تخفيها. كما ارتدت سافيات الرمل وراسمات القطر حسرى. عن اهرام الجيزة وايوان كسرى.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ان فى فضاء التاريخ اعلاما من الحق والنور لم يدركها الفناء بطمس . ولم يغبرها الصفاء فى رمس ، وما هى الا اعمال رجال ماهمين مخلصين . وضعوها لهداية الضالين وارشاد الحائرين .

والمحتفى به اليوم استاذنا واستاذ اساتذتنا عبد الحميد بن باديس. هو من هؤلاء الرجال الذين يعملون الاعمال . ويبنون الرجال ، ويحيون الاجيال ، فلا يقوى الدهر على اطفاء ما اشعلوا ، واخفاء ما عملوا بحال.

ايها السادة :

ان فى الحكم بان هذا الاحتفال اقيم لتكريم الاستاذ ضربا من التوسع والتساهل فى التعبير فان آثار الاستاذ قائمة بهذا الحق . دافعة فى صدر كل قائل ، سادة للطريق على كل محاول . وان الاستاذ لغني عن تمجيد يوم بتمجيد الدهر . وعن تكريم الناس بتكريم الله .

ان الاستاذ — حفظه الله — مطمئن كل الاطمئنان الى جدواه على أمته والى اخلاصه فى خدمتها والى تقدير هذه الامة لاعماله وثقتها باخلاصه وليس هو فى انفاق المتلاحق من نشاطه في خير هذه الامة — بمحتاج الى تنشيط باحتفاء ، أو تشجيع بثناء . او استدرار بخطب و قصائد .

الا ان المعنى السامي لهذا الاحتفال . اللائق بجلال الاستاذ وجلال الجيل الذي رباه على التسامي فى المقاصد — هو ان نوجه الانظار الزائغة عن الهدى الى معالم الاستاذ التي نصبها فى طريق القافلة الجزائرية المسلمة لتسير على هداها الى الغاية الرشيدة في غير تعريج ولا التواء .

وما ضرني — وقد قلت بما هو اولى — لو قلت بما هو اعلى . وهو ان هذا الاحتفال — اذا جاوزنا الاسم والاصطلاح و نبشنا عن الحقيقة المكتنة في النفوس — هو اعلان فرح من هذه القافلة الضالة عن سواء السبيل بتشييد تلك المعالم فى طريقها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بعد ان ضربت فى التيه واضطربت بها المجاهل الطامسة ، واين حظ الاستاذ في هذا ؟ ان حظ الامة هو كل شيء فيه

ايها السادة :

ان الرجال الذين يعملون للواجب ويقولون للحق فى غير صخب ولا ضوضاء رجال سمت نفوسهم عن معاني المكائدات التى نتعارفها وارتفعت بفهم معنى الواجب الى معنى آخر من الجزاء ، وهو الجزاء الالهي .

واسنا نتكرر بهذا مزية هذه الاحتفالات — احتفالات الامم برجالاتها فهي دليل الحيوية فيها ومنشأ التفاؤل فى مستقبلها ومعرض لتباري الهمم في طرق التأسيس وما نريد الا ان نقرر ما نعتقد انه يتوارى عن اذهان الكثير منا وراء زخرفة الاعمال والاقوال فى حين اننا نريد ان تظهر هذه المعانى الجليلة فى جلاء ووضوح وان في اظهار هذه المعانى التى تطغى عليها الاصطلاحات ارشادا للنشء المتوثب ان يعمل للمجد الحق لا للشهرة الجوفاء ولا للمعاني المادية والغايات الخاصة وان هذا لا مثل ما يربى عليه النشء . وادعى الى حفز الهمم للمعالى وعدم الاعتداد بمقارضة الثناء .

ايها السادة :

ان الاحتفاء الحقيقى الذى تقر به عين الاستاذ هو ان نعمل على تمهيد السبل لغايته وتيسير الوسائل لتلامذته الذين يحملون المشاعل للدلالة على معالمه ، وان نهيىء الاسباب لاتمام ما بدأ به من نشر العربية والهداية الاسلامية القرآنية في جميع الاوساط الجزائرية حتى تتغلغل الى اعماق صحاري وهران وتصعد الى شماريخ جبال جرجره . وان نثبتهما فى نفوس الجزائريين كما ثبتهما اسلافنا فى نفوس الافارقة الذين اعتز بهم الاسلام والعربية .

ايها الاستاذ الجليل .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لقد ازحت ما يشبه كثبان الرمل عن سنن الدين والعربية والقومية الجزائرية فعلى الله جزاؤك فى ذلك وفي سبيله ما احتملت في ذلك من ظلم، وتحملت من مشاق وتقحمت من شدائد حتى كانت النهضة الجزائرية وليدة ايمانك وارادتك وكانت مظاهرها نتيجة جهودك وتضحياتك وكانت تطوراتها السريعة بفضل نشاطك وشمول تعهدك .

ان الجزائر — ايها الاستاذ — لم تعرف فى ثلاثة قرون خلت غيرك مصلحا تطاول الى ما تطاولت اليه ووصل الى ما وصلت اليه . في حين ان الزمان بعوائده واوضاعه واباطيله حرب عليه

لا نكذب الله والتاريخ ولا نبخس المصلحين والعاملين لخير الجزائر حقهم ولكن مدارك غير مدارهم . ولكن أسر الحق فيك شديد . ولكن رمي السهم عنك سديد . ولكن باع العلم منك مديد .

ايها الاستاذ :

انشأت الصحافة العربية فسرت بها نحو الكمال حتى كانت مساهمتنا في هذه الجهة محترمة مشكورة . وعرفت بها لهذه الامة العربية ما كان مجهولا عندها من شئونها ، وكنت احسن من عبر عن آلام الامة الجزائرية وآمالها . وكنت ابرع من قاد افكارها واحسن توجيهها وكنت احكم من عمل لتثقيف ابنائها حتى كان منهم من سار بها سيرك وسيقفو اثركم تلامذتهم الى ما شاء الله

وبعد فقد رايتني مقصرا فى الحديث عن الاستاذ وعن الاحتفال وان أطلت ولعل في ابنائنا الاساتذة او اخواننا التلامذة من يضطلع بالوفاء بذلك واذا قصرنا فما ذلك بعذر وستاتى الزحوف المقبلة من الاجيال وينكشف لها من مآثار هذا اليوم مالم ينكشف فتقول فيه مالم نستطع ان نقوله

والسلام عليكم ايها السادة ورحمة الله وبركاته.

ابو بكر الاغواطي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الاستاذ الكاتب محمد بن العابد الجلالي

(الاستاذ محمد بن العابد من قدماء تلامذة الاستاذ بن باديس ومن بواكر النهضة الادبية . اديب مشرف على الكمال كاتب جزل الاسلوب متين التراكيب وفي للقواعد المقررة . مشرق الديباجة سلس المعانى . وصـاف لخفايا النفوس ومساوى الاجتماع . شاعر رصين الشعر على اقلاله منه . باشر تعليم النشء الصغار من سنين فحذق اساليبه وتمرس به فاكتسب الدءوب والصبر والجلد . وله فى تربـية الصغار وتحبيب العلم الى نفوسهم طرائق نفسية هو فيها نسيج وحده . وهو الان من الاعوان المعتمدين للشيخ ابن باديس على التعليم)

وهذا نص خطبته :

نحن في النصف الاخير من القرن الرابع عشر من بداية نزول القرآن العظيم على نبينا الكريم (ص) وقد انتهى نزوله ، وانتهت حياة من انزل عليه ، ولكن أسراره ومعجزاته مارالت تكرر وتتجدد مع الدهور والاعوام .

ونحن — الان — فى احتفالنا هذا أمام سر من اسراره ومعجزة من معجزاته ؛

لاول مرة فى تاريخ الجزائر العربية المسلمة الحديث يرى العالم مجموعة اعضاء الشعب الجزائرى مجتمعة متماسكة ، وقد تقلص فيها ظل الفوارق الحزبية والطائفية وانسحقت تحت وطأتها الحزازات والاحن التى كانت وليدة الضلال عن سبيل هداية القرآن .

وقد كان الامس يظن ان الشعب الجزائري قد تدهور نجمه ، وذهب بحقيقته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وهمه . وان الاسلام فيه يتأهب للرحيل لتحل محله الفوضى حتى جاءت معجزة القرآن بمناسبة حفلكم هذا مبددة لتلك الظنون التي كانت عالقة بالاذهان ، والتي كانت تملأ القلوب خوفا واشفاقا على مستقبل الاسلام في هذه الديار . فكشفت للناس عن صريح الحقيقة ، وافهمتهم ان الاسلام لا يمكن ان يتخلى عن نفوذه مادام جلال القرآن في الجزائر يهيمن على القلوب ، وعلى الالسن والرءوس ، وأن أثره في النفوس اعمق واشد امتزاجا بعناصر التكوين في الامة الجزائرية من ان تؤثر فيه عوامل المحق والازالة .

قد تكونوا — ايها السادة — سمعتم قائلا قد قال او قرأتم لكاتب قد كتب ، وقد تكونوا سمعتم رادا يقول لا ، او مجيبا يقول نعم ، فحسبتم ان هذا الدفع والجذب يتناول الجوهر من النفوس ، وقد يؤدي به ، ومن ثم جاء خوفكم واشفاقكم ولكن اسمعوا :

« — قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم »

« . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون »

« . . وهذا ذكر مبارك انزلناه ، أفانتم له منكرون »

« . . قل انما انذركم بالوحي » .

هل يوجد بين هذه الالسن لسان يستقيم له التلفظ بلا في موضع نعم ، او نعم في موضع لا امام هذا الجلال المحيط . وهل يستطيع فكر انسان بالغ ما بلغ من الحدة والصفاء ان ياتي بآية تعارض هذه الآيات البينات او تثبت امام تيارها ، واي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ضمير ينشد السعادة والجمال . ثم يلوح له سر القرآن فى مثل هذه الآيات البينات ولا يخر ساجدا ..

هذا هو القرآن الذى نحتفل به الآن فى شخص من انفق حياته وراحته فى خدمته .

ومن كعبد الحميد يستحق التكريم وفى كل صدر من صدور الحاضرين شعاعة من هدى القرآن انبعثت من ذلك القلب الذى يبن جنبي عبد الحميد . لقد كانت وجهتنا بالعبادة هياكل الشياطين ، ومنذ صاح بها عبد الحميد فنسفتها صيحاته لم نجد امامنا الا القرآن وجنده الباسل ومجلى اسراره عبد الحميد .

فهل يكفي في تكريم رجل ، هذه آثاره ، كلمة متواضعة ، يقولها عاجز مثلى يقضى بها جزءا طفيفا من واجب الابوة الروحية ؟ ..

ان واجب عبد الحميد يقضى برفع تمثال له فى كل مدينة من مدن القطر ، واذا كان هذا متعذرا ، لظروف قاهرة فلا أقل من ان يتخذ رسمه من أنفس واجمل ما تحلى به صدور البيوت .

هذه كلمتي المتواضعة قدمتها كتوطئة لتهنئتي لاستاذي بهذا النصر المبين ، راجيا منه تعالى ان يبقى لنا حياته حتى يستأنف العمل في خدمة السنة النبوية .

إنه قريب مجيب .

محمد العابد الجلالي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قصائد الشعراء

كانت اولى القصائد انشادا فى الاحتفال قصيدة الشيخ المسن البركة سيدي الحاج احمد البوعونى ، ألقاها احد الحاضرين نيابة عنه لعجزه عن الالقاء .

قدم القصيدة وناظمها للمحتفلين رئيس الاحتفال الاستاذ الابراهيمى تقدمة لطيفة ذكر فيها الناظم بما هو اهله . وانه مع علو سنه واخذه عن طبقة بعيدة الصيت فى عالم الشهرة كالشيخين : عبد القادر المجاوى وحمدان الونيسى وغيرهما ممن كان الاخذ عنهم مدعاة للفخر والاستطالة وشموخ الانف — فانه مثل من علماء السلف فى انصافهم وايثارهم الاستفادة على كل شيء ، وان من مآثر هذا الخلق فى نفسه انه ما كان الاستاذ بن باديس — وهو في درجة احفاده وممن شاركه فى الاخذ عن بعض اولئك المشائخ — ينتصب للتدريس بقسنطينة حتى اخذ الشيخ البوعونى — مع جلالة قدره وسنه — مكانه بين التلامذة وكان اجلدهم على ملازمة الدروس الكثيرة واوسعهم عارضة فى البحث والمناقشة فاذا فرغ من الدروس المقررة قضى بقية اوقاته فى تفقد التلامذة وتحريضهم على المطالعة وتحضير الدروس واعادتها لهم مما لا يضطلع به حتى الشبان الاقوياء

وعد الرئيس من لطائف الاتفاق فى ربط الاحفاد بالاجداد ان الشيخ البوعونى ابقاه الله كان ينظم القصائد فى تهنئة مشائخه فى المناسبات وفى اختتام دروسهم المهمة وقد بارك الله في عمره حتى شهد الاحتفال بختم التفسير من الشيخ بن باديس وقد حضره كله في ربع قرن فيما نعتقد ففاضت نفسه المنصفة بهذه القصيدة وكانت قصائده تاريخا لثلاثة اجيال كاملة .

ثم نوه بفضيلة الانصاف وازومها للعلم وقال ان الشيخ البوعونى حجة الله على

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

علماء عصره الذين يذهب بهم الكبر والاستنكاف الى حرمان انفسهم من العلم استطالة واغترارا بمكانتهم في السن او الجاه واحتقارا لمن هو دونهم سنا وان كان فوقهم علما .

اقتصرنا في نشر القصيدة على غررها مع تصويب كلمات خفيت علينا في مسدوة الناظم استهلها — حفظه الله وبارك في عمره — بقوله :

أمجد باللسان وبالضمير اله العرش ذا الفضل الكثير
وأحمده — وحمد الله ذخر اقدمه ليوم قمطرير
وأثلث بالصلاة وبالتحايا على المختار هادينا البشير
وبالرضوان عمن تابعوه بإحسان الى يوم النشور
نبي جاء بالقرءان يدعو عباد الله للحق المنير
وفسره هداة من صحاب بتبيان يجل عن النظير
تلقوه على من فض عنه فراتا مثل سلسال النمير
كتاب اعجز الفصحاء طرا فما ما زوا قبيلا من دبير
(وقد بذت فصاحته ذويها فما قدروا على النزر اليسير)
تسامى حبرنا الطبري عنهم بصدق النقل للاثر الاثير
وجلى فخرنا الرازي فيهم بما للعقل من نظر خطير

ومنها

اقول لمعشر وفدوا واموا رحاب المعهد الغض النضير
اوفد حل فى هضبات سرتا حللت (البيت) بين (هدى) ونور
ولفيت الحفاوة في ورود ووقيت الكئابة في الصدور

وقوراء المقاصر قد تبدت لكم فى الوشي منها والحرير
تلاقت والحور تنق فى جلال وزادت في الجمال على السدير

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ومنها قوله :

وان الشعر ممن عاش قرنا لكالهذيان فى الطفل الصغير

ولو عاد الشباب لقمت فيها مقامات الفرزدق او جرير

القصيدة الثانية قصيدة الاستاذ مبارك جلواح العباسي

الاستاذ مبارك جلواح شاعر وجداني رقيق له نبرات مشجية في التفنن بمحاسن اللغة العربية ومفاخر السلف الامجاد . تغمره روح جزائرية قومية مكن لها فى نفسه نقاء النشاة والتربية . وزكاء العرق والقبيل .

قليل العناية بالصقل والتمحيص ومن هنا جاء ما يرى في شعره من اسناد بعض الكلمات الى ما لا يلائمها ومن عدم الانسجام فى بعض التراكيب ومن نبو بعض المفردات في جملها ، ولو انه ملك زمام القواعد وراض نفسه على اجادة السبك بممارسة كلام الفحول ، لكان منه للجزائر شاعر اي شاعر .

وها هى قصيدته

حي بدرا بافق «سرتا» تلالا يكسب الأرض والسماء جمالا

حي عني حياله هلة قد البسته مهابة وجلالا

ذلك عبد الحميد سيد من أحيا الهدى بيننا واردى الضلالا

وهي ما اوفد التقى من وفود ساعة الحتم تحضر الاحتفالا

قد دعاها عبد الحميد فلبت لدعاه ضياغما وشبالا

فتبارت من كل فج الى دا رإمام الهداة تزجي الرحالا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وتلاقت بساحها كالضواري زائرات وكالدراري تلالا
تملأ العين والبصائر نورا وحجى كل يائس آمالا

ايها الوافدون حياكم الله وحياكم لنا ابطالا
قد قضيتم لدينكم كل دين ورفعتم بين البلاد «الشمالا»
وبعثتم بشعبكم في سماء الـ ـرشد للمجد يسحب الأذيالا
وانرتم لحيكم بسنا الضـ ـاد المفدى جواءه والجبالا
ووضعتم على الرقاب من الجهـ ـل بايدي بنيكم الأغلالا
وبعثتم بها بلابل تشدو بالمعالى فتنشر الآمالا
ورئابيل كلما زارت زا ـزلت الأرض حولها زازالا
هكذا كانت الاوائل تبني لبناها وتنجب الأنجالا
ومضوا تاركين بعدهم ذكـ ـرى تجوب القرون والاجيالا
تتحدى بها العروبة والاسـ ـلام ارقى الشعوب والأفيالا
كيف لا كيف لا يباهى بما نـ ـزله للورى الاله تعالى
وأتى المصلح العظيم به يصـ ـلح للناس قولهم والفعالا

أيها الحمل إن سربا من الامـ ـلاك قد مد فى ذراك الظلالا
ارسلته عناية الله حرسا لك كي تطمئن يا حفل بالا
حيه إنه حيالك قد طـا ف به «الروح» يمنة وشمالا
حاملا فى يديه تفسير باديـ ـس شهاب الهدى لما الله قالا
فابسطن راحة الولاء إليه إنه هش اذا رآك ومالا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هش لما رآك تفسير باديـ ـس وناغاك في هدو تعالى
إنني قد حويت من درر القر ءان للمسلمين مالن ينالا
ليت شعري لو تجود بنوري لبنى الشعب نسوة ورجالا
فابث الرشاد فى الشيب منهم واربى على التقى الأطفالا
إنني اتقي عليهم شقاء فوق ما قد عراهم ونكالا
كيف لا يتقى البوار شعب حاد عن مهيع الرشاد وحالا

ثم القى عنانه بيدي من كان لله خائنا دجالا
ايها الشعب حسبك اليوم ما جر عك البغي نكبة وويلا
حسبك اليوم مارماك به الجهـ ـل لقد ذقت في الوجود الزوالا
فاطلب العلم إن اردت حياة غضة تعقب الضنى ابلالا
ليس تصفو للجاهلين حياة لا ولا يدرك العلاء الكسالى
واسلكن مسلك المهيمن تدرك كل ما يطبيك منه منالا
إن من سنة المهيمن ان ير فع من كان يحسن الأعمالا
ويهين الألى اهانوا حماه واساءوا بين الورى الأفعالا
واحمد الله ايها الشعب ان اطـ ـلع باديس في سماك هلالا
يرشد الحائرين حينا واحيا نا يربى لغابك الأشبالا
وإذا ما استراح يوما تعالى ليلاقي عن العرين النبالا
فاشكرن واحمدن ثباته واطلب لعلاه فوق الكمال كمالا
واسأل الله ان يطيل بقاه لحمانا ودينا آمين

القلعة العباسية مبارك بن جلواح العباسي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القصيدة الثالثة

قصيدة الشيخ عمر بن البسكري العقبي

الشيخ عمر بن البسكري داعية جهير الصوت بالاصلاح . كاتب متين القلم في الدينيات سديد الراى فيها قوي الحجة في مباحثها اكسبه ذلك قيامه على كتب الفحول من فقهاء السنة امثال ابن تيمية وابن القيم والشوكانى . وهى كتب تربي ملكة البيان كما تربى ملكة البرهان

والشيخ عمر يقرض الشعر فى المناسبات المتصلة بفنه فيرسله ملونا بعاطفته متاثرا باحساسه . عامرا بالمعانى . ويغفل عما وراء ذلك من احكام الصنعة وسياسة التراكيب . لذلك تجد فى شعره — على قلته — عيونا من الابيات بين اخوات لها متفاوتة الحظوظ في اجادة السبك . ويقرا القارىء شعره وكتابته فيحكم بان الشيخ عمر الشاعر غير الشيخ عمر الكاتب .

والشيخ عمر اجلد دعاتنا وكتابنا على المطالعة والقراءة . وما زلنا نشكو على علمائنا وادبائنا هذا الكسل المزرى عن القراءة ونرد اليه كل ما يظهر في انتاجهم من ضعف ونقص

ولو ان الشيخ عمر اعطى كتب الادب ودواوين الشعر من العناية مثل ما اعطى كتب فقه السنة لاستحكم سبكه وفحل شعره وجزلت تراكيبه .

وان مطالعاته الدينية التي تفتح لذهنه وآفاق الاصلاح وتلهمه سداد الراي والقول فيها — لمحتاجة الى مدد من مطالعات ادبية تمكن لاسلوبه في الشعر . وتزيد طريقته في الكتابة متانة وقوة . وان عسى ان يتسع وقته لذلك

وهاهى ذى قصيدته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لا ومبداك ما اسيرك حد وختام يا يها ذا المجد
انما تلك راحة بعدها تس تأنف السير لا يعوقك ضد
إيه عبد الحميد من تلكم الرو ح التى من لهيبها كان جند
فابتسن اليوم للجزائر مجدا انت من يبتنى به ذا المجد
وانشر اليوم للجزائر تاريـ خا طواه الجهول والمستبد
انما انت آية الله تتلى ما لمن يطلب الهدى منك بد
ردتها مصر ، فشام ، فهند وبها آمنت حجاز ، فنجد
قمت تدعو لله وحدك والخلـ ق جميعا عن دعوة الله صدوا
فتحمات فيه مر البلا حـ تى كأن البلاء عندك شهد
باصطبار حتى كأنك ارض وثبات حتى كأنك طود
سيد كله حنان ورحمى فهل الخلق كلهم لك ولد ؟
متفان في نفع امتك الثكـ لى لتبقى سعيدة (يا سعد)
ساهر وهى نوم ، تعب وهـ ي جمام ، مستضعف وهي شد
يا قناة ما كان الينها فى الحـ ق أما لباطل فهي صلد
للامـام الذى تجمع فيه كل فضل ، وسؤدد ، وهو فرد
وهمام ، (وفيصل) ومـلاذ (ومعاذ) وملجا ، ومرد
لك في كل الصالحات يدما زال فى الله زندها يشـتد
فتبصر يا صـا حبي وتدبر هل يضاهى جهد ابن باديس جهد
في دروس بالجامع الاخضر الزا هي اشد بالازهر الجزائرى أشدو
من صراحاته التي ارتاع منها كل طاغ حتى كانه رعد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من مواقيفه التى زلزلت صر ح الضلا لات فاغتدت تنهد
من صحافاته التي لم تزل للـ ـخير تفشى وللضلال تبد
فتحقق ، إن الامام لدى اللـ ـه لروح ولولدى الناس عبد
خل ذا فالامام اعلى من ان يسـ ـتوعب المدح منه منك الحمد
وافتقبل هذه الوفود وصح اهـ ـلا ومرحبا ، يا وفد
فانزل اليوم في القلب لكي يط فأ منا شوق اليك ووجد
قد حدانا حب التلاقي كما يحـ ـدوك حب التلاقى . والحب يحدو
ودعانا داعي الوداد فلبيـ ـنا . وداعى الوداد ليس يرد
يا لحفل قد بارك الله فيه ثم املاكه العلى به تشدو
زجلها قد سرى من الشرق للغر ب وجبريل آمر وممد
ومن الانبياء شكر وللرسـ ـل على الصالحات شكر وحمد
ونبي الهدى مطل عليكم بسلام على سلام فردوا
فعليك السلام يا سيد الرسـ ـل والازمات لم تزل تشتد
من اناس قد ادعوا انهم منـ ـك ومنا وهم لدينك لد
فهم المسلمون في العد لا الحد . وللشيء كان عد وحد
لا نراهم الا علينا فهل منـ ـك ايا احمد الى الارض عود
قد سئمنا الحياة مع معشر بالـ ـغي جرب من الهداية جرد
استطالوا علينا بالافك والافـ ـك ولو يستطيل يكبو ويكدو
ولو اشتد مفتروه فانا ثقة بالاله منهم اشد
ويمد القرآن منا لارشا د جميع الانام صدر وورد

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وبمبدا هدي الرسول وما خلف هذين عندنا فهو رد
باليوم فيه تجلى اتحاد واخاء ، ورابطات ، وود
قد تحلى جيد الزمان به وازدان من دره لانه عقد
لست انسى فضل الاهالى وما قاموا به من مكارم لا تعد
ان يكونوا لدى المكاره اسدا فلدى البذل ابحرٌ او جود
فعليهم من الاله صلاة وعليهم منا ثناء وحمد
وعلى الحاضرين ماكان منهم للمعالى ختم ، وبدء ، وعود

عمر بن البسكر

القصيدة الرابعة

قصيدة الشيخ السعيد صالحي اليعلاوي

والشيخ السعيد صالحى اصيل النسب في العلم سديد الخطا في التعاليم قريب المنهج في ارشاد العامة الى الدين الصحيح لطيف الاحتيال فى الدخول الى نفوسهم خصوصى النزعة والتاثير جاءه ذلك من بيئته التى نشأ فيها وافقه الذى اضطرب فيه ثقيل الوطأة على دجاجلة العلم وسماسرة الدين . بارز الاثر في الاصلاح الديني عمل له في وطنه فمكن اصوله وأحكم قواعده وقطع البحر في سبيل ارشاد إخوانه المسلمين وجمع كلمتهم على الهدى والحق فتجلت اخلاقه الاسلامية المتينة في الصبر والثبات والعزيمة والاخلاص .

يتاثر من الوان الادب القديم باللون الاندلسي الشائع ويقرض قليلا من الشعر مصبوغا بذلك اللون الذى اصطبغت به نفسه . ولكنه — كغالب اخوانه قالة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشعر بهذه الديار — ينقصه استعراض اساليب البلغاء وتحديها وتمرين القريحة على محاكاتها . وتيقظ الذهن الى اسرار فقه اللغة ومواقع فصحها . ومجانبة الرخص النحوية . وتحكيم استعمالات الفصحاء فى القواعد النظرية . وعسى ان تكون كلمتنا هذه حافزة لهممهم فما اردنا بها الا ذلك .

وهذا هو مرشح الشيخ سعيد صالحى وفيه شواهد على ماذكرنا فى هذه الكلمات :

منظر اطرب صبا مغرما ... أترى من مطربي من مؤنسى؟
اترى سحر بيان قد رمى ... قلب صب شيق بالانس
فاصدحن يا بلبل الدوح الانيق ... انت للافراح صيداح الزهر
بسم الثغر وفى الثغر الرحيق ... فابسمن يا دهر للانس الاغر
هذه الاتراب بالقد الرشيق ... هذه الحور تبدت بالخفر
يا قسنطينة يا زين الدمى ... انت خود في حبير السندس
قد سقيت الروح من راح اللمى ... وسكرنا من شفاه لعس
فتأدب يا قريضا فى خيال ... إنها ءايات رب العالمين
ولئن شوقنى سر الجمال ... ان ذا المحفل للروح الامين
فاصغ للقرءان ءايات الجلال ... مالك الانفس والنور المبين
هذه لآيات آيات السما ... هذه الطهرى طهور الانفس
دع خيلا فلقد زال العمى ... وتقدم لرياض القدس
هذه حفلة ختم فابتسم ... ارض افريقا تبدت فى حبور
حفلة التفسير فاضت فاعتصم ... واغترف ان شئت للسعد العبور
هذه جنة خلد فاغتنم ... وتنعم بجنى النحل وحور
هذه كلية الشعب بما ... فاض فيها من غزير البجس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

تتهادى بزهور مثلما لاحت الخرد بعد الغلس

إعتبر ياشعر فى تلك الدروس نشرت فى القطر روح الارج
والبحثن هل قام ثاو في الرموس ان ذا البحث قديم المعرج
أفروح الفخر طافت بالنفوس ام بيان العبقري الأعرج

ام ابو جعفر أم لا ربما ام ابوحيان فى الأندلس
ادروس لدهاة قد ما طعنت بالحق كيد المبلس

فتبصر إذ لعل ابن كثير عاد للتفسير في عهد جديد
او لعل القرطبي المستنير اورشيد الدين فى العصر الشديد
جدد النظرة في الجسم الصغير أصحيح انه عبد الحميد

ابن باديس ورأس العلما طيب الاصل كريم المغرس
قد كساه العلم ثوبا مُعلما ولباس العلم اغلا ملبس

◆◆◆

ايها المنقذ شعبا باسلا قد رسمت اليوم للنشء الدليل
يوم ان يممت عذبا ناهلا وفراق الأهل في العرف ثقيل
قمت في تونس تبنى معقلا ان مجد العلم لا شك اثيل

عشت يا باديس فردا علما بالمعالى مستعير النفس
همة الدين لهيب اضرما شعلة الجد لنفخ القبس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أبت والفتنة عمت في البلاد ودعاة الدين في اسر الجمود
فاذا الوهم تربى في العباد حاول الالحاد تحطيم القيود
فريد الدين بالوهم يصاد وسراة القوم في عيش القرود
اسكروا النشأ فانسوه الحمى اسلموا الجسم الى المفترس
مذ اذلوه صغارا وعمى نالت المرمى يد المختلس
ألفوا الظلم وقدما ظلموا إن شعب الجهل شعب ممحل
ركدوا في جهلهم واستسلموا ن خير الجهل سم حنظل
من زعيم القوم ؟... مثر ظالم من رئيس الدين ؟... نذل اجهل
واذا الجاهل اضحى حكما فنجوم العلم في المندرس
واذا الامة امست عدما واذا الآمال في المنعكس
جئت بالعلم وللعلم صعود فسهرت الليل رتقا للفتق
وحللت البدر في سعد السعود ودعاة العلم في سجن الفرق
حكمة فيها لتكوين الجنود انقذت آياته من قد غرق
قمت يابأديس يامن قد سما قومة الحر الكريم الأشوس
عند ما الداء اتى مستحكما معهد الأخضر يشفي المؤتسي

ساح في اوطاننا مستطلعا جس نبض الشعب في المعتقد
درس الامة فيها فوعى شاهد الجهل وجور المعتد
اجمع الامر وبالحق دعا فاجيء العالم « بالمنتقد »
كان « كالداخل » فيما قدما فاذكر « الداخل » في الاندلس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حكمة فاضت علينا ديما فاستقى العرثان منها المحتسي
ذعر الجبار . ما هذا الملام إن للجبار نفسا في التهاب
ايجوز اليوم احياء الرجام ملئت بالكيد نفس والإهاب
خنقت في المهد والناس نيام فاذا الصرخة في جو « الشهاب »
أحكمن ياحق حكما مبرما واقذفن بالشهب باغ والمسى
سجل الحكمة سفرا محكما ياشهاب الدين ماحى النحس
طرد الشهب وساويس الركود ما زهور الشعب الا باسقه
إن ترم يا علم ايقاظ الرقود فامددن للشهب ايد عاشقه
لو راى الباطل إبداء الحقود لأتى الحق له بالصاعقه
صولة القوة تمحو النسما غير ان الفكر منها يكتسى
فاذا ما الظلم في الأرض طما بدت الفكرة ام الخلس
مد للأمة حبلا فملت سدد الرمية علما فرمى
مد في الأسلاك اخلاقا زكت واذا الاخلاق فاضت فابسما
سارت الفكرة ثم اخترت انجبت « جمعية العلما »
واذا الاخلاص فى القلب نما لمس الداعي جليل الملمس
فاهنأن ياعلم فيما انتظما قطرنا مسى بها في عرس
خطت الدعوة في عصر شديد خطوات بحجى المستبصر
صرخ الصرخة والجهد جهيد فاذا الصيحة « للمؤتمر »
ان يحل دون المنى جور عنيد فنجاح الامر للمصطبر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ان ترد اين جهود العظماُ فاسئل الشمس عليها وأتسى
وابحث التاريخ عما ارتسما انت يا باديس زاكى المغرس
اسالن قلمة حماد وما اسسوا فيها من المجد الأثيل
كم الى العلم اقاموا علما كم انارو ا لذرى العز السبيل
وحدوا افريقا من بعد العمى وابانوا للأمازيغ الدليل
انطقن يادهر باللذ حكما فبظلم الجهل مجد قد نسي
شيدوا عزا رفيعا محكما وجهوا الشعب لعز اقعسى

ايها النشأ والنشإ طموح زهرة الارض شباب العزمات
فمتى يانشأ تلتام الجروح ومتى تزهو بكم هذه الحياة
فادرع بالصبر والصبر فتوح وادرس الغابر فالماضي عظات
اقتل الياس وسل ما قسما يا شباب نوره لم يطمس
طر الى العز وخض مقتحما معظم اليم وأقصى اليبس
يا نجوم القطر يا أسد الشرى اين ميراث كرام غبروا
غرسوا المجد على وجه الثرى ليس الا العلم واء من قُهروا
فا متطوا ناصية الشمس ذرى جذرنا يا قوم جذر ازهر
من هنا لاح الهدى ثم نما من هنا يا نشأ نور نرجس
ها هنا نبتى على رغم الضمى ها هنا فى انعم او أبؤس

أيها الراغب فى امالـه لك فى عبد الحميد المثل
اسأل الرتل على نجو الـه انه فى السوح فرد اول

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اسأل الطلاب عن احواله فهو الشمس التي لا تأفل
فاض بالحكمة فيضا مفعما فاكتسى منها بابهى الملبس
اكرمن بالعلم لما ان همى اكرمن بلسير سير المرس
حين امسى القطر محلول الدم غير شبه من بقايا الرمق
سدد الجهل الى النشإ السهام اين اهل العلم ؟ فى مفترق
كاد من يأس يناجيه الحمام انقذوا بالأمس المعرق
ظلمات الجهل حالت سدما بددت بالعبقري البيهس
فاسأل الاخضر عما ادعى ان للعلم مكين الاسس
واصل الاعمال ليلا بالنهار جد لما أخرج الشطأ النبات
كهرب الانفس بالدين وطار عالي الهمة ماضي العزمات
سل سيف الحق والحق منار قامعا فى السير أقسى العقبات
قهر اليأس وسل القلما ثابتا فى الوعظ لم ينخنس
أين كان الشعب فيما انصرما ؟ في خضم من محيط اطلس
إيه يا باديس ياروح الفدى أثمر الغرس فنمي النشإ المنى
فادأبن فالقلب قد ذاق الهدى ذاك « والحق » العلى نفس الغنى
حصحص الحق وذاب الحسدا يدمغ الباطل حق فانشنى
سنة القهار فيما قدما نصرة الحق ومحو النجس
هذه افريق كانت عدما حييت حقا بشم المعطس
أيها الحفل وفي الحفل ادكار قمت بالواجب فاهنأ بالحبور
أنرى أيقظك العلم المنار أم أنى الحين لان تمحى الشرور
فاصرخن يا حفل والعرب تغار واصدحن بالشعر والشعر شعور
فلنعش جمعية للعلما وليعش ناصرها والمؤتسى
وليعش قائدها فى العظما هنئن يا شعر من فى المجلس

سعيد صالحي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القصيدة الخامسة قصيدة الاستاذ محمد العيد آل خليفه

الاستاذ محمد العيد . شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة ؛ بل شاعر الشمال الافريقي بلا منازع

شاعر مستكمل الادوات خصيب الذهن رحب الخيال متسع جوانب الفكر طائر اللمحة مشرق الديباجة متين التركيب فحل الاسلوب فخم الالفاظ محكم النسج ملتحمه . مترقرق القوافي . لبق في تصريف الالفاظ وتنزيلها في مواضعها . بصير بدقائق استعمالات البلغاء فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا . وقاف عند حدود القواعد العملية محترم للاوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها لا تقف في شعره — على كثرته — على شذوذ او رخصة او تسمح في قياس او تعقيد في تركيب او معاظلة في اسلوب . بارع الصنعة في الجناس والطباق وارسال المثل والترصيع بالنكت الادبية والقصص التاريخية .

ومن يعرف محمد العيد ويعرف ايمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الاسلامية يعرف ان روح الصدق المتفشية في شعره انما هي من ءاثار صدق الايمان وصحة التخلق . ويعلم انه من هذه الناحية بدع في الشعراء .

رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها وله في كل ناحية من نواحيها وفي كل طور من اطوارها وفي كل اثر من ءاثارها — القصائد الغر ، والمقاطيع الخالدة . فشعره — لو جمع — سجل صادق لهذه النهضة . وعرض رائع لاطوارها

وقد سمت نفسه في العهد الاخير الى الشعر الفلسفي ونظم فيه عدة متطوعات لزومية رائعة نشر القليل منها .

واذا كان في النهضة العلمية الادبية بالجزائر نواحي نقص فمنها ان يبقى شعر محمد العيد غير مجموع ولا مطبوع

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بمثلك تعتز البلاد وتفخر وتزهر بالعلم المنير وتزخر
طبعت على العلم النفوس نواشئا بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجت لها في العلم نهج بلاغة ونهج مُفاداة كأنك حيدر
حبتك عمالات الجزائر حرمةً مشرفة عظمى بها أنت أجدر
فني كل وفد راشد لك دعوة وفي كل حفل حاشد لك منبر
يراعك في التحرير امضى من الظُّبى وأفضى من الاحكام أيان يُشهر
ودرسك في التفسير اشهى من الجنى وابهى من الروض النظير وابهر
ختمت كتاب الله ختمة دارس بصير له حل العويص مُيسر
فكم لك في القرءان فهم موفق وكم لك في القُرءان قول محرر
قبست من القرءان مشعل حكمة يُنار به السر اللطيف ويُبصر
وبينت بالقرءان فضل حضارة أقرلها كسرى واذعن قيصر
حكيت (جمل الدين) في نظراته كأن (جمل الدين) فيك مصور
واشبهت في فقه الشريعة (عبده) فهل كنته ام (عبده) فيك ينشر؟
اعد يابن باديس الحديث وأبده بانعمك اللاتي بها انت تؤثر
قسنطينة اعتزت بان وفُودها على الخير فيها والهدى تتجمهر
وفود سلام لا وفُود خصومة تبشر فيها بالرضى وتبشّر
وتُهدي الى عبد الحميد تحية كزهر الربى او انها منه اعطر
وتهنئةً منها بختم مفسر من القول لا يسمو عليه مفسّر
فواصل غرٌّ كالنجوم مطالعا بها يهتدي للحق من يتحير
وصُحف من الله الكريم كريمةٌ مطهرة فيها كلام مطهّر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اقام لنا (عبد الحميد) ادلة على علمها الجم الذي ليس يحصر
ابان الهدى فيها لمن يبتغي الهدى وساق بها الذكرى لمن يتذكر
لقد ناهز الخمسين في العمر دائبا على الجد لا يشكو ولا يتضجر
قضى ربع قرن ينشر العلم صابرا على عقبات ما عليهن يصبر
وربي في ظل السعادة مقبلا على العلم يرعى شخصه ويقدر
بدوحة عز (المعز) رفيعة على الدوح صلب فرعها ليس يكسر
قسنطينة اهتزي سروراً وغبطة بانك ثغر للصناديد يثغر
وانك مَنحىً للمكارم يُنتحى وانك دار للعلوم تُديَّر
وانك مَجلىً للطبيعة يُجتلى ومنظرة منها إلى الكون يُنظر
نباتك ريحان وتربك فضة وصخرك مرجان ومَاؤك كوثر
على طودك الاسمى قناطر ضخمة بها يقطع الوادي إليك ويُعبر
وفي دورك العظمى مآثر جمة إذا هُد منها مآثر جد مأثر
وفي ظلك الاحمى معابد فخمة معظمة فيها الشعائر تُكبر
فيا جامعاً مثل المنارة لامعا تنوّر فيه الحق مَن يتنور
ويا مسجداً للعلم أُسس والتقى وبالوعظ والارشاد مازال يُعمَر
وبيتا يُعز الله من بفنائه يذل ويُخزى الله من يتكبر
ابن عن جُمان فيك يُنظم خالصا ودر كريم في رحابك يُنثر
همى بك غيث لابن باديس هاطل فانت به ريان كاسمك «أخضر»
أرى «الازهر» المعمور فيك مجددا كما كان يحميه (المعز) و (جوهر)
كأنك يوم الختم في الارض جنة مفتحة انهارها تتفجر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

سلام على العلم الذى فيك يُبتغى ... سلام على المجد الذي فيك يُذكر
سلام على الدرس الذى فيك يُغتدى ... اليه من الفج العميق ويُحضر
سلام على النَّاس الذين به اهتدوا ... إلى آية «النَّاس» التي فيه تظهر
سلام على ثانى الرَّبيعين إنَّه ... كأوله في اشهر العام انور
سلام على (كلية الشعب) إنها ... تُحف بأنصار السَّلام وتُخفر
سلام على شيب على الخير تلتقي ... بها وشباب للمبرة يسهر
فيا محفلا ما مثله اليوم محفل ... حوى معشرا ما مثله اليوم معشر
به حلل بيض وسود كثيرة ... وفيه رؤس كاسيات وحسّر
نظيرك يرقى بالبلاد ويعتلى ... ومثلك يحظى بالمراد ويظفر
أفيدك بالقول الذي ليس يُفترى ... وأمحضك النصح الذي ليس يُنكر
صِلِ العرب العرباء واحم لسانهم ... فانَّك من اصلابهم تتحدر
وسر في طريق الراشدين على هدى ... فكل طريق غيرها لك معثر
فهم اسوة الخلق التى بقتدى بها ... وهم صفوة الله التي لا تُكدَّر
وهم مُثُلي العُليا الذين بفضلهم ... أتيه على كل الأنام وافخر
تدبّر كتاب الله إن كنت أهله ... فأهل كتاب الله من يتدبر
تغنَّ به واجلب به الانس مزهرا ... من الخلد لا يحكيه في الارض مزهر
تعاهد مع القرءان واب تغيرا ... ألست ترى القرءان لا يتغيّر؟
فاعرض عن الخُلق الذي فيه يزدرى ... واقبل على الخلق الذي فيه يشكر
وأقدم على خير المساعي مضحيا ... ولا تك فيها خائفا تتحذّر
إذا كنت حزب الله سرّاً وجهرة ... فثق أن حزب الله لا بد ينصر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وثق ان للإسلام غابا كثيرة إذا غاب منها قسور ناب قسور
وثق أن في أرض الجزائر أمة تُيَسَّر سعياً للعلى وتُسَيَّر
وثق أن للتاريخ حكما مؤخرا وكم نسخ الاحكام حكمٌ مؤخرٌ
وثق أن مالك الأرض غير ممهد لمن بات فيها بالهوى يتأمر
فمن سامها بالجور هاج عبادها ولم يحمه منهم سلاح وعسكر
ومن ساسها بالعدل ساد بلادها كما ساد ذو القرنين أو بختنصر
فيا شعب لا يحزنك أنك تُبتلى وانك تُقصى عن علاك وتُقصر
فنحن الأساطين التي بك تعتلي ونحن الاساطيل التي بك تمخر
ونحن الرجال الثابتون عقيدة على المبدإ الاسمى إلى حين نُقبر
نقودك مأمون المسالك سالماً إلى حيث لا تشقى ولا تتضرر
ونطلب بالقول الصريح حقوقنا ولكننا في القول لا نتهور
ونرضى بحكم الله في كل موقف فلا نكثر الشكوى ولا نتطير
فثابر على الحق الذي انت طالب فإنك في تضييعه لست تُعذر
ولا تؤذ من آذاك فالحلم مورد هنيءٌ مريءٌ لم يسؤ منه مصدر
وكن مستميتا في جهادك ثابتاً وإن كنت بالجلى الرصيدة تُنذر
وإن تكن الجلى عليك كبيرة به فالحسيب الله والله أكبر

محمد العيد آل خليفة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة لجنة تنظيم الاحتفال بختم تفسير القرءان

القاها أحد أعضائها

الشيخ عبد الحفيظ الجنان

(الشيخ عبد الحفيظ الجنان شاب كله شعور وقلب ، فتح عينيه على بوارق النهضة الاصلاحية الاولى فخطا اول خطوة في الحياة على ضوئها . ثم واصل سيره على هداها . لم ينحرف به عن صراطها اقلال ولا رقة حال ؛ ولا اذى راصد ولا كيد مبيت . بل ظل يزداد ثباتا كلما زادته الحوادث عركا ، تلقى العلم على الاستاذ المحتفل به سنين ثم عاجلته الظروف وغمسته فى العمل فاشتغل بتلقين القرءان للصبيان فقدم للنهضة عملا لا يقدره حق قدره الا القليل وان كان لا يحسنه من العاملين للنهضة الا القليل ، وهو تقويم ألسنة الصبيان على النطق بالحروف العربية نطقا صحيحا متينا مبرأ من الزيغ عن المخارج الاصلية ، ومن الحيد عن الصفات المحققة . وقيمة هذا العمل فى أنه تنشئة لألسنة الاطفال منذ تفتقها ، وللهواتم من يوم تشققها على سلامة النطق ومتانة التعبير ؛ وهذا باب من ابواب الفصاحة يعرف قيمته من عرف اي بلاء صبته العجمة على العربية من طريق مخارج الحروف وصفاتها .

والشيخ الجنان قبل ذلك وبعده حركة دائمة ويد عاملة فى كل الاجتماعات والجمعيات المتصلة بالنهضة)

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه اجمعين

ايها الاخوان : ان العين لتر نو الى رؤية محياكم ، وأن القلب ليفرح بمقدمكم السعيد ، وان اللسان ليترجم على ماضحيتم به في سبيل نصرة القرءان و اهله — جئتم من بلدان بعيدة لتشاركوا في ختم تفسير القرآن فأنعم بكم من غر ميامين وأكرم برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

انني باسم اعضاء لجنة الاحتفال بختم تفسير القرآن ، أرحب بكم و بجمعكم الطاهر ، وأشكر عواطفكم النبيلة واحساسكم الشريف و تقديركم للرجل الفذ استاذنا الاكرم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذى وضع الحجر الاساسى لهذه النهضة العلمية المباركة على عموم الامة المحمدية

أيها الاخوان لا بأس أن أبسط لكم نبذة وجيزة عن مئثر هذا الرجل فنه منذ نعومة اظفاره وهو يهيء نفسه لاكتساب المعالي و باجتهاده و المعيته نال مبتغاه في دار العلم « تونس » ورجع الى وطنه مزودا بعلوم و آداب وأخلاق سامية . وكانت سوق العلم والادب كاسدة فنفق حياته وكرسها لبث روح الحياة فى بني جلدته ، وانتصب للتدريس مدة مديدة فنشر اللسان العربي في طبقات الخاصة والعامة ، ثم رأى — ورأيه الاصوب — أن هذا التاخر العلمي لم يمد اطنابه على قسنطينة فقط بل على القطر كله ، فهب بعد عهد قريب فى اهل قسنطينة حمية جديدة ودب في قلوبهم حب العربية وفهم القرآن فما كاد يسطع نور رابع قرن حتى صارت وعمالتها والجزائر و عمالتها الى ما تشاهدون ؛ فيها مذكيات العقول فمن اشتهر من الادباء هم الذين تشنفوا أسماعكم بلذيذ القول في خطبهم وأساليبهم العربية الفصيحة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

أيها الاخوان ها قد حان ان نذكر ما جرى في عهد مضى ، ان طالب العلم يقرأ القواعد المجردة من كل روح تعرفه بمصيره و مصير أمته التي تنتظر علمه و تعليمه فكنا نحن معشر الطلبة نحشر ادمغتنا بقواعد و نساجل بها ولا نعلم أن مجتمعنا الجزائري ينادينا الى وضع لبنة حياته ، وكنا نقنع بتلك الكليمات نمضغها من دون نتيجة. و عشنا حياة منقطعة عن كل تفكير حر يبرينا من الجمود و الخمول في مهاوي الضلالات والرسوب في اتعس الحالات .

ولما جاء الاستاذ عبد الحميد بن باديس أنشا للطلاب (مدرسة) الحياة فمن أحب الوقوف على تفاصيل اخبارها فليقراها على جبين طلبته وهاماتهم وانما غايتي هنا أن أبين النهضة الدينية التي غرسها وزرعها في ادمغة ابنائه من تلاميذ وعامة الا وهي تفسير القرآن وتفهيمه باسلوب بديع وحيثما حضرته تدرك بالفور صرح الدين المؤسس على الصخرة القرآنية المقدسة يشع في الافاق ويصل الى الاعماق .

أيها الاخوان لقد شق لهذه الامة التي بعدت عن فهم القرآن سنين طويلة لاسباب غير مواتية لكشفها الان ، طريقا بعيدا واراها معالم الهدى وارشد الطالب الى المرهم الشافي والمقام العالي ، ومن ذلك الحين وهو يحي النفوس الموات وبفضل علمه تكون شبابنا الصالح وراح يبني اسس نهضته العلمية والادبية على نظام محكم بديع وها انتم ترون باعينكم كيف تحسن سير الطالب من حال الى حال . وفي اقرب وقت ارتفع الجهل وانتشر العلم وماتت تلك الافكار العقيمة ، واصبح مجموع الامة يسعى السعي الحثيث في انقاذ فلذات اكباده . وتشييد المدارس والنوادي في انحاء القطر يؤيد ما ذكرته من غير عناد ولا مبالغة !

ايها الاخوان لعلي اطلت عليكم الحديث . والوقت غير كاف — فارجو منكم المعذرة في التقصير .

هذا واني الوي عنان الكلام الى استاذي الاجل فقول : علمتنا كيف

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الله المقدس وفتقت افكارنا الجامدة وهذبت طباعنا بما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يهدي به اصحابه وهي كتاب الله والسنة المطهرة ، وانقذت امتك الجزائرية من روح الاستكانة للمخلوق ، واريتها طرق الصلاح والاصلاح فانهم بها من منزلة عالية . يسرها لك الله ، قضيت ربع قرن فى تفسير القرآن الكريم فتخرجت على يدك مئات من الطلاب الذين حملوا مشعل اليقظة في اوطانهم فاهنا بيوبيلك وليهنا معك اخوانك العلماء الذين مهدوا السبيل لكل من اراد النجاة من الهلاك ، وليفرح معك هؤلاء المحتفلون الذين باعوا الدنيا ومتعها وجاءوا من بلدانهم ليحتفلوا بتفسير ختم القرآن

وعليك وعليهم السلام ما تالق نجم فى السماء هذا وان لجنة الاحتفال تغتنم هذه الفرصة الثمينة وتثني الثناء الجم على همة رئيس هذا الاحتفال الاستاذ النابغ الشيخ البشير الابراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء الذي كان في تقديمه للخطباء والشعراء كالنابغة الذبياني في سوق عكاظ

وكذلك تشكر جميع من شاركها فى هذا الختم سواء من اهل قسنطينة أو من غيرها ، وفي الختام تقبلوا منها فائق الاحترام واهنأوا بسلام من اخيكم المخلص .

قسنطينة عبد الحفيظ الجنان



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خطبة الاستاذ الابراهيمي

التي ختم بها حفلة التكريم

للاستاذ ابن باديس في كلية الشعب

ارتجل الاستاذ خطبته هذه فلم تصطد اقلام الكاتبين من الفاظها الا قليلا مشوشا لم يحفظ ترابط المعاني بين اجزائها . فألح جماعة من السامعين المعجبين على الاستاذان يكتب ما علق بذاكرته من الفاظها ويضيف اليها بقلمه ما يربط بين معانيها حرصا على تخليدها في خطب الاحتفال فحقق رغبتهم بكتابة ما يراه القاري منشورا بعد هذا :

ايها الملأ الكرام :

ما اشرقت شمس في الجزائر الحديثة على مثل يومكم بلامس . ولقد مضى بجلاله وروعته ولم ينطق في وصفه لسان بكلمة ولا اختلجت في نعته شفتان بحرف لا زهدا فيه ولا عدم عرفان لحقه ولا غبنا لحقيقته كيوم شوقي الذي قال فيه :

غبنت حقيقته ومات جمالها * باع الخيال العبقري الملهم

وانما هو كلام الله وبيت الله عقدا الالسنة بجلالهما وحبسا النفوس على جمالهما . فجاء اليوم وجاءت كلية الشعب يقضيان من ذلك حقا غير مغفل .

ان يوم امس من ايام الامم ، ولأيام الامم غرر لوامع في تاريخها ويد صناع في بناء مجدها . وصلة لا تنضب بتكوين اسباب بقائها وعظمتها . كما انها شهود ناطقة بما في الامة من معاني العز والعظمة .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لسنا نعني بايام الامم . هذه الايام المتعاقبة التى يجمعها نسق الاسبوع وتعرف بالاعلام وتمتاز بمراتبها العددية فى الشهر فقد تمر الآلاف منها على الامم من غير ان تجمعهم جمعها على مأثرة تكسبهم عزا ومن غير ان توحدهم باحادها على عمل يرفع لهم ذكرا . ثم لا تكون زيادتها الا نقصا في اعمار الافراد وابلاء للجديد من حياة المجموع .

وانما نعني هذه الايام التى هى لمع في الدهور . وشيات في غرر العصور هذه الايام التى تعرف بما يقع فيها من الاعمال . لا بما يوضع لها من الاعلام وتذكر بآثارها فى الامم . لا بمواقعها من الاسبوع أو الشهر . هذه الايام التى تطول وتتسع حتى تستغرق القرون وتستوعب الاجيال، على حين يبقى غيرها محدودا بمطلع الشمس ومغربها ،

ان احدا من المسلمين لا يجهل يوم بدر ولا يجهل — وان كان عاميا — اثره فى ظهور التوحيد على الشرك ولكن قليلا منهم من يعرف ان اسمه يوم كذا وان نسبته من الشهر كذا ، وقد غربت شمس يوم بدر منذ مئات الآلاف من من الايام وجرى عليه الفلك اذيال عشرات الآلاف من شركائه في الاسم فلم يعف له رسما ولم يطمس له اثرا . ومات معناه الزمنى المحدود ولكن معناه التاريخي النفسى لم يمت بل هو باق ما بقي الاسلام ، طويل العمر ما طال واسع المعنى ما اتسع .

ولقد علمتنا لغة العرب فنا في مصاص الاشياء فقهنا منه ان من النساء عقائل وان فى الاموال كرائم وان فى الجواهر فرائد وان فى النجوم درارى وان في الشعر عيونا وان فى الذخائر اعلاقا الى اخر ما يجرى على هذا النسق ، حتى اذا وصلنا الى الايام، وهذا اشد — من كل شيء — ارتباطا بشؤوننا ، لم نجد لمصاصها فى اللغة الا اوصافا يتعاورها اشتراك الموصوفات . ويتجاذبها اختلاف الاعتبارات ثم يذيلها شيوع الاتصاف وتبذل الاستعمال حتى تقصر عن التادية ، خصوصا حين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يفيض الوصف التاريخي على الوصف اللغوي . وان من معجزات القرآن تسميته ليوم بدر بيوم الفرقان .

ولكن يسلبنا ان ما قصرت فيه اللغة فلم تأت فيه بوصف يليق بجمالها وجلال هذه الايام . قد وفى به التاريخ فلم نحفظ من ايام الامم الكثيرة الا اياما قليلة فكان ذلك منه تعبيرا فصيحا على ان هذه الايام هي الخوالد من بين الايام البائدة . وهي الغرر في الكثرة البهيمة . وهي المشهورات وغيرها غفل . وكان ذلك منه وضعا تاريخيا يخصص الاوضاع اللغوية . فاذا قلنا هذا يوم خالد ويوم أغر ويوم مشهود اطمأنت النفوس الى تمام التأدية براعاة الوضعين التاريخي واللغوي :

أيها الاخوان :

إن يومكم الذي نتحدث عنه هو اليوم الاغر المحجل في تاريخ الجزائر الحديث ولا أبعد اذا قلت انه اليوم الاغر في قرون من تاريخ الاسلام .

هذا هو اليوم الذي يجب ان نؤرخ له في الطور الجديد من اطوار نهضتنا العلمية الدينية . ونؤرخ به لمبدا ازدهارها وانمارها . ونموها وابدارها .

هذا هو اليوم الذي التفت فيه الامة حول دينها ولغتها فأثبتت أنها أمة مسلمة عربية يابى لها دينها أن تلين فيه للعاجم وتأبى لها عروبتها ان تدين فيها للاعاجم .

هذا هو اليوم الذي تعلن فيه هذه الامة انابتها الى ربها . وتكفيرها عن ذنبها . ورجوعها الى الله رجوع عبد اوبقته جرائره . وافتضحت سرائره وانقطعت أواصره . وعز مغيثه وناصره . وظن ان لا ملجأ من الله الا اليه . فرجع على الطريق التي منها هرب . فان هروب هذه الامة من الله هو تفلتها من كتابه وبعدها عن هدايته . والتماسها الوصول اليه على غير طريقه ، فضلت وتاهت قرونا وها هي ذي تفيء الى الله على طريق كتابه وسنة اصحابه وعسى هادي الحائرين ان

يعود عليها بعوائد بره واحسانه

هذا هو اليوم الذي يختم فيه امام سلفي تفسير كتاب الله تفسيرا سلفيا ليرجع المسلمون الى فهمه فهما سلفيا — في وقت طغت فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر . وهفت فيه العاطفة بالعقل ودخلت فيه على المسلم دخائل الزيغ في عقائده وأخلاقه وأفكاره — وفي امة تقطعت صلاتها بالسلف وضعف تقديرها للقرآن فاصبح ملهاة عادان ومشغلة لسان . وأصبح حفاظها يقرءونه للتبرك او يتجرون به في المقابر . وعوامها يتزلزنه منزلة البصل والكراث فيستشفون بحروفه من امراض سببتها الحرارة او جلبتها البرودة ، وعلماؤها يدرسونه بلغة المصطلحات العرفية ، ويتناولونه باذهان حشيت بالافكار الطائفية . والتعصبات المذهبية . والمحامل الجدلية ، والتوجيهات اللفظية ، — وبكتب ملئت بالاسرائيليات المصنوعة .. والاثار الموضوعة . والنظريات والطلبة — وهم صرعى هذه الفتن — يتلاعنونه بالسنة جاءت لبيان العربي وصرفتها العجمة في منهاج غير منهاج العرب ففسد الذوق واختل التصور — وبافكار غطى عليها الجمود وسد عليها منافذ التفكير — وبنفوس ركبها الملل والسأم . فرضيت بسماع ما لا يفهم وتلغى ما لا يعقل وهان الزمان في حسابها فاصبحت تنفق منه جزافا . واختل تقدير الاشياء عندها فاصبح كل مقروء علما وكل قاريء عالما .

وأشهد لقد كنت ضيفا بتونس منذ سبع عشرة سنة فقيل لي عن عالم من مشائخ جامع الزيتونة ومن أبعدهم صيتا في علم التدريس : انه يقريء التفسير . فشهدت يوما درسه لأكون فكرة عن دراسة التفسير في ذلك المعهد الجليل . وكنت معنيا بهذا البحث ، وجلست اليه أكثر من نصف ساعة . فوالذي نفسي بيده ما سمعت منه كلمة واحدة من الاية التي هي موضوع الدرس ولا لمحت امارة ولا اشارة تدل على ان الدرس في التفسير . وما كان كل الذي سمعت الا حكاية لجدل

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

عنيف وتمثيلا لمعركة لفظية مستعرة بين السيد الجرجاني وعبد الحكيم حول عبارة لعلها لمفسر من المفسرين الاصطلاحيين ، ثم انقضت الحصة وقام الطلبة المساكين يتعثرون تبدو عليهم سيماء التعب والملل والخيبة وقمت انا مستيقنا ان هذه الطريقة في التفسير هي اكبر الحجب التي حجبت المسلمين عن فهم كتاب الله ثم زهدتهم فيه وصدتهم عن موارده .

أيها الاخوان :

ان الامة الاسلامية التي يقرأ الناس اخبارها في التاريخ فيقرءون المدهش المعجب . ويرى الناس آثارها في العلم والتشريع والادب والحكمة فيرون الطراز العالي البارع فيستوي المحب والمبغض في الاعتراف بان أمة هذه اخبارها وهذه آثارها لهي الامة حق الامة — ان تلك الامة ما كانت أمة بذلك المعنى وتلك لا وصف الا بالقرآن .

فالقرآن هو الذي رباها وادبها وزكى منها النفوس ، وصفى القرائح . وأذكى الفطن ، وجلا المواهب . وأرهف العزائم . وهذب الافكار . واعلى الهمم ، واستفز الشواعر . واستثار القوى . وصقل الملكات . وقوى الارادات . ومكن للخير في النفوس وغرس الايمان في الافئدة . وملا القلوب بالرحمة . وحفز الايدي للعمل النافع والارجل للسعي المثمر ، — ثم ساق هذه القوى على ما في الارض من شر وباطل وفساد فطهرها منه تطهيرا . وعمرها بالخير والحق والصلاح تعميرا .

أيها الاخوان :

قارنوا بين هذه الامة الاسلامية المطوية في بطن الارض وفي بطون الكتب — وبين هذه الامة الاسلامية التي تدب على وجه الارض تجدوا الفرق بعيدا جدا ووجوه الشبه مفقودة البتة مع وجود الاشتراك في الاسم والنسبة . ثم التمسوا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

السبب تجدوه قريبا منكم ، — وما هو الا هذا القرآن اقامه الاولون وجمعوا عليه قلوبهم وراضوا نفوسهم على اخلاقه فعلمها الايمان والامان والاحسان ، واتخذه الاخرون مهجورا فحقت عليهم كلمة الله فى امثالهم . فمن لي بمن يرسلها فى مسلمي الدعوى والعصبية صيحة داوية : يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن . ؟

***

ايها الاخوان :

ان هذه البسيطة لم تشهد منذ دحاها الله صلاحا عاما وسعادة شاملة كالذى جاءها به القرءان يوم انزله الله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانذر به العالمين ونشره ورثته الامناء من بعده نقي الجوهر ناصع الحجة .

وان هذا العالم الانساني لم يشهد منذ برأه الله على ظهرها افسادا عاما وشرا مستحكما وطاعونا اخلاقيا جارما الا مرتين — على كثرة ما شهد من الطواعين الجسمانية .

اما احداهما فكانت قبل الاسلام يوم كان العالم الانساني كله فريسة للاثرة والاستعباد والاستبداد والفساد والافساد ويوم كان بحرا متلاطم الامواج بالرذائل ويوم كان العقل عبدا للهوى . والفكر عبدا للوهم والحقيقة امة للخرافة والفطرة رهينة الاعتلال والاختلال . ويوم كان هذا العالم كله خاضعا لشهوات مضطرمة وحيوانية عارمة ووثنية متغلغلة .

ولكن الله جلت قدرته تداركه — وبه رمق — بالاسلام دين السلام وكتابه القرءان كتاب العدل والاحسان ورسوله الامين يحمل منه للعالم المثخن الدواء الشافي ويمسح على مواقع الالم منه بالكف الزكي . فما هى الا فترة حتى اصبح العالم يمرح في السعادة ويسبح في النعيم وينعم بالاخوة والتسامح ويتقلب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في اعطاف العدل.

واما الثانية فهي في عهدكم هذا .

ولو انكم تستشهدون التاريخ : اية المرتين كانت اشر واشر وارهى وامر . لقال لكم غير متجانف لاثم لقال لكم ان شر المرتين اخرتهما .

ولسق لكم من الحجج ما لا تستطيعون له دفعا ، — فان الشر الاول كان من بعض دواعيه الجهل اما هذا الشر فكل دواعيه العلم . وقد كان الشر يعرض على الناس باسمه وفي ثوبه الحقيقي فاصبح يعرض عليهم باسم الخير وفي ثوب الخير . وقد كان العالم متباعد الاجزاء متقطع الاوصال . وفي تباعد الاجزاء تقليل من بواعث الشر فاصبح العالم مزدحما حتى ليكاد يلتحم . ومن ازدحامه والتحامه نشأت معضلته الاجتماعية الكبرى وهي مشكلة الاغنياء والفقراء التي لم يفلح في حلها علم العلماء ولا حكمة الحكماء ولا قوة الاقوياء ولا دهاء الدهاة . والتي تفاقم خطبها واضطرم لهيبها حتى اصبح بنو ادم المتآخون في نسبه فريقين متطاحنين يتربص كل فريق باخيه دائرة السوء . ويا ويل هذه الارض اذا انفجرت الاحقاد بين ابنائها

وقد عرفنا التاريخ ان اصل البلاء بين البشر جاء من عصبياتهم المختلفة . وكان مما يهون تلك العصبيات انها محدودة وانها تعالج بعصبيات اخرى فيخف ضررها وتتلاشى قوتها — ولكن مشكلة اليوم ان تلك العصبيات التي كانت تنفع حينا وتضر احيانا ذابت كلها في عصبيتين جامحتين كلتاهما ضرر وكلتاهما شر .

ان رحمة الارض عاتية من السماء وقد جاءت اديان السماء فعلمت الفقير كيف يرضى ويصبر وعلمت الغني كيف يحسن ويرحم فلماذا لا يرجع بنو الارض الى حكم السماء ورحمته ؟ ولماذا لا يلتمسون مثل الاحسان الكاملة في القرءان ؟

ايها الاخوان

هذا داء العالم البشري فاين دواؤه ؟ وهذا مرضه العضال فاين طبيبه ؟ وهل يتداركه الله بلطفه فيهدي البشر الى اتباع ما جاء به القرءان من تسامح

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وتعاون على الخير ؟ .

فيا ايها المشفقون على العالم الانساني ان يا كل بعضه بعضا — انصحوه بالرجوع الى الاسلام وكتابه يجد فيهما ظلال السلم وبرد الرحمة وعز القناعة وشرف التقوى ويتمتع من كل ذلك بنعمة السلام .

ويا أيها المسلمون أنتم اطباء هذه المعضلات ولكنكم جاهلون، وانتم الحكم المرضي في هذه المشكلات ولكنكم غائبون . ولوكنتم حاضرين حضور سلفكم لشاهد العالم ومنازعاته العامة لوقفتم — كما وقفوا — بهديهم وسطا بين التناهي والتقصير . وبزكائهم المرضية حكما بين الغني والفقير . وبرحمة الاسلام سدا بين الآجر والاجير . واذا انزعتم في طول العالم وعرضه الخير والرحمة . وكشفتم عن اقوبائه وضعفائه كل كرب وغمة . واذا لرفعتم عن العالم هذه الاصار والاغلال وفزتم من بين حكمائه وعلمائه بتحقيق نقطة الاشكال .

ان العالم في عذاب . وعندكم كنز الرحمة، وان العالم في احتراب ، وعندكم منبع السلم، وان العالم في غمة من الشك وعندكم مشرق اليقين، فهل يجمل بكم ان تعطلوه فلا تنتفعوا به ولا تنفعوا .

طبقوا على انفسكم جزئية واحدة من إصلاحاته كالزكاة . واظهروا بها للعالم على صورتها العملية الكاملة . وحقيقتها العلمية العليا . ثم قفوا بين الصفين . لا كموقف عمرو بصاحفه يوم صفين . وأشربوا نفوسهم ما اشربت نفوسكم من معنى قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون . — ومن معنى قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وانا الضمين لكم أنهما يتحاجزان ويتسامحان في طرفة عين . ان دينكم دين اصلاح وسبب اصلاح ومظهر اصلاح وكما اوجب عليكم الاصلاح بين المومنين مدح

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاصلاح بين الناس

أحيوا قرءانكم تحيوا به . حققوه يتحقق وجودكم به . افيضوا من اسراره على سرائركم؛ ومن ءادابه على نفوسكم ومن حكمه على عقولكم تكونوا به اطباء ويكن بكم دواء.

* *

ان الله يا ر بالعدل والاحسان وايتاءذى القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

هذه الاية هى دستور الاسلام العام وهذه لأية هى التى نواجه بها كل من رمانا بالتعصب او بالظلم او بالانانية او بالقسوة . وصدى هذه الاية هو الذى سمعه الناس مرددا في الجامع الاخضر خمسا وعشرين سنة ءاخرها امس .

أيها الاخوان :

تكلم الخطباء والشعراء فى المعنى الذي أقيمت لاجله الحفلة . وهو تكريم اخينا الاستاذ عبد الحميد بن باديس وتمجيد اعماله في خدمة الدين والعربية والعلم وشغلتهم حقوق هذه الحفلة عن حقوق يوم امس المشهود ، وأو شكنا ان نضيع واجبه وان يمر فلا يتغنى باوصافه لسان ، ولعل الاقلام تجفوه تبعا لذلك فلا يجرى في وصفه قلم .

وقد توزعتني الخواطر حين قمت : أأسلك ما سلكه الخطباء والشعراء من تمجيد اخينا بما هو اهله ؟ ولو انني جريت فى هذا المضمار واسلس لى الكلام قيادة — كان في ذلك الوفاء لاخينا المبجل . والجفاء ليومنا الاغر المحجل . وان انا قمت بما يوجبه الوفاء ليوم القرآن قصرت في حق أخ أعتقد أن ما قاله الشعراء والخطباء فى حقه قليل وكيف تفي حفلة مثل هذه محدودة الساعات بتمجيد رجل طوقت هذا الوطن منته .

فان قمت ببعض ما يجب للقرآن وليوم القرآن فحسبي فى التنويه باعمال اخي الاستاذ ان هذا اليوم بعض حسناته .

محمد البشير الابراهيمي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وفود الوطن في بيت واعة الاستقبال

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة المحتفل به

ختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس حفلة تكريمه بكلمة بليغة شكر بها الوفود الحاضرة وعاد بهم الى الماضي فوزع معاني التمجيد والتكريم التي تجلت عنها الحفلة — على الاصول التي كرنته . فكانت كلمته درسا في التواضع وعرفان الجميل عرف منه الحاضرون ناحية نفسية من اخلاق الاستاذ المحتفل به . وقد حافظنا ما استطعنا على معاني تلك الكلمة اذ فاتنا ان ننقل الفاظها قال حفظه الله :

ايها الاخوان :

انتم ضيوف القرآن . وهذا اليوم يوم القرآن . وما انا الا خادم القرآن .

فاجتماعكم على تناءي الديار وتباعد الاقطار هو في نفسه تنويه بفضل القرآن ودعوة جهيرة الى القرآن في وقت نحن أحوج ما نكون الى دعوة المسلمين إلى قرآنهم . فهل علمتم أنكم باحتفالكم هذا قمتم بواجبات اهونها ما سميتموه احتفالا بشخصي .

ان اقوال خطبائكم وشعرائكم كلها في الحقيقة إشادة بيوم القرآن ووفود القرآن وكل ما لي من فضل في هذا فهو أنني كنت السبب فيه

أيها الاخوان

أنا رجل أشعر بكل ماله أثر في حياتي . وبكل من له يد في تكويني . وان الانصاف الذي هو خير ما ربى عليه امرؤ نفسه — ليدعوني أن أذكر في هذا الموقف التاريخي العظيم بالتمجيد والتكريم كل العناصر التي كان لها الاثر في تكويني حتى تاخذ حظها مستوفى من كل ما أفرغتم على شخصي الضعيف من ثناء ومدح بالقول والفعل . فاني اشهد الله انكم بالغتم في التحفي بي والتنويه باعمالي وأشهد أن هذا التحفي عسير علي جزاؤه ثقيل علي حمله فلعلي إذا ذكرت هذه العناصر ووفيتها

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حقها من الاعتراف لها بالفضل تنزعت حصصها من التنويه وتقاضت حقوقها من الثناء الذي أثقلتم به كاهلي . فأكون بذلك قد أرضيت ضميري وخففت عن نفسي .

إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة . ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا . وكفاني كلف الحياة فلا شكرنه بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر . ولا كل ما عجزت عنه من ذلك لله الذي لا يضيع جزاء العاملين .

ثم لمشائخي الذين علموني العلم وخطوا لي مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعدادي حقه وأذكر منهم رجلين كان لهما الاثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية — وهما من بين مشائخي اللذان تجاوزا بي حد التعليم المعهود من أمثالهما لأمثالي — إلى التربية والتثقيف والاخذ باليد الى الغايات المثلى في الحياة .

أحد الرجلين الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها وثانيهما الشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة المعمور رحمهما الله

وإني لأذكر للاول وصية أوصاني بها وعهدا عهد به الي وأذكر أثر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله فاجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لا يقوم بها الشكر فقد اوصاني وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا ارضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت .

واذكر للثاني كلمة لا يقل اثرها في ناحيتي العلمية عن اثر تلك الوصية في ناحيتي العملية وذلك انني كنت متبرما باساليب المفسرين وادخالهم لتاويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام اراء الرجال حتى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فى دين الله وكتاب الله . فذاكرت يوما الشيخ النخلى فيما اجده فى نفسى من التبرم والقلق فقال لى : اجعل ذهنك مصفاة لهذه الاساليب المعقدة وهذه الاقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتسترح

فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة عن ذهنى افاقا واسعة لا عهد له بها

ثم لاخوانى العلماء الافاضل الذين وازرونى فى العمل من فجر النهضة الى الان ، فمن حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التى تتيه بها على الاقطار انه لم يجتمع في بلد من بلدان الاسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم مؤتلفة القصد والاتجاه مخلصة النية متينة العزائم متحابة فى الحق مجتمعة القلوب على الاسلام والعربية قد الف بينها العلم والعمل — مثل ما اجتمع للجزائر في علمائها الابرار فهؤلاء هم الذين وري بهم زنادى وتأثل بطارفهم تلادي اطال الله اعمارهم ورفع اقدارهم .

ثم لهذه الامة الكريمة المعوانة على الخير المنطوية على اصول الكمال ذات النسب العريق في الفضائل والحسب الطويل العريض فى المحامد

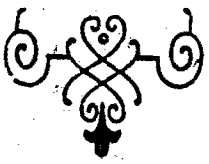
هذه الامة التى ما عملت يوما — علم الله — لارضائها لذاتها . وانما عملت وما أزل اعمل لارضاء الله بخدمة دينها ولغتها ولكن الله سددها في الفهم وارشدها الى صواب الرأي فتبينت قصدى على وجهه واعمالى على حقيقتها فاعانت ونشطت باقوالها واموالها وبفلذات اكبادها . فكان لها بذلك كله من الفضل فى تكويني العملي اضعاف ما كان لتلك العناصر في تكويني العلمي .

ثم الفضل اولا واخيرا لله ولكتابه الذى هدانا لفهمه والتفقه في اسراره والتادب بآدابه . وان القرءان الذى كون رجال السلف لا يكثر عليه ان يكون رجالا في الخلف لو احسن فهمه وتدبره وحملت الانفس على منهاجه

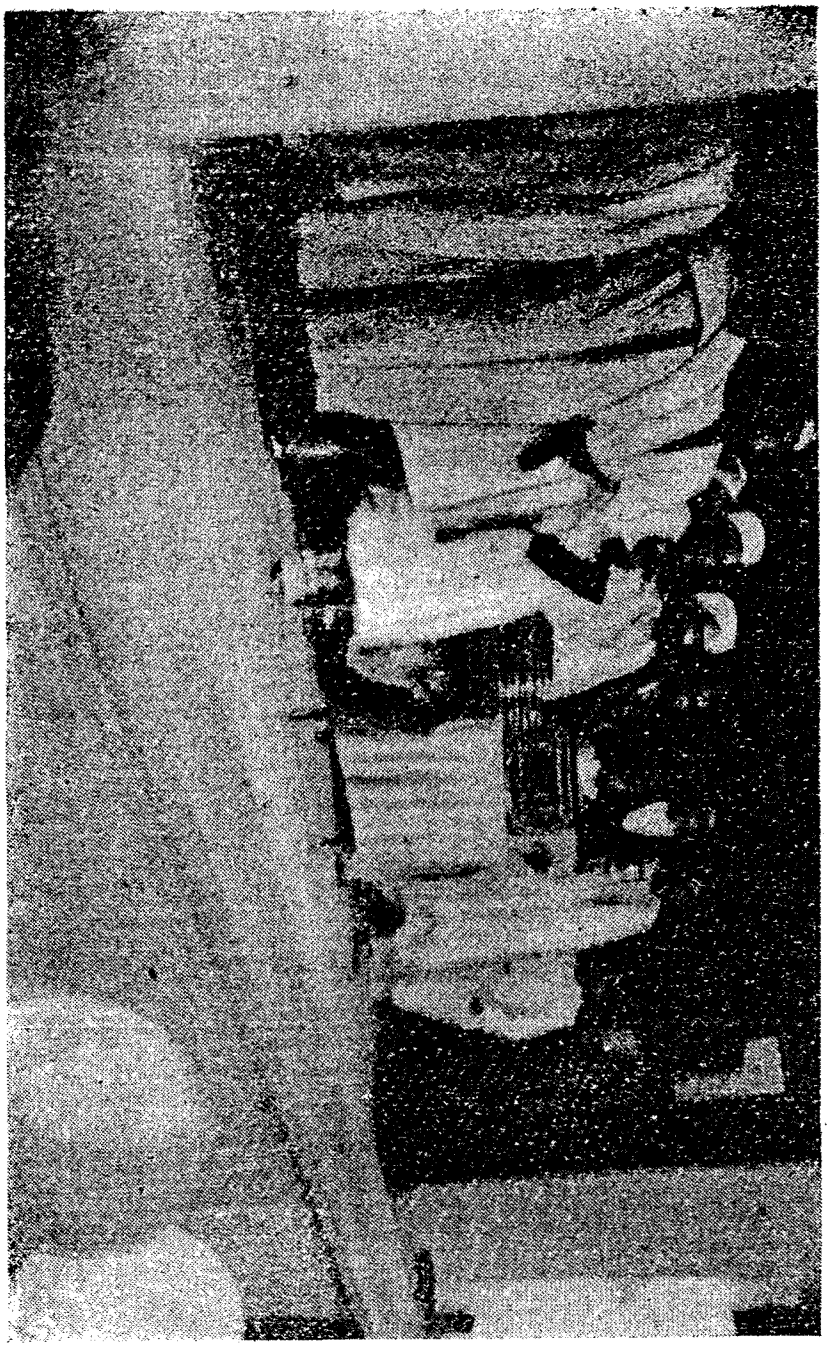
موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ايها الاخوان :

اذا لم يكن لى فى حياتى العلمية من لافت للقرءان الا تلك الكلمة التى سمعتها من الشيخ النـخلى وقد فعلت فعلها فى نـفسى واوصلتنى فى فهمه الى الدرجة التى تحمدونها اليوم فاننا — والحمـد لله — نربى تلامذتـنا على القرءان من اول يوم ونوجه نفوسهم الى القرءان في كل يوم وغايتنا التى ستتحقق أن يكون القرءان منهم رجالا كرجال سلفهم ، وعلى هؤلاء الرجال القرءانيين تعلق هذه الامة امالها ، وفي سبيل تكوينهم تلتقى جهودنا وجهودها . وان اسرع ما وصلنا اليه هو تبيين الغاية وتلاقى الجهود . وفقنا الله واياكم للاعمال الصالحة ورزقنا الاخلاص فيها والثبات عليها انه سميع مجيب .



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي



* (تقديم الهدايا لفضيلة الاستاذ المحترم) *

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

رسائل المحبين

جاءتنا رسائل عديدة نثرا ونظما ووددنا لو اتسع نطاق العدد لنشرها كلها فنشرنا بعضها معتذرين عن بقيتها مع الشكر والتقدير

رسالة

الفقيه الجليل العلامة الشيخ الصالح بن الموفق القاضي المتقاعد بارك الله في حياته

الحمد لله وحده لما دعاني الاستاذ الاشهر سيدي الحاج عبد الحميد بن باديس الى الحضور لختم تفسير القرءان العظيم الذي دام فيه نحو خمس وعشرين عاما الذي يقع يوم الاحد الثاني عشر جوان سنة ١٩٣٨ على الثامنة صباحا بجامع سيدي الاخضر قرب رحبة الصوف بقسنطينة على الثامنة صباحا لبيت دعوته وحضرت في اليوم والوقت المعينين والفيت المسجد غاصا بالمدعوين فجلست قريبا من الاستاذ بحيث لا يغيب عن سمعي من تفسيره شيء ما ثم انه جلس على المنصة وبعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه شرع في تفسير المعوذتين وذكر أن المناسبة بينهما وبين سورة الاخلاص هي ان الله تعالى لما عرف عباده بتوحيده وانه الاله هم وهو المقصود في جميع حوائجهم الدنيوية والاخروية وهو الذي من عليهم بالايمان الشبيه بالجوهرة الثمينة التي لا يعادلها شيء وبمقتضى ذلك يجب تحصينه بالتعوذ برب

الفلق ورب الناس والمخاطب بقول التعوذ هو النبي صلى الله عليه وسلم وامته وانه رب الفلق اي ضوء الصبح قال تعالى فالق الاصباح وهو اسم من اسمائه تعالى العظيمة والمتعوذ هو النبي وكل مؤمن من شرور اربعة احدها شر المخلوقات انسا وجنا وحيوانا وثانيها شر ما يقع حين يدخل الليل ويرخي سدوله وظلامه على ضوء النهار اذ عظائم الموبقات لا تقع الا به وثالثها السحر بطريق النفث في العقد بالنفس مع منع بعض الريق الصادر من لا شيء او الذكر ولا تاثير له في العقل وانما هو بمثابة المرض والتعوذ بالسورتين الكريمتين دواء وترياق منه ورابعها حسد الشخص اذ استعمل حسده والا فكل انسان مجبول على الحسد فالمطلوب عدم استعماله حاشا الانبياء ومن عصمهم الله وحفظهم منه والحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الغير وهو في الحقيقة يعترض على الله تعالى فاشدها الحسد ثم النفث في العقد من السحر ثم شرور الليل ثم شرور المخلوقات فقد ذكرت في السورة بطريق الترقي لا التدلي ثم قال المفسر وهاته الامور كلها واقعة من الله تعالى الفعال لما يريد على طريق الحكمة واسرار الغيب وانه لا ينسبها للشر الا المصاب بها لا غير ويوخذ فن التنويم من هذه النفوس الشريرة الخبيثة اذ بمجرد نظرة ممزوجة بعبوسة ولمس بيد صادرين من المنوم للمنوم له يحصل لهذا الاخير النوم ويغيب عن رشده فالمنوم شبيه بذات السموم ثم شرع لاستاذ في تفسير سورة قل اعوذ برب الناس الى اخر السورة بما ملخصه وعلى حسب ذهني الكليل ان في تكرير لفظ الناس مع رب ومالك واله سرا عظيما حيث انه تعالى ربهم بنعمه التي تترا عليهم وانه المالك لارواحهم واشباحهم وانه الههم فوقع الحصر والاحاطة بهم في هذه الدوائر الثلاث ولا يخرجون منها الى غيره تعالى اذ هو تعالى ربهم ومالكهم والههم فناسب تكرير لفظ الناس لذلك فليتحصن النبي وكل مومن بالله ربهما ومالكهما والههما من شر الوساس الى اخر السورة وادخل على هذا التفسير العجيب بقوله ان جوامع كلم القرءان العظيم وجوامع كلم النبي صلى الله

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

عليه وسلم لا يفسرها العلماء الا بما استطاعوا من موهبة الاله سبحانه وتعالى وانما يفسرها مرور الزمان ويظهر عجائبها لاهله فيكون ذلك دليلا قاطعا على ان معجزات القرآن وبلاغة جوامع كلم الرسول اللتين اعجزتا الانس والجان تتجددان بتجدد اهل كل زمان ولله دره في هذه النكتة العجيبة التى يثلج بها الفؤاد لما فيها من كمال بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم واعجاز كلام الله لاهل كل زمان ومكان ثم رجع الى اتمام تفسير سورة الناس فقال والتعوذ والتحصن بالله يكون من المتعوذ منه وهو شر الوسواس ويكون من الانس والجن لكن وسوسة الاولين اشد واضر من وسوسة الجن اذ هؤلاء الاخيرون فى الذكر انما تلقوها منهم فهم اساتذتهم في الشيطنة وان صاحب الوسوسة يلقيها الى من لم يحفظه الله منها سرا خائفا مترقبا ثم يخنس ويرجع القهقرى خوفا من ان يطلع على وسوسته احد ولا تأثير لها على قلب كل من يتحصن به تعالى فى سره ونجواه ويتيقن انه هو النافع الضار ولا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما وان قل بخلاف الناصح الامين فانه يلقي نصحه جهارا في جلوة لا فى خلوة ولا يخنس لان قوله فصل وحق واما ذو الشيطنة فانه شبيه بمن يختلس في خفاء ثم يخنس ويرجع الى الوراء خوفا من ان يطلع عليه احد فتبا له ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم ختم الاستاذ السورتين ودام فى تفسيرهما من حفظه ساعتين بكامل الفصاحة والبلاغة مستحضرا الايات القرآنية والاحاديث النبوية والمثل الحكمية ومراعيا في تفسيره القواعد النحوية والاداب التفسيرية بلسان الفصاحة والبلاغة وكل واحد من الحاضرين لدرسه سواء كان قريبا او بعيدا يسمع تفسيره للسورتين كما يلزم وماذاك الا بنور العلم والتوحيد والموهبة الربانية وختم التفسير بادعية عامة نافعة ان شاء الله ببركة هذا الجمع الميمون لكل مخلوق وبالاخص المسلمين اجمعين ودعا للمحبس للجامع ولمن هو واسطة فيه ولمن احبه ولمن لم يحبه بالخير العميم اذ شان النفوس الكريمة ان تحسن الى كل من اساء اليها وان تصفح عنه الصفح

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ولاء صادق من تلميذ قديم

الى اخينا السيد احمد ابو شمل بعد السلام والاحترام لاشخاصكم الكريمة المرجو من احسانكم تسطير ما اختلجت به صدورنا بين دفتي شهابكم المحمود قياما منا بالواجب في حقنا وهو التنويه باستاذنا

وكلامنا فى ثلاثة مظاهر

ظهرت لنا يوم ختم التفسير المنير . الذي قام به الامام الكبير . صاحب السمو المقدام . حجة الله فى الجزائر للاسلام . شيخنا الشيخ عبد الحميد بن باديس امد الله فى حياته . حتى يظهر به وبامثاله قرآنه المصون . ويطهر الدين من البدع والضلالات . كما طهرها فى الايام السود على يد السلف الصالح . من الكفر وكل المجهولات وهاكذا العلماء الذين ورثوا النبي والذين معه أي اصحابه فى تبليغهم القرآن الى الخلق كما أتى والا فلا

الجميل قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قرءان كريم وقد حضر هذا الختم المبارك اعاظم الرجال وفضلاؤهم من مختلف البلدان زيادة على أفاضل اهل قسنطينة جزاهم الله احسن الجزاء وهذا ما استحضرته من تفسير الاستاذ حماه الله وما هو الا غيض من فيض واتيت بهذا النزر اليسير من تفسيره الشفاهي حسب ذهني الكليل تبركا بالقرءان العظيم وباهل العلم ونتفاءل من ذلك الختم على الحسنى ونعم المنى وشفاعة القرءان وشفاعة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

حرر بالخروب ١٢ في جوان سنة ١٩٣٨

الفقير لله تعالى دائما

ابن الموفق الصالح بن عبد القادر القاضى المتقاعد بالخروب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المظهر الاول

ان هذا الختم القرآني لم يسبق مثله في قطر الجزائر فلم تفد الوفود من كل صقع وصوب ، وتقطع مسافات الليالي والايام لاجل حضور ختم كهذا ونحن اخذنا هذا الشان من رواية التاريخ لنا . كان بعض العلماء النابغين من اسلافنا في الدول بجزائرنا لم يوفقوا وينتبهوا لهذا المعنى الارشق النفيس . من زمن الفتح الاسلامي الى اليوم .

المظهر الثاني

ظهرت بارقة اتحاد بين العلماء الاسياد . والنواب الاطواد . حيث أكرم الوفود ببيوت النواب وغير النواب. وهكذا القرآن الكريم المعجز يسير بطبعه البديع من قديم الزمان . في كل مكان . بالتأليف بين المتوادين المتحابين . وقد الف الله به بين الاوس والخزرج بعد الخلاف الذي دام بينهم نحو المائة سنة بيثرب قبل تسميتها بالمدينة يوم نزوحهم من اليمن بسبب سيل العرم وكيف لا يتوادد الاسلام ويتحابب وقرآنه واحد

المظهر الثالث

ان رجال قسنطينة أمد الله في حياتهم وحياة امامنا واما هم بينهم ربطوا حاضرهم اليوم بماضيهم الذي كان يقال فيه عن الكرم أيام الدولة العباسية للكريم البرمكي

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحي بن خالد

فالكرم اليوم عبد لاهل قسنطينة وحدهم بمعنى كان نسيا منسيا وهم تنبهوا لتسخيره تحت ايديهم فى زمن ابنهم البار عبد الحميد الباديسي واذا جاز ما يضارعه من اخواننا التلمسانيين فانه لم يقدر لي حضوره . وبالطبع فالكرم هو الداعية للمحبة والمودة . وتدبيجنا لهذا يقصد منه الاقتداء بهم . وتكريره من غيرهم . حتى يعم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

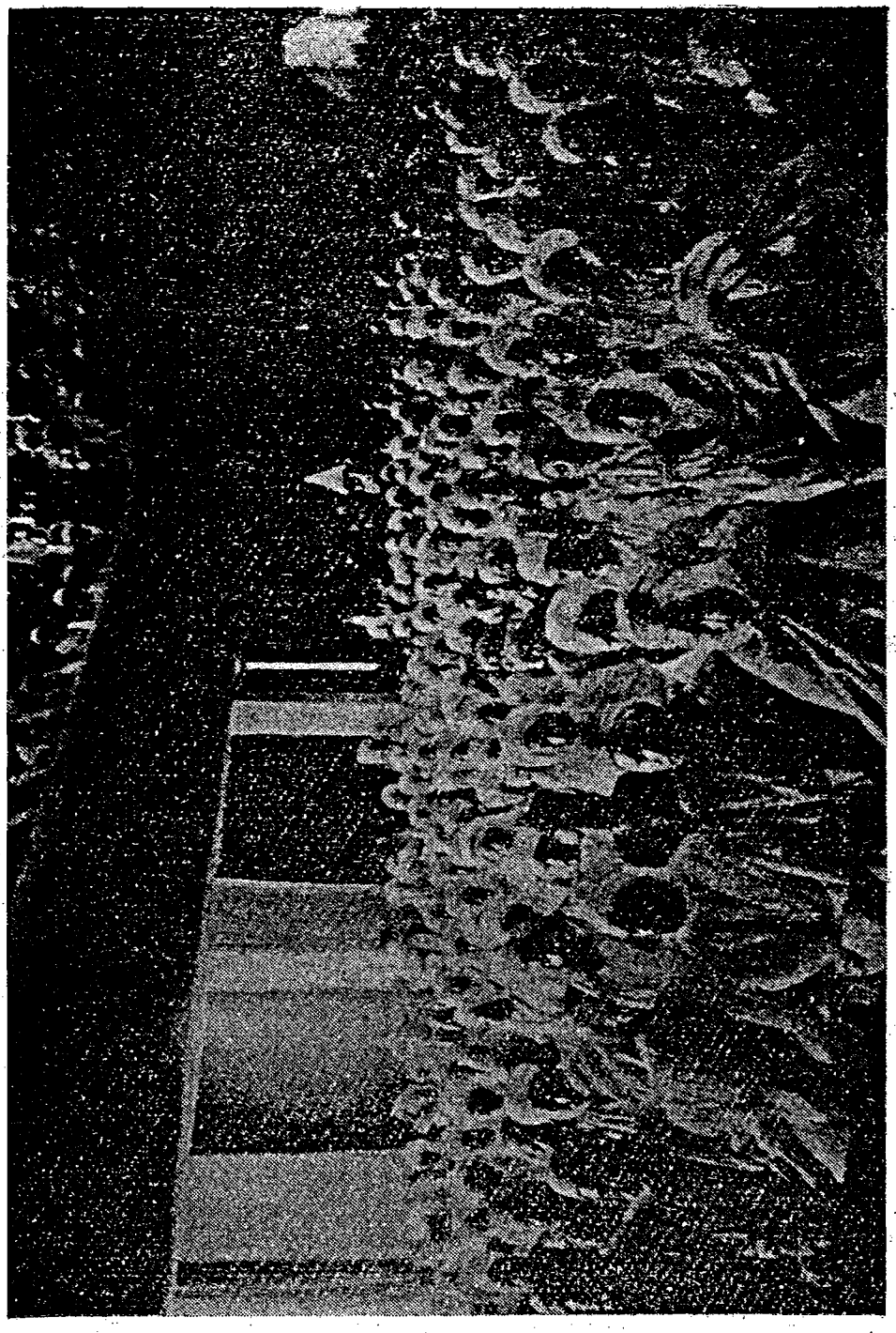
الاتحاد بين العباد . ويذهب الفساد ويأتي الائتلاف . ويزول الخلاف من بين الجزائريين . الا ترى ايها القاريء الى العبادات المطلوب تكرارها مثل الصلاة والصيام وغيرهما الا ويقصد من ذلك التكرار الرد على الشيطان الفتان . كأن المتعبد يقول للشيطان ارد عليك باعادة عبادتي . واصحح ايماني اقوى من قبل . وعند ذاك يستوي المسلمون في الايمان .

كذلك الكرم اذا تكرر بين الامة فانه يرد على شياطين الانس الذين يجتهدون في التفرقة ولا يبغون مودة ولا محبة للامة جعل الله كيدهم في نحورهم اللهم طهر قلوب الجزائريين من الخلاف المذموم . وهنا اشرف منظر اخواني القراء بأني من تلاميذ لاستاذ . وايامي الدراسية امامه في أول نزوله بالجامع الاخضر . وسع الله في عمارته الدراسية . ومن المعاصرين إلي أخي الشيخ عبد السلام السلطاني وأخي السيد مصطفى بن الاحمر من اولاد ابو حامة وقد تاخرا عن الكتابة مثلي مع ان الشيخ تعب معهما اكثر مني ولا افوتهما الا بحضور الاجتماع العام للعلماء وهذا الختم القرآني الشريف . فباول ما سمعت نظم السيد الحاج احمد البوعوني تذكرتهما أما الشيخ عبد السلام لعل أبعدته المسافة عن اخبار الجزائر لكونه بمملكة تونس وأما السيد مصطفى لا ادري ما سببه جعل الله المانع خيرا .

فلتحي قسنطينة . ليحي أهلها الكرام . وليحيى زعيمها الروحي

الدراجي بن سليمان بتاملوكة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي



وفد الوطن في شمال قاعة الاحتفال

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حفلة الختم

تليت فى الاحتفال وجاءت متأخرة فنشرناها فى رسائل المحبين

أنا لم أتعرض لمدح الاستاذ الجليل ذي الفضل الجزيل ولا لشكره على أعماله النافعة وأياديه البيضاء على الاسلام والعربية وبالاخص على الجزائر الفتية لانني أعد ذلك من باب قولهم : السماء فوقنا والارض تحتنا أو كالتعريف بالشمس لذي عينين وما الى ذلك من المعلومات الضرورية التى لا يجهلها أحد على وجه البسيطة كذلك اعد مدح الاستاذ الامام وذكر فضائله .

وكفى هذا المهرجان العظيم مدحا لشخصه الكريم وشكرا لفضله العميم .

قسنطينة محمد الصالح

برزت و يوم الحادثات كانه من فرط هول الدهر بحر يزخر
بحر له لجج كأن أجيجها رعد وذاك اليوم ليل ممطر
ليل كثير الهم داج حالك لا نجم يهدي أو طرائق تظهر
ليل عظيم ما سمعت بمثله فيما مضى ابدا ولا يتصور
فيه الرعود المزعجات كأنها صوت المدافع أو أسود تزأر
والسحب تلهب بالبروق وتلتظى ولربما رمت الصواعق تنذر
ظهرت كطيف من بعيد فى الفضا متدحرج بين العواصف يعثر
جاءت مهفهفة ولما أن أتت خرجت لها الفتيان تحمد تشكر
يا قوم حيوها وحيوا أهلها بالشعر أو بالنثر لا تتأخروا
ليست سعاد لا ولا ليلى بلى (حفلة) زهرا وهذا المظهر

أكرم بها من (حفلة الختم) التي يبقى صداها في القلوب يذكر
ماشيمتي التشبيب او ذكر النسا كلا ولا الخمر للعين المنكر
أنا مسلم لا أعتني إلا بما فيه الصلاح لملتي أو مفخر
والدين والوطن المفدى واللغا لا أنثني من فكرتي أو اثبر
إني لهم حيا وميتا فاشهدوا يا قوم أني بالفداء مبادر
روحي ونفسي والجوارح كلها وقف على ذاك التراث محجر
ما إن أبالي في هواه مضرة بالضرب أو بالطعن لا أتأثر
بالسجن أو بالنفي بل والشنق لا أخشى من التعذيب أو أتضور
هذي الطبيعة بالدما ممزوجة (والطبع في الانسان لا يتغير)
يحسبني فخرا أنني أغدو فدا ديني الحنيف وامتي لا ادبر
هيهات يسعد مسلم ما لم يكن في نفسه للدين شيء يذكر
آليت عن نفسي يمينا صادقا أن أخدم الدين القويم وأجهر

أهلا وسهلا بالضيوف ومرحبا وتحية ملء الفضا تتكرر
هذي قسنطين الكريمة صفقت لمجيئكم وزهت وها هي تفخر
حيوا العروبة في نفوس رجالها والعلم والاسلام لا تتأخروا
هذي الزعيمة في الجزائر كلها حملت لواء للمعالي انظر
وبنت معاقل للعروبة أسسها دين واخلاق وعلم زاهر

هذا شعور المسلمين وجدته متجليا في جلهم لا ينكر
كل يمجدها ويشكر فضلها بين العواصم في الجزائر يفخر

(قسنطينة) محمد الصالح رمضان التلميذ بالجامع الاخضر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

جمعية العلماء المسلمين بها

أتشرف بتقديم هذه الابيات راجيا منكم أن تنشروها في عددكم الخاص من مجلة الشهاب ولكم الشكر سلفا والسلام عليكم

مالى يهيجني شجو وتذكار فملء قلبي اشجان وافكار
طيف الشباب يعود القلب فى غلس من الهموم ودمع العين مدرار
يسوءنى أن مضى عمري وانصرمت تلك الحبال وشط الاهل والدار
قفوا عليها اصيحابي وقد ندفت اطلالها الريح إما مل تسيار
فيها المغاني وان جفت ازاهرها تزكو كما قد زكت في الروض معطار
سلوا الرسوم عن الأقمار زاهية هل في الرسوم من الأحباب اقمار
بلى ، بلت أرسم منها وما رجعت ماراتها وعفت للدار آثار
إني وإن غيبوا عني ليذكرهم مني في الشعر مهيار وبشار
لئن عداني سعد كنت اطلبه فانما السعد أقسام وأقدار
رؤيا ابن باديس حظ لو رزقت به لكان لى لهموم الدهر إعذار
العالم الفذ من تسمو فضائله على الورى فله للمجد آثار
بهمة ماله فى الناس من كفؤ وصحبة ما لهم فى افقهم جار
جمعية العلماء المسلمين بها بنى ابن باديس صرحا ليس ينهار
اذ خيم الليل ليل الجهل واتسعت مضارب الوهم لاحت منه انوار
سما على الناس حتى ليس يدركه شعرى ولا زحل فى الافق دوار

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ما للجهالة الا العلم يكبتها فقس بعلمك إن العلم معيار
وليس للناس دون الدين من رشد وانما الناس دون الدين أشرار
زهت قسنطينة الغراء فى عرس للعلم قام ففيه الآي أوتار
فأمها الخلق افواجا وقد كسيت حسنا كما ألبس الاكام آذار
يا ليتني كنت فيهم طائرا غردا وان لحني والانغام أشعار
يا شعر بلغ سلامي الشيخ ان له فضلا علي وذاك الفضل مختار
وهنه بحياة عم طائلها كما تعم الذرى والسهل أمطار

الجزائر

ميمونى عنتر
تلميذ كان قرأ سنة أو سنتين عندنا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلمة عن الجامع الاخضر

عمره الله

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الجامع الاخضر أحد الجوامع الثلاث الجمعية الباقية بعد الاحتلال الفرنسي بقسنطينة .

أما مؤسسه فهو حسين بك بن حسين ١١٤٩—١١٦٧ هـ ١٧٣٦—١٧٥٤ م فحكم البلاد ١٧ عاما مقتفيا اثر سلفه في سياسة التعمير والانشاء فنظم المدينة وخطط شوارعها وانشأ منازل رفيعة وبناءات ضخمة لكامل أعيان البلد . وحافظ على توطيد الامن طيلة مدة حكمه . وكما كان له ولع بالعمارة كانت له عناية فائقة بالعلم(١) فقد وجد في المحفوظات الكتابية اذن صدر منه لعائلة ابن وادفل في تاسيس مدرسة عليا للحقوق بالمسجد الذي امرهم بتاسيسه في عين فوا . وبنى الجامع الاخضر للتعليم كما هو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة وهذا نصه :

« امر بتاسيس هذا المسجد العظيم ، وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الراي ، أميرنا وسيدنا حسين باي أدام الله ايامه . وكان تمام بنائه اواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة والف » ودفن مؤسسه — رحمه الله — في التربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله اجمعين .

(١) راجع ترجمته في كتاب قسنطينة تحت البايات باللسان الفرنسي

والجامع لهذا العهد ليس له مدرس رسمي أما فى العهد الماضي فلا شك انه كان به من يدرس العلم اذ لا شك ان مؤسسه — وقد كان مشهورا بنشر العلم وبنى مسجده للتعلم — لا بد ان يكون اوقف اوقافا للتعليم فيه فاستولت عليها السلطة كما استولت على سائر الاوقاف .

أما بداية تعليمي فيه فقد كانت اوائل جمادى الاولى عام ١٢٣٢ هـ وكان ذلك بسعي من سيدي ابي لدى الحكومة فاذنت لي بالتعليم فيه بعد ما كانت منعتني من التعليم بالجامع الكبير بسعي المفتي في ذلك العهد الشيخ المولود بن الموهوب .

وقد يسر الله لنا بفضله القيام بالتعليم فيه الى اليوم والله نسأل أن يجازي كل من أعاننا فيما قمنا به كل خير وان ييسر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر . وأن يختم لنا بخاتمة السعادة اجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

عبد الحميد بن باديس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فضيلة المحتفل به يلقي كلمة الشكر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهرس « شهاب » الختم

تمهيد

١٥٦ كلمة التصدير لهذا العدد

١٦٨ كلمة فى الاحتفالات

١٨٦ خلاصة تفسير المعوذتين

٢٠٦ سورة الناس

٢١٣ الخطب والقصائد

٢١٤ خطبة الشيخ ناصر الدين ناصر

٢١٧ » « الجيلاني بن محمد

٢٢١ » « باعزيز بن عمر

٢٢٥ » « عيسى الدراجي

٢٢٩ » « البشير الريغي

٢٣٣ » « محمد الحسن

٢٣٦ « التلميذ احمد بن عبد الحفيظ

٢٤٠ » « محمد الهادي عادل

٢٤٢ » « محمد المنصوري

٢٤٦ « الاستاذ بوبكر الاغواطي

٢٥٠ » « محمد العابد

٢٥٣ قصائد الشعراء

٢٥٤ قصيدة الشيخ الحاج احمد البوعوني

٢٥٥ » « مبارك جلواح

٢٥٨ » « عمر بن البكري

٢٦١ » « السعيد صالحي

٢٦٨ « الاستاذ محمد العيد

٢٧٣ كلمة لجنة الاحتفال

للشيخ عبد الحفيظ الجنان

٢٧٧ خطبة الاستاذ الابراهيمى

٢٨٨ كلمة الاستاذ المحتفل به

٢٩٣ رسائل المحبين

رسالة الشيخ الصالح بن الموفق

٢٩٦ » « الدراجي بن سليمان

٣٠٠ قصيدة التلميذ محمد الصالح رمضان

٣٠٢ « الشيخ ميموني الاخضر

٣٠٣ كلمة عن الجامع الاخضر

فهرس الرسوم

١١٢ الاستاذ الابراهيمي

٢٣٥ الوفود

٢٨٨ »

٢٩٢ تقديم الهدايا

٢٩٩ الوفود

٣٠٣ فضيلة المحتفل به

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء السادس المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٦ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 6 م 14

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٧|٥|٧٥ و ٥|٧|٣٨

الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي ١٠٦

أيهما ينهض بالامم ؟

١٠٨ كلمات على كلمات .. محبة الوطن

١٠٩ روابط الامم

١١٠ من هو « الانستي » . ؟

١١٢ للاعتبار . في اسكندرونة

١١٣ حديقة الادب :

القومية والانسانية

١١٤ مساجلة أدبية

المقالات :

١١٥ في سبيل الاصلاح فذكر بالقرءان

١٢٠ محمد نبي قائد

المجتنيات :

١٢٢ فضل محمد على القومية العربية

١٢٦ بعد عودتي من مصر

١٣٢ مصر زعيمة الشرق ، أم مطبعة الشرق

١٣٣ الوحدة الاسلامية

في الشمال الافريقي

١٣٦ انتصار

١٣٨ العربية في النيابات المالية

١٤٠ في المملكة التونسية

الشهر السياسي :

١٤٤ هل من استقرار بوادي النيل

الاضطراب حول بردى ، الصنجق الدامي

تضحية الاشراف ، في أقصى الارض

الاستعمار الاروبي المنكوب ،

من خطر الى خطر ، سكون حول السين

١٥٢ ويلات الصحافة ، الدفاع ، الامة

الاشتراكات

افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي



رسم العلامة الاستاذ

الشيخ البشير الابراهيمي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومجدد الحركة العلمية بعاصمتنا التاريخية تلمسان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي



رسم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

ننشره بمناسبة الاحتفال العظيم الذي أقيم في القطر المصري

بذكراه الثلاثين

أخذ هذا الرسم بعاصمة الجزائر أيام زارها الاستاذ في صيف ١٣٢١هـ ١٩٠٣ م

هدية « الشهاب » لقرائه مع الجزء : ٦ – م ١١

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسطنطينة | جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ | اوت ١٩٣٨

فلسطين الشهيدة

رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة ، وقد قال الله في المسجد الاقصى في سورة الاسراء : « الذي باركنا حوله » ليعرفنا بفضل تلك الرحاب . فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة .

حمى الاسلام تلك الرحاب من أيامه الاولى ، وحمى جميع مقدسات جميع الملل وكف عادية بعضهم عن بعض ، وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش وحرية المعتقد واحترام المعاهد

تزاوج الاستعمار الانكليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فانتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الاعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فاحالوها جحيما لا يطاق وجرحوا قلب الاسلام والعرب جرحا لا يندمل .

نقول : لقسم كبير من اليهود . لان هنالك من اليهود عددا كثيرا يستنكر

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

هذا المأتى الجنوني الظلوم، ويعترف بجميل الاسلام والسعادة التي نعم بها اليهود ويهود القدس في ظله الوارف الامين . فقد قدم رئيس الطائفة السامرية الى حاكم نابلس عريضة احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الاثيمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا وهذا نصها :

« نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء نستنكر بشدة اعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها بعض اشخاص من اليهود ضد قوم ابرياء في حيفا ويافا والقدس، ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة ، ونصرح بأننا — على أقليتنا — نعيش منذ الوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام ، ولم يحدث ان اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا . »

هذه هي الحالة العامة التي كانت عليها فلسطين ألوف السنين حتى جاء الزوجان المشئومان الصهيونية والاستعمار فكان البلاء على فلسطين كلها عربها ويهودها. فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها . ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الارض ، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الانكليزي من جهة والاسلام والعرب من جهة . والضحية فلسطين، والشهداء حماة القدس الشريف، والميدان رحاب المسجد الاقصى وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك ؛ من أرواح تزهق وصغار تيتم ونساء ترمل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمات تنتهك كما لو كان ذلك كله واقعا بمكة أو بالمدينة . إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع .

يريد الاستعمار الانكليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي وحط قدس الاسلام فيملا فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم ولاجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الانكليز وتجمع أموال الصهيون وتسفك الدماء البريئة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وتلطخ بها الرحاب المقدسة

يجري كل هذا وترتفع له أصوات العالم الاسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار ويخاطب ملوك العرب والاسلام حكومة الانكليز فلا تزيد آذانها إلا صمما ولا قلبها الا تحجرا

نقول العالم الاسلامي والعالم العربي ، لاننا لم نر ولم نسمع من غيرهما احتجاجا جديا واستنكارا صارخا حتى الذين رأيناهم يقيمون الدنيا ويقعدونها بصراخهم ويبذلون ما يبذلون من مساعداتهم في أوطان أخرى لم نرهم ازاء فلسطين الشهيدة إلا سكوتا او شبه سكوت وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام .

نحن — المسلمين — اعداء الظلم بطبيعتنا الاسلامية ونرحم المظلوم ولو كان هو ظالما لنا . منذ أيام كنت في حانوت تاجر مسلم وقد قرأ علي اخبارا عن اضطهادات المانية جديدة على اليهود فلما فرغ من القراءة قال لي : « هذا يا الشيخ حرام عندنا في الاسلام إحنا نخليو الناس كلهم يعيشوا بأموالهم » فقلت له نعم واخذت أبين له كيف عاش اليهود في ظل الاسلام . هذا عامي من أوساط الناس متمسك بدينه ومتألم من حالة القدس الشريف ويعرف ان بلاءها من مهاجرة يهود المانيا وغيرهم ومع ذلك يستنكر ما يلحقهم من الظلم . وهاهم اليهود اليوم قد شردتهم المانيا ومن قوانينها الجديدة عليهم بيع املاكهم بسبرلين بالمزاد العام ومنعهم في المستقبل من الامتلاك ، ومنعهم من صناعة الطب بتاتا والحكومة اليونانية منعتهم من دخول أرضها ولو على سبيل السياحة وايطاليا أخذت في اضطهادهم باساليب علمية دقيقة وسياسية قاتلة وفرانسا ايضا قد لهبت عليها هبات من هذه السموم ستصيب اليهود او قد اصابهم شيء من لفحها. هذا حالهم بين الامم المسيحية وقد عادوا — او كادوا — كما كانوا في القرون الوسطى لا يطمئنون على أرواحهم وأموالهم وثقافتهم الا في بلاد الاسلام، وها هم مع

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ذلك يستمرون على ظلم الاسلام في قدس الاسلام ولا ناهي لهم ولا ناصح ممن يسمعون لنهيه ونصحه . وما يدريهم ان هذا البلاء الذي ابتدي بصبه عليهم هو جزاء ظلمهم لفلسطين ظلم الفعل وظلم الرضا وظلم السكوت عن الاستنكار. وان الله لينتقم من الظالم بالظالم . ثم ينتقم من الجميع .

ان الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم . وقد هب رجالات الاسلام فى الشرق للقيام بهذا الواجب فهنالك من ناحية الحكومات ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق باسم ملوك العرب في لندن وهنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيوخ والنواب المصريين وقد اعتزموا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث فى قضية فلسطين على أن يشترك فى المؤتمر أيضا زعماء العرب والمسلمين فى الاقطار العربية والاسلامية التي لا توجد فيها برلمانات وصح عزم اللجنة على أن يعقد المؤتمر فى مدينة القاهرة إن شاء الله يوم الجمعة الموافق ١٢ شعبان ١٣٥٧ و ١٧ اكتوبر ١٩٣٨

سيكون هذا المؤتمر الاول من نوعه في الشرق العربي وستعرف به الصهيونية والاستعمار البريطاني انهما امام العالم الاسلامي والعربي لا امام فلسطين وحدها فعلى المسلمين كلهم أن يؤيدوا هذا المؤتمر برفع أصواتهم اليه ، وعلى اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية وشرها أن يغتنموا هذه الفرصة الفريدة لاعلان استنكارهم

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب

عبد الحميد بن باديس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المقالات

معرض آراء وافكار

في سبيل الاصلاح — المسامرة الإرشادية

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)

الاسلام دين المحافظة على الكليات الخمس — التي هي: — الدين . والعقل . والنفس . والمال . والنسل

ايها الاخوان المسلمون خلق الله هذا النوع الانساني . وجعله خليفة في الارض ليعمرها وينفذ احكامه فيها الى اجل معدود ثم يعبرها الى دار الكرامة أو الاهانة والخلود قال تعالى : « واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة »

ثم اقتضت حكمته — ولا يسال عما يفعل — أن يباين هذا النوع الانساني ذلكم النوع الحيواني فى انواع شتى من التكريم والتفضيل قال تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقاهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

(١) في مادة ميزته فاعطاه العقل وهياه للنظر والفكر قال تعالى : « قل انظروا ما ذا فى السموات والارض » وقال تعالى : « اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق »

٢ فى شكله فجعله بشرا سويا قال تعالى : « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » وقال تعالى : « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك »

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

(٣) في استيطانه وتفننه في غذائه فمكنه في الارض وجعل له فيها المعايش قال تعالى : « ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش »

(٤) في توالده المنظم . وتناسله المقوم فشرع له الزواج قال تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » وقال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام »

(٥) في ترابطه وتشاركه الحيوي المحكم فسن له التعارف والتعاون قال تعالى: « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وقالى تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى »

(٦) فى امانه وسلمه واطمأنانه فاوجب عليه الاخلاق الفاضلة التي اصلها المحبة وثمرة فرعها التراحم وآية الاخلاق المنبثة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى : « واعفوا واصفحوا . » وقال تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » وقال تعالى : « وانفقوا مما رزقناكم » وقال تعالى : « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » وقال تعالى : ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى » وغير ذلك

(٧) في تمدينه وترقيه . فانعم عليه بالتعلم والتفكر . وحب زيادة الاطلاع والتبصر . وتسخير الكون وما فيه قال تعالى : « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة » — والامتنان بآلات الادراك والعلم امتنان بالمدركات والمعلومات — وقال تعالى : « وقل رب زدني علما » وقال تعالى : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا »

فبينما كان الانسان يسكن الكهوف والغابات حتى ترقى فاصبح يسكن البروج المشيدة . والقصور الشامخة . وبينما كان يمشي بالاقدام على الارض حتى اصبح يمشى على الماء . ويطير في الجو . ويحلق في السماء .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والحيوان الاخر لن يبرح عاطلا من جميع أنواع الترقيات . يسكن ملتف الاشجار . وبطون الاودية ومداخل الاحجار .

(٨) فى تحديد جلب منافعه . ودرء جميع مضاره فشرع له الدين . . .

الكليـــة الأولى

الاسلام ومحافظته على الدين

قبل اقامة الادلة على دعاوي تراجمنا لا بد لنا من مقدمة وتمهيد وهي :

لما كانت تشريفات القرآن السماوية موجهة الى اقتلاع جذور العادات القبيحة ومنبعثة الى زعزاع الملكات السيئة وردت فى اعلى صور التاثير ترغيبا وترهيبا تنفيرا وتحبيبا . باساليب جذابة . وعبارات خلابة . تستهوي الافئدة الجامحة . وتستولى على النفوس الجانحة الطاغية الابية من اجابة مقدساته السماوية لايلافها مدسياتها الارضية .

فياتي حكم الله تعالى مقرونا بحكمته فان كان امرا فاما ان يقرن بمنفعته . واما بالثناء على العاملين به . واما بذكر جزاء صاحبه الدنيوي واما بذكر ثوابه الاخروي . واما بذكر الجزاءين معا من استخلاف فى الارض والحياة الطيبة . ومحبة الله . وقبوله . ورضاه . والنضرة والنظر الى وجهه في دار كرامته ونعماه .

وان كان الحكم نهيا فانه يقرن اما بمضرته واما بذمه . وذم المتصفين به واما بذكر جزاء صاحبه الدنيوي واما بذكر عقابه الاخروي . واما بذكر كفارته الموجبة لصلاح توبته . واما بذكر ما لصاحبه من المقت والخزي فى الدنيا والضغب واللعن واعداد العذاب العظيم فى الاخرى وغير ذلك مما يستدعي الاسفار العديدة وستمر بك ايها القاري الكريم بعضها بزيادة بسط وتفصيل . ينعش الصحيح

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ويشفي العليل — وهي من فتح الله على هذا العبد — ولله وحده المنة والحمد — فسبحانه من مرغب على سبيل الفضل والرحمة. وتنزيهه من مرهب على سبيل العدل والحكمة.

ياتي الامر بالمحافظة على هذه الكلية الاولى كلية الدين اما في صورة ان الموصي (بالكسر) والموصى به (بالفتح) من الاحباء. وان الدعوة اليها مما ينكى ويكبر على الاعداء قال تعالى: «وأوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون» وقال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه»

واما ياتي مقرونا بجزاء صاحبها من حبوط الاعمال وعدم الاعتداد بها لا في الدنيا ولا في الاخرى وان صاحبها هو صاحب النار الذي يخلد فيها قال تعالى: «ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون»

واما بذم تارك هذه الكلية تعريضا بمدح المحافظ عليها بالعزة واللين. والابلاء الحسن والاخلاص لله في السر والعلن قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الى قوله تعالى: فان حزب الله هم الغالبون»

واما بذكر حد تاركها في الدنيا باهدار دمه. وازهاق روحه كما تزهق ارواح العجماوات لانه اصبح من النوع الخسيس لفقده دينه النفيس لما في الصحيح (لا يحل دم امريء مسلم الا باحدى ثلاث منها التارك لدينه المفارق للجماعة رواه مسلم)

وحديث (من بدل دينه فاقتلوه رواه البخاري)

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الكليـــة الثـــانيـــة

الاسلام ومحافظته على النفس

ياتي الامر بالمحافظة على هـذه الكلية اما بتصوير الجاني على غـيره جانيا على نفسه فى الدنيا وان له الحرق والصلاء بالنار فى الاخرى قال تعالى : « ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا »

واما بجزائه فى الاخرة من الخلود فى النار وغضب الله ولعنه واعداده العذاب العظيم قل تعالى : « ومن يقـتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعـنه وأعد له عذابا عظيما »

واما بذكر جزاء في الدنيا جزاء من جنس عمله وهو القتل فيخسر نفسه كما اخسر غيره نفسه قال تعالى : « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » وهذا في القتل العمد —

واما فى القتل الخطا فجزاؤه تحرير الرقبة والدية المسلمة لانه لما تسبب فى الاماتة كان جزاؤه ان يتسبب فى تحرير الرقبة التي هي بمثابة الاحياء وزيادة مال — قال تعالى « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله » .

الكليـــة الثـــالثـــة

الاسلام ومحافظته على النسل

وهو قسمان نسل موجود ونسل مظنون لان سيوجد — اما الاول فياتي الوعد عليه برفع السبب الحامل على القتل ووصف الجريمة بانها من الخطا الكبير قال تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا — واما بذم تاركها بتغيير اشرف خلقته من اسوداد الوجه والكظم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والتواري عن الناس شأن أكابر المجرمين السفهاء او دميمات الخلقة من النساء قال تعالى : « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ؟ ام يدسه في التراب ؟ الا ساء ما يحكمون .

اما الثاني وهو التسهل الذي هو مظنة لان سيوجد فياتي الامر فيه بالمحافظة على هذه الكلية بترك البغاء والزنا اما بتقبيحها وانها من الفواحش السيئة قال تعالى : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا — واما بذكر حد صاحبها في الدنيا بالجلد كما تجلد البهائم والرجم كما ترجم السوائم قال تعالى : « والزانية والزاني فاجلدوا كل واحدة منهما مأية جلدة . وحديث الرجم المروي في البخاري وغيره

الكلية الرابعه

الاسلام ومحافظته على المال

يامرنا الاسلام بالمحافظة على هذه الكلية اما بتصوير ان آكل المال آكلا للنار قال تعالى : «ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا» واما بذم صاحبه بجعله أخا للشيطان قال تعالى : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين قال الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس : في تفسيره لهذه الاية جعلوا اخوان الشياطين لكفرهم بالنعم كما تكفر بها الشياطين .

واما بذم صاحبه بجعله يتخبط من مس الشيطان قال تعالى : « الذين يأكلون الربى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس — واما بمدح المال نفسه بجعله قواما للاعمال قال تعالى : ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما —

ثم انه مثل آكل المال الخازن والكانز له في الوعيد لانه سجن خادما من

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خدمة المصالح الاجتماعية الذين شانهم الجولان والتداول بين الناس قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله تعالى بعذاب اليم . وقال تعالى : وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الى قوله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ـ ووعيد ما ذكرنا يؤدي ذكره الى التطويل ـ

الكلية الخامسة

الاسلام ومحافظته على العقل

العقل أشرف الموجودات ولهذا جعله الله مناط التكليف سواء في ذلك عقل الدني والشريف ، والسري واللفيف يامرنا الله تبارك وتعالى بالمحافظة على هذه الكلية كلية العقل بترك الخمر وذمه حتى جعله رجسا من عمل الشيطان مؤديا للعداوة والبغضاء والشنآن وحتى جعل فيه الاثم الاكبر كل هذا لانه يؤذي العقل ومثل الخمر كل مسكر وكل مضر بالجسم كالسهر لما فيه من عكس النظام الكوني قال تعالى : وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجلنا النهار معاشا بل معصية الله تعالى كلها مضرة بالعقل وغيره —

وقد ياتي بالمحافظة على الكلية الخمس كثير من الايات القرآنية قارنا لها بعضها مع بعض قال تعالى : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط —

فقوله تعالى : لا تشركوا به شيئا امر بالمحافظة على الدين وقوله ولا تقتلوا أولادكم أمر بالمحافظة على النسل وكذلك قوله ولا تقربوا الفواحش وقوله ولا تقتلوا النفس امر بالمحافظة على النفس وكذلك قوله وبالوالدين احسانا وقوله

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لعلكم تعقلون فيه المحافظة على العقل وقوله ولا تقربوا مال اليتيم فيه امر بالمحافظة على المال . وكذلك قوله واوفوا الكيل والميزان .

وكذلك قوله تعالى : يايها النبيء اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية وكذلك آيات الاسراء وكذلك آيات وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما شرع لاجل المحافظة على الكليات الخمس ومثل القرآن الكريم الاحاديث النبوية وبالجملة فالكتاب كله والسنة كلها تدور حول المحافظة على هذه الكليات الخمس اما مطابقة وهو الغالب واما تضمنا والتزاما هذا ما هداني اليه التفكير والتدبر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن نفسي والشيطان والحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وآله وسلم.

سطيف عمر بن البسكري

على هامش الكتب الحديثة

للاستاذ سعد الدين بن ابي شنب

لست اقرر شيئا جديدا اذا قلت ان للمستشرقين فضلا عظيما على تقدم الادب العربي في نهضته الاخيرة فقد كانوا عونا له باساليبهم الرشيدة في البحث واستنتاجاتهم العلمية المفيدة فكان منها طبع الكتب العربية على مختلف أنواعها واجتهادهم في اصابة الحقيقة من أعز أغراضهم والعدل في شهادتهم على قيمة مدنيتنا في غالب الاوقات ظاهر تتشرف به الانسانية . يجب اذا علينا أن نشير الى أعمالهم العلمية كلما نشر كتاب ثمين أو مقال نفيس كي يتطلع قراء لغة الضاد على مواد وآراء يصلح التفكير فيها وتزداد بها معلوماتنا فسيحة وتبعث فينا نشاطا يقوي فينا الاهتمام بماضينا وحاضرنا .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وضع السيد أنري بيريس الاستاذ في كلية الآداب العليا بالجزائر كتابين أطروحة لجائزة الدكتورة ونال بهما هذه المرتبة الرفيعة نهنيه عليها جزيل الهناء . فجاء اول هذين الكتابين وأفخمهما بعنوان : « الشعر الاندلسي باللغة الفصحى في القرن الحادي عشر بعد المسيح (الخامس للهجرة) : أوصافه الشاملة وقيمته الاستدلالية » . وثانيهما عنوانه : « اسبانيا في نظر الراحلين المسلمين من سنة ١٦١٠ الى سنة ١٩٣٠ » (بعد المسيح) .

لا يمكن لاحد تلخيص كتاب « الشعر الاندلسي » فهو سفر ذو ٥٤١ صفحة من الحجم الكبير وكل سطر من سطوره مملوء بالمعاني والاخبار وكل كلمة فيه محكمة ثابتة فيكفي اذا قلت ان الاستاذ بيريس قرأ مئات المجلدات وآلاف الابيات ودقق في كل ما يرجع الى الشعر والشاعر والحياة عند الاندلسيين في عصرهم الذهبي .

ولدينا منذ ستة سنوات تقريبا كتاب الاستاذ ليفي برونفنسال على « اسبانيا الاسلامية في القرن العاشر (بعد المسيح — الرابع للهجرة) : نظمها وحياتها الاجتماعية » أظهر فيه مؤلفه حقيقة العمران الاندلسي التي كنا نجهلها من قبل وعرفنا بتشعب سكان الاندلس وعناصرهم المتفرقة واختلاط بعضهم ببعض حتى صاروا قوما مميزا . ثم استنبط الاستاذ ليفي من المخطوطات الموجودة في خزائن المغرب الاقصى أوعواصم اسبانيا وفرنسا تاريخ الحكومة أيام بني أمية وتنظيمهم الوظائف الشرعية والشرطية وتحصينهم الثغور وتركيب الجنود . وأتانا الاستاذ ليفي باخبار وثيقة على حياة الاندلسيين الاقتصادية وهم قوم فلاحون زادوا في فلاحة الاندلس بغرس أنواع جديدة من اشجار الفاكهة وهم اصحاب صنائع قد رفعوها الى غاية الرقة والاتقان .

كتاب «الشعر الاندلسي» تكملة لكتاب « اسبانيا الاسلامية » لكن بين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الكاتبين أمتيازات عديدة أشير الى واحدة منها أظنها عظيمة جدا الا وهى أن الاستاذ صور منظرا عاما لمظاهر المدنية الاندلسية وكانه وصف حياتها الادارية . أما الاستاذ بيريس فرسم منظرا عاما لحياتها القومية فكأنه جس نبضات شرايين الاندلسيين وعلم بمرضهم وصحتهم وذلك مبني على الفحص عن تلون وتنوع افكارهم ونزعات قلوبهم وتقلباتهم .

نشاهد فى كتاب « الشعر الاندلسي » انتشار اللغة العربية على البلاد الاندلسية ونعلم به الكتب المتناولة بين أهل الادب وكيفيات التعليم التى تاسست عليها المدنية الاندلسية . فيقارن الاستاذ بيريس بين المشرق الاسلامي والمغرب واصفا تغاير خلفاء قرطبة والعباسيين ذاكرا مبشري الادب الشرقي في بلاد الاندلس ومبينا خصوصيات الاندلسيين التي اختصوا بها من أجل طبيعة وطنهم الجميلة وطباعهم اللطيفة والطبس المعتدل وارضهم الخصبة الكثيرة الانهار التي لا تبخل على الانسان بالانوار والاثمار . فكونت جميع هذه الاسباب مدنية رفيعة فريدة مازالت تدهش العقول لآثارها .

أبتدات المدنية الاندلسية بتقليد المدنية الشرقية لكنها ترقت في مدة يسيرة فاصبح أهل أسبانيا يسبقون الشرقيين في سائر شؤون الحياة وحقا ما كان ادبهم أدنى من أدب مصر والشآم ولا مباني ملوك قرطبة مثلا أحط من قصور بغداد وما كان ادب الشرقيين أظرف ولا احسن من ادب ندماء ملك أشبيلية المعتمد بن عباد او المقتدر بن هود ملك سرقسطة وزيادة على ذلك فقد كان الشعر مشتغل الخواص والعوام فى الاندلس . يقول الابيات غير واحد من الجزارين والقصابين والحجامين وجميع اصحاب الصنائع والحرف فى اصغر الضياع وابعدها عن العواصم كما يقول الشعر البدوي الامي . اما الحرب والجهاد وعبؤ الحكومة فما كانت تلهي الامراء والملوك عن الشعر الذي كان عندهم أثمن من الحسب والنسب ولذلك كان ملوك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاندلس يحبون الشعر حبا جما يسامحون المجرم على جريمته اذا اعتذر بقصيدة . يفيضون على الشعراء بالهدايا والنعم فالشعر عندهم أعلى الخصال العقلية وللشاعر ارفع مكانة .

فلما كان الاندلسيون على قرب من المدنية الاسبانية المسيحية تأوربوا واخذوا من عوائد سكان اسبانيا الاولين ما يميزهم عن غيرهم من المسلمين امتزجت هنالك الدماء واختلط العربي والبربري بالاسباني اختلاطا كليا وتكونت منه امة تحب القصف واللهو تحب الطبيعة واللذات امة تارة متعصبة لدينها تعصبا شديدا وتارة تتراخى عن تمسكها بالشريعة الاسلامية . تجاهد تارة الكافرين حق الجهاد وتارة تعاملهم فيخدع بعضها بعضا امة تحرر النساء من قيود الاحتشام فتقاوم نفرا من العلماء على حرية افكارهم . لكنها مع ذلك امة رفعت الانسانية الى الثريا وبقيت في تاريخ العالم عنوان الرقة والظرف .

ومع هذا فانني لا اساير الاستاذ بيريس في زعمه أن الشعر الاندلسي مأثور بالاسبانية حتى يكون اليها اقرب من العروبة والاسلامية لان الشعر العربي يبقى دائما مطبوعا قبل كل شيء بالعروبة والاسلام . ولو تأورب الشعر العربي في عصرنا هذا بتقليده الشعر الاوربي في بعض مشاربه واساليبه فلا زال شعرا عربيا اوصافه العربية أثبت واكثر من اوصافه الاوربية . سره سر خاص وسحره المبين يخطف عقول العرب لا عقول الاوربيين . كذلك الشعر الاندلسي في الماضي اذا دخلته بعض الروح الاسبانية فذلك التدخل شيء يسير وذلك الاندماج ضعيف جدا لا يسوغ في الحقيقة ان يسمى اندماجا . فهو صبغة ظاهرية كانها حناء أو ما اشبهها بمساحيق الزينة اليوم ولكن بقي القلب معها سليما والروح صافية . لا تتحول روح الاسلام ابدا ولا تتغير نفس العروبة . فالشعر الاندلسي والمصري والعراقي والهندي شعر واحد يتجسم فيه الاسلام والعروبة اجسادا متشبهة لا فرق بينها الا ما يفرق بين الاخوين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

والاصابع .

لخص الاستاذ بيريس في كتابه الثاني «اسبانيا في نظر الرحالين المسلمين من سنة ١٦١٠ الى سنة ١٩٣٠» ما وجده من فوائد ادبية وتاريخية في جميع الرحلات المسجلة مطبوعة كانت او مخطوطة . فابان الاستاذ بيريس كيف راى كل واحد من هؤلاء المسافرين المدن والاقوام التي كانت تحت حكم المسلمين قبل ما ساقها القدر الى سيطرة الاسبان المسيحيين وانتقد الاستاذ بيريس السواح المسلمين على اهتمامهم بمآثر اجدادهم في إسبانيا وكتب انهم ما رأوا الا المباني الحربية والدينية وانهم ردوا أبصارهم عن خصوصيات الاسبان الكثوليكية وتولوا عن تاريخ اسبانيا منذ خرج منها المسلمون أي أنهم تعامـوا عن تاريخها في اكثر من ثلاثة قرون والحالة ان تلك القرون هي عصرها الذهبي . نعم ولكن من طبع الانسان الميل مع عواطفه الطبيعية وشهواته الكامنة في نفسه وباطن روحه . ومثلما نرى المسلمين شاغلين أفكارهم باسلاميات تاريخ إسبانيا كذلك نرى السواح المسيحيين لا يشتغلون إلا بالمسيحيات وكل ما يتعلق بمدنية الاسبان المسيحية من ادب وبناء وفن وغناء . فهذا مسيحي يروقه تمثال العذراء وهذا مسلم يتذوق زخارف الحمراء فهذا احمد زكي يتالم من سقوط الدول الاندلسية الاسلامية وعليها يبكي وهذا لويس برطران الفرنسيس يبرر قساوة القساوسة فيسره الانتقام من المسلم التعس هذا مسلم يحتقر خصال الاهليين الاوليين وذاك مسيحي يستخف الاستعمار الاسلامي في الاندلس ويزدري بالمستعمرين سواء عربا كانوا او برابرة بجامعة الاسلام . نعم ان النظرية الغربية على خلاف النظرية الشرقية والشهادة المسيحية على التمدن الاندلسي الاسلامي عكس الشهادة الاسلامية وكل فكر يشخص الدين الذي هو عليه . يتاثر المسلم حسب اسلاميته والمسيحي حسب مسيحيته . فياهل ترى كلا العالمين الشرقي الاسلامي والغربي المسيحي لا يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ؟ كلا ورب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

العالمين . رفع الاستاذ بيريس الستر عن عصبية المسافرين المسلمين الاولين وأظهر قصر نظرهم وبين خطايا آرائهم وكيف كانوا يمرون بكل ما يستحق التفكر فيه وهم غافلون . كيف كانوا يمقتون عوائد النصارى البعيدة عن عوائدهم او المعاكسة لها . فمن اولئك المسافرين الوزير الغساني واحمد الغزال اللذان زارا الاندلس في القرن الثامن عشر م . ثم بعد ذلك نشأ جيل مسافري القرن التاسع عشر فجال في إسبانيا الكردودي والشنقيطي محمد بن التلاميد والورداني التونسي واحمد زاكي باشا وغيرهؤلاء الى احمد شوقي الى العلامة محمد كرد علي الى مصطفى فروخ ، نظر جلهم في اسبانيا نظرة جديدة . تاملوا في ما ضيها الاسلامي واحيانا في حاضرها المسيحي واعتنوا بشؤونها الاجتماعية أو الاقتصادية والسياسية عمقوا في الاطلاع على اللغة الاسبانية وراعوا عادات الاهالي بدون تعصب أو غرض لكنهم ما انفك واحد منهم متأسفا على خروج المسلمين من الاندلس وكأن الاستاذ بيريس تزعجه أو على الاقل نقول تقلقه القصائد والصحف المعبر فيها على ذلك الحزن الطويل والجرح الذي لا يندمل . فهذا التاسف وهذا البكاء على انحطاط قوم أو دولة شيء طبيعي في المرء فما زال الفرنسيس مثلا حزنين الى يومنا هذا على ضياع مستعمراتهم الهندية والاميريكية .

على كل حال اذا تصفحت كتاب « اسبانيا في نظر الرحالين المسلمين » أدركت تطور نظريات زائري إسبانيا المسلمين ورأيت توسع أفكارهم وعلمت كيف بعد ما كانوا يقصدون إسلاميات اسبانيا فقط اخذوا يزنون بين غابرها وحاضرها وغابرهم وحاضرهم يستخرجون من التاريخ احكاما لمداواة ادواء اجناسهم وعلاج اضرار اوطانهم .

ليس فضل الاستاذ بيريس بقليل لما اظهر هذا التغير في نظرية المسافرين المسلمين بل هذا التحسين وهذا الارتقاء لافهام العرب .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وبمناسبة كتاب « الشعر الاندلسي » أذكر متنا صغيرا للاستاذ برونشفيك في العروض نشر اخيرا في « المجلة الافريقية » أخرج مولفه القواعد العروضية من بطون المجلدات واوضح المشكلات ومحى الصعوبات حتى اصبح العروض واضحا مفهوما وسيكون هذا الكتيب معينا لمن اراد من الاجانب فهم عروضنا ،

سعد الدين ابن أبي شنب

تلمسان وابن خلدون

رأت تلمسان قرى ومدنا لا تساويها في القيمة العلمية والجلالة التاريخية تهتم وتفتخر برجال من ابنائها لا يساوون فى النبوغ والعظمة ذلك الرجل الذي قلب وجه التاريخ بما وضع له من قواعد وشرع له من سنن وابتدع له من جديد وحمى له من حمى — وهو ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون — وأرادت تلمسان اليوم — وهى المدينة الكريمة — أن تكرم هذا الرجل الذي أكرمها وكان احد بناة مجدها وان تعرف له بعض حقه وان تحيي ذكراه فاوحت الى أحد ابنائها — كاتب هذه الاسطر — أن يقوم بهذا الواجب عنها في هذه الاسطر أن يقوم بهذا الواجب عنها فى هذا اليوم الذي تتم به خمسة قرون وسبعون سنة على آخر وفادة وفدها هذا العبقري العظيم على هذه المدينة تذكارا لصلته بها وصلتها به ولما أبقاه لها في تاريخه من فخر خالد وما أبقاه على ثراها من اخ برهو أبو زكرياء يحي الذي زان سلطنة بني زيان وحفظ أمجادها في كتابه تحفة الرواد — وعسى أن أقوم في هذه العجالة بما يقتضيه وحي هذه الام من الوفاء لها ولابن خلدون أبين سيرته واحلل حياته وأكشف عما بينه وبين تلمسان من وشائج القربى وعما كان لها من تاثير فى عقليته العظيمة ومداركه الواسعة بما لقنه علماؤها الاعاظم من فنون وعلوم —

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الصلة بين تلمسان وابن خلدون

لم يكن ابن خلدون تلمسانيا بمعنى أنه ولد فيها او نشأ بين ربوعها او كان له سلف من اهلها وانما هو حضرمي الجذم يتصل باقيال حضرموت اتصالا يرجع اليه ما في الرجل من سمة الملك والتسامي للملك ثم يبتديء في الاسلام بوائل ابن حجر الصحابي الجليل ابتداءا يرجع اليه ما في الرجل من نزعات دينية قوية ، وخلال روحية مستحكمة ويرجع الى هذين ما في الرجل من ملكة عربية عريقة الاصل قوية الاسر ومن بيان قوي التاثير نافذ السحر — ثم تاتي الفتوحات الاسلامية فيكتب لاحد اجداده الخروج من جزيرة العرب الاولى الى جزيرتهم الثانية (الاندلس) — وان لله فيمن ساقهم سائق الفتح من احدى الجزيرتين الى الاخرى لحكمة ظهرت آثارها فيما شيد للغة العرب وآدبائها من بنيان وفيما تمكن لهما من سلطان

ويكفينا ابن خلدون نفسه مؤونة البحث عن اجداده في الاسلام فيقول ان سلفه استوطنو اشبيلية وكانت لهم بها نباهة وذكر وامتياز بالوظائف العالية وكل ذلك مما مهد لهذه النفس الكبيرة التبوأ في العالم الذي ظهرت فيه ويبين ان أحد أجداده الادنين انتقل من الاندلس الى بونة ومنها الى تونس — وما كاد يطوي التاريخ منهم اثنين حتى ظهر فيهم من طوى التاريخ في ملاءته وهو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون — اذن فليس بين هذا العظيم وبين تلمسان شابكة الا ما عسى ان يكون من اتصال في الروايات العلمية لاحد أجداده — والروايات العلمية هي الرابطة الكبرى في تلك العصور بين تلمسان والاندلس — فالرجل حضرمي اندلسي تونسي ولكن قدر له ولتلمسان أن يكون بينهما ما هو أقوى على الدهر من وشائج الارحام وهو ما لقنه وهو بتونس من علماء تلمسان الذين كانوا في ركاب السلطان أبي الحسن المريني فكأن تلمسان أرادت اذ لم يصلها العظيم أن تصله واذ لم يكن من ابنائها ان تتبناه —

ومن هنا تبتديء العلائق بين تلمسان وابن خلدون وهي في أولها علمية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وسنعرف ما آخرها — وكان ابن خلدون وهو أعلم الناس بقيمة تلمسان العلمية في عصره كان يزمع الرحلة اليها لاستكمال معلوماته وارواء نفسه الضمأي من مناهلها فتعجلت تلمسان له ذلك بما أوفدت مع السلطان أبي الحسن الى تونس من علمائها (وهم علماء الدنيا)

يقص ابن خلدون فى بيان رائع اثناء خاتمة تاريخه وفي معرض اكتساح السلطان أبي الحسن لافريقيا — حكاية ملاقاته بهؤلاء الاعلام من علماء الاندلس وتلمسان ويذكر ذلك البيان في نخوة كيف كان يتردد عليهم لتغذية نفسه فيفهم القاريء المتنعم أن اجتماعه بهم لم يكن عن دافع بسيط كما يندفع طالب العلم الى الاخذ عمن هو أعلم منه وأن هناك لطيفة روحانية جذبته الى هؤلاء الاعلام ومؤثرا نفسانيا وهو سمعة تلمسان فى اذنه ومكانتها في قلبه وشهرتها العلمية في ذاكرته. واننا نراه يذكر اسم الامام الابلي التلمسانى في مقدمته مرارا في صورة استفتاء في دقائق اجتماعية فلسفية فيصدر عن رأيه ويشهد له بالتمكن وقوة العارضة فنفهم السر فيما كان متأثرا به من تلمسان وشهرتها الفنية فى ذلك العصر. ثم قدر الله أن ينغمس فى السياسة وخدمة الدول واستشرفت نفسه الى تحقيق ما هى مستعدة له من ذلك. ولم يجد في الدولة الحفصية التي نشا في ظلها بتونس ما يشبع نهمته لانها فرع دولة هرمت وماتت ففيها من آثار الهرم والموت ما سيلحقها بامها

وكانت الدولة المرينية التى قامت على انقاض الدولة الموحدية .... بالمغرب متوثبة الى الفتح مندفعة الى القوة بالقوة جاذبة اليها عظماء الرجال وأساطين الفكر فتوسم ابن خلدون ان بضائعه النادرة العالية لا تنفق الا فى سوقها فاتصل بها واتصلت به وكان طبيعيا أن تلمسان هى جسر مرورها اليها فدخلها فى طريقه الى حاضرة بني مرين وتلاقى الحبيبان بعد طول الفراق والجاح الاشواق وانتهت تلك الارهاصات بالمعجزة ...

ثم كانت الاحداث في الدولة المرينية المتقلبة تدفع هذا الرجل الفذ تارة الى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الصدر و تدفع تارة عن الصدر وكان النزاع متحدا في بني مرين و بني زيان على تلمسان كل يريد أن تكون درة فى تاجه فكانت تلك الاحداث و ذلك النزاع مما يثمر اتصال الحبيبين « تلمسان و ابن خلدون » فد خلها مرارا و احلته المكان الرحب بين صدورها و امرائها و علمائها حتى خطبته لان يكون مدبر دولتها و المصرف للامر و النهي فيها و اللسان الناطق عن ملوكها فابى لا استقلالا لقيمتها في نفسه ولكن رأى بنظره الثاقب أنه لايستقر فيها له قرار و بين بنى مرين و بني زيان مابينهم من مصاولة عليها و منازعات فيها فتخلص بحيلة ان لم تبلغ منه تلمسان و من علومه وآرائه كل مناها فقد أبلغتها بعضاوهو ابقاء أخيه الكاتب المؤرخ أبن زكرياء يحي ابن خلدون كاتبا بالاعتاب الزيانية ثم تقلبت به صروف الدهر فاقام سنوات بمدينة بسكرة واغتبط بها و افاء عليه امراؤها الاكاريم بنو مزني من نعمهم واكرامهم ما أنساه حواضر الملك العظيمة وعطايا الملوك الجسيمة وكانت تربطه صلة الصهر بمدينة قسنطينة فلا شك بانه كان ينتابها فى بعض الاحايين لتلك العلاقة يتنفس فيها بعض هموم نفسه الكبيرة ولا بأس وزارة حينا — ببجاية وهى مدينة العلم اذاك و بها من فرسان المعقول و المنقول العدد الوفير وكثير منهم يتصل بمؤرخنا بلحمة الاساتذة والمشائخ ورحم العلم موصولة بين بجاية و الاندلس و تلمسان و قسنطينة وكانت بجاية اذاك تمت لكل مدينة من هذه المدن بالصلة الوثيقة .. فمؤرخنا قد كان يتقلب من مراكش الى تونس بين عواصم علمية متشابهة الاعلام متشابكة الارحام وان فرقت فيها بواعث السياسة والتنافس في الملك ونشهد فى تضاعيف كلامه وكلام من أرخ له من معاصريه فمن بعدهم — حنينا من المؤرخ العظيم الى تلمسان و اعلامها الذين هم مشائخه و اقرانه والى معالمها التي هي مرابعه و اوطانه ، و رسائل ترد عليه من اخيه ومن ملوك تلمسان بواسطته فلم تنقطع صلته بتلمسان يوما ولو ساعده الدهر فيما نرى لسقط به هواه على هذه المدينة المحبوبة سقوط الحائم على الماء و في اختياره لقلعة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

سلامة وانقطاعه بها تلك السنوات التي كتب فيها مقدمة التاريخ البديعة دليل على هذا الميل لان تلمسان أقرب مدن افريقيا الى قلعة بني سلامة

هذه الجمل موجزة لبيان صلة خاصة من صلات المؤرخ العظيم بمدينة من مدن قطره يغفلها من كتب عنه من كتاب الشرق وعذرهم في ذلك عدم عرفانهم بعظمة هذه المدينة في ذلك الوقت وعسى ان ترشح القريحة ببعض اسباب هذه العظمة على صفحات « الشهاب » الاغر --

(دار الحديث) المسلم الحديث تلمسان

لمؤلفه

بادروسكي وقيصر روسيا

قرر مجلس فرسوفيا عاصمة بلونيا اطلاق اسم بادروسكي على اجمل حديقة في تلك المدينة .

وبادروسكي هذا موسيقي مشهور ولاسيما في النقر على البيانو وقد انتخب على اثر الحرب العالمية رئيسا لمجلس جمهورية بلونيا .

وفي اثناء مناقشة مجلس البلدية المار ذكره في تسمية تلك الحديقة باسم بادروسكي أورد أحد الاعضاء الحادثة التالية التي حدثت لذلك الموسيقي الشهير.

ذهب بادروسكي من نحو ثلاثين سنة الى بطرسبرج لاقامة سلسلة حفلات موسيقية فأكرمت وفادته واستقبل بحماسة شديدة تفوق الوصف . ولم يتمكن الا بشق النفس . من الوصول الى قصر الشتاء حيث كان القيصر نقولا الثاني ينتظره من جراء ازدحام الناس على الطريق ليشهد مع حاشيته الحفلة الموسيقية الخاصة التي يقيمها بادروسكي في القصر .

ولما انتهت الحفلة دنا نقولا الثاني من بادروسكي ليعلق على صدره نيشانا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المختار من الجرائد والمجلات

كيف نصبح احرارا

من خلاصة كتاب وضعه البير موريه

التجرد من الحزبية

تعددت المذاهب السياسية في هذا العصر وكثرت الاحزاب وبات الفرد يعتقد ان من واجبه الانخراط في حزب معين والدفاع عن مبادىء هذا التحزب، حتى لقد اصبحت النظريات الحزبية شبه عقائد عاطفية يسومها التعصب وترتكب باسمها افظع الجرائم

والواقع الذى لا يقبل الشك ان كل من ينخرط فى حزب من الاحزاب ، يقيد نفسه ، ويضحي باستقلاله ، ويفقد جزءا كبيرا من حريته . وقد يخضع

روسيا غاليا ، وقال له .

اني مسرور جد السرور بان أشرف بهذا النيشان أعظم موسيقي روسي

فبادر بادروسكي الى القول بلا تردد وقد انتفض عند سماعه كلمة القيصر . ياصاحب الجلالة . اخطأت . فانا لست روسيا بل انا بلوني.

وفى الحال انتزع القيصر النيشان عن صدر بادروسكى . وسرت هزة دهش في جميع الحاضرين ، فان بادروسكي تجرأ على مخاطبة امبراطور البلاد الروسية كلها . بلا استئذان منه . وهذا الامر كان مخالفا للتقاليد المرعية فى بلاط روسيا . فصدر امر القيصر على الفور بمغادرة بادروسكى لمدينة بطرسبرج فى الحال . وحظرت الحكومة الروسية استعمال القطع الموسيقية من تاليف بادروسكي فى جميع الاندية والملاهي .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كارها لاعمال و تصرفات لا يقرها عقله . ولكن الفرد المثقف الطامع في الدعوة لفكرة يحبها ويؤمن بها ويعتقد نفعها . قد يصعب عليه نشر فكرته معتمدا على نفسه ، فيستعين بالحزب الذي يمثلها أو الذي يلمح في مبادئه شيئا من أصولها

وليس في وسعنا ان نقول لمثل هذا الفرد : « تجنب الحزبية » ما دام اخلاصه لمبدئه هو الذي ساقه اليها ، ولكن فى مقدورنا أن نقول له : « احرص ما استطعت على حريتك ، ولا تستعبد بحزبك ، واستمسك بجوهر فكرتك وتشبه بمثلك الاعلى، وكن دائم التأهب لمقاطعة الحزب لو حاد عن مبدئه أو حاول اتخاذ حلول متوسطة تنم عن عجز فى روح الجهاد وضعف في ارادة السعي والمقاومة ورغبة نفعية فى حياة السلطة من اقرب السبل »

فاخلص لحزبك مادمت تعتقد انه يخلص لفكرتك . وايتمثل اخلاصك للحزب في صرامة نقدك له وشدة حملاتك عليه متى تبين لك انه انحرف عن الجادة وأوشك ان يعبث بالفكرة ويخون المبدا . ولا ينبغي ان يجاوز نقدك اول الامر دائرة الحزب ، فان خاب ظنك فى رجاله ، وادركك اليأس من تطور قادته ، فلك عندئذ حق الانسلاخ عنه وقطع كل صلة لك به ومهاجمته في وضح النهار واشهاد الشعب على مساوىء سياسته . وهكذا تحتفظ بجزء ثمين من حريتك . واما اذا شئت الاحتفاظ بها كاملة فخير لك ان تستقل بنفسك ولا تنخرط فى أي حزب اطلاقا وتجتهد في الدعوة لفكرتك من طريق النشر فى الصحف او وضع الرسائل والكتب أو الخطابة في المحافل والاندية العامة

وثق انك كلما حرصت على استقلالك ، ازددت تقديسا لفكرتك ، وازداد غيرك تمجيدا لها وحبا فيها وايمانا بها

التحرر من سلطان المال

لن يعرف نعمة الحرية كل من خضع لسلطان المال ، اذ كيف يمكن أن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

نصبح احرارا في الاعراب عن آرائنا ،وفي الاستمساك بمبادئنا ، وفي الدفاع عن وجهات نظرنا . ونحن نطمع في المال او الجاه او المنصب أو أي نعيم دنيوي زائل ؟ المال قوة هائلة من قوى الاغراء ، فبالمال تشترى الظمائر وتخنق العقول وتكمم الافواه ويهدر دم الحرية .

وكم من عظيم طاهر الذمة حر الفكر ضعيف الخلق متوسط الحال ، لوح له الوصوليون بالجاه والثروة واغروه بهما وزينوهما له ، فتراخت ارادته . وتبلدت ذمته . وتسمم ضميره ، فخان فكره ، وأنكر رسالته ، وباع الاهل والوطن غير مكترث لشيء

ومن الظواهر الملحوظة أن ترفع صاحب الفكر عن مغريات المادة يضاعف رغبة الوصوليين في اغوائه وتلويث شخصيته وزعزعة معتقده وضمه الى صفوفهم ، اذهو في الواقع خطر عليهم وصورة معكوسة لهم ومثل نبيل يفضحهم ويصب ضوءا ساطعا على حقيقة حالهم وقرارة نفوسهم

ولذا كان التحرر من سلطان المال اشق ضروب التفوق وفي هذا يقول فولتير :

« لابد لمن شاء الاحتفاظ بحريته من رياضة نفسه على حياة الخشونة والتقشف والزهد في مباهج الدنيا عند الاقتضاء . ولقد قال المسيح ليس في وسع الانسان ان يعبد الحرية وعينه الخبيثة ترمق المال »

ولا ريب ان فولتير على حق ، اذ السعي وراء المال كثيرا ما يقترن بالتاهب لتوديع الفضائل النبيلة والاقبال على رذائل المداجاة والكذب والنفاق والملق والزلفى ، وحيث تنتشر هذه الرذائل تولى الحرية الادبار وتحل الغريزة محل العقل وينحط مستوى الفكر ومستوى الانسان . ومع ذلك فقد يحدث ان يعطل الفقر حرية الفكر ، وان يحول الفقر بين صاحب الفكر الحر وبين المجاهرة بفكره

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

خشية ان يصطدم باصحاب السلطة فيفقد الكفاف و ينحدر الى مهواة الذل و يضطر ان يبسط يده الكريمة للاستجداء . وهنا ينصح فولتير الرجل الحر لا بالاقتصاد فقط بل بالبخل ان استطاع • ينصحه بان يقتر على نفسه و يحرمها من ملذات الحياة ليجمع المال بالطريق المشروع بغية التوصل الى ضمان الاستقلال الشخصي و ضمان القدرة على التعبير على الرأي الحر دون ما استهداف لذل الفقر

فالمال الذي يستخدم لخنق حرية الفكر ، في وسعنا استخدامه لتوكيد هذه الحرية . وهكذا نتغلب على سلطانه ونستعبده بدل ألى أن يستعبدنا

عن الهلال

رأي الإمام كاشف الغطاء

فى الوحدة الاسلامية والعربية

كتب الينا أحد ادباء النجف الاشرف فى العراق يقول

سالت الاستاذ الامام حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن رأيه الخاص فى الوحدتين اللتين في صدر العنوان والحت عليه فى طلب الجواب فقال ما نصه :

كتب الي بعض الوجهاء من الوطنيين في بغداد يسألني ابداء رأي في الموضوع التي لهجت به أكثر الصحف في هذه الايام وتداولته الكتاب فى غير واحد من الاقطار العربية ألا وهو « قضية الوحدة الاسلامية أو الوحدة العربية أو بعبارة ثانية الوحدة الدينية أو الوحدة القومية » وكنت حريصا على ان لا اتكلم فى هذه الزمزمة بكلمة ولا اجري فى هذا الميدان بأي بيان لانني لا أعرف الا الصراحة وما تعودت فيما أكتب سوى بيان الحقيقة ومن شأن الحقيقة سيما فى زمان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

السوء أن تكون جارحة . ولكن الحاحك واصرار بعض أرباب الصحف علي وحسن النية فيما اكتب وأقول دفعني الى الخوض مع الخائضين فى هذه الفضول وانني لعلى جلي علم ورصين يقين بأن البحث والكلام في أي الوحدتين اسلامية أو عربية غلط من القول واسفاف في الرأي ما دام اخواننا العرب من مسلمين ومسيحيين فى فلسطين يصب من فوق رؤوسم الحمم والجحيم وتصلى تلك النساء الخفرات واطفالهن بنيران الجحيم كل بحث وكلام حرام والف حرام عليكم أيها العرب ما دامت فلسطين المقدسة بحيرة تموج بالدماء الزاكيات وتزهق فيها الارواح المطهرة . الا قاتل الله الاستعمار وسحره ومكره وقاتل الله الغرب والغربيين ما اقدرهم على التلاعب بنفوس الشرقيين والتصرف فيها كيف شاءوا ولا يكاد يخالجني الريب فى ان حديث الوحدة الاسلامة او العربية فى مثل هذه الايام التعيسة التي يمكن ان يقال انه ما مر على العرب والاسلام أسوء منها وأشد بلاء ومحنة فهذه فلسطين من ناحية وتلك اسكندرونة من ناحية اخرى و . و . و . لا اكاد أشك أن هذه الاحدوثة هي احدى مكائدهم وحبالهم والقصد منها اشغالهم بما يلهيهم عن مساعدة اخوانهم بهذا الحديث المعسول والذي هو من قبيل الاماني والاحلام أحس الانكليز أن (مصر) تحركت اخيرا وتريد ان تعطف على أختها فلسطين نعم تحرك رجالات مجالسها النيابية وبعض رجال حكومتها ولا ادري هل تحرك رجال دينها وهل استيقظوا من سنة الغفلة أم لا يزالون يغفلون او يتغافلون ! احس الانكليز بضئيل حركة في مصر ولمصر مكانتها ومقامها عند الانكليز ومصالحه فى مصر معلومة فاراد ان يلقي بين أيديهم خدعة الصبى عن اللبن عند الفطام وما كفاه حديث الوحدة العربية او الاسلام حتى اراد أن يغني لمصر باهازيج الخلافة الاسلامية فيطربهم ويرقصهم بانها حق لمصر وقصر عليهم دون سواهم نعم هي حق يعود لهم ويحق لهم فى سبيله أن يرفضوا الف فلسطين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهل رأيت أو سمعت أيها القاريء أسحر من هذا الكيد وأكيد من هذا السحر وهل سمعت أو رأيت أسف وأسخف منا معاشر المسلمين حيث صرنا مهزلة والعوبة بأيدي المستعمرين يد تجرح واخرى تمسح يد تنقض وأخرى ترقص يد تقطع واخرى تخدع والقصارى انى أعود فاقول حراما عليكم أيها العرب وأيها المسلمون أن تجروا قلما أو تحركوا شفة في وحدة أو خلافة أو مؤتمر حتى ينتهي أمر فلسطين فاما لنا أو علينا لا سمح الله :

لما كان المنصور العباسي مشغولا بمحاربة ابراهيم الحسيني أهديت الى المنصور جاريتان من أبدع نساء عصرهن فى الجمال فقال للرسول الذي جاء بهن لاحاجة لى فيهن ولا أرغب في أن أراهن وليست هذه الايام أيام نساء وأنعم ولا انام على فراش ولا أمس امرأة حتى ينتهى الامر بيني وبين ابراهيم فأما أن يهدى رأسه الي أو يهدى رأسي اليه . وحقا علينا معشر العرب والمسلمين اليوم أن لا نعالج شانا من شؤوننا حتى تنتهي قضية فلسين فاما لنا بحول الله وقوته فنرفع الراس عاليا ونأخذ نصيبنا من شعاع الشمس وبقاع الارض وننظر حينئذ في مصالحنا وجمع شتاتنا اما بالوحدة الاسلامية او العربية أو بهما معا أو بالخلافة الاسلامية ان لم يكن حديث الخلافة فى هذه العصور اشبه بحديث خرافة. واما علينا لا سمح الله فعلى العرب العفا وعلى الاسلام السلام والى روح العروبة الفاتحة

(وكونوا نساء للمغازل والكحل)

ولا ريب أن الوحدة السياسية والاقتصادية للعرب اليوم أهم واالزم ولو اجتهدوا وبذلوا اقصى مساعيهم للحصول عليها أو على شيء منها لكان تحصيل الوحدة القومية أو الدينية أيسر شيء لهم

نعم ولو أن فى الممالك الاسلامية دولة صناعية كدولة اليابان أو ما يقاربها تستطيع صنع الطيارات ووضع الغواصات وصب المدافع والقنابل والاستغناء عن

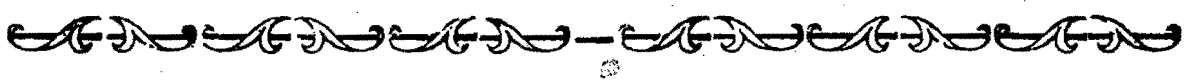
موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كل دولة في كل صناعة فانا أول من يمد يد البيعة لها بالخلافة الاسلامية وحق لها ذلك .

أما وكل واحدة مما يسمى مملكة اسلامية (لو صحت التسمية) محتاجا في كل شيء الى كل دولة من دول الغرب وهي فى أقصى درجة من الضعف السياسي والاقتصادي فاي معنى للخلافة الاسلامية وأي فائدة فيها

أنصفوا أيها الناس وتدبروا القول ولا يستخفن بعضكم الشيطان والمطامع بجر مغنم أو دفع مغرم الى هضم الحق وسحق الحقيقة . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .

عن الشباب



فائدة تاريخ الادب



لتاريخ الادب الاثر البالغ فى حياة الامة ، فان المحافظة على اللغة وما فيها من ثمار العقل والقلب احد الاساس التي يبني عليها الشعب وحدته وشرفه وفخره فاذا حرمت شعبا آدابه وعلومه الجليلة الموروثة فقطعت سباق تقاليده الادبية والقومية حرمته قوام خصائصه ونظام وحدته ، وقدته الى العبودية العقلية وهي شر من العبودية السياسية ، لان استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه أما استعباد الروح فموت للقومية التي لا يقدر على احيائها طبيب

تاريخ الادب العربي

احمد حسن الزيات

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

رثاء فقيد الاسلام والرحمة والعلم والحكمة

الدكتور معيزة علي طبيب (مدينة سطيف)

خسرت الامة السطيفية ابنا من ابنائها النفاعين . وفقدت العائلة الماجدة — معيزة — رجلا من رجالها النابغين . فرحم الله الدكتور علي وعزى آله احسن العزاء ورزقهم جميل الصبر

كان حفل دفنه رهيبا بما حضره من الوفود وما القي فيه من الخطب وابنه فضيلة الاستاذ ابن باديس بخطاب رائع ، ابكى الحاضرين على اختلاف طبقاتهم والقى الاستاذ الشيخ عمر بن البسكري هذه القصيدة المؤثرة :

قف معي اليوم وقفة المرتاب لنعيم خلقنا ام لعذاب
أم لذا ثم ذا فما بالنا لم نلق الا المصاب اثر المصاب
ليتنا لم نكن على الارض او كنا ولكن من جنس هذا التراب
نتداعى للارض نعمرها والـ خلق والارض احدثا للخراب
فالبرايا جمعها ذاهب هـ ذا . وهذا موجه للذهاب
يذهب السيد الهمام ويبقى بعد غير النبي والمتغابي
يتوارى البدر المنير ويبقى معشر كالظلام او كالضباب
يا خليلي خليا ني فاني لست من هذه الحياة لآبي
كنت هبت الحياة قبلا فاما بعد ذا اليوم لست بالهيّاب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

(ا ابا طاهر) جدير بان مـ ـت فـاتت مكارم الاحساب
(ا ابا طاهر) حقيق بان غب ـت فغابت مكارم الاحساب
قد فـقدنا بك الحياة ايا وا هبها في تعـقل وصواب
يا طبـيب الاجساد امرضت البابا فهل ممكن دوا الاباب
فاذا ما الطبيب اعياه الدا ء فـدع من تمائـم الحساب
(يا علي) ماذا دهاك وانت الن جم هل منك للردى من شهاب
امـمات ام راحـة ام سـقام ام منام افـق ورد جواب
فنفوس قدروعت فيك امست قانعات ولو برفع الحجاب
كربة قسمت نصابا نصابا بيننا بل لقلبي كم من نصاب
كنت لي يا علي اذ يدلهم الـ ـخطب نورا يهديني فصل الخطاب
فسلواً يا آله كل شبل من بنيه سيسمى ليث الغاب
فلانـتم اولى بصبر جميل ولانـتم اولى بحسن ثواب
بيت مجد لولاها ما عرف المجـ ـد ولا فتحت له الف باب
(بعلي) يزداد تاريخها نو را يمد الورى مدى الاحقاب
بالسري الذي اذا كتب الفضـ ـل واهلوه كان صدر الكتاب
قل لباغ تحابيا وفداء جل ذا الخطب عن فدى وتحابي
قل لباغ بكاء اي صنوف الا مجد تبكي من ماجد اواب
رب يوم اقبلت وهو على المصحف يقـبل قبـلة المحراب
فيولي نحوي بوجه مضيء وابتساماته اللطاف العذاب
يا حياة ما كان اعذبها لو لا استحالاتها لهذا العذاب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لمن الباسمون بعدك يا سهـ ـل المزايا عند الامور الصعاب
لمن المرملات عند مضيق الا مر يا واسع الفنا والرحاب
ولمن هذه اليتامى اذا ما امحلوا كنت ممطرا كالسحاب
تتحرى فينا الخطوب متى تنـ ـقض تنقض فوقها كالعقاب
ايها الحاملون رفقا بميت فهو حي بذكره المستطاب
وثناء يفنى الزمان ولا يفـ ـنى وهل يفنى للفتى من ثواب
جانبوه العيون خشية أن يغـ ـشى سناها ضياء ذاك الجناب
واخفضوا صوتكم جلالا فانتم حاملون الجليل فوق الرقاب
وامطروا للدموع كي تطفئوا الـ ـحزن نارا شديدة الالتهاب
وادفنوه فانه الكنز لا يحـ ـفظه غير دفنه في التراب
واطلبوا عنه في السماء بديلا ان في الارض مالكم من طلاب
شيعته عشرون الفا عدا الامـ ـلاك اذ شيعت بغير حساب
ليت شعري من اعزيه ابنا ء اياديك ام بنو الاصلاب
بل اعزي الورى جميعا وان قلـ ـل عزاءي عن الملم المصاب
ولعلياك تهدى مدرسة الفتـ ـح سلاما كباقة او ثواب
والوداع الوداع يا ايها الراحل فالملتقى بيوم الحساب
لك عند الاله يا ايها السلـ ـعي اليه زلفى وحسن مثاب

سطيف عمر بن البسكرى

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في شمال افريقيا

انتظار وتحفز

كانت خيبة مشروع بلوم فيوليت مؤلمة . وكانت ضربة قاسية أصابت امال المسلمين فى عدالة فرنسا عامة وفي انعطاف جماعة الواجهة الشعبية بصفة اخص .

لكن هذه الخيبة لم تحطم عزيمة الامة ولم تقض على ثباتها وثقتها فى عدالة مطالبها فالسكون الذي نراه الان حول القضية الجزائرية ، وما تظهره هيآتنا من فتور، ما هو الا نتيجة العطلة الصيفية التى تشل كل حركة وتقضي على كل نشاط ولن تعود الحركة السياسية الى سالف قوتها الا عند ما يفتح مجلس الامة ابوابه ويخيم النشاط على جميع الهيآت الادارية والحكومية والبرلمانية بفرنسا . وهنالك عامل آخر ينتظره الناس بفارغ صبر، سواء بفرنسا اوبالبلاد الجزائرية الا وهو الانتخابات المقبلة الجزئية لتعويض الثلث من مجلس الشيوخ بفرنسا والجزائر .

فهذه الانتخابات ستكون مقياسا لحرارة الامة نحو الواجهة الشعبية . ودليلا على اتجاه الراي العام الفرنسي وهل هو لا يزال على ولائه لجماعات اليسار أم غيرته الحوادث فاصبح يميل عنهم قليلا .

ولا تخفى أهمية مثل هذا العمل بالنسبة للحكومة والاحزاب التي تشكلها أو التي تساندها . بحيث ان الحكومة تزداد قوة والواجهة الشعبية تزداد جسارة واقداما ان كانت نتائج الانتخاب مؤيدة لها . أم ان كانت احزاب اليمين والجماعات الملية هي الفائزة ، فان مركز الحكومة يتضعضع نوعا ما ، وتضطر الى مجارات الاحزاب الملية والعدول عن تنفيذ البرنامج المتسع النطاق الذي سنته اول مرة وعزمت على تنفيذه .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لكن فترة الانتظار هذه كانت من الناحية الجزائرية فترة تحفز ايضا . فان الهيآت السياسية الجزائرية لم تنم هذه الايام ، واستعملت جهودها لجمع الشمل وتوحيد الصفوف حتى تقابل الموسم السياسي المقبل بواجهة متحدة قوية لتستطيع أن تناضل وان تنال الفوز

وقد كان الاجتماع العتيد الذي دعا الى عقده حضرة الدكتور ابن جلول فى مدينة قسنطينة تمهيدا صالحا لهذا العمل الجليل . فان ذلك الاجتماع قد ضم اغلب الهيآت والمؤسسات الجزائرية من اسلامية بحتة ، واسلامية فرنسية يسارية ، وكانت الخطب التي القيت هنالك تدور كلها حول توحيد الجهود والعمل المشترك فى سبيل القضية الجزائرية . وسيعقب هذا الاجتماع لا محالة اجتماعات اخرى من نوعه . وسيسفر عن توحيد الجهود بصفة قوية ثابتة وما بعد توحيد الجهود الا الفوز والنجاح .

* * *

فى المملكة التونسية

رجع الهدو الظاهري الى البلاد التونسية بعد ذلك الاضطراب الطويل . لكن المحاكم العسكرية لم تزل رغم ذلك تصدر احكامها القاسية العنيفة على المتظاهرين في يوم ٩ أفريل وعلى الذين أخذوا بعد ذلك فى تلك الحوادث . فكانت النكبة هائلة واحكام السجن فظيعة والعائلات التي وقع الالقاء بها فى هاوية البؤس والشقاء من جراء ذلك لا تكاد تدخل تحت عد وحصر .

واخيرا بعد حملة عنيفة قام بها الحزب الاشتراكي بفرنسا ، وبعد ان رأت الحكومة هدوا نسبيا في سائر البلاد . وقع الغاء حالة الحصار ، فاستراح الناس من ذلك الكابوس المؤلم الذي حط عليهم بكلا كله . انما قد وقع التنصيص في رفع

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حالة الحصار على ابقاء اختصاص المحاكم العسكرية في المسائل التي تتعلق بالحوادث السياسية المعروفة التي وقعت قبل رفع حالة الحصار . فالزعماء الدستوريون اذاسوف يحاكمون أمام تلك المحكمة القاسية ونحن نعرف ماذا ينتظرهم امامها.

لكننا لا نذيع سرا اذا قلنا ان المحامين المكلفين بالدفاع عنهم قد [illegible] ولا يزالون يبذلون في باريس جهودهم لكي يقع النظر في هذه القضايا امام احدى محاكم البلاد الفرنسية لكيلا تكون المحكمة متاثرة بالوسط ولا بحملات الصحف ولا باي غرض من الاغراض السياسية ولسنا ندري ما هو نصيب هذه الجهود من النجاح . لكننا نعلم انها جهود لا تزال متواصلة وان المساعي تبذل بجد ونشاط في هذا السبيل .

فاذا تركنا مسألة المحاكمات وذيول حوادث ٩ أفريل . رأينا في بلاد المملكة التونسية حوادث سياسية ذات أهمية كبرى ، واننا نقصد بها التشريعات الجديدة التي اتخذت في مثل هذه الاوقات لشل كل حركة سياسية ، وتعطيل كل عمل حزبي بالمملكة التونسية .

فكانت هنالك سلسلة من الاوامر العلية تحمل بين طياتها عناصر فنائها ومن أغرب مافيها قانون الجمعيات والهيآت السياسية .

فهذا القانون الغريب في بابه الوحيد في نوعه ، ينص على انه لا يمكن لاي حزب سياسي أن يتكون ويعمل الا اذا قدم قانونه الاساسي للحكومة وصادقت عليه .

ولا يمكن للحكومة أن تصادق على أي قانون لحزب سياسي الا اذا كان من بين فصوله الاعتراف بالحماية الفرنسية ؛ وبحقوق سمو الباي ، وبحقوق دولة فرنسا بالبلاد التونسية

وكل هياة سياسية موجودة فعلا ، ثم هي لم تقدم قانونها الاساسي على ذلك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

النمط للحكومة في مدة شهر، فهي تعتبر خارجة عن القانون، ويحكم على مديرها ومسيريها بالتغريم من ١٦ فرنك الى خمسة آلاف فرنك؛ وبالسجن من عام الى خمسة أعوام. وبالابعاد لمدة تتراوح بين خمسة وعشرة أعوام

ومن مكن هياة سياسية مخالفة لهذا القانون من الاجتماع في محله فانه يحكم عليه بمثل ذلك.

فهذا التشريع الغريب المدهش يعد شلا لكل حركة حزبية. وقد كان ضربة سيف في الماء. لانه لم يوجد اي حزب من الاحزاب قبله اودخل تحت مفعوله

فالحزب الاشتراكي وهو الحزب الوحيد الفرنسي المنظم بتونس قد اعلن احتجاجه الصارخ ضد هذا الامر، واعلن أنه لا يستمر على نشاطه الحزبي. واصبحت جريدته لا تصدر عن الحزب انما تصدر عن افراد مستقلين

والحزب الحر الدستورى التونسى اي اللجنة التنفيذية التي يراسها الشيخ عبد العزيز الثعالبى، قد اجتمعت وقررت هذا القرار الذي نشرته فى الارادة ولا نرى بدا من نقل نصه هنا:

موقفنا من التشريع الجديد

قرار اللجنة التنفيذية للحزب

ان اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي بعد أن استعرضت الامر العلي الصادر فى ٢٨ جوان سنة ١٩٣٨ الخاص بتنظيم الهيئات السياسية ترى أن ماجاء به هذا الامر يفرض على جميع الهيئات العاملة في الميدان السياسي قيودا ماسة بجوهر الحرية الفكرية ولا يوجد لها نظير في أي قانون من قوانين الممالك الديموقراطية ويطالبها أيضا بالتزامات مبهمة وغير محدودة بصفة واضحة وهي بصرف النظر عن موضوعها وعن الغرض المراد منها تضرب نطاقا غير واضح الحدود على حرية التفكير

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وعلى العمل السياسي القايم على الاقناع والوسائل السلمية مما يصبح معه كل عمل سياسي نافع متعذرا في هذه الظروف

وعلاوة على ذلك فان اللجنة التنفيذية للحزب ترى ان الامر يطلب كل هيأة سياسية موجودة فعلا بادخال تنقيح على قانونها الاساسي. وحيث ان حق تنقيح القانون الاساسي للحزب لا يملكه الا مؤتمره العام ولا تكون له قيمة قانونية الا اذا كان صادرا منه. ونظرا لحالة الحصار المستمرة في البلاد التي تمنع كل اجتماع ونشاط سياسي وبالاخص على التونسيين يضاف اليها التراتيب الجارية المعمول بها فعلا في كل انحاء البلاد فمن المستحيل في هذه الظروف انعقاد المؤتمر العام للحزب الذي له وحده النظر وابداء رأي الحزب في التنقيح المطلوب.

وبناء على ذلك فان اللجنة التنفيذية للحزب تعلن احتجاجها انتهاك حرمة الحرية الفكرية وتصرح بان الظروف المرتهنة حالت بينها وبين التمادي على العمل السياسي بصفة حزبية وتقرر التخلي عن الاشراف على سياسة جريدتي « الارادة » و « لاشارت تونزيان » وتعيد لصاحبي تينك الجريدتين كامل حريتهما

كما تقرر اعلان موقفها هذا للراي العام

تونس في ٢٨ جويلية ١٩٣٨

اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي

والى جانب هذا التشريع الغريب المحكوم عليه بالاعدام. والذي نعتقد أنه سيلغى فعلا اوقانونا قبل أن يجف مداده، وقع سن قوانين جديدة اسموها قوانين اصلاحية. أهمها الامر الصادر بتاسيس المجلس الاقتصادي لاجتماعي

ونحن نبادر فنقول اننا نرى مبدأ هذا التاسيس حسنا ومن الممكن أن تصدر عنه نتائج صالحة للبلاد ان احسن استعماله. وصدقت النية فيه. وكانت الشخصيات التي تجتمع بين جدرانه ذات قيمة واهمية، ومن جهة اخرى فالذي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يستلفت النظر فيه ، هو أنه قد قضى على مبدإ الحيف العددي بحيث انه اول مجلس اسس في الشمال الافريقي على نسبة المساواة . بحيث ان نصف اعداده من التونسيين ونصفهم الاخر من الافرنسيين ،

هذا من ناحية الشكل . انما من ناحية العمل يوجد نقص كثير فاختصاص هذا المجلس مفقود بالمرة اذ هو ليس الا لجنة استشارية . ويقول الامر عنه انه « مكلف بالنظر في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وباعطاء حكومتنا اراء في شان المسائل الممكن ان تصدر فيها نصوص تشريعية او ترتيبية »

اما عن حرية هذا المجلس فقرأ الفصل الثاني :

« هذا المجلس لا يمكن عرض شيء عليه الا بواسطة المقيم العام ....

« وكل مباحثة او اقتراح من الجهة السياسية محجر . وأراء المجلس لا تلزم بشيء الحكومة ،

اما كيفية تركيب المجلس فهو هكذا :

الفصل الثالث — المجلس الاقتصادي والاجتماعي يتركب من ستة وسبعين عضوا: منهم ثمانية وثلاثون فرنسويون وثمانية وثلاثون تونسيون موزعون حسب ما ياتي .

١ — نائب عن الحجرة التجارية الفرنسوية بالحاضرة .

١— نائب عن الحجرة التجارية التونسية بالحاضرة ،

١ — نائب عن الحجرة التجارية لبنزرت

٢ — نائبان عن المصالح التجارية للحجرة المختلطة بسوسة منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي .

٢ — نائبان عن المصالح التجارية للحجرة المختلطة بصفاقس (منها واحد فرنساوي والاخر تونسي)

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

٢ — نائبان عن حجرة مصالح المناجم

٣ — ثلاثة أعضاء تونسيين يعينهم المقيم العام نائبين عن المصالح الصناعية والتجارية

١٠ — نواب عن انظمة العملة (منهم خمسة فرانسويون وخمسة تونسيون) يعينهم المقيم العام بطلب من انظمة العملة الاكثر نيابة لملكيتنا .

٢ — عاملان مفكران (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) يعينهما المقيم العام بعد استشارة الجموع النائبة عن مصالح هؤلاء العملة .

٢ — نائبان عن الحجرة الفلاحية الفرنسوية بالحاضرة

٢ — نائبان عن الحجرة الفلاحية التونسية بالحاضرة

٢ — نائبان عن المصالح الفلاحية للحجرة المختلطة بسوسة (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي)

٢ — نائبان عن المصالح الفلاحية للحجرة المختلطة بصفاقس (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) .

٦ — ستة أعضاء (منهم ثلاثة فرنساويون وثلاثة تونسيون) يعينهم المقيم العام لينوبوا بصفة أخص عن مصالح الزراعة الصغرى والفلاحين الغير الملاكين .

٢ — عضوان من هيئة المحامين (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) تعينهما مجلس هيئة المحامين

١ — وكيل محامي تعينه مكاتب الشركات

٤ — اطباء (منهم اثنان فرنسويان واثنان تونسيان) يعينهم المقيم العام بناء على طلب الجمعيات الطبية الاكثر نيابة

٥ — اعضاء من القسم الفرنساوي للمجلس الكبير يعينهم بحساب عضو على كل جهة نواب النزلاء الفرنسويين بهاته الجهة الواقع انتخابهم بالتصويت العام .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

٥ — أعضاء من القسم التونسي بالمجلس الكبير يعينهم بحساب عضو على كل جهة منتخبوا الجهة (بالفتح) غير نواب الحجرات الاقتصادية .

شيخ المدينة

كاهية رئيس المجلس البلدى بتونس

٢ — كاهيتا رئيس المجلس البلدى الفرنسويان النائبان عن بلديات داخل المملكة المعينان من طرف المقيم العام

٢ — مستشاران بلديان عن بلديات داخل المملكة يقع تعيينهما بقرار من وزيرنا الاكبر

٤ — نواب عن المستهلكين (منهم اثنان فرانسويان واثنان تونسيان) يقع تعيينهم من طرف المقيم العام باعتبار اثنين بطلب من جمعيات قدماء المحاربين واثنين بطلب من جمعيات المتوظفين .

٤ — نواب عن هيئات التعاضد والمشاركة في العمل (منهم اثنان فرنسويان واثنان تونسيان) يقع تعيينهم بقرار من المقيم العام بعد استشارة الهيآت التي لها صفة في ذلك

٢ — نائبان عن الجمعيات التعاضدية الصناعية (منهم واحد فرانسوى وواحد تونسي) يقع تعيينهم بقرار سفيرى بعد استشارة الهيآت المذكورة

٦ — ذوات (منهم ثلاثة فرانساويون وثلاثة تونسيون) يقع تعيينهم بقرار من المقيم العام .

وأعضاء المجلس الاقتصادى والاجتماعي يعينون لمدة ثلاثة أعوام وان وقع شغور بسبب وفاة اواستعفاء أولسبب آخر يقع الشروع فى تعيين أعضاء آخرين يقع انتخابهم طبق مقتضيات هذا الفصل فى الهيآت التابعة لها الاعضاء الواقع تعويضهم وماموريةكل عضو جديد تنتهي فى الوقت الذى ابتدات فيه ماموريةالعضو الذى خلفه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فهذا المجلس كما ترى هو هياة مؤلفة من جميع عناصر السكان. انما ليست له ادنى سلطة. ولا يمكنه أن يكون له بعض اثر الا بما للافراد الذين سيتالف منهم من قيمة شخصية.

ثم ان النص الذي اسسه يجعله عبارة عن هياة استشارية خاصة للمقيم العام بحيث أن المقيم هو الذي يستدعي المجلس وهو الذي يعرض عليه المسائل وهو الذي يملك حق الرفض والقبول. وهو الذي يملك حق قبول اورفت الاعضاء. ثم هو الذي يملك حق حل المجلس.

فمن هذه الناحية نرى أن فرنسا قد ابتدات بهذا العمل تجرب سياسة الادارة المباشرة، لاننا لا نرى فى هذا المجلس صورة للادارة التونسية ولا ممثلا للدولة التونسية. ولا ذكر في الامر التاسيسي للوزير الاكبر او الكاتب العام أو غير ذلك.

وهذا ما يجب ان ينتبه له اخواننا هنالك ويهتموا اشد الاهتمام. فان السم قدم في الدسم. وان سارت الحكومة على هذه الخطة. فلربما سارت بعدها فى هذا المضمار خطوات

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

الاسكندرونة — وداد بين عدوين — مأثرة جديدة لسلانيك — هل من استقرار؟ — حرب لا ثورة — نشاط كبير فما بعده؟ — هل كل مرة تسلم الجرة؟ — اتحاد الديموقراطيات — هل يصبح المحور مربعا؟ — الدفاع الوطني

كان فوز الاتراك جسيما هذه المرة. فقد نالوا حصة الاسد وانتصروا في مسالة الاسكندرونة على طول الخط، لكن ضد من كان هذا الانتصار؟ لا يمكن ان يعتبر ضد العرب، لان سوريا الى يومنا هذا لا تملك حريتها ولم تتمكن بعد من تكوين قوة عسكرية محترمة تجعل القوي يفكر في امرها قبل ان يقدم على أمر ما.

انما هو انتصار في الميدان السياسي الاروبي وانتصار في ميدان العلاقات الفرنسية التركية. فان سياسية فرنسا رضيت بتضحية لواء الاسكندرونة العربي، والقت به بين يدي الاتراك، مقابل احرازها على معاهدة صداقة وتعاون بينها وبين تركيا.

وان كانت تركيا قد انتصرت. ففرنسا لا تعترف بالخسارة، لانها في الحقيقة دفعت ثمن الصداقة التركية من جيب غيرها.

واليوم تهتم تركيا بهضم اللواء. او «الهاتاي» كما تدعوه. وقد احتله جندها وزينته اعلامها، وعمره متوظفوها، واصبحت لغته الرسمية تركية. ويقع التفكير الان في اسكان مائة الف تركي نازح من رومانيا فيه.

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

واما وقد وصلت المسالة الى هذا الحد ، فان اعلان تركيا الحاق « الهاتاي» بام الوطن ليس على اعتقادنا الا مسالة مدة قليلة . وهكذا حققت سياسة انقرة عام ١٩٣٨ ما اخفقت فيه سياسة الباب العالي عند مفاوضة سيفر عام ١٩٢٠ وسياسة المجلس الملي الاول عند معاهدة لوزان . لان الاتراك كانوا دائما يطالبون بهذا اللواء . ويريدون جعل الحدود وراء راس انطاكية .

***

وان تعجب فعجب أمر هذه الصداقة الجديدة التي تمكنت بين عدوي الامس: تركيا وانكلترا .

فالدولة الانكليزية التي جعلت منذ نصف قرن او اكثر نسف الدولة التركية غايتها ، قلبت اليوم تلك السياسة راسا على عقب . واصبحت وقد رات شدة باس الاتراك ومدى قوتهم واقتدارهم . تخطب ودهم وتمد لهم يد الصداقة ، وتفتح لهم اعتمادا ماليا ضخما لتجديد اسطولهم البحري واتمام تجهيزاتهم الحربية في اسواق ومعامل لندرة ، وهم يدفعون ذلك مقسطا مدة سنوات .

فهذه الصداقة الجديدة بين تركيا وفرنسا من جهة ، وتركيا وانكلترا من جهة اخرى . تحدث تغيرا في التوازن السياسي والاقتصادي بالشرق الاوربي والغرب الاسوي ، لان النفوذ الاقتصادي الالماني كان سائدا هنالك وقد تمكن الانكليز الان من احتلال مكانه .

***

ولقد كانت معاهدة لوزان قررت ان تبقي الحدود التركية الاوربية خالية من السلاح . خلا الحدود اليونانية البلغارية منه ايضا . فلما انعقد الاتحاد البلقاني رضيت تركيا واليونان معا بالغاء هذا الشرط . وبقي الحد بين تركيا وبلغاريا خاليا الى ان انضمت هذه اخيرا للحلف البلقاني . ووقع لاتفاق في سلانيك على انه لا

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

موجب لبقاء منطقة منزوعة السلاح هنالك . فاحتلت الدولة التركية تلك المنطقة. ودخل جندها الى مدينتها التاريخية العظيمة ادرنة ، في موكب هائل واحتفال عظيم . وهكذا لايزداد النجم التركي منذ حين الا تألقا .

***

أما في سوريا فالامور ليست على ما يرام . ولقد اعاد جميل مردم بك تشكيل وزارته وادخل فيها عناصر جديدة قوية . لكن ما ذا تستطيع ان تفعل اي وزارة اذا رات نفسها في مركز وزارة مردم ؟ ترى انها قد احرزت بعد تضحيات جسيمة على معاهدة تصون بعض حقوق الامة ، ثم ترى ان فرنسا تتلكأ في المصادقة على تلك المعاهدة بصفة مجلبة لسوء الظن .

ان مفتاح القضية السورية هو المصادقة على المعاهدة . عندئذ تستطيع الحكومة والامة ان تقدما على اعمال الانشاء وبناء جدار الاستقلال وتكوين الدولة على اسس صحيحة . اما الان . فالهم فترة ولا يدرى انسان بما يفاجئه به الغد . والذي يعلمه الكل هو ان حالة سوريا لا تدعو الى الاغتباط ولا تمكن الانسان من الاطمئنان .

***

ليست المسألة اليوم في فلسطين مسألة ثورة وقلاقل . كلا . بل هي قد اصبحت حربا عنيفة منظمة ، ذات واجهات وقلاع . وقد امتازت المدة الاخيرة بتدخل اليهود في المعركة بين العرب والانكليز . فظهروا من ضروب الطيش والرعونة والفظاعة ما فاق التصور . ناهيك برميهم القنابل على جماعة المسلمين وهم خارجون من المسجد الاقصى اثر صلاة الجمعة . حيث قتل ما يزيد عن الثمانين شهيدا . واثر ذلك اشتدت المعركة واكتسبت صبغة من الفظاعة غير معهودة من قبل . وقد اقدم الانكليز على القيام باعمال وحشية هنالك ستكون وصمة في تاريخهم ولطخة في وجه الانسانية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

كلها . ان بقي في وجه هذه الانسانية المنكودة نقطة غير موصومة ولا ملطخة .

ولقد انتهت اللجنة الملوكية الجديدة من ابحاثها . بعد ما قاطعها العرب مقاطعة تامة . وستنشر تقريرها في اواخر سبتامر .

ويقال انها قررت عدم امكان تقسيم فلسطين بالصفة التي ارتأتها حكومة لندرة اول مرة . وستقترح حلا آخر . يوفق بين مصالح العرب واليهود ؛ بحيث يجعل لهؤلاء منطقة استعمار بين يفا وتل ابيب . وما عدا ذلك يبقى على حالته الراهنة ويحجر بيع الارض لليهود ولا تقبل الهجرة الا للمنطقة الاستعمارية وينشا في البلاد مجلس تشريعي على نسبة عدد السكان . بحيث يكون للعرب فيه الاغلبية وتطول الوصاية الانكليزية مدة عشرة اعوام اخرى

هذا هو البرنامج الذي يقال ان افراد اللجنة قد اتفقوا في شانه مع الامير عبد الله امير شرقي الاردن . لكننا لا نستطيع ان نتحقق ذلك الا متى اعلن به رسميا. انما الامر المحقق الان هو ان الجزرة الفلسطينية مستمرة بصفة فظيعة . والعرب مصممون على الموت في سبيل حريتهم وسعادة بلادهم .

وخلال شهر اكتوبر المقبل سيجتمع المؤتمر البرلماني العربي ، في مدينة القاهرة . وسيحضره نواب مجالس الامم العربية المستقلة . وعدة شخصيات اسلامية عظيمة . للنظر في مسالة فلسطين واتخاذ قرار حاسم فيها

فان كان اليهود يمدون بالمال ويديرون ، وان كان الانكليز يقدمون على القتل والتخريب وتدمير المدن والقرى فان العرب والمسلمين على الاطلاق ليسوا من جهتهم بالنائمين ولا بالمتخاذلين ، وستكون لهم الكلمة العليا ان شاء الله .

* * *

يبدي الوفد المصري في الاونة الاخيرة نشاطا غريبا . وقد عادت له قوته

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بعد نكبة الانتخابات . واصبح غير خاف على احد ان تلك الانتخابات لم تكن الا نتيجة ضغط واكراه وتلاعب ضاعت معه مصلحة الامة ولم ينظر فيه الا مصلحة واحدة : مصلحة الذين يهمهم سقوط الوفد

لقد عقد الوفد اجتماعا حضره نحو العشرين الفا من انصاره . وخطب النحاس باشا بصراحة ليست مالوفة من السياسيين . فتكلم عن موقف القصر وموقف بعض الامراء . وخفايا الازمة الحاضرة ، بصفة أرجعت له عطف الكثير من الذين انفضوا من حوله . والذي رأيناه فى المدة الاخيرة هو أن صحف الوفد وخطب رجاله لم تعد مكتسبة تلك الحرق القديمة ، خرق التقديس لذات الملك والغلو فى اغداق القاب الاجلال والتعظيم لشخصه والكلم عنه كانما هو اله في صورة انسان ، وهذا خلافا لما كان مالوفا من قبل في مصر . بل أصبح الوفد يناضل القصر مباشرة ويتحدث بصراحة ، ويهاجم بصفة عنيفة . مما يدل على وجود الضعف والفتور في صفوف اضداده

والذي نراه الان هو أن هذه الحكومة وهذا البرلمان مقضي عليهما لا محالة بالاضمحلال . فاما ان تعود بعد ذلك احكام الامة للامة وينتصر الدستور واما ان تقوم دكتاتورية تعتمد على الحكم الفردى وهذه هي رغبة القصر الحقيقية .

فمستقبل مصر من الناحية السياسية الداخلية ليس بالمستقبل الباسم . بل اننا نتوقع حوادث كثيرة اثر الصيف نرجو أن تنتهي لخير مصر وسلامتها .

* * *

او تعلم اننا كدنا نكتب مقالنا هذا بين دوي الرصاص ولمعان السيوف وازيز الطيارات راميات القنابل ؟ ذلك ان الشرارة الاولى من الحرب الكبرى قد اشتعلت فعلا ودارت وقائعها الاولى في أقصي الارض بين جنود الروس وجنود البلغاريين .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وسالت هنالك الدماء انهارا والتقى الجمعان حول ربوة يدعي كل منهما امتلاكها ولم يكن الحادث وقتيا . بل استمر نحو اسبوع كامل واستعدت كل دولة للطوارىء . لكن اتفق الجمعان اخيرا على عقد هدنة ريثما تقع اعادة النظر في رسم الحدود .

وقد كان موقف اليبان دقيقا جدا بحيث انها كانت مشتبكة مع الصين فى حرب فتاكة هائلة . فلو صمدت لها قوة روسيا لحطمتها لا محالة

لكن ما هي قوة روسيا ؟ يقولون ان الاضطراب الداخلى الذى انهك جسم الدولة ومزق اوصال الحزب الشيوعي قد حطم تلك القوة . بحيث انها عند ما اصطدمت بطلائع اليابان لم تقو على احتمال الصدام . ورات ان الاوفق لها هو الاقتناع من الغنيمة بالاياب . ولولا ذلك لما وجدت روسيا فرصة احسن من هذه للقضاء على خصمها . وخاصة وهي تعلم أنها فى هذا الكفاح تلقى تاييد الانكليز والاميركيين .

* * *

كانت مظاهرة ود هائلة ، وكانت علامة اتحاد متين بين الديموقراطيتين العظيمتين : فرنسا وانكلترا . بمناسبة زيارة ملك الانكليز . لباريس بصفة رسمية ولم تجمع فرنسا يوما من الايام حكومة وشعبا واحزابا مثل اجماعها على الترحيب بملك وملكة الانكليز ، والاحتفال بهما بصفة بزت احتفال هتلر بموسوليني .

وكانت الخطب التي تبودلت بين الملك والرئيس تضرب كلها على نغمة واحدة . الا وهي الاتحاد المتين الذى لا تنفصم عراه بين فرنسا وانكلترا .

فهذه المظاهرة قد خدمت السلام العالمي خدمة مثلى . واكدت ان للديمقراطية قوة تستطيع ان تقابل جميع من تحدثه نفسه بتحديها .

* * *

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لكن هتلر لا يقف مكتوف الايدى امام هذا الاتحاد . فهو من جهته يقوى محور رومة برلين ويسعى فى توسيع مداه الى أقصى حد فقد ادخل فيه اولا طوكيو فاصبح محورا مثلثا وهو اليوم يقتبل الامرال هورتي وصي عرش المجر اقتبالا ملوكيا ويسعى في جعل المجر ضلعا رابعا في هذا المحور الغريب

وان تمكن هتلر من ضم المجر الى التآلف الطلياني الالماني ، بعد استلائه على النمسا . فانه يكون قد وضع يده على أوربا الوسطى واتجه بانظاره الى شرق تلك القارة التي اصطبغت بالدماء منذ خلقها الله ، فالديموقراطية تعمل والدكتاتورية تعمل . والفوز لمن ثبت في الساعة الاخيرة

* * *

اما فرنسا فسياستها طيلة هذه المدة هي سياسة الدفاع الوطني بحيث ان هذه المسالة قد طغت عندها على كل مسالة اخرى . فاصبحت هي شغل الدولة الشاغل. وانحدت حولها سائر الاحزاب . بحيث ان قوة فرنسا البرية اصبحت اليوم في مقدمة قوات الدنيا وامكن لفرنسا ان تقف أخيرا موقف المطمئن تنتظر الحوادث برباطة جأش .

بيان للقراء

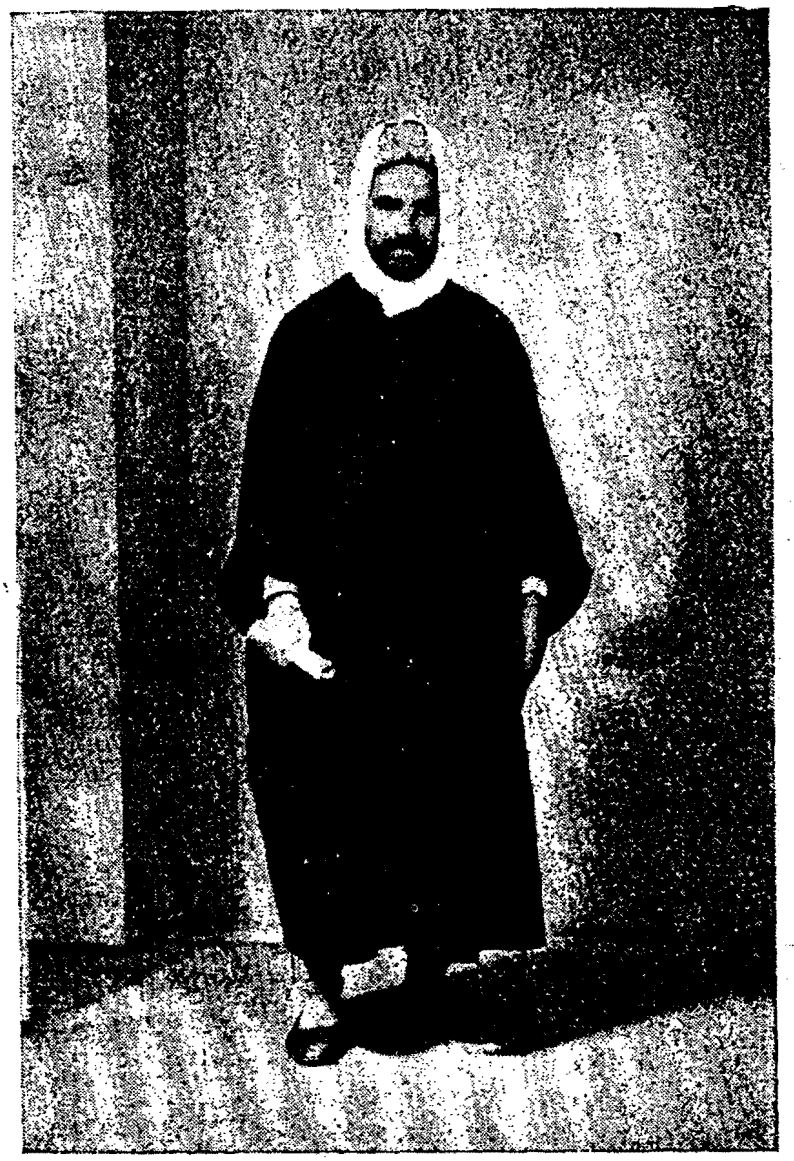
اصدرنا هذا الجزء وهو السادس حرصا على استنارة القراء بما فيه

اما الجزءان ٤ و ٥ فقد تقرر أن يكونا خاصين باحتفال الختم حاملين بين سفريهما رسومه وما قيل فيه من خطب وقصائد

وقد تفضل بتحريره فضيلة الأستاذ الابراهيمي وسيكون إن شاء الله سفرا خالدا للنهضة الجزائرية وآية بينة من آداب الابراهيمي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشيخ محمد بن الصادق جلولي



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ننشر رسمه بمناسبة قيامه بجولة لزيارة مشتركي هذه المجلة وتجديد الروابط بهم في الناحيتين العقلية والمالية.

وتبتدئ جولته بخط سكيكدة . فعزابة الى عنابة . ثم سوق اهراس . تبسة . مسكيانة . خنشلة . عين البيضاء . صدراتة . قالمة . وادي الزناتي . تاملوكة وتنتهي ان شاء الله بعين عبيد

وهذه اول جولة له فى عمالة قسنطينة نرجو أن يتمكن له فيها كل ما يصبو اليه من معرفة الوطن . وربط أواصر التعارف برجال الاصلاح

فعلى انصار الشهاب أن يمهدوا له السبيل ويمدوه بمساعدتهم بارك الله فيهم

الشاب العامل عـلي مرحوم



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

نـنشررسمه بمناسبة الجولة التى سيقوم بها لمجلة الشهاب . تبتديء من ميلة وتمتد مع المدن الساحلية الى جيجل فبجاية وتوابعها الى القبائل الكبرى وما حواليها ثم يعود الى قسنطينة مارا على برج بوعريريج سطيف ودائرتها . العلمة . شطودان . العثمانية .

فنرجو من انصار الشهاب ومحبيه وعارفى فضله والقائمين على حيانه وحياة العربية والاسلام في هذه البلاد أن يؤيدوه ويسهلوا عليه مهمته ويكونوا في عونه والله في عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه

شهاب احتفال ختم القرآن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين

كلمة التصدير » » في ١٢ صفحة

كلمة في الاحتفلات » فى ١٨ صفحة

رسوم » الخ الخ الخ .

النسخة منه بخمس فرنكات فقط

ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء السابع المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مجلة الشهاب الجزء السابع المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

اللهم على اعدائنا ، ولك الحمد على الله

منشئ المجلة

جزء ٧ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 7 م 14

فهـرس الجزء السابع ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ١٧ شعبان و ١١ اكتوبر ١٩٣٨

في سبيل الدعوة والارشاد

جواب صريح

المقالات :

٥٨ الرافعي بمناسبة ذكراه الاولى

حديقة الادب :

٦٣ اين ليلاي ؟

المجتنيات :

٦٥ الوطنية

٦٧ ما يقولون عنا

يقظة العالم العربي

٧٠ جمعية السعادة

في الشمال الافريقي :

٧٢ شهر استثنائي

٧٧ الشهر السياسي :

بين الزهرة وزحل

الاشتراكات

افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فل هذه سبيلى
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسطنطينة | رجب ١٣٥٧ هـ | سبتامبر ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

في سبيل الدعوة والارشاد

جواب صريح

تمهيد

ورد سؤال على الاستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوي وزير معارف الحكومة المغربية من الشيخ حافظ ابراهيم ربيشطي من أهل العلم ببلدة شقودرة بمملكة ألبانيا ، عن اشياء منها ما يتعلق بالطريقة التجانية فأجاب الاستاذ عن تلك المسائل كلها ونشر جوابه في مجلة « الرسالة » حيث نشر السؤال ولقد اجاد الاستاذ فى جوابه غير انه احاط كلامه فى شأن الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف فيها الا الله . فرأيت

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من واجبي الديني ان اجيب بصراحة وان آتي من كلام الاستاذ بما هو مؤيد لجوابي مع التعليق عليه لا اقصد من ذلك — علم الله — الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهذه الطريقة عن الصراط المستقيم هدانا الله كلنا اليه

تلخيص السؤال

يدعي المنتسبون للطريقة التجانية :

١ — ان قراءة (صلاة الفاتح) أفضل من تلاوة القرءان ستة آلاف مرة متأولين بان ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بآداب القرءان

٢ — ان (صلاة الفاتح) من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك .

٣ — وان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره

٤ — وان مؤسس الطريقة التجانية افضل الاولياء

٥ — وان من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلاحساب ولا عقاب ، وتغفر ذنوبه الصغار والكبار ، حتى التبعات .

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ؟

الجواب

١ — القرءان كلام الله و (صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر . ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله ندا فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق

هذا إذا كانت الافضلية فى الذات فاما إذا كانت الافضلية فى النفع فان (١) الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرءان على جميع الاذكار وهو مذهب الايمة من السلف والخلف . قال سفيان الثوري رح « سمعنا ان قراءة القرءان أفضل من الذكر »

(١) راجع ج ٣ م ٥ من الشهاب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

نقله القرطبي في الباب السابع من كتاب « التذكار » وقال النووي رح : « واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرءان أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار . وقد تظاهرت الادلة على ذلك » قاله في الباب الثاني من كتاب التبيان ومخالفة مثل هذا موجب للتبديع والتضليل

(١) واما زعم من زعم — متأولا لتلك الافضلية الباطلة — بان (صلاة الفاتح) خير لعامة الناس من تلاوة القرءان لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم والقرءان إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه . واستدلوا على هذا بقول انس (ض) الذي تحسبه العامة حديثا : « رب تال للقرءان والقرءان يلعنه » — فهو زعم باطل لانه مخالف لما قاله أيمة السلف والخلف من ان القرءان أفضل الاذكار ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة ولا بين مطيع وعاص ، ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان ، وذلك من وجوه :

الاول — ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، فكل معصية ياتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به . والله تعالى قد جعل دواء أمراض القلب تلاوة القرءان : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » « وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » فمقصود الشرع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بالفاظه ومعانيه من أمراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين — واينا غير مذنب ؟ — عن تلاوته

الثاني — ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات

(١) راجع ج ٤ م ٥ من الشهاب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها أو من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائما وأبدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا — فيما رواه البيهقي فى «الشعب» والقرطبي في «التذكار» — : « ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . قالوا : يارسول الله فما جلاؤها ، قال تلاوة القرءان » فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرءان لجلاء قلوبهم . وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه .

الثالث — ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه ، وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها . فروى أبوداوود عن سعد — مرفوعا — : « ما من امرئ يقرأ القرءان ثم ينساه الا لقي الله اجذم » وروى الشيخان عن عبد الله — مرفوعا — : « واستذكروا القرءان فانه أشد تفصيا من صدور الرجل من النعم » فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الزعم الباطل يؤدي الى تقليلها أو تركها .

ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرءان يأثم بقراءته مع مخالفته . فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ، ولايكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وإنما يكتب عليه ذلك الذنب الآخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة ؟ والاصل القطعي — كتابا وسنة — ان من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهو يبطل ان تجدد له سيئاته اذا جاء بتلاوة القرءان .

وما قول انس(ض) « رب تال للقرءان والقرءان يلعنه » ، فليس معناه ان القرءان يلعنه لاجل تلاوته ، كيف وتلاوته عباده ؟ وإنما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض أوامر القرءان او نواهيه من كذب او ظلم مثلا فيكون داخلا فى عموم لعنه للظالمين والكاذبين . وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرءان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

مع تلاوته بعثا المتالي على سرعة الاتعاظ بثايات القرءان وتعجيل المتاب ، ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها . هذا هو الذي يتعين حمل كلام هـذا الصحابي الجليل بحكم الادلة المتقدمة . ونضيره ما ثبت فى الصحـيح : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه » قـال الشراح — واللفظ للقسطلاني — : « وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام من باع الخمر فليشقص الخنزير أي يذبحها ولم يامره بشقصها ولكنه التحذير والتعظيم لاثم شارب الخمر . وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له أجر صيامه » هذا فيمن يرتكب الزور وهو صائم فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة فى وقت واحد فكيف بمن كان ذنبه في غير وقت عبادة التلاوة فالمقصود من كلام انس تحذيره من الاصرار على المخالفة وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له أجر تلاوته بكمال حالته .

٢ — وليس عندنا من كلام الله إلا القرءان العظيم . هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل عليه السلام في روع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سماه الايمـة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرءان العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله . ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرءان وآيـات القرءان ، فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) من كلام الله فقد خالف الاجماع في أمر ضروري من الدين وذلك موجب للتكفير

٣ - قد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم معلما كما صح عنه ، وعاش معلما الى آخر لحظة من حياته ، فتوفاه الله تعالى نبيا رسولا ونقله للرفيق الاعلى ، وقد أدى الرسالة ، وبلغ الامانة ، وانقطع الوحي وانتهى التبليـغ والتعليم . وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل أبدا وهو كتاب الله وسنته ، كما صح عنه ، هذا كله مجمع عليه عند المسلمين وقطعي فى الدين فمن زعم ان محمدا مات وقد بقي شيء لم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يعلمه للناس فى حياته فقد أعظم على الله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة وذلك كفر . فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة التجانية دون غيره كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر. فان زعم انه علمه اياها فى المنام فالاجماع على انه لا يؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبلغ المتقدم .

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الابراهيمية وقد تواترت فى الامة توارثا معنويا ونقلها الخلف عن السلف طبقة عن طبقة واجمع الناس على مشروعيتها في التشهد . ومن مقتضى الاعتقاد الباطل المتقدم انه (ص) كتم عن أفضل أمته ما هو الافضل وحرم منه قرونا من أمته وهو الامين على الوحي وتبليغه ، الحريص على هداية الخلق وتمكينهم من كل كمال وخير ، فمن قل عليه ما يقتضي خلاف هذا فقد كذب عليه وكذب ما جاء به. ومن رجح صلاة على ماعلمه هو (ص) لاصحابه (ض) بوحي من الله واختيار منه تعالى فقد دخل فى وعيد : «ما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ اذا قضى الله ورسوله أمراً ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً »

٤ــ لا تثبت الافضلية الشرعية الا بدليل شرعي ومن ادعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على الله وقفا ما ليس له به علم وقد اجمعت الامة على تفضيل القرون المشهود لها بالخيرية من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فاعتقاد افضلية صاحب الطريقة التجانية تزكية على الله بغير علم وخرق للاجماع المذكور. موجب للتبديع والتضليل .

٥ــ عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فالمندمج في الطريقة التجانية على هذه العقائد ضال كافر . والمندمج فيها دون هذه العقائد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال .

ثم هاكم من جواب الاستاذ عن فصول السؤل ، ما يؤيد جوابنا مع تعليقنا عليه :

«ومن المكر الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرءان العظيم وفى تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفى الميزان اثقل في زعمهم الباطل وانني لأعجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام ، فلا حول ولا قوة الا بالله »

لهذا وغيره نقول ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها ، والمشاهد اليوم من اضرارها ، ودعنا من حديث ماضيها بما فيه ، بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام ؛ فان كتبها وأقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الطوام واكثر منها ، فلا تجد فى كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الاصل وان غيره مدسوس وانك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع اتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم . ولو كان عالمهم عاملا بالكلمة المنسوبة إلى صاحب الطريقة ، والله أعلم بصحة نسبتها : (زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة) لاعدموا تلك الكتب أو حرموا على جماعتهم قراءتها أو حذفوا منها هذه الكفريات والاضاليل واعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع . وانما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون تلك الكتب وما فيها عمليا وما ذا يفيد القول مع التقرير والعمل . ولهذا رغم من كان فى هذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والاضاليل فاشية منتشرة فى اتباع الطريقة الى اليوم .

قال الاستاذ الحجوي ... بعد ما نقل اقوالهم في ضمان شيخهم ومضاعفة الاجور

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لهم ودخولهم الجنة بغير حساب — : « فكانها (الطريقة التجانية) ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ، تعالى من يجير ولا يجار عليه ، فكانهم نسوا القرءان

فبهذا صارت الطريقة التجانية فى نظر أهل العلم بالسنة والكتاب كانها مسجد الضرار ضد الاسلام . فالله يقول في نبيه خاتم النبيين ، وهم يقولون فى الشيخ التجاني هو الختم وهو لبنة التمام للاولياء فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يبالون اولا يشعرون ، وحتى إن شعروا فالمقصد يبرر الواسطة ، وإذا سمعوا ان النبي أفضل النبيين قالوا ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله ، بهذه العبارة الجافة من كل أدب الجارحة لعواطف كل مسلم لان الولي في عرفهم يشمل النبي اذ يقولون ان ولاية النبي أفضل من نبوته ، ولا يبالون أن يكون اصحابهم أفضل من أبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ، ولم يكن عندهم بشارة بالنجاة منهما . اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

دعا الاسلام الى الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوف والوجاء فى جميع نواحي الحياة الدنيا على أن يكون ذلك على السداد والاخلاص ليكون ذخرا لسعادة الاخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله وقد ظهرت آثارها بالفعل كما حكاه الاستاذ الحجوي فيما يلي :

« حكى لي بعض القضاة قال : كان فى محكمتى تسعون عدلا فى البادية . وقد تنقصت اخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم فى حقوق المسلمين ، فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون على الحقوق ، وحين دققت النظر فى السبب تبين لي انهم جميعا تجانيون ، فبقيت متحيرا حتى انكشف لي ان السبب هو اتكالهم على انه لا حساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم . »

هذا في العدول وهم من أهل العلم فكيف بالعامة فهذه الطريقة ما وضعت

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الا لهدم الاسلام ولا اجزم بان صاحبها هو الذي وضعها هذا الوضع فقد يكون فيمن اتصل به من كاد هذا الكيد ودس هذا الدس وليس مثل هذا الكيد جديدا على الاسلام . قال الامام ابن حزم في كتاب « الاحكام » ج ٣ ص ٢١ : « فان هذه الملة الزهراء الحنيفية السمحة كيدت من وجوه جمة ، وبغيت لها الغوائل من طرق شتى ، ونصبت لها الحبائل من سبل خفية ، وسعي عليها بالحيل الغامضة ، واشد هذه الوجوه سعي من تزيا بزيهم ، وتسمى باسمهم ، ودس لهم سم الاساود ، في الشهد والماء البارد ، فلطف لهم من مخالفة الكتاب والسنة ، فبلغ ما أراد ممن شاء الله تعالى خذلانه . وبه تعالى نستعيذ من البلاء ، ونسأله العصمة بمنه ، لا إله إلا هو . »

كلمة الى العلماء

— وفي مقدمتهم صديقي العلامة الاستاذ البشير النيفر التونسي —

انني أدعو كل عالم تجاني الى النظر في فصول السؤال والجواب فان اقروا ما أنكرناه فليعلنوا إقرارهم له . واذا انكروا ما أنكرناه فليعلنوا إنكارهم له . يصرحوا :

١— بان (صلاة الفاتح) ليست من كلام الله

٢— وانها ليست مثل الصلاة الابراهيمية

٣— وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم

٤— وان لا فضل له ولا لاتباعه الا بتقوى الله

٥ - وان المنتسب الى طريقتهم لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب اليها

ومن لم يصرح بهذا باء بوزره ووزر الهالكين من الجاهلين وكان عليه اثم الكاتمين من العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

عبد الحميد بن باديس

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المقالات

معرض آراء وافكار

﴿ الرافعي بمناسبة ذكراه الأولى ﴾

عرفت الرافعي رحمه الله لاول مرة فى كتابه « تحت راية القرآن » فأحببته منذ ذلك الحين . وضاعف حبى له ما كنت أقرأه بعد ذلك في مجلة « الرسالة » من أدبه الرفيع الممتاز .

أحببته لانني اذ قرأته آمنت أنني ما قرأت الى الرافعي ، ووجدت نفسي فى خصب من قريحته ، وسمو من فكره ، وفيض من شعوره . ومع هذا فلست أزعم اذ قرأته أني فهمته كل الفهم ، لان ذلك مالا يتيسر لكل أحد ، فلا بد لفهم الرافعي المعقد من كد الذهن ، وصفاء النفس ، وسلامة الذوق ، واصالة الرأى ، واجهاد القريحة .

أحببته : لانه سما بادبنا الذي يمت الينا ، واذتزعه من بين المؤثرات التى تشينه ، وتغير من طابعه الشرقي الاسلامي ، وحمى تراثنا الفكري من ان تتسلط عليه اذهان هذا العصر الملقحة المنقمه التي لا تزال تحاول أن تسطو عليه ، وتطمس على وجوده .

لقد كان عليه الرحمة يفكر فيعتدل ، ويكتب فيوفق بين مطالب الروح ، ومطالب الجسم ، ويجمع بين تقديس جمال الروح ، وجمال الشكل ، ثم هو لم يندفع يوما فدعا الى مذهب اباحي ، او انتصر لفكرة شاذة لا يهضمها المجتمع الشرقي الاسلامي ، كما راح بعض معاصريه ينادون بالانسلاخ من الشرقية ، وتحقير التراث

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

القومي ، واحلال شيء آخر مكانه ، فوقف امامهم موقف المعتز بشرقيته ، الذي لا يرضى عنها حولا ولا يبغي بها بدلا ، وصمد لمحاربتهم بمثل سلاحهم الادبي حتى ظهر عليهم ، وكانت له الحجة البالغة . واستمر ماضيا فى طريقه يؤدي رسالته الادبية الكبرى ، ويثبت للجيل الحاضر والاتي غنى هذه اللغة التي يكتب بها ، وغزارة مادتها ، الى ان اتاه الاجل المحتوم فى العام الماضي فانتقل الى جوار ربه تاركا وراءه فراغا كبيرا فى العالم الادبي العربي .

وهذه ذكراه الاولى قد انطقت كثيرا من اعلام الادب في مصر وغير مصر بميزات ادبه ، وما له من الفضل العميم فى نهضة اللغة الحديثة ، فكبروا كلهم أدبه ، وقالوا ان كان هناك رجل اعاد للغة الضاد قوتها الادبية الغابرة ، وجمالها المشرق ايام ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد ، فذلك هو الرافعي .

واذا شذ بعضهم اخيرا فاعلن في مجلة « الرسالة » آراء طائشة تخطاها الصواب ، وجانبها المنطق ، واعوزتها قوة الحجة ، واراد ان ينال بها من ادب الرافعي الخالد ، فقد لقي ولقيت آراؤه تلك من حماة ادب الرافعي الذابين عنه — ما زيقها تزييقا وجعلها لا تثبت او تصح الا في ذهن صاحبها حتى ينقضها بنفسه حين يرجع اليها ليمحصها او يصححها أو يعدلها فلا يبقى له منها بعد التمحيص شيء .

وما ذنب الرافعي عند الاستاذ « سيد قطب » (١) الا انه لم يجد تلك الحيوية المستهترة التي كان يتطلبها من ادبه ، لانصرافه عنها الى ما هو الزم لحفظ كياننا ، وأبقى لمقوماتنا ومميزاتنا ، فهو بهذا يحرص قبل كل شيء على استقلال الفكر والروح والقلب ، ومعنى هذا ان الرافعي قد لمح من قريب أو من بعيد قيودا كثيرة أحاطت بافكارنا وأرواحنا ، ونالت من قلوبنا . فلم تدعنا نمثل انفسنا كما يجب رغم ما عندنا من الاستعداد ، وحرية القول ، ومن هنا أخذ على نفسه ان يعمل على تحطيم تلك القيود . وتخليص التفكير الشرقي الحديث منها فتتجلى للناس العبقرية

(١) صاحب هذه الآراء

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشرقية من جديد وتستانف السير الى الامام رسالة الشرق الكبرى، ولكن الاستاذ سيد قطب أبى أن يتعمق فى فهم الرافعي ودراسة نفسيته وأدبه على ضوء البحث المجرد من الغرض والهوى فغلب العاطفة على العقل وكتب تحت تاثيرها تلك المقالات المتناقضة التي دس فيها آراء سقيمة فى ادب الرافعي، ولما ردها عليه انصار الرافعي — واغلبهم من اساطين الادب وحملة لوائه فى هذا العصر — اندفع يصمهم بقصور في النظر، وضيق فى الفكر، ويجردهم من أنبل العواطف والشعور الحي، وأنهم لا يتذوقون الفن والجمال ولا يكترثون بالحيوية الكامنة في الاشياء، واصطنع لترديد هذا كله عبارات يوجهها الى كل من ناقشه منهم، فلا يغير من الفاظها ومعانيها الا بمقدار ما يغير مؤلف (انشاء الرسائل) من الفاظ صدور تلك الرسائل ومعانيها .

على أن هذا من سيد قطب أو من غيره لا يعنيني الان وما قتله هنا ليس مني الاشبه استطراد بالنسبة لموضوعي وأنا يهمني ان اثبت مشاركتي فيذكرى الرافعي الاولى بهذه الكلمات القلائل قياما بواجب الوفاء له، وتقديرا لما كان يمتعنا به في مجلة الرسالة من أدبه العالي الرفيع .

يعجبني من الرافعي أنه أقدر كاتب معاصر على التصوير لآلام النفس الشرقية، وأصدق تعبيرا عن أمانيها وهواجسها وافوى على صبغ ذلك كله بصبغة أسلوبه الذي لا يجاريه فيه أحد، وما اقدره على التعالي بالقاري في كتابته عن السطحيات ليحمله على التفكير . ويرفعه الى أوج الادب السامي الذي لم يكن وليد عقليات متباينة وبيئات مختلفة متناطحة .

وان اعجابي به ليتزايد كلما وردت معين ثقافته، فوجدته يستفرغ عقله فى استخراج ما في كنوزنا، وعرض ذلك كله أمامنا كانصع حجة لمرضى المقرل — على غنانا الفكري، وانتاجنا العقلي بينما لا نرى غيره يجد الا في عرض ما في كنوز

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

غيرنا لا لشيء الا لانه يريد أن يصرفنا اليه ، ويولي وجوهنا شطره فيبلغ ما اراد من لغتنا عما لدينا بكل سهولة واغراء ، وليت من ذهبوا هذا المذهب عرضوا لنا ما ليس بالزائف من القول ، والسخيف من التفكير . اذن لا يسعنا لا ان نكون لهم من الناصرين .

والرافعي كاتب مجدد آتاه الله مقدرة زائدة على التصرف في القول ، والغوص على المعاني البعيدة ، يخضعها لقلمه البليغ ، وفكره الوقاد يولدان منها كل رائع جميل مبتكر ، والتجديد عند الرافعي ليس معناه عقوق القديم لقدمه ، والاقبال على الجديد لجدته . ولكن معناه شيء يتجلى في تهذيب القديم ، وتقديمه لجيل اليوم في أجمل صورة وإحكام الصلة بينه وبين ما وصل اليه التقدم العقلي في العصر الحاضر .

فالرافعي بهذا المعنى مجدد يسير حثيثا بثقة فتنا في طريقها الاولى ، ويفسح لها في الافق على ضوء اشعتها .

وعلى هذه الطريقة سار رحمه الله في بناء حياته الادبية التي حببته الى الفريقين من انصار القديم والحديث معا الا من قل ممن اشرنا اليهم في هذا المقال . وبهذه الطريقة الجامعة رفع ادبه الى الذروة ، وادخل عليه من عناصر الجمال والخيال الملهم ما اذا تذوقته ارتاحت اليه نفسك ، وانتعشت به روحك وطلبت منه المزيد ، وادركت ان الرافعي حكيم يمزج الادب بالحكمة ، وأن له من عمق التفكير ودقة التعبير ، وصدق الحس ، وصفاء الوجدان ، ورقة الشعور — آيات بينات ترفعه الى اعلى مقام في عالم الخلود .

والرافعي في هذا كله وأكثر مما قد تولى تحليله اعلام الادب بمصر في ذكراه الاولى هذه — ذو نبوغ صادق مؤسس على اصفى عبقرية ، واقوى قريحة ، واغزر فكر ، واجمل فن ، يمضي في طريق فنه وادبه بعزيمة جبارة . وعارضة قوية ، يريده بعض القاصرين عن بلوغ شاوه أن يتنحى عن بعض هذه الصفات

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ويتطلب الكمال والجمال والحب في الادب والفن. من طريق رضا المجتمع، ومسايرة أذواقه المختلطة. في مستوى تفكيره، ومقياس فنه، وادبه العامي الشائع، فيابى ان يبلغ رسالته الادبية الا من طريق رضا الادب نفسه، وما يتفق وسمو البلاغة والفن، لانه كان يرى رحمه الله أن خدمة المجتمع لن تكون دائما في مداجاته، ومدارته، بل هي في التهويش عليه أحيانا والسمو به عما هو مالوف لديه، وسائد فيه من ضعف في الملكات الفنية والادبية، وقصور في العقول المفكرة فهب الى تحقيق غايته السامية. في دائرة الفضيلة والدين والاخلاق الكاملة، الى أن لبى نداء ربه تغمده الله برحمته، وأرضى تلك النفس الطاهرة التي كانت تجيش بالعواطف الحية وجيد الاحساس، وأرشد ناشئتنا الى دراسة ادبه، والاهتداء بانوار ثقافته.

(ب. ز)

(هيهات يسعد شعبنا ما لم يكن
متحليا بالعلم ملء ردائه)
(هيهات يبنى مجدنا ما لم يكن
بالدين والاخلاق أس بنائه)

في ١٣ رجب سنة ١٣٥٧

(القنطرة) محمد الصالح رمضان

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

أين ليـــلاي ؟

لشاعر الشمال الافريقي محمد العبد وال خليفة

اينَ لَيْلَاي اينَهَـا حِيلَ بَيْني وبَيْنَها ؟
هل قضَت دَيْن من قضى في المحبّينَ دَيْنَهَا ؟
اضْلَعت القَلْبَ نارَهَا واذا قتْـهُ حَيْنَهَا
مُذْ تَعَرَّفْتُ سِرَّها وتَعَشَّقْتُ زَيْنَهَـا
روعَتْني بِبَيْنِهَـا لا رَعَى اللهُ بَيْنَهَا
فَتَعَلَّلْتُ بالطُّيُو ف اللَّوَاتي حَكَيْنَهَا
وتَعَلَّقْتُ بالمُنَى فَتَبَيَّنْتُ مَيْنَهَـا
ما لِلَيْلَاي لم تَصِل مُهْجَاتٍ فَدَيْنَهَا ؟
وقُلُوباً عَلِقْنَهَا وعُيُوناً بَكَيْنَهَا
إبِهِ ياعَيْني اذرفي لَن تَرَي بعدُ عِيْنَهَا
السَّمَـوَاتُ والأرا ضي جميعاً نَفَيْنَهَا
كم تَسَاءلْتُ سَالِكاً الْهُجاً مَا حَوَيْنَهَا
رب ايْدٍ اصَبْنَهَا او عُيُونٍ رأيْنَهَا
لم يُجِبني سوى الصَّدى «واين لَيْلَاي اينَها ؟»

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ش : جاء في « الاغاني » ج ٣ ص ٢٩١ ما يلي :

«اخبرني عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال : بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولى فغاظ له وقال : اتُشبّب بحُرم المسلمين وتُنشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا ! فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرّم قط ولاشبّب بامرأة مسلم ولا معاهد قط ، قال فمن لبلى هذه التي تذكر في شعرك ؟ فقال له : امرأتي طالق ان كانت الا قوسي هذه ، سميتها ليلى لأذكرها في شعري، فان الشعر لايحسُن الا بالتشبيب ، فضحك الحسن ثم قال : إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت »

فمن هي ليلى شاعرنا ياتُرى ؟ ليست له قوس ولكن له مروحة ، فهل يعني هو الاخر مروحته ؟ ان محمد العيد لذي يشعر شعور الشعب ، ويتخيل خيال الشعب لا تشغله قوس ولا مروحة ولكن لا تفتنه — وهو البلبل الغرّيد في قفص .. — الا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شيء من السياسة ليفهموا ؟



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

المختارات من الجرائد والمجلات

الوطنية

على ان مثلا واحدا قد استطاع ان يبقى لنا وهو فكرة الوطن . فحول هذه الفكرة نلتف وبهذه الفكرة نوجد ويجب أن نقويها ونبسط سلطانها على النفوس . ليس الانجليز في حاجة الى تقوية فكرة الوطن لانها ثابتة في نفوسهم وفكرة الوطن هى التى أوجدت المانيا القوية الضخمة . أما الامريكيون فحظهم من هذه الفكرة ضعيف لانهم امة ناشئة تتجدد كل يوم بحكم المهاجرة . ولذلك يحرصون على فكرة الوطن فيقوونها وينمونها بينما رجال الجامعة عندنا يسخرون منها ويزدرونها لانهم يشكون فيها ولان المذاهب الفلسفية والسياسية المختلفة قد استأثرت بعقولهم وصرفتهم عن كل فكرة لا تذعن للعقل . ومع ذلك فاذا حرمنا الفلسفة التى تفسر لنا ضرورة هذه المثل العليا فخليق بنا الا ننسى على اقل تقدير ان لامم لا توجد بدونها . واذن فنفقد الفكرة الوطنية والشك فيها ليس اقل من انه تعريض للوطن لخطر الحروب والغارات والثورات وانتظار قيصر ليخلصه . كل هذه النكبات التى ختم بها تاريخ الامم الميتة

ولقد قال « ريمون بوانكاريه » في خطبة له :

« يظهر ان ريحا خبيثة هبت منذ حين على بعض النفوس الفرنسية فمحت منها ذكريات كنا نظن انها خالدة . فقد ظهرت حتى فى الجامعة عقول افسدها نوع من التصوف في حب الانسانية . وظهر قوم لا يرون فى العلم ذي الالوان الثلاثة شعار وحدتنا الوطنية والرمز المقدس لآلامنا وآمالنا وينطقون بالفاظ آثمة

ينالون بها الجيش . لعن الله هذه الفلسفـة الكاذبة التى تستعيرها هذه الآثام والجرائم تقترف على الوطن . فهي تتخذ الانسانية وسيلة الى ازدراء الشعور الذي هو اشد الاشياء تأثيرا في تطهير القلوب وتقوية الاخلاق ورفع القدر »

مصدر هذا الميل الى ازدراء الوطنية واضح ولكنه غير شريف والظماً الى انقطاع المساواة وان يمتاز بعض الناس من بعض ، فان اكثر اساتذة الجامعة قد خرجوا من ادنى الطبقات فلما وصلوا الى مكانتهم ونالوا شهادتهم ظنوا انهم ممتازون وارادوا ان يحتفظوا بهذا الامتياز والانكـن بينهم وبين طبقاتهم التي خرجوا منها مخالطة اوامتزاج ، وقد بين ذلك « جورج جولو » فى مقال نشره في مجلة العالمين واثبت فيه ان من اهم الاسباب التي تحمل الاساتذة والمفكرين على حب الانسانية وبغض الوطن وازدراء الجيش ان الخدمة العسكرية العامة تضطرهم الى حياة الثكنات فيعاشرون فيها ناسا من العمال واهل الريف ليس لهم حظ من التفكير ولا الحياة العقلية الراقية فيؤلمهم ذلك ويجرحهم . واذا كان الآثم يجتهد دائما في ان يجد فعلة لآثمه فهم يتخذون الديمقراطية وسيلة الى حرب الديمقراطية يزعمون انهم يريدون تحرير العمل والطبقات الدنيا بالغاء الجيش مع انهم لا يريدون بذلك الا ان يمتازوا وان يسودوا ومع ان آراءهم لو انتصرت لذل هؤلاء الناس الذين يريد المفكرون ان يجعلوهم اعزاء . ان تاريخ الامم التي فقدت اوطانها لينبؤنا بخطر الوطنية وعظم شأنها واشتداد الحاجة اليها . فلنـنظر الى البولونيين والارلنديين وأهل ايناس وما يصيبهم كل يوم من ظلم الاجنبي وعبثه وما ينالهم من تعذيب ونفي وتشريد . فقد هؤلاء الناس اوطانهم ففقدوا الحق في كل شيء حتى في ان يكون لهم تاريخ ، وكيف تكبر الوطن ونعترف به اذا لم تكبر الجيش الذى يدفع عنه ويحميه ؟ نعم . ان التجنيد ثقيل يكلف كثيرا من الاموال ولمشقق فى اروبا ولكنه شيء ضروري وليس من سبيل الى الاستغناء عنه

مـا يقولون عـنا

كل ما ينشر في هذا الباب هو على عهدة قائله ولا رأي لنا فيه

يقظة العالم العربي

الجامعة الاسلامية

جاء في العدد الصادر من جريدة (البوبولير) الفرنسية في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٨ تحت هذا العنوان ما ياتي من مقال بامضاء (جورج وجنير) :

« مهما يكن من أمر فإن فكرة الجامعة الاسلامية تتقدم تقدما عظيما . فان كل مسلم كما هو معلوم يجب عليه كما أمره النبي أن يحج إلى مكة في حياته ولو مرة واحدة . وهذا يحقق له السعادة المستقبلة ويكسبه نوعا من القاب الشرف وهو لقب (الحاج) ما دام حيا . وفى العهد الذى كانت فيه البلاد المقدسة تحت سيطرة الباب العالي الضعيف المتداعي . لم يكن للحج أي صبغة سياسية . فقد كانوا يستغلون الحجاج استغلالا ماليا ، ولكنهم ما كانوا يثيرون روح العصبية فيهم . أما اليوم فان ملك الحجاز وهو يعتبر الوارث لملك محمد يرمى لمصلحته إلى تأسيس الوحدة الدينية للخمسمائة مليون من المسلمين المنتشرين فى قارتي آسيا وافريقيا. لذلك ترى الحجاج الذين يعودون الى أوطانهم من مكة مصابين بضرب

الا اذا امنا كل عدو . ما بالنا لانطلب الغاء الشرطة ؟ لا اننا نعلم انها ان الغيت تعرضنا للسرقة والقتل وعبث العابثين فذلك نفسه شأن الجيش . ولن نستطيع ان نستغني عن جيش مادام لنا اعداء لن ينزعوا سلاحهم ولن يكفوا عن ترقبنا وتربص الدوائر بنا

عن كتاب « روح التربية والتعليم »
للدكتور قوسطاف لوبون

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

من الجنون المقدس ، وبنوبة من العقيدة الوجدانية يوشك عود الدين الحق المنزه عن البدع . وقد لاحت لي فرصة للتحدث طويلا فى هذه الايام الاخيرة مع شاب عربي أخذ بعضا من ثقافته من مدارسنا وهو يفيض حماسة وطنية . فاكد لي أن الاسلام على وشك أن يخرج من كسف الظلمات التي غمره فيها جبن رؤسائه ووساوس الدهماء قرونا طويلة . فالاسلام عنده هو القرآن ، القرآن هو كل شيء ولا شيء غير القرآن . وقد جره هذ الايمان الى مدى بعيد . وعلى هذا الضرب من التحمس كان يخبرني باعجاب عن حالة الامن بالحجاز ، وما يلاقيه السارق هناك من المحاكمة على أسلوب القرآن والحكم عليه بقطع يده ، لان هذا هو الذى قرره نبي الاسلام .

« كنت أستمع اليه وأفكر فيما يكون عليه من الغرابة الوطني الفرنسي ، وقد يصل الى درجة النيابة عن الامة ، وما كان يأتيه من الاعمال اذا كان كتب النجاح لمشروع بلوم فيوليت ونال أمثال محدثي هذا الحقوق السياسية كاملة .

« ليس الحجاج وحدهم ينفردون بنشر هذا المذهب الرمزى ولكن يشاركهم في اذاعته كبار أهل الاطلاع والعلماء والادباء المتخرجون في جامعات دمشق والقاهرة ، المتضلعون فى القرآن ، فانهم يبثون في المساجد والزوايا أو الرباطات التقاليد القديمة والمذاهب والعبادات والاعمال التي تتفاوت في درجات غلوائها ، ويأخذ بها المسلمون الحاليون . فهؤلاء المتعلمون الذين يدعونهم بالعلماء هم الذين يوقدون على الدول الحامية وعلى من يمالئها من الرؤساء السياسيين والدينيين حربا عوانا ، وقد أصبحت نتائجها محسوسة للدرجة القصوى .

« هؤلاء العلماء يعلنون خيانة المرابطين للدين فانه فى سنة ١٨٣٠ كان يوجد بالبلاد المغربية رجال محترمون يقال لهم المرابطون . وكان مصدر سلطانهم على الناس أنهم من ذرية محمد ، وكانوا يعيشون مما يرد عليهم من هدايا المؤمنين . فلما تعين المسيو بوجو (BUGEAUD) احترم هؤلاء المرابطين وبذل لهم حمايته وأمدهم

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

بالانعامات عن سعة ، واستمدت معونتهم كل حكومة قامت فى تلك البلاد ، وكان منهم أصدقاء كثيرون مخلصون لفرنسا . وكان متى قال أحد المرابطين : « اذا كنا قد اصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك ، وهو على كل شيء قدير ، فاذا أراد أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل وكان ذلك عليه أمرا يسيرا لا يزيد عن كسح فتاتة من تبن . ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة ، وهى مظهر قدرته الالهية ، فلنحمد الله ولنخضع لارادته » كان متى قال أحد المرابطين ذلك آمن كل سامع له بما يقول .

ولكن تدخل في هذا الامر العلماء ، فتراهم منذ عشر سنين يجدون في هدم سلطان المرابطين ويسحقون مذهبهم بآيات الكتاب ، ويهزمونهم فى كل مجال بما يقتبسونه من احاديث الرسول ، مما يجهله خصومهم كل الجهل . فتجدهم يقولون للمؤمنين : « ان المرابط والامام والمفتي موظفون لدى الفاتحين ، فهم يخونون الاسلام والمسلمين ، وأنتم تعطونهم مالا ليصلوا بكم ويباركوا عليكم ، والله ورسوله يردون ذلك ولا يقبلونه منكم . فنحن الذين نعرف القرآن ونمثل الايمان الذى أرسل به محمد » .

« ويقولون للامهات الجاهلات المتشبعات بالخزعبلات : « اذا ذهب أولادك الى مدارس الفرنسيين ، واتبعوا تعاليم الرؤساء الدينيين الذين رضيهم الفرنسيون ، فان ذكورهم يشبون مجرمين ، واناثهم عاهرات

« وقد نجح هؤلاء في حمل الناس على البراءة من مواطنيهم الذين قبلوا أن يعدوا من الفرنسيين وامتنعوا من دفنهم فى مقابر المسلمين . وهؤلاء القادة ينفذون اوامر تأتيهم من القاهرة ودمشق ومكة ، وهي المدن التى تعمل فيها جماعات خفية لتنفيذ اغراض على جانب كبير من الخطورة ، والتبعة في ذلك تقع على الحكومة الفرنسية ، فهي التي تركت هؤلاء المتعصبين أو الخبيثين يبثون دعوتهم ، ويضعفون سلطان أصدقائنا المرابطين » انتهى:

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في التعليم

جمعية السعادة

يوم الاحد الرابع من سبطانبر المنصرم أقامت جمعة السعادة ومدرستها حفلة شائقة بقاعة « سركل سرفنتيس » بحارة لكور بالجزائر احتفاء بتلامذة المدرسة الفائزين في امتحانات آخر السنة الدراسية وتوزيع الجوائز عليهم . فحضر هذه الحفلة جم غفير من اعيان الجزائر واباء التلاميذ أنوا أفواجا لمشاهدة تكريم ابنائهم . فكان احتفالا عظيما ومهرجانا كبيرا ملؤه السرور والحبور والغبطة والانشراح

افتتح التلاميذ الحفلة بكلام الله الكريم فرتلوا منه نصيبا وافرا انطرب به الناصتون طربا واغتبطوا به اغتباطا . ثم اعقبه بقصائد واناشيد مدرسية رائقة ترنموا بها بالحان مشجية . وبعد خطاب رئيس جمعية السعادة الشهم المفضال السيد محمد بوخروفة ومدير مدرستها الاستاذ ابي القاسم المعلم تقدم التلميذ ماضي مبارك فالقى على مسامع الحاضرين خطابا شائقا عالي المعنى والتعبير حث فيه السامعين على وجوب تعليم الصغار تعليما اسلاميا دينيا عربيا يحيي لنا شعائر اعتقادنا ومعالم ديننا ورونق لغتنا وتربيتهم على اخلاق القرآن الكريم وفضائل الدين الحنيف وتزهيدهم في الرذائل والخبائث الفاشية فى الناس . فهتف له السامعون مرارا بالتصفيق وعجبوا من فصاحته وثباته وحركاته وسكنته عند تكلمه لما انه ممتلك بما يقول شاعر بما يتفوه به متحمس بهذا الموضوع الهام الماس بدينه ولغته ومستقبل قومه . وفى الختام قال :

إنما العلم من معاجز عيسى * كم جهول أحياه وهو جنارة

ثم تقدم الى الناس التلميذ عيساوي الموهوب فخطب فيهم يحث على تهذيب الاولاد واعتناء الاباء بهم وحذرهم من رذائل الازقة وحفظهم من الاوساط الفاسدة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

حتى يشبوا على الفضيلة فلا يميلون الى غيرها وينطبعوا على الخير فلا يفعلون سواه . فكان اثر خطابه في الناس لاينقص بشي عن أثر خطاب صاحبه ماضي مبارك ، وقاطعه الحاضرون مرارا بالهتاف الحاد .

ثم بعد ذلك وزعت الجوائز على التلاميذ وانصرف الناس مسرورين فرحين بما شاهدوه .

فنهنئ جمعية السعادة بما هي قائمة به ونمدحها مدحا كثيرا لتواضعها في عملها هذا المفيد وكتمان برها ومجهوداتها في سبيل نهضة الدين ولغة الضاد والوطن اذ انها لا تحدث به كل صادر وبارح ولا تفتخر به في كل مكان ومقال بل تعتبر ذلك واجبا من واجبات المسلم المصلح العامل لوجه الله تعالى .

ونشكر الشكر الحار اساتذة المدرسة على النتيجة المرضية الفائقة التي حصل عليها تلاميذهم . ويكفيهم فخرا النصيب الذي شاهدناه من تلاميذهم في القرآن وللغة .

(محب للدين واللغة)



اننا في وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية في الحياة وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون في سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد

وهذا من اوكد الواجبات الآن . ومن شاء الشهرة والوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية افكار الناشئة ودعوة الاباء الى ما يوجبه عليهم الاسلام وتفرضه عليهم تعاليمه السامية

الشهاب في جمادى الاولى ١٣٥٠

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

في الشمال الافريقي

شهر استثنائي

*

كان الشمال الافريقي خلال هذا الشهر يشاطر العالم بأسره اتراحه وآلامه . وقد طغت السياسة الخارجية على كل سياسة داخلية فيه ؛ فلم يكن ثمة كلام او جدل الا عن الحرب والسلم . وهتلر وتشامبرلن . وأصبحت لفظة اتشيكو سلوفاكيا تتردد على الالسن في كل الحواضر والبوادي أكثر مما تتردد على تلك الالسن الفاظ المعاملات والعبادات .

ومن كان سيف القتال معلقا فوق رأسه بخيط من عنكبوت . ومن كان يغادر منزله صباحا ولا يدري هل يعود اليه مساء او يقضي ليله بالثكنات العسكرية ليتوجه صبيحة الغد الى ميدان القتال ؛ فذلك امرؤ حري به ان ينسى كل شيء في هذا الوجود الا حديث الحرب والسلم .

واليوم وقد انقضت أيام الانتظار الرهيب ؛ واسفر الفجر عن سلام محقق وتراجعت الى الوراء مدحورة مذمومة اشباح الحرب والهول والفظائع . حق للباحث ان يستنتج من هاتيك الايام بعض النتائج السياسية التي تصلح اساسا لابحاث المستقبل

اول ما نلاحظه في الشمال الافريقي خلال هذا الشهر من ناحية الحكومات والادارات المختلفة . هو الانتباه التام والاستعداد النهائي للحرب والغارات الجوية والدفاع السلبي . وقد كانت هذه الاعمال بارزة في الميدان التونسي أكثر منها في الميدانين الجزائري والمغربي .

والامر في ذلك معقول ومفهوم . اليس الميدان التونسي في حالة اشتعال حرب هو أول ميادين القتال ؟ أوليس التراب التونسي — صانه الله ورعاه — هو التراب

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الذى تترامى اليه منذ زمن بعيد انظار الدولة التي كان المتوقع فى حالة اشتعال نيران الحرب ان تبادر بمهاجمته قبل ان تفكر فى مهاجمة التراب الفرنسي من ناحية بجبال الالب ؟

لذلك كان الاستعداد فى تونس عظيما . وجهزت الحكومة الجنوب التونسي تجهيزا تستطيع ان تتحدى به كل قوة ارضية او جوية مهما كان أمرها . بل يمكننا القول — وقد انتهى أمر الحرب — بانه ربما كان من خطة القيادة الفرنسية فى الجنوب التونسي ، وهي تعتمد على خطوط دفاع قوية عتيدة ، تضمن لها عند الاقتضاء خط رجعة من الطراز الاول ، ان تبادر خصومها بالهجوم ولا تلتزم خطة الدفاع . ولها من تذمر المسلمين الراضخين لنير وجبروت خصمها في الجزائر المنكوبة خير معين

اما في الميدان الجزائري فقد كان خط الدفاع فكان يكون قاصرا على المدن الساحلية ؛ لان التراب الجزائري كان بعيدا عن خط القتال شرقيا كان ام غربيا .

فاكتفت السلطة الجزائرية باخذ الاستعداد والاحتياط في المدن الساحلية وخاصة العاصمة الجزائرية ، حيث اطفئت الانوار واسدلت الستائر واعلنت حالة الحصار بمفهومها ان لم تكن بمنطوقها . ووزعت على الناس منشورات تبين لهم طريقة الوقاية من القنابر المحرقة التي ترمي بها الطيارات وكيف تجب المبادرة باستعمال الرمال للتغلب عليها .

واجبر اصحاب الاملاك على وضع نحو ٢٥٠ كم من الرمل فوق سطح كل منزل . واقتناء آلة صغيرة لمقاومة الحريق .

وقضى الناس نحو الاسبوع في حمى شديدة واستعدوا لكل أنواع البلاء الى ان فرج الله عنهم ذلك الكرب .

اما في المغرب الاقصى فقد رأت فرنسا أول ثمرة من ثمرات مجاورة فرانكو والمانية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الاسبانية المؤيدة من طرف الدكتاتوريين، وقرأت لحدود الريف الف حساب ، فاحاطتها بعناية خاصة ؛ ولفت حولها شريطا محكما من خطوط الدفاع ؛ اذ كان من المتوقع ايضا ان الذين يباشرون القتال فى الجنوب التونسي يباشرونه ايضا من وراء فرانكو فى الشمال المغربي .

واتخذت الاحتياطات كذلك في كل المدائن والقرى الساحلية المغربية ؛ لكن تلك الاحتياطات لم تكن مثل احتياطات الساحل الجزائري ، ضرورة ان الساحل المغربى الخاضع للحماية الفرنسية لا يقع على ساحل البحر المتوسط . بل على ساحل المحيط الاطلسى ؛ فهو اكثر امنا وابعد عن ميدان الخطر .

هذا ما كان من الناحية الحكومية . اما ما كان من الناحية الشعبية فهو اجدر بالاهتمام وابعث على البحث والاستقراء .

وقف سكان الشمال الافريقى كلهم ، عند ما كانت فرنسا فى ساعة امتحان شديد بجانبها ، عازمين على رد هجوم عدوها ، وان كانوا على أحر من الجمر مما يعانون وفي ألم شديد مما به يعاملون ، فقد كانوا يتحققون ان خيرا لم يأتهم من فرنسا لا ياتيهم من غيرها وان شرا يكون من سواها لهو أعظم بكثير مما كان منها

اننا لا نفضح سرا ولا نكشف سترا اذا قلنا ان هنالك سوء تفاهم شديد بين مسلمي الشمال الافريقي كافة وبين الادارة والحكومة الفرنسية .

فالمغاربة قلوبهم مجروحة وافئدتهم مكلومة . ولا يزال يرن فى آذانهم انين ضحايا الحوادث الاخيرة . ولا تزال المئات من أبنائهم ورجالهم بين غيابات السجون وفى مراكز التغريب والابعاد . ولم تستجب السلطة لاي مطلب من مطالبهم ولم تنفذ أي رغبة من رغائبهم . ولا تزل سائرة على سياسة استعمارية قاسية هى على عكس السياسة التي كان يرى سلوكها رجل فرنسا العظيم المارشال ليوتي .

وفى القطر الجزائري ، لا تزال الحال كما هي من قبل أن تتولى زمام الحكومة

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وزارات الواجهة الشعبية . فالمطالب الاجتماعية لا تزال مهملة اهمالا تاما . والمطالب السياسية قضي عليها القضاء الاخير حيث اقبر برنامج فيوليت ومن أصعب الصعاب بعثه من رمسه كما كان من قبل . أما من الناحية الدينية فسياسة مقاومة العربية واضطهاد المدارس القرءنية ومطاردة العلماء لا تزال قائمة سائرة في طريقها المفسد .

ويعسر علينا وصف الاستياء التونسي والقلق السائد على الاوساط التونسية من جراء الحوادث الاخيرة التي لا تزال آثارها قائمة ولا تزال أخبارها مرتسمة على كل فكر . وان كان عقلاء الامة ومفكروها وقادة الرأي فيها لا يوافقون على وصول الحالة إلى الدرجة التي انتهت اليها يوم ٩ افريل حيث غرقت في بركة من الدم تحت وابل من النار والحديد ؛ لكن كل أولئك القادة والمفكرين والعقلاء يرون ان الامة كلها مستاءة من الحالة الراهنة ، وهي كلها تنتظر الاصلاح المنشود وتنتظر تحقيق الوعود ، وكانها تنظر الى سراب بقيعة تحسبه ماء . فاذا جاءته لم تجده شيئا .

هذه هي حالة الشمال الافريقي الحقيقية عند ما ادلهم الخطب وتوقع الناس جميعا ان الحرب نازلة بهم وان لا مفر منها ابدا .

فما ذا كان موقف المغاربة ؟ وما ذا كان موقف الجزائريين ؟ وما ذا كان موقف اهل تونس ؟

هل قال قائل منهم لنغتنم الفرصة السانحة . ولنحاول التأثير على الحكومة في هذا الظرف العصيب ، حتى نتحصل منها على الاقل على وعد صريح في الاصلاح وتغيير الحال في أقرب وقت ممكن ـ ولو قالوا ذلك لما قالوا الا حقا ولما فعلوا الا واجبا ، وقد سبقهم الى ذلك السانيقة ليون سنة ١٩١٦ ـ

كلا . لم يرتفع في الشمال الافريقي مثل هذا الصوت . ولم يقل احد بمثل هذا القول . بل وقف الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم مستعدين للخطر متهيئين للدفاع . مثلما وقف الشعب الفرنسي نفسه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

فكان هذا الموقف الرائع الرصين موقفا موفقا أيد حكومة باريس في جهادها لفائدة السلام وفي جهودها لمواجهة كل الطوارئ والظروف مهما كانت حرجة. كما خذل خذلانا مبينا أولئك الذين ربما كانوا يعتمدون على توتر الحالة في هذه الاقطار واضطرار فرنسا لترك فرق عديدة من الجند لحراستها اتقاء لما عسى ان يقع فيها، فتسهل بذلك مهاجمتها ويسهل القضاء عليها.

واليوم قد انتهت ساعة الخطر. وزال عن البلاد ذلك الكابوس فكانت نتيجته — ولكل مصيبة موعظة — ان اهل الشمال الافريقي قد ادركوا، كما ادركت ولا ريب حكومة باريس والادارات المحلية معهم، ان الرباط الذي يربط بين هذه الاقطار وبين الدولة المحتلة والحامية انما هو رباط متين تزيده المصلحة المشتركة شدة ووثوقا.

فلا غنى لاحد من الجانبين عن الاخر، كما انه لا راحة لاحد الجانبين دون راحة الاخر.

أما وقد اثبتت الحوادث أن الفريقين قد وقفا في ساعة الخطر الجديدة الداهمة، موقفا واحدا ثابتا راسخا، لا تضعضعه إحن ولا احقاد. ولم تؤثر عليه حوادث لاتزال آثارها دامية في القلوب، فليفكر الفريقان الان تفكيرا جديا اخويا في تنظيم العلاقات بينهما على اسس المحبة والاخلاص والمصلحة المشتركة.

أما من الناحية الاهلية، فليس لنا من دليل جديد نقدمه على ذلك، أصدق من الموقف الذي وقفته امة الشمال الافريقي عن بكرة ابيها اثناء هذه الحوادث.

واما من الناحية الحكومية فنحن ننتظر ما يسفر عنه فهم الامة الفرنسية المتمثلة في حكومتها ومجلس امتها لهذا الدرس البليغ.

نحن ننتظر اليد الصادقة المخلصة التي ستمدها في ساعة الامن والسلام، لتلك

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين الزهرة وزحل

يقولون ان زحل هو كوكب النحس والشؤم ، وان طالعه طالع سيئ يقود الى الخراب والدمار

ويقولون في الاساطير كذلك ان الزهرة كوكب الحب والجمال من سلام وامن واطمئنان .

وكيف نستطيع ان نكتب عن سياسة شهرنا هذا — شهر سبتامبر الذى ينقضى اليوم — ان لم نجعله شهر حرب عنيفة فتاكة بين الكوكبين اللذين تنازعا سيادة العالم طيلة ثلاثين يوما . هذا يريد ان يقوده نحو هلاكه ودماره وخراب عمرانه والفتك بانسانيته ، وتلك تريد ان تسير به نحو اخوة شاملة وامن سائد وراحة مستمرة واتحاد متين بين سائر الشعوب حول المصلحة المشتركة وفي سبيل المدنية والعمران .

الايدي الصادقة المخلصة التي امتدت اليها فى ساعة الشدة والخطر .

ليست المسالة مسألة مساومة او مقاولة او جعل . كلا . انما هي مسالة حسن تفاهم وتقدير ومراعاة لمصلحة مشتركة ، حتى تكون الاخوة التى ثبتت امام هذه الزعازع اخوة فى السراء كما كانت اخوة في الضراء .

ونحن ننتظر كلمة فرنسا . فلتبادر بها .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

لا نستطيع ان نتكلم اليوم فى هذه الفذلكة عن سياسة شرق ولا نستطيع ان نفصل سياسة غرب ، فالشرق والغرب كانا معا يقفان موقفا واحدا ؛ تتقاذفهما ايدى زحل والزهرة . وهما في هرج ومرج وهما بين خوف ورجاء ، وهما فى انتظار الساعة الرهيبة لا يفكران الا في الاستعداد للهلاك والانتحار ، الا اذا اراد الله بهما خيرا . فغلب جانب الزهرة على جانب زحل

اما وقد كانت اتشيكوسلوفاكيا هى محور الحديث حول هذه النكبة العالمية التى اراد الله ان يكفى البشرية هولها . فلنجعل حديثنا كله عن هذه المسألة ، منذ ابتدأ ذكرها ، الى ان خبت نارها .

ان الحقد السياسي والهوس الجنوني هو الذى انشأ اثر الحرب العامة هذه الدولة التى ليست بامة ولا بشعب . انما هي خليط من امم شتى ، وقع اقتطاعها من امبراطورية النمسا والمجر العتيقة اثر تحطيمها . وكونتها ايدى السياسة في فرساي دولة قوامها التشيك ، ومن ورائهم السلوفاك . والمقصد منهما هو احاطة المانيا بسوار من الدول المعادية حتى لا تستطيع ان تقوم في مستقبل الايام بعمل ضد واجهة الغرب . فكانت بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، ومن ورائهم روسيا ويوغوسلافيا ، هى تلك السلسلة التى تهدد المانيا تهديدا مستمرا فيما اذا حدثتها نفسها بالقيام بحرب جديدة ضد فرنسا.

وكانت المانيا ضيقة الخناق بهذه السلسلة ؛ وكانت دائبة العمل على تحطيمها وكسر حلقاتها . فتضامنت بادىء ذى بدء مع بولونيا ، ثم انشأت مع ايطاليا محور روما وبرلين . واخيرا ضربت ضربتها الكبرى حين التهمت النمسا بقضها وتضيضها ، واصبح هتلر يومئذ سيد اوربا الوسطى بلا منازع ونادى يومئذ بوجوب تحرير سائر الالمانيين الذين لا يزالون راضخين للنير الاجنبي ، وفى مقدمتهم نيف وثلاثة من الملايين ، يؤلفون كتلة المانية متينة داخل تخوم تشيكوسلوفاكيا ، وهم الذين

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

يسمونهم المان السوديت ، ورفع هتلر صوته مطالبا « بحقوق » المان السوديت ؛ ولم يقع يومئذ كلام عن الحاق هذه البلاد بالمانيا .

في تلك الاثناء كان حزب السوديت الذى يتزعمه الدكتور هنلاين يتفاوض مع حكومة ابراغ حول « الحقوق » التي يجب ان ينالها الالمانيون السوديت « داخل الدولة التشيكوسلافية » فلم يكن هناك كلام حول فصل هذه الناحية عن المانيا . وذلك طيلة اشهر افريل وماي الى ارت من هذه السنة . بل كانت هذه المفاوضة بين هنلاين وحكومة ابراغ حول الحقوق التي تجعل الالمانيين ضمن الدولة يقفون على قدم المساواة مع العناصر الاخرى. ويكون لهم في بلادهم استقلال واسع النطاق .

لكن حكومة ابراغ ، التى كانت تقف فى وجه المان معتمدة على معاهدتها مع فرنسا ومع روسيا ؛ كانت تتشدد فى قبول هذه المطالب ؛ وتطاول وتراوغ . وكانت كلما اشتدت مع السوديت اشتد ساعد هؤلاء ضدها ؛ وازدادت لهجة هتلر شدة وعنفا . الى ان توترت العلاقات بين الجانبين ؛ ووقعت بعض القلاقل بينهما . فى تلك الاثناء ارسلت انكلترا « وسيطا » هو اللورد رانسيمان ليوفق بين الحكومة وبين السوديت . لكن هؤلاء كانوا لا يتزحزحون عن مطالبهم ، وحكومة ابراغ كانت لا تتنازل لهم . الى ان انقطعت المفاوضات بفضل تلك الشدة الغير المعقولة التى استعملتها ابراغ

هنالك صدر مقال من جريدة التايمس الشهيرة التى لا تنكر علاقتها بالدوائر الرسمية الانكليزية ؛ يقول ان الحل الوحيد المعقول لهذا المشكل هو ضم بلاد السوديت بصفة تامة لالمانيا . لانه لا يعقل بعد التوتر الحالي ان يعيش الشعبان جنبا لجنب فى دولة واحدة .

اثار ذلك المقال ضجة عنيفة . واستنكره رجال السياسة ، لكنه كان مقالا مدبرا ،

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ويقال ان اللورد رانسيمان نفسه هو الذي اوعز به لتلك الجريدة

انفجرت القنبرة الاولى في مؤتمر نورنبيرغ حيث خطب هتلر خطابه الشديد ضد تشيكوسلوفاكيا . واتهمها بنكث العهود ومحاولة الفرار من كل مفاهمة . وقال عن رئيسها ميسوبنيش انه رجل ماكر مجنون وان دولته ليست الايدا لمساعدة الشيوعية في وسط اوربا . وانه لا راحة ولا سلام الا باستطاع بلاد السوديت وضمها لالمانيا .

زادت هذه الكلمات شدة في عضد السوديت واصبحوا يطالبون بالانفصال عن ابراغ . واخذ رجالهم يغادرون البلاد مهاجرين الى المانيا حتى اصبح عدد هؤلاء النازحين يقارب الثلاثماية الف رجل . وجهزوا فرقا من المتطوعين الذين يستعدون لمهاجمة البلاد وافتكاكها من يد الاعداء .

كانت المانيا في تلك الاثناء تجهز جيشها وتعبئه احسن تعبئة . وكانت حكومة ابراغ تعمل مثل ذلك العمل . وأعلنت ايطاليا انها في حالة ما اذا اشتبكت الحرب بين دول اوربا فانها ستكون حتما الى جانب المانيا .

اما فرنسا فقد اعلنت انها ستمد يدها حالا لدولة تشيكوسلوفاكيا في حالة ما اذا وقع عليها اعتداء . وذلك تنفيذا للمعاهدة التي بين الجانبين .

وفي الحين ازدادت الحالة ارتباكا بتدخل بولونيا والمجر في الموضوع . حيث ان بلاد تشيكوسلوفاكيا تشمل اقليات ذات شان من البولونيين والمجر . وتلك الاقليات تريد أن تنال ما تناله الاقلية الالمانية . فطالبت بلونيا والمجر بذلك رسميا . وأصبح الجند الالماني مستعدا لمهاجمة البلاد .

انما الحرب لم تكن في اي بلد من بلاد الدنيا مرغوبا فيها . وكانت الشعوب باسرها كارهة لها . ضرورة انها لا تقع دفاعا عن مبدا ولا احتراما لحقوق ولاصونا لوطن . انما كانت ستقع لاجل ارغام اقلية عظيمة العدد على البقاء راضخة لاكثرية

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

ظالمة وكانت اليهودية العالمية تدفع للحرب حبا في الانتقام من هتلر وحزبه ، وكان الاشتراكيون والشيوعيون يدفعون للحرب ايضا حبا فى تحطيم الدكتاتوريات. لكن الرأي العام العالمي لم يكن مع اليهودية ولا مع الاشتراكية والشيوعية .

اسكحمت حلفات الازمة ، فتقام لانقاذ الانسانية رئيس حكومة انكلترا. واتخذ على عاتقه مهمة انقاذ السلام . فطار لاول مرة فى حياته وهو شيخ اجتاز ابواب السبعين من عمره . وقابل هتلر مقابلة اولى . فعلم منه ان المانيا لا ترجع أبدا عن احتلال بلاد السوديت وضمها لالمانيا ، كلفها ذلك ما كلفها . لانها لا تتحمل ان ترى ابناء العنصر الجرماني يقاسون ذلك الاضطهاد الفظع . فتم الاتفاق مبدئيا بين الرجلين على ان تتسلم المانيا تلك البلاد ، بصفة سلمية . بعد مصادقة فرنسا والدولة التي يهمها الامر .

ورجع الوزير الاول الى لندرا . واقتبل هنالك مسيو دلادي رئيس وزراء فرنسا ومسيو بونسيه وزير خارجيتها . واتفق الجميع على ان اوجه الطرق لاتقاء الحرب هو قبول ذلك الحل . فاثرا على حكومة ابراغ حتى تحصلا على مصادقتها ونال هتلر فوزه الاول دون ان يشهر فى الميدان الا لسانه .

طار شمبرلين ثاني مرة واجتمع بهتلر . حيث اعلمه بقبول ذلك البرنامج ، الا انه وجد صعوبة جديدة يعسر التغلب عليها ذلك ان هتلر تشدد فى مسالة الاسراع. وقال انه لا يترك الالمانيين تحت رحمة التشيك بعد ما تقرر سلخهم عنهم . لذلك فهو يعطي اجلا قدره ستة ايام . ولا يمكن ان يتجاوز غرة اكتوبر ، لاستلام تلك البلاد . والا فهو يذهب على راس جنده لاستلامها وليكن بعد ذلك ما يكون .

كان هذا الانذار الالمانى شديد الوقع فى كامل الدنيا . واستهجنته كل الامم الا ايطاليا طبعا .

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

وسافر من جديد مسيو دلادي ومسيو بونسي للندرة ، فاتفقا مع الوزارة الانكليزية على انه لا يمكن قبول الانذار الالماني. وصرح الجميع باستعدادهم لخوض غمرات الحرب ان وقع الاعتداء على الحليفة الصغيرة . واعاد هتلر التصريح بانه سيطأ البلاد يوم غرة اكتوبر كيفما كان الامر .

هنالك رأى الناس ان الحرب لا محيص عنها ، وأخذت كل دولة تجهز بكل سرعة وتتخذ الاحتياطات النهائية لمواجهة اليوم الرهيب الذي لم يسبق منه مفر .

كان عقلاء الدنيا يوالون الدعوة الى الوفاق والوئام ، وعلى راسهم رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذى قضى نحو الاربعة ايام في مخاطبة رؤساء الدول والحكومات، لكن ذلك لم يجد نفعا، واقتربت الساعة. وتهيجت الاعصاب. وتحركت السيوف في أغمادها ووجد الناس ان لا ملجا يومئذ من الله الا اليه ، فاتجهت الشعوب الى الله فى ذلة وخضوع ، مبتهلة اليه ان ينقذها من ذلك الخطب الوبيل .

واراد الله ان يظهر سلطانه على الناس فقال للسلم كن فكان .

اقترح فى آخر ساعة تشمبرلين على هتلر ان يجتمع عنده الاقطاب فى وقت : تشمبرلين ودلادي وموسوليني ، وايد موسوليني هذا الطلب وتمكن من اقناع هتلر بتاجيل التجهيز العام ٢٤ ساعة ، فقبل هتلر هذه الفكرة ، وفوجيء الناس بنبا اجتماع مؤتمر مونيخ ، عاصمة بافاريا القديمة ، فلم يتمالكوا احساسهم ، وبكي رئيس وزراء انكلترا على منبر الخطابة ، وسالت عبرات ملكة الانكليز امام مجلس العموم ، وتنفس الناس الصعداء وقد فتح الله جلت قدرته في اوجههم أبواب الامل بعد ان اذاقهم — جلت حكمته — مرارة اليأس وطعم الكروب

كان اجتماع مونيخ فوزا للسلام حاضرا ومستقبلا . بل لا نبالغ ان قلنا انه كان فتحا جديدا للمدنية والبشرية . وانه سيكون فاتحة عصر جديد ، يتغلب فيه

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

العقل على القوة . والمفاهمة على الكفاح .

كانت النتيجة المحتمة لذلك الاجتماع هو المفاهمة التامة فى مسالة السوديت بحيث يبدأ هتلر احتلال البلاد يوم غرة اكتوبر مثلما طلب . انما يحتلها فى مدة عشرة ايام . ويكون ذلك تحت مراقبة لجنة مؤلفة من رجال الدول الاربعة . وهذه اللجنة هي التي تعين الحدود الجديدة بين الدولتين . واتفق الجميع ان المسائل الاروبية التى بقيت موقوفة ليس من شانها ان تثير خلاف اوتشهر من اجلها حرب . بل ان التفاهم يمكن ان يسود فيها بواسطة مفاوضات ودية .

وهكذا كتب الله للزهرة ان تنتصر على زحل نصرا مبينا . وفاز السلام فوزا عظيما . انما نالت الدكتاتورية مع ذلك نصرين عظيمين : اولهما احرازها على ما رغبت بصفة غير منقوصة . وثانيهما وهو الاهم : ابعاد روسيا الشيوعية عن ميدان المفاوضات . وهذا اندحار محقق لها . لا ندرى كيف تستطيع ان تصبر عليه . انما الفكر العالم العالمي يقول اليوم: كل شيىء هين فى سبيل السلام



موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

الدروس العلمية بالجامع الاخضر

نعلم جميع ابنائنا الراغبين في مدارسة العلم بالجامع الاخضر بقسنطينة أن القراءة تبتدأ صباح الاحد ٢٢ شعبان ١٦ اكتوبر ان شاء الله .

تنبيه اكيد

يشترط على كل طالب ان ياتي معه بكتاب من ابيه او قريبه يعرف به ويضمن في سيرته .

ولا يقبل من تاخر عن الاجل المذكور الا لعذر مقبول .

منع الله الموانع وسهل السبل للراغبين المخلصين

عبد الحميد بن باديس

16128

شهاب احتفال ختم القرآن

موقع نور الهدى - بوابة المغرب الإسلامي

تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين
كلمة التصدير » في ١٢ صفحة
كلمة في الاحتفالات صفحة
درس ١ ف ١١

وقد قدمت جميع موادة للمطبعة وهي جادة في العمل
وبلغت للطبعة التاسعة وسيصدر قريبا ان شاء الله
فنحث الراغبين في اقتناء هذا الاثر الجليل أن
يبادروا بتوجيه طلباتهم لان عدد نسخ البيع قليل
النسخة منه بخمس فرنكات فقط
ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن

موقع نور الهدى، بوابة المغرب الإسلامي

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسنين وشركائه التجار بقسطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
وافصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

مجلة الشهاب الجزء الثامن المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتوكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٨ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 8 م 14

فهـرس الجزء الثامن ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٣٥٧ و ١١ نفامبر ١٩٣٨

جمعيات العلماء المسلمين

٨٦ خطبة افتتاح المؤتمر الديني

٩٧ خلاصة مقررات مؤتمر العلماء بدمشق

١٠٠ خطاب الرئيس في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

١٠٥ ما يقولون عنا، قضية الاستاذ العقبي

١٠٦ جريمة قضائية بالجزائر

حديقة الادب :

١١٤ من الشعر الرمزي

في الشمال الافريقي :

١١٦ الحالة العامة في الشمال الافريقي

الشهر السياسي :

١٣١ بين الاصفرين ـ ماتوا رجالا ـ اجماع رائع ـ الى متى ؟ ـ ذيول المأساة ـ هل من انقلاب .

ثمار العقول والمطابع :

١٢٨ رواية بلال بن رباح (ض)

الاشتراكات

افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥ـ٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الثامن ج: ٨ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسطنطينة | شعبان ١٣٥٧ هـ | اكتوبر ١٩٣٨

جمعيات العلماء المسلمين

إذا كانت الامم بالاخلاق ، والاخلاق بالتربية ، فالامم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها وتهذيب اخلاقها وتوجيهها نحو الخير والكمال ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقال : « إنما بعثت معلما » فالتربية والتعليم هما وظيفة الانبياء وبالقيام بهما كان العلماء ورثة الانبياء .

عرف العلماء المسلمون هذا الواجب المفروض عليهم ، وهذه الامانة المنوطة باعناقهم ، فكان الموفقون منهم قائمين بهذا الواجب محافظين على هذه الامانة جهد طاقتهم ، فكانوا من على رؤوس المنابر ، وفي حلقات الدروس ، ومجالس التذكير — يعلنون كلمة الله ، ويبينون دينه ، ويرشدون عباده ، ويذبون عن شريعته . وكانوا امام الملك والامراء يرفعون شكوى الامة من ظلمهم ، ويجبهونهم بكلمة الحق في مجالسهم لا يغويهم لمعان ذهبهم ، ولا يخيفهم بريق سيوفهم ، يرون من أظلم

الجهاد كلمة الحق امام سلطان جائر ، ومن افضل الشهادة ان تذهب فى ذلك أرواحهم . ويعدون مخاطبة ذوي السلطان فى مجالسهم بخلاف ما يقال عنهم بعد الخروج من عندهم — كما كان يعده الصحابة (ض) — نفاقا . يتنزه عنه ايمانهم .

هذا كله معروف من سيرهم ، ملئت به صفحات حياتهم ، وحفظه التاريخ لهم .

ولقد قعد العلماء — الا قليلا منهم — فى العصور المتأخرة عن واجبهم، وباءوا بوصمة الخيانة في امانة الله لديهم حتى بلغ الحال بالمسلمين الى ما بلغ .

ولما تأذن الله بانقضاء عصر الخمول والجمود عن الامة الاسلامية هب علماؤها للعمل شرقا وغربا . وساروا — وهم علماء الاسلام دين الاجتماع والتعاون ، دين التجديد المفيد — على نظم الحياة العصرية فأسسوا الجمعيات لما فيها من التضامن والنظام وما تثمره بقوة الاتحاد ، واخذوا يقومون بواجبهم ويؤدون أمانتهم . سدد الله خطاهم وأظهر صحيفة الاسلام البيضاء النقية على أيديهم حتى تسعد بها البشرية جمعاء وترفع على العالم راية السلام العام .

لقد كان شهر رجب الماضي شهر عمل لجمعيات العلماء في الشرق والغرب ففي ثلثه الاخير كان الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفى ثلثه الاوسط كان اجتماع علماء الشام والمؤتمر العام الذي حضره العلماء من دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحماه ولبنان وفلسطين والعراق وغيرها ، وها نحن ننقل لقرائنا خطاب افتتاح مؤتمر دمشق وقرارات المؤتمر عن الصحافة الشرقية ثم ننقل لهم خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن جريدة « البصائر » :

خطبة افتتاح المؤتمر الديني

لرئيسه الاستاذ محمد كامل القصاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين . اما بعد فمن المعلوم ايها السادة ما كانت عليه الامة العربية قبل الاسلام من جهالة وبداوة وتشتت في الافكار ، وتنازع في الاهواء ، وايثار للشهوات ، وسفك للدماء ، وسلب للاموال ومناصرة للباطل ، ودعوة الى تحكيم العصبية الجاهلية ، وذلك ما سهل لدولتي العالم يومئذ الروم والفرس السيطرة عليها واستخدامها في شؤونهم الحيوية شأن المستعمرين في وقتنا الحاضر .

كتاب الله وسنة نبيه

وكان من رحمة الله بها ان بعث فيها النبي الامي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ، فاوحى اليه رسالته ومنحه عنايته ، وانزل عليه كتابا فيه بيان كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فقام صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوة وحده ولا حول له ولا قوة ، فكان يقرع قومه بالحجة ويأخذهم بالنصيحة ، ويدعوهم الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويسعهم بحسن اخلاقه التي لا تدخل تحت حصر ، ويخط لهم في الحياة طرقا لن يضل متبعها ولن يهتدي منكبها ، حتى كون لهم في مدة ثلاث وعشرين سنة امة دكت عرش الرومان وزلزلت قواعد الفرس

ولما اكمل الله تعالى بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق اختاره الله لجواره بعد ان خلف في امته شيئين لن تضل ما ان تمسكت بهما ابدا ، كتاب الله وسنته الصحيحة .

الخلفاء والاصحاب والتابعون

ودرج بعده الخلفاء والراشدون واصحابه والتابعون . وتابعوهم باحسان رضوان الله عليهم اجمعين ، على الطريقة التى اختطها لهم فوصلوا الى درجة في العز والرفعة والمنعة والسؤدد حيرت عقول الباحثين في تواريخ الامم .

اجل ايها السادة حيرت عقول الباحثين فى تواريخ الامم يوم كان علماء الشريعة يراقبون الله تعالى فى اقوالهم واعمالهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبينون للناس ما نزل اليهم من ربهم فيعدون للاعداء ما استطاعوا من قوة ، لا يخشون فى سبيل ذلك لومة لائم ولا يهابون آمرا ولا مأمورا فهابهم الملوك والامراء واستظلت جميع طبقات الامة بظلهم واقتفت اثرهم .

التاريخ — ايها السادة : شاهد عدل على ما كان عليه المسلمون فى صدر دولتهم من عزة ومكانة لم تبلغها دولة من دول الارض . ولقد حاز العرب بعد دخولهم في الاسلام قصب السبق على غيرهم من الامم ونالوا الدرجات العلى وتبوأوا عرش الزعامة الكونية بما فطروا عليه من شمم وإباء ، وصدق ووفاء ، وشرف وحياء ، وما جبلوا عليه من كرم وشجاعة ، واخلاص وشهامة وصبر على الشدائد ، وتفانٍ في خدمة المصلحة العامة وايثارها على المنفعة الخاصة وبعد عن الاغراض الشخصية ، وهجر للاحقاد النفسية .

والفضل فى انماء هذه المزايا الفاضلة والاخلاق الكريمة يرجع الى كتاب الله المقدس وهدي نبيه الاعظم . ذلكم كتاب الله الذى صارحه الملحدون بالعداوة والبغضاء مغترين بما عندهم من آراء زائفة ضاربين صفحا عما فيه من نور بين « ومن يهن الله فماله من مكرم »

دين مكارم الاخلاق

ايها السادة :

لم يقم المسلمون بما قاموا به من الفتوحات الواسعة اذلالا للضعفاء من البشر وانتهاكا لحرماتهم وسلبا لاموالهم وهتكا لاعراضهم وابادة لاثرهم انما قام المسلمون لينشروا العدل ويواسوا الفقراء ويغيثوا الملهوفين ويقضوا حاجة المعوزين وان دينا يدعو الى مكارم الاخلاق وتهذيب النفوس لهو دين الحق الذى لو تمسك اهله بهديه واهتدوا فى ظلمات الحياة بنوره لكانوا الى هذا العهد اسعد الامم حالا واعلاهم شأنا ولكنهم فرطوا والمفرط بالخسارة اولى وبالندامة احرى ولا يظلم ربك احدا.

كان المسلم في صدر الاسلام اذا رشح لتولي امور المسلمين يضيق صدره ويأتي المعاذير تخلصا من تحمل عبء الامة واوزارها وفرقا ان لا يوفق لاحقاق الحق ودحض الباطل فيسأل عما جنت يداه من الظلم بين افراد الرعية (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .)

قال صلى الله عليه وسلم : انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة

وقال عليه الصلاة والسلام : ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها .

العمل بالشريعة الغراء

وقال ايضا : من ابتغى القضاء وسأل فيه شفاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده

ثم كان اذا ابتلى احدهم بالامارة بدأ بنفسه فالزمها العمل بالشريعة الغراء ، روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يحل لي من مال الله الا حلتان حلة للشتاء وحلة للصيف ، وقوت اهلى كرجل من قريش ليسا باغناهم ثم انا رجل من المسلمين .

وكان رضي الله عنه يقول : اذا اصاب الناس سنة وقحط بئس الوالي انا ان

شبعت والناس جياع . وروي عنه ايضا أنه رأى جارية تتمايل من الجوع فقال من هذه ؟ فقال ابن عبد الله : هذه ابنتي . قال فمابالها فقال : انك تحبس عنا ما في يدك فيصيبنا ما ترى ، فقال يا عبد الله : بيني وبينكم كتاب الله والله ما اعطيكم الا ما فرض الله لكم اتريدون ان اعطيكم ما ليس لكم فاعود خائنا ؟!

النبي وعمرو بن العاص

وقد كان من اسباب نهضة المسلمين في صدور دولتهم تولية الامور لاهلها ، روي ان عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه منذ اسلمنا . ذلك لان هذين البطلين العظيمين خصهما الله بانواع الدهاء والمقدرة الحربية فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلحة امته وامر عمرا على من هم خير منه كابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكانوا تحت امرته في السرية التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم الى السلاسل من بلاد قضاعة

وفي ذلك من السياسة الحكيمة وحفظ كيان الملك ما ان تمسك به امراء المسلمين وحكامهم اليوم لنفضوا عنهم غبار الذل والمسكنة ولاعادوا لدولتهم عزها المفقود . وكل طريق يسلك بالامة غير طريق سلفها فانها وعرة ومعوجة . والذي يحاول السير بها من طريق معوج فكانه يصيح في واد وينفخ في رماد . قال الامام مالك رحمه الله : لايصلح حال هذه الامة الا بما صلح به اولها وهو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله .

صفات رجال الاسلام

هذه ايها السادة بعض صفات رجال الاسلام الذين ساروا في الرعية سيرة حسنة ، واسسوا لامتهم اعظم دولة سارت بذكر عدلها الركبان ولكن وا اسفاه .. لما حاد الملوك والحكام عن جادة الشريعة وترك العلماء الامر بالمعروف والنهي المنكر

خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير وخصوا انفسهم بملاذ الحياة وحرموا الفقراء حقوقهم فسلط الله عليهم عدوهم ، يسومهم سوء العذاب فافقرغنيهم واذل عزيزهم وفرق كلمتهم وقطع اوصالهم جاء في الاثر : صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس : العلماء والامراء .

درء المفاسد واستكمال المصالح

يزعم بعض متزندقة هذا العصر ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال العصبية الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد . كذب الخراصون . ان الدين اول معلم واهدى قائد الى طريق الخير والعلم والاصلاح ، ولم يزل فريق من الناس ينسب اسباب تقهقر المسلمين الى الدين والدين يبرأ الى الله من كل ما يخالف سيرة الصحابة ويصادم نواميس الترقي كالعلم والحرية والعدل والمساواة ، وانما هى نزعات في النفوس تذرع بها اربابها ليلصقوا كل تاخر بالدين وليحاربوا بذلك كل شيء خالف اهواءهم ونابذ اغراضهم وكأنى بهم يحاولون حجب الشمس باكفهم والشمس لا تحجب بالاكف

رجحان عقول العرب

الم يسمع اولئك المفتونون بالمدنية الغربية قول العلامة همبولدت الالماني « ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين العلوم واسباب التمدن وبين الامم لان لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم اثرت فى الدنيا تاثيرا لا يشتبه بغيره فانهم كانوا يحملون معهم التمدن وحيثما حلوا حل معهم فيبثون فى الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وثقافتهم يوم ان كانت اوروبا لا ترى الضوء الا من سم الخياط »

وقال ايضا : ثبت عندنا بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب في ذلك الوقت الذى وصل صيته فى اوربا النصرانية وهذا حجة على انهم اساتذتنا

ومعلمونا .

او لم يبلغهم ما قاله الاستاذ جوستاف لوبون (ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر واستقامة الدين

ولولا ان هؤلاء المجددين اتوا بمعشار ما اتى به المصلحون الذين وقفوا على اسرار الشريعة فشقوا لامتهم طريق السعادة واسسوا بنيانها على تقوى من الله ورضوان لحق لهم ان يفتخروا باعمالهم ولكن يا للاسف ياللفضيحة لم ياتوا بشيء يذكر فيشكر .

ما هي المدنية ؟

ليست المدنية — ياسادتي الافاضل — بالزخارف التي ينشدها بعض شبابنا الان ومن ورائها الشهوات تهدم الاخلاق الفاضلة وتدك صرح هذه الامة وانما المدنية ما سن الله لعباده في كتابه المكنون وما فطر عليه من الرحمة نفوس اوليائه الذين امنوا بنبيه وعداوا بين خلقه وتجافوا عن مضاجع الراحة في سبيل مرضاته واقاموا الميزان والقسط بين الناس لا يظلمون ولا يظلمون

عجبا لمريض يطلب الدواء من الاماكن الموبوءة ويبغي الشفاء من الطبيب العليل

الامم الغربية في هذا القرن — قرن النور الذهبي كما يزعمون — تتسابق في انشاء قاتلات الامم وتتبارى في صنع الغازات السامة المبيدة للبشر ودين الاسلام الذي هو دين نوح وابراهيم وموسى . وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ينادي باعلى صوته انقذوا المسلمين اعينوا الضعيف ، اطعموا البائس ارحموا الفقير ، تحابوا لا تحاسدوا ، كونوا عباد الله اخوانا ، وسيد المرسلين الاعظم ومنقذ البشرية يقول المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

عمر بن الخطاب

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص عامله في مصر بعد كلام طويل : واعلم ياعمرو ان الله يراك ويرى عملك وان معك اهل ذمة وعهد وقد

اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبط فقال : استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : من ظلم معاهدا اوكلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة ، احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما ، وقال عليه الصلاة ايما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وقال ايضا : ما من امير عشيرة الا وهو يوتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العدل او يوبقه الجور .

الحضارتان الاسلامية والغربية

اليس — ايها السادة — ثمت فرق بين الحضارتين الاسلامية والغربية الا يجدر بالعقل السليم ان يحكم للاسلام بحضارته الابدية وصلاحه لكل زمن ومكان ويتخذه اماما يسير تحت ظله ويستنير بضيائه ؟ ويحكم على مبعث الجهالة العمياء والتدهور الاخلاقي بعكس ذلك .

ولقائل ان يقول : ان في الغرب معاهد ومستشفيات ومخترعات وتجارة وصناعات فنقول :

ماذا منع الاسلام

افيمنع الاسلام ان يسابق المسلمون الامم الحية فى مضمار الحياة ؟ هل منع الاسلام من انشاء المعاهد والمستشفيات ؟ هل امر الاسلام بالجمود والخمول وعدم استخدام ما سخر الله فى الارض والسماء هل حل الاسلام دون توسيع نطاق التجارة واحكام معامل الصناعة ؟ هل فسح الدين للامة مجالا ان يتشاكس اصحاب المشاريع الاقتصادية ويستميتوا فى حب الذات والرئاسة ؟ فرحمك اللهم بهذه الامة العانية رحمك .

مالى ارى الامم الشرقية تقلد الغرب في مساوئه ولا تتبعه فيما ينهض بها من كبوتها ويعيد لها مجدها ؟ لا سبيل للشرق ان يجتنى ثمرة جهود الصدر الاول

الجمعية بعد تأسيسها بأكابر علماء الجمهوريتين اللبنانية والسورية فرأت منهم خير مشجع للسير في طريق الاصلاح الديني والعلمي وتوحيد العمل للوصول الى الغاية الشريفة وقد ازدادت حفلتنا شرفا بمقدم قسم منهم، وازدهرت دمشق بتشريفهم فجزاهم الله عن الدين والعلم والوطن أفضل ما يجزى به العاملين المخلصين

فالواجب على من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان أن يناصر مشروعها ويعمل على توسيع نطاقها حتى تعيد للدين مجده العظيم وللامة مكانتها بين الامم

والجمعية تعقد آمالا كبيرة على شباب الامة المثقف عضد الامة وقلبها النابض أن يوجهوا عنايتهم لخدمة الدين والوطن اذ هم رسل العمل في هذا العصر، ولن يصل الشباب الى غايتهم السامية حتى يجعلوا الدين هدفهم الاسمى الذي به يعتزون وبهديه يصلحون وبآدابه يتطهرون

كما انها تعقد آمالا عظيمة في نجاح مشروعها على أرباب الصحف وحملة الاقلام قادة الرأي والفكر في البلاد

ومهما حاول قادة الامة ان يسلكوا بالامة غير طريق سلفها، ونهج كتاب ربها، وسنة نبيها ففشلها — لا قدر الله — منتظر لأن لكل شيء في هذا الكون نظاما ازليا لا يعتريه تغيير ولا تبديل، فكما ان الكواكب في دورانها تتبع في حركاتها أنظمة لا تحيد عنها ولا تتجاوزها كذلك الامم اذا تعلو وتهبط تبعا لناموس الحياة الذي قرر للامم المجيدة البقاء والحياة «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»

هذا ولما رأت الجمعية ان الخطر على العلوم الشرعية (التي عليها وحدها تتوقف حياة الامة) أصبح على قاب قوسين أو أدنى بسبب موت العلماء الاعلام، وعدم وجود من يخلفهم، اعتزمت تأسيس مدرسة علمية عالية، يكون التعليم فيها مجانا وستشرع ان شاء الله، بتأسيس الصف الاول، ويقوم بتعليم العلوم الشرعية والعربية

فيها كبار رجال العلم من اعضاء الجمعية ، و يتولى تدريس العلوم الاجتماعية والرياضة والطبيعة طائفة من كبار رجل التربية والتعليم ، وقد تبرع حتى الان لالقاء الدروس نحو خمسة عشر أستاذا وتعهدوا لمشاركة الجمعية في تنظيم خطط التربية والتعليم جزاهم الله عن امتهم ودينهم ووطنهم خير الجزاء

وستسهر الجمعية على تثقيف من ينتسب الى هذه المدرسة تثقيفا ملائما لحقيقة الدين وروح العصر، وتنشىء بحول الله تعالى رجالا عاملين، لايخضعون لغير الحق ولا يخشون احدا الا الله ، ولا يخافون لومة لائم فى سبيل الدفاع عن دينهم الحنيف ووطنهم المفدى

وسيحاضر العامة في مساجد دمشق الكبيرة بعد صلاة كل جمعة وعاظ وخطباء من اعضائها ، وستهتم الجمعية بالقاء محاضرات علمية فى ناديها و بتهذيب خطب المساجد كما انها ستعين اساتذة لالقاء دروس خاصة فى العلوم الشرعية وآلاتها والعربية وفروعها

والامل كبير بتوفيق الله تعالى ان لا يمضى بضع سنين إلا وفى الامة أعلام في العلوم الشرعية والعصرية معا ، يقفون سدا منيعا أمام الالحاد والتبشير

ومن المعلوم لديكم أيها السادة ان هذا العمل الشاق يحتاج الى جهود جبارة ، و مؤازرة جميع طبقات الامة حكومة وشعبا ، ليتم ما تصبو اليه الامة من الحياة السعيدة الحرة

فالجمعية تدعو اصحاب الضمائر والغيرة الدينية الى العمل معها على اعادة مجد الآباء والاجداد

وبعد فقد اطلعت جمعية العلماء على نداء عام وجهته جمعيات حلب الاسلامية الى الحكومة ونوابها والعلماء وأولياء الامر فى الاوقاف والى الجمعيات الاسلامية وكل مسلم غيور على دين الله طلب فيه تأسيس مدرسة تنشىء القضاة والمفتين والعلماء

والوعاظ لتلافي النكبات التي ينكب بها المسلمون بموت العلماء

وقد سبق ان راجعت جمعية العلماء بدمشق رئيس الوزارة في هذا الامر وطلبت انجاز هذا المشروع، فوعد خيرا ثم صرح على رؤس الاشهاد بأن الحكومة عازمة على سد هذا الفراغ فالجمعية تكرر طلبها وتضم صوتها الى صوت علماء حلب وتقف معهم كتفا لكتف مطالبة انفاذ هذه الفكرة التي بها حياة البلاد، ولها كل الثقة بأن حكومتنا الشعبية ستحقق هذا الطلب ان شاء الله تعالى ليكون لها أثر يحمدها عليه الله والامة والتاريخ واننا لما تقرره في هذا الشأن لمنتظرون

وغدا سيعقد — ان شاء الله تعالى — مؤتمر علمي مؤلف من كبار علماء الجمهوريتين السورية واللبنانية للبحث في شؤن المسلمين الدينية والعلمية، ورفع مستواهم الى درجة تتناسب ومكانتهم الاجتماعية

ولما كان من المتعذر — لأمور اعتبارية — دعوة جميع علماء دمشق اكتفت الجمعية بدعوة طائفة منهم، وتعتذر الى غير المدعوين من بقية العلماء الافاضل، الذين تعدهم عضوا متمما للجمعية ونرجو الله ان يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه والسلام عليك ايها الشعب الكريم يوم ولدت حرا مستقلا ويوم تحيا حياة مباركة طيبة تميز الحق من الباطل والرشد من الغي ويوم تموت ذودا عن حمى دينك المقدس، ووطنك المفدى ورحمة الله وبركاته

خلاصة مقررات مؤتمر العلماء بدمشق

١ــ مطالبة الحكومة بانشاء مدارس شرعية منظمة ابتدائية وثانوية في المدن ، والعناية بتنظيم المدارس الموجودة حاليا ، وتاسيس معهد عال شرعي ضمن الجامعة السورية ذي ثلاث سنوات لتخريج القضاة الشرعيين والمفتين ، والاسراع بارسال بعثات شرعية لهذه الغاية الى مصر للتخصص

٢ــ مطالبة الحكومة باصلاح المحاكم الشرعية ، وملء شواغر القضاء الشرعي بقضاة شرعيين ، والغاء القرار الحكومي السابق الذي يقضي بانتداب الحكام المدنيين مكان القضاة الشرعيين مع احترام المؤتمر لجميع الحكام المدنيين . وذلك لضمانة تطبيق الاحكام الشرعية بمقتضى الاختصاص .

٣ــ المطالبة بملء الشواغر من الوظائف الشرعية كالافتاء والتدريس العام سدا للحاجة القائمة

٤ــ المطالبة باعادة الاوقاف المستولى عليها من قبل بعض الدوائر الحكومية وبدفع جميع عائدات الاوقاف العشرية التى تدخل على الخزينة ــ الى دوائر الاوقاف .

٥ - تاييد ما قرره مؤتمر الدفاع عن الاوقاف المنعقد بحلب سنة ١٣٥٣ هـ و١٩٣٤ م من وجوب ادارة الاوقاف الاسلامية ادارة اهلية طائفية انتخابية ، والمطالبة بالاسراع في وضع النظام الطائفي الانتخابي لادارة الاوقاف ــ على ان يكون مضمونا فيه وجود اكثرية من علماء الدين فى مجالس الاوقاف المحلية والعليا.

٦ ــ الاحتجاج على غصب الخط الحجازى واستثماره لمصلحة شركة خطوط دمشق ــ حماه وتمديداتها (O H.P.) لما فى ذلك من عدوان على المؤسسات الوقفية المقدسة، ومخالفة للعهود الدولية والحقوق المسلمين الدينية ،مع المطالبة باعادة هذا الخط الى

الاوقاف الاسلامية

٧ – تأييد رسالة (جمعية العلماء بدمشق) التي أصدرتها بشان عدم جواز حل الاوقاف الذرية والغائها

٨ – المطالبة بزيادة الدروس الدينية فى مدارس المعارف ، من ابتدائية وثانوية وخاصة منها دروس المعلمين والمعلمات . وجعل الدروس الدينية فى جميع تلك المدارس تابعة للامتحان ومدارا للنجاح والرسوب

٩ – المطالبة بصيانة الاداب والاخلاق العامة وذلك :

(أ) بمراقبة الاشرطة السينمائية مراقبة اخلاقية

(ب) بمنع كل ما يخل بالاداب العامة المصونة بالشرائع والقوانين

(ج) بمراقبة لغة الشوارع ، وفرض عقاب على من يتلفظ بالالفاظ المستهجنة المخجلة ، التي تصدر من بعض الجهلة على مسمع من الاحداث والنساء

١٠ – الاحتجاج الشديد على ما يجرى فى فلسطين الشقيقة المعذبة لاجلاء اهلها عنها وتقسيمها بين الدخلاء

١١ – الاحتجاج الشديد على ما آل اليه الوضع الحاضر فى لواء اسكندرونة ، الذي تشتت فيه شمل المتمسكين بدينهم من العرب وغيرهم ، وقضى به على الحريات الدينية والقومية ، وانتهكت حرمات رجالها

١٢ – المطالبة بضمان مستقبل طلاب العلوم الشرعية بحصر وظائف دوائر الاوقاف ، ودواوين المحاكم الشرعية بهم ، واشراكهم فى تدريس العلوم العربية فى مدارس الحكومة

١٣ – تاييد اقتراح الاستاذ الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني من علماء اخواننا الشيعة فى النجف فى وجوب جمع كلمة المسلمين من مختلف المذاهب الاسلامية الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ومقاصد الاسلام ، لمكافحة الالحاد ، ولتنظيم

العمل الاجتماعي ، والشؤون الاسلامية التي تهم الجميع .

١٤ — المطالبة بزيادة الاعتناء باللغة العربية فى المدارس بشكل يحفظ جوهر اللغة ، ويفقه في اساليبها وآدابها ، وفي دواوين الحكومة ودوائرها فى لغة المعاملات الرسمية التى يجب أن تكون سليمة من الاخطاء العربية

١٥ — اعتبار جمعية العلماء بدمشق لجنة تنفيذية مركزية للمؤتمر ، على ان يدخلوا معهم من شاءوا من اعضاء المؤتمر من دمشق

١٦ — تاليف جمعيات للعلماء فى المدن خلال ثلاثة أشهر من انفضاض المؤتمر ، واعتبار تلك الجمعيات لجانا تنفيذية فرعية للجنة التنفيذية المركزية

١٧ — تكرير عقد المؤتمر عند ما تدعو الضرورة اليه ، وذلك بدعوة من اللجنة التنفيذية المركزية

١٨ — تكليف اللجنة التنفيذية بتنظيم مالية دائمة للمؤتمر وطبع مقرراته

١٩ — المباشرة بتنظيم مشروع القرش ليصرف في سبيل تاسيس مدارس علمية ومياتم ومستشفيات ، ويكون اساسا لاموال المؤتمر .

٢٠ — اصدار صحيفة لجمعيات العلماء

٢١ — تكليف جمعيات العلماء فى المدن بالعمل للاصلاح بين الناس ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونشر الاداب الاسلامية ، وحمايتها في المدن والقرى

٢٢ — تكليف اللجنة التنفيذية المركزية بوضع نظام للعلماء — بعد أخذ اقتراح جمعيات العلماء فى البلاد

٢٣ — تكليف جمعيات العلماء في كل مدينة بتسجيل اسماء العلماء فيها

٢٤ — اذاعة بيان عن اعمال المؤتمر

٢٥ — العمل على توثيق الصلات بين علماء الاقطار ، وسائر الجمعيات الاسلامية ، وبين منظمات الشباب المتعلم

خطاب الرئيس

في الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المنعقد بنادي الترقي صبيحة يوم السبت ٢٩ رجب

الحمد لله الذى قضى بابتلاء عباده ليظهر حقائقهم ، فيجازيهم على اعمالهم.

والصلاة والسلام على اشرف من قد الخلق وساقهم ، الى سعادتهم وكمالهم

وعلى آله الذين كرم الله اصولهم وجمل اخلاقهم ، وبرهنوا على النسب الشريف بجميل حالهم

وعلى اصحابه الذين لم يخلق الله من فاقهم بل ولا من ماثلهم فى حالهم ومثالهم

وعلى كل من تبع طريقتهم

وتحلى من بعدهم بخلالهم

اما بعد فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين ، وسلام على مساجينكم في المساجين ، وسلام على متهميكم فى المتهمين ، وسلام على منكوبيكم فى المنكوبين ، سجون وتهامات ونكبات . ثلاث لا تبنى الحياة الا عليها ولا تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقة الا على اسسها فليوم — وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث — أثبتت الجمعية في تاريخ الاسلام وجودها ، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها ، ونقشت فى قلوب ابناء المستقبل اسمها ، وبرزت فى ذلك كله اسماء اولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما متألقة تاخذ بالابصار.

هذا الاستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم ابت تلك النواحى

المظلمة من الحياة الجزائرية الا ان تعود به إلى التهمة ، ولا نشك انه ان لم تنتصر مرة اخرى فى تبرئته العدالة فستفتضح تلك النواحى في العالم شر فضيحة

وهذا الاستاذ الابراهمي سبق الى المحاكمة على حفلة علمية وقضى عليه بالغرامة فلم يكتف في حقه بذلك فرفعت القضية للاعادة وهو ينتظر ما يكون .

وهذا الشيخ عمر دردور سجن في سبيل نشر العلم والفضيلة ، ثم انصفته العدالة فاطلقت سراحه فابت تلك النواحي الا ان تعود به الى القضاء وهو ينتظر الى اليوم فصله .

وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفه قيم بالجامع الاخضر لانه من جمعية العلماء

وهؤلاء اهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا ، وروعوا في ديارهم واهليهم افظع ترويع ثم لم يثبت عليهم شيء مما رموا به الا رغبتهم في العلم وطرحهم لسربال الطرقية الوسخ الثقيل

وهذا الشيخ عبد العزيز الهشمي والشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري والسيد عبد الكامل في ظلمات السجن الى اليوم ، وقد رمي الشيخ عبد العزيز بالثورة ضد امن الدولة وبالصلة الاجنبية فلم يثبت لدى البحث النزيه الا انه عقد مظاهرة بدون رخصة ، طلب الناس فيها حرية التعليم ، والاعانة بالخبز ، وشكوا من ظلم بعض القادة ،

وهؤلاء رجال التعليم في بجاية وباتنه وغيرهما يساقون الى المحاكمة المرة بعد الاخرى ، ويغرمون من اجل التعليم ويهددون بالسجن .

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة الى اليوم وكم اذكر وكم اعدد ، فلقد هبت الامة لتعلم دينها ولغة دينها في جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة . فعوجلت بهذه البلايا والمحن . حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل وسنة ابتلاء ، واي عامل

صادق فى عمله مخلص فيه لا يبتلى ؟

وفيم هذا كله ؟ على من ثرتم ؟ والى من اسأتم ؟ واي حدود تعديتم ؟ وماذا تبغون ؟

لا والله ، ما ثرتم الا على الجهل والرذيلة . وما أسأتم الا للاثرة والجبرية ، وما تخطيتم الا حدود الجمود والخرافة ، ولا تبغون الا الحق والخير والعدل والاحسان .

الا فى سبيل الله ما لقيتم ، الا فى سبيل الله ما أنتم لاقون .

أيها الاخوان ان جمعيتكم أمينة على حفظ الاسلام ولغة الاسلام في هذه الديار فان قانونها الاساسي ينص على أنها جمعية تهذيبية ارشادية ، تحارب الا فات الاجتماعية ، وكل ما يحرمه صريح الشرع . وتتذرع لغايتها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها ، واي وسيلة اقرب الى تهذيب المسلمين ، واي دواء انجع فى علاجهم ، من دينهم الاسلام الكريم ؟ وباي شيء يفهمون هذا الدين ويصلون منه الى ما فيه من تربية وتهذيب الا بالعربية لغة القرءان العظيم ؟ وتعلم الاسلام ولغة الاسلام مباح فى أصل القوانين . ولقد صدمت هذه القوانين الاصلية بمعاملات استثنائية رامية فى فهم جميع المسلمين الى مقاومة الاسلام ولغة الاسلام . وذلك هو المشاهد من آثارها فى التغلبق والتعطيل .

لقد قامت الجمعية بالدفاع ازاء هذا كله ، وقامت معها جميع الهيئات اوجلها حتى تبين ان المسألة مسألة امة لا مسألة جمعية ، وان المسلمين لا يسكتون عن تعلم دينهم ولغة دينهم بحال .

وقد جيش على الاسلام من ناحية اخرى ، فوضعت الذاتية الاسلامية فى المساومة ، فرفعت الجمعية صوتها بالتحذير والتبيين ، ووجدت من ممثلي الامة آذانا صاغية ، ففشلت تلك المساومة وقبرت المسألة من ذلك اليوم . والمجد والخلود للاسلام

وهكذا لا تفتأ جمعيتكم ان شاء الله دائبة فى سبيل الاسلام والعربية لغة

الاسلام فى دائرة القانون العام ، ولو لحقها فى ذلك كل ظلم وعدوان

ايها الاخوان قد تعاهدنا فى مثل هذا العيد من السنة الماضية ، تعاهدنا على خدمة مبادى الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ، ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها ، بصبر وتضحية وثبات . وقد وفينا — والفضل لله — بهذا العهد او بما استطعنا في السنة الماضية ، فهل انتم على هذا العهد فيما نستقبل من سنتنا (اصوات باجماع معاهدون)

« والله يعلم اعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم »

أيها الاخوان قد اعتدنا فى كل اجتماع عام من اجتماعاتنا ان نرفع شكوانا واحتجاجنا الى الولاية العامة والى الحكومة العليا ، ولم يرد لنا جواب مرة واحدة بل يكون الجواب بزيادة الارهاق وتضييق الخناق ،

فصدر قانون النوادى الذي يرمي الى اخلائها وحرمان الكبار من التهذيب فى نواديهم ، بعد ماحرموا منه فى مساجدهم وصدر قانون ٨ مارس الذي يرمي الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم وتلقين دينهم وآداب دينهم ولغة دينهم وصار من شروط اعطاء الرخصة للقليل الذى اعطيت له ان يعلم على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب ذات العصا والفلقة والحصير ، في العصر الذي تتقدم الامم كل عام في اساليب التعليم نرد نحن الى الوراء فاسمع وتعجب يا عصر المدنية والنور . وصدر أمر الولاية العامة بتحجير القسم الجنوبي من الوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطى الاعانات وتمنح التسهيلات للبعثات غير الاسلامية لتنصير ابناء وبنات المسلمين وصدرت لايعازات — وخصوصا فى الدوائر الممتزجة الى القياد ومن اليهم بالابتعاد عن رجال العلم مما أحدث تباعدا فى كثير من النواحي بين ابناء العرش الواحد بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين . هذا هو الجواب

العملي عن شكوانا واحتجاجنا

وكذلك في اكثر اجتماعات المجلس الاداري كنا نصدر البيان اثر البيان عن خطتنا وغرضنا وأن غايتنا من اول امرنا هي تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم في دائرة القانون ، واننا نريد من ذلك رفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلي والاخلاقي؛ ليتعاونوا مع من يساكنونهم بكفاءة وتسامح واحترام ؛ واننا نعمل لذلك بواجب ديننا ووحي ضمائرنا وان كل ما اصابنا هو في سبيل تعليم الدين ولغة الدين فلم يرد علينا بجواب واحد ، بل يرد علينا بقلب الحقائق واختلاق التهم وترويج الاباطيل وبعث الاراجيف . فيكون ذلك هو الجواب العملي

ايها الاخوان فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنا وبينا ، واستمرارنا في موقفنا كما كنا لا نريد اليوم ان نرفع شكوانا ولا أن نقدم احتجاجنا . وحسبنا في هذه السنة السكوت . وكفى بالسكوت احتجاجا عند من عرف وانصف . وحسبنا الله ونعم الوكيل

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

ما يقولونه عنا

قضية الاستاذ العقبي

ومصرع الإمام ابن دالي عمر كحول

لم يتعين بعد تاريخ النظر فى هذه القضية الهائلة التي ادمت القلوب وحزت الانفس . ولا يزال المحامون يبذلون جهود الجبابرة لانتشال البريء المنزيه من بين مخالب التهمة الفظيعة التي نسجت خيوطها في الظلمات اكف لا تخاف الله ولا ترقب الشرف ولا تخشى تقريع الضمير

هذه المأساة الفظيعة لا تتعلق بالطيب العقبي وحده بل هي مأساة تتعلق بكل جماعة مصلحة مستنيرة من الاوساط الاسلامية بهذه الديار ، فما نكب العقبي الا من اجل فكرته التي هي فكرتنا وما ضربوه اذ ضربوا الا وهم يقصدون ان تنال الضربة ماديا وأدبيا كل فرد فرد من جمعية العلماء فالشيخ العقبي — وان تخلى عن عضوية المجلس الاداري لما رفض الاجتماع العام نظريته فى مسألة البرقية المشهورة - ما تزال قضيته قضية الجمعية كلها - ونحن حين نعلن التضامن التام مع الطيب العقبي في هذه القضية ، انما نتضامن مع الحق ونتآزر حول الانصاف وندافع دفاع المستميت ضد كارثة لا يريدون أن ينزلوها على رأس فرد بل يريدون ان يصيبوا بها قوما ، وينكبوا بها فكرة ويحطموا بها النهضة العربية الاسلامية فيهذا الوطن، وما ببالغين من مأربهم الخبيث شيئا . فما كان الله ليخذل البريء المتكل عليه ، وما كانت العدالة النزيهة بناصرة البغي والعدوان

ولقد كنا نشرنا فى جريدة « البصائر» منذ بضعة اشهر مقالا تحت عنوان (لا يعدم الحق أنصارا) بنيناه على جمل اختصرتها جريدة « لاديبيش » عن جريدة

« البوبيلار » الباريسية لسان الحزب الاشتراكي والتي يرأس تحريرها رئيس وزراء فرنسا السابق م ليون بلوم ، فى اعدادها الصادرة في ٢٣ جوليت الماضي وما بعده . ثم لما حصلنا على تلك الاعداد عربنا المقال بتمامه وهانحن نقدمه لقراء « الشهاب » ليروا كيف ينصر الحق الاحرار .

جريمة قضائية بالجزائر

تعريبا عن جريدة البوبيلار لسان الحزب الاشتراكى الفرنسى .

جريمة قضائية تقترف اليوم بمدينة الجزائر . وترشك ان تغدو غلطة سياسية جديرة بالازدراء .

رجل متهم ؛ ولا يقوم على اتهامه اي دليل مادي او ادبي . يتهمونه بانه المحرض على ارتكاب جريمة القتل .

اما القتل فقد كان ضحيته مفتى الجزائر ابن دالى عمر الملقب بكحول . ووقع ذلك يوم ٢ اوت ١٩٢٦

واما المتهم فهو مسلم يعترف الجميع بان له اسمى الصفات الادبية . رجل ليس فى صفحة حياته اي خدش ، وهو مثال الطهارة الدينية والانسانية ، هو الشيخ العقبى زعيم العلماء المحترم . والعلماء هم المصلحون في الوقت الحاضر في الميدان الاسلامى الجزائرى .

والذى القى هذه التهمة انما هو القاتل نفسه ؛ هو شقي من اسفل طبقات السوقة والغوغاء ؛ ادى به الى ذلك خوفه من مقصلة الاعدام ، وعلمه بان ما سيقوله سيصادف هوى في نفس بعض اصحاب السلطة ، فحاول ان يحط عن كاهله بعض الوزر الذى يعلم انه سيتحطم تحته . وهذا المتهم (بالكسر) الجدير بالعناية يدعى عكاشة .

يالها من قضية عدلية رهيبة !

انما هى ايضا قضية سياسية . ذلك اننا وراء مسرح هذه المأساة ، وفي تلك الظلمات التى يهيئون خلالها طريقة القضاء وينصبون آلة الاعدام ؛ ترى ايدى الادارة الجزائرية لا تكاد تخفى وجودها ؛ وتلعب لعب الناقم العديم الضمير .

لا يجب — وذلك من شرف فرنسا — ان يذهب مسلم نبيل لم يصدر منه ضد فرنسا اي شيء ولم يرتكب ضدها اي خيانة لا يجب ان يذهب ضحية دسيسة سياسية لحمتها عمى البصيرة وسداها الغرض .

لا يجب ان تقف الطبقات الاسلامية السليمة بالقطر الجزائرى ، موقف الثائر الموتور ضد القضاء الافرنسى وضد الادارة الفرنسية وضد فرنسا نفسها .

لا تستطيع الجزائر اليوم ، وفى هذه الظروف على الاخص ، حيث السماء الامية متلبدة بالغيوم ، ان تفتح على نفسها قضية كقضية ادريفوس .

وسنعود غدا الى الموضوع

اليكم تفاصيل ما حدث :

كان المفتى ابن دالى عمر يسير قاصدا المسجد حيث اعترضه اربعة من الرجال . فتقدم احدهم نحوه وامسك براسه ليقبله كما هى عادة الاحترام عند الاهالى . وعند ما كان هذا يقبله قبلة يهوذا كان عكاشه قد تمكن من اغماد خنجره فى قلب المفتى واما الاثنان الاخران فكانا يقومان بمهمة الحراسة .

وفى نفس ذلك اليوم تمكنت الشرطة من القاء القبض على الاربعة . واودعتهم السجن ، حيث لا يزال ثلاثة منهم هنالك الى يومنا هذا . اما الرابع فقد قضى نحبه هنالك في السجن « طبخوا » عكاشه بكل شدة . فلم يكتف بالاعتراف فحسب بل زاد على اعترافه ببيانات مدققة عن سبق الاصرار وعن تهيئة الموقع وطريقة النجاة واخيرا ادعى بان بعض كبار المسلمين كانوا شركاءه فى الجريمة .

فى الحين وقع القاء القبض على الشيخ العقبى الذى وجهت اليه شخصيا تهمة

عكاشة . والشيخ العقبى رجل اشتهر لدى الجميع بانه الرجل النقي المومن المقتنع بايمانه .

هو رجل ولد بقطر الجزائر ، ونشأ وتعلم بالحجاز فى بلاد العرب ، وتشبع باسرار العلم والتعاليم الاسلامية .

وبما انه من رعايا فرنسا فقد رفض سنة ١٩١٤ الانخراط فى سلك الجندية التركية وكان جزاء ذلك ان ذاق آلام الغريب اربعة اعوام .

ثم حل بارض الجزائر سنة ١٩٢٠ فتزعم حركة الاصلاح الدينى وانبه بمحاضراته ودروسه ومقالاته ؛ وبنفوذه الشخصى وبعلمه ونزاهته ، قد تمكن من جمع اتباع كثيرين من حول فكرته . وخاصة بين الطبقات الاهلية المثقفة .

ثم اسس جريدة وانشأ ناديا هو نادى الترقى .

وقد كان الاداري الكبير الذى زان منصب ادارة الامور الاهلية ، واعنى به مسيو لوسيانى ، عرض على هذا الرجل منصب الافتاء بالجزائر ، لكن العقبى رفض هذا المنصب احتفاظا على استقلاله وحرية علمه .

الا انه كان يرتقى منبر المسجد في الجزائر ويعظ الناس ، حيث انه من تعاليم الاسلام وتسامحه الذى يجهله الكثير ، هو الحق لكل مومن ان يجهر بكلمة الحق كما يراها . فكان العقبى يغتنم فرصة الحياد الحكومى يومها .

وكانت خطب العقبى المقنعة تتجه بصفة خاصة ضد الطرقية التى يرى عواقبها سيئة ، ويراها متساهلة فى الدين ، عديمة الفكر ، داعية للخرافات والاوهام او هي نوع من الاكليروس المحنط حيث يقوم الانتقام الشخصي مقام المصلحة الدينية ، وحيث تختفى آيات القرءان وحكمته العالية تحت نذالة النفعية والمطامع .

فالموظفون الرسميون المسلمون — ولا اقول رجال الدين لان الاسلام لا يعترف بطبقة تدعى رجال الدين — اقول ان متوظفى المساجد وعلى رأسهم المفتى

وهم الذين يتقاضون اجرا مقابل اعمالهم . كانوا يرون بغاية الكدر والقلق انتشار هذه الافكار .

لكن لم تكن هنالك اي ضغينة تفصل بين المفتى والمصلح ؛ وكانا يجتمعان عند اصدقاء الجميع . وكذلك لم يكن . ذكر لاي دعاية ضد فرنسا .

وكان المفتى الذى هو متوظف بالحكومة — ونحن نقول هذا دون اي مقصد خفي — كان رجل الادارة الجزائرية وكان مستشارها «الفنى» فى مسائل السياسة الاسلامية .

انما العقبى الذى كان لا يتعرض لفرنسا ولرجالها الا بكلام لا يمكن ابدا وباي صفة كانت ان يؤاخذ عليه ؛ لم يكن من جراء ذلك عدوا لاي احد فى الميدان السياسى .

وفى سنة ١٩٢٣ اشتكى احد النواب الماليين وهو من اصل طرقى ضد استعمال المساجد بهذه الصفة ؛ فقرر عامل الجزائر تحجير المواعظ الحرة في المسجد الذى كان العقبى يتكلم فيه .

اما العقبى فقد اتجه نحو الحكومة يطلب منها رفع هذه الظلمة .

ثم اتجه سنة ١٩٢٦ على رأس وفد اسلامى معتبر نحو باريس حيث اقتبله رئيس الوزراء . ولما رجع الى وطنه وكان واثقا من وعود فرنسا فى التدخل بصفة متسامحة في هذه القضية ، اخذ يحمل على خصومه بشدة فى صحيفته .

وفي نفس هذا الوقت وقع مصرع المفتى . وستة ايام بعد ذلك ؛ وعندما «اعترف» عكاشه تحت الهراوة البوليسية بوجود محرضين على القتل . وقع الزج بالعقبى في غيابات السجن . لكنه لم يلبث غير قليل . حيث ان عكاشه عند ما وقعت مجابهته بالعقبى ، نكص على عقبيه ، ونقض غزله وكذب ادعاءه السالف ودخل في سلسة متناقضات لم تبق لاقواله اي قيمة . ثم استمر البحث يجرى بطرق

اخرى؛ ولا يزال جاريا الى يومنا هذا .. رغم مرور ٢٢ شهرا على وقوع الجريمة .

رات السلطة القضائية انه لا يوجد اي دليل مادى او ادبى على ادانة العقبى فاصدرت امرها بالغاء الدعوى ضده وبرأته .

وهكذا رجعت للقضية صبغتها الاصلية ، بعد ان كادت تاخذ صبغة قضية سياسية دينية . ودخلت فى ميدان القضايا العدلية المعتادة . وكشفت هالة التقديس التى كانت تحيط بعكاشه ومن معه . وهم من ذوى السوابق الذين طالما حوكموا بتهمة القتل والسرقة .

كان هذا الختام حسنا . انما هو لم يرض سائر الناس .

ففى الحين قام « الحق الشخصى » يعترض على براءة العقبى . وهذه المرة كانت الادارة الجزائرية ، كما ستراه في الفصل الاتى ، قد وقفت موقفا يكاد يكون مكشوفا .

فدائرة الاتهام نقضت حكم البراءة ؛ واوقفت العقبى جنبا الى جنب مع عكاشة لترسل بهما معا امام محكمة الجنايات .

فان لم يثر الضمير العمومى في تلك المناسبة فسنرى بمناسبة المحاكمة ما يجعل نفس تشكيل المحكمة مرعبا . ونرى الصراع العنيف بين الحق والباطل .

لكننا قبل ذلك نريد ان نزيح القناع عن وجه الادارة الجزائرية التى هي مسؤولة عن هذه الفضيحة القضائية .

٣

ان الادارة الجزائرية التى هي الان بصدد تكوين انفجار من الغضب ، ان لم نقل انها بصدد تكوين العصيان والثورة فى الاوساط الاسلامية ، والتى يظهر عليها انها لا تنتبه لشيء ؛ انما هي ادارة الامور الاهلية التى تعمل الى جانب الوالى العام للقطر الجزائرى .

كان القائم بالحق الشخصى . والمعترض على براءة العقبى ، هو السيد ابن دالى

عمر ، ابن المفتي القتيل . وهو متوظف بادارة الامور الاهلية ومتخصص فى اللغة العربية .

لكن معارفه الفرنسية لا تسمح لنا بان نظن انه هو مؤلف تلك المرافعة القانونية الشديدة التى اسماها « مذكرة » وقدمها الى دائرة الاتهام .

اما مدير الامور الاهلية ، مسيو ميو ، فهو رجل من اكثر الناس تعمقا فى العلم ، وهو مدرس الحقوق في كلية الجزائر.

وادارة الامور الاهلية تتبع بكل دقة وعناية ، كما هو واجبها ، تفاصيل وذيول مقتل المفتي ، وتطور حركة العلماء المسلمين بالقطر الجزائرى .

فعند ما كان العقبي بباريس عام ١٩٣٦ ، كان المفتي ابن دالى عمر قد اتهم بانه الساعي فى ارسال برقية الى وزير الداخلية يحذره فيها من الانخداع لدسائس العلماء

لكن الراي العام الجزائري اكتشف سريعا هذا السر الصبياني وعلم ان هذه البرقية انما صدرت عن ادارة الامور الاهلية .

وكانت علائق المفتى المذكورة بالادارة الجزائرية مشهورة معروفة ؛ وكانت اغلب الاوساط الاسلامية تسلقها بالسنة حداد . فكان المفتي متهما — بحق او بباطل — بانه جاسوس الادارة وعينها على المسلمين .

وفي الحقيقة ان الحملة العنيفة ضد العلماء لم تكن صادرة عن المفتي الضيق الدائرة بل كانت صادرة عن ادارة الامور الاهلية .

يقولون ان هذه الادارة لا تستسيغ طعم الافكار الحرة التى لا تريد ان تتقيد بها والتي يدعوها ضميرها ان ترتفع عن السخافات السياسة المنحطة .

وكانت الادارة الجزائرية منذ امد بعيد مرتبطة ارتباطا وثيقا مع حثالة الطرقيين الذين كانوا يجتمعون حولها قصد التعيش وكانت شهيتهم تزداد حول هذه السياسة المغذية .

يقولون ان المرابطين ؛ هم رهبان المسلمين . انما نقول انهم على كل حال من طبقة المتسولين .

التأثير على المرابطين ؛ والتأثير على الامة بواسطة المرابطين ؛ هذا هو شعار ادارة الجزائر في حكم المسلمين .

وهذه الطريقة تشتم منها رائحة بوليسية منافية كل المنافاة للطريقة الفرنسية ، وللاساليب العصرية والجمهورية ، وهي منافية للاخلاق وعديمة الجدوى ؛ انما ادارة الامور الاهلية لا يهمها من ذلك اي شيء . لانها تعبد الاستبداد عبادة . وهي تحن حنينا ممزوجا بالاسف لعصر « البيروعرب » الذي كان يتيه به المستبدون عجبا .

وادارة الامور الاهلية ترجع لذلك العهد كلما استطاعت الى ذلك سبيلا .

اما الاهالي المثقفون فهم يعلمون ان حبل المودة الادارية تصير معهم ، مالهم وللتدخل هؤلاء الذين يريدون الاعتبار والذين تثور في انفسهم عواطف الهمة والافكار السليمة ؟ ليرجعوا حالا الى قيود « التمريط » فلا عدو لا الحرية . ولا ضرر الا من الافكار . والواجب هو مقاومة هؤلاء الجسورين ، ولتستعمل في سبيل مقاومتهم كل الاسلحة بما فيها من سلاح الزور والبهتان !

لقد ارتكبت جنابة . ان العدو هو الذي سلح ذراع الجاني ، فلنجره امام القضاء ولتدرك الحرية عظيم وزرها ، ولتعترف الافكار بحقيقة ضعفها !

قديما كان سلاح الجور والاستبداد يدعى الباستيل . اما اليوم فان الباستيل اصبح اشد هولا من السابق . ذلك لان الاحكام الكاذبة الخاطئة صارت تقود اليه

اعلموا — وانتبهوا جيدا — ان المحكمة التي سوقفون العقبي امامها ، ليست محكمة الجنايات الفرنسية (الكور داسيز) وما فيها من ممثلي الشعب النزيهين . بل انما هي دائرة الجنايات (الكور كريمينال) التي اسسها الاضطهاد العنصري بالجزائر والذي هو جدير بالقرون الوسطى ، لتكون خاصة بمحاكمة العرب هنالك يجلس

تحت رئاسة حاكم اصرلى — لا نكاد رئاسته تكون مطمئنة — لستة من المستشارين: اربعة من المستعمرين واثنان من المسلمين .

وانني أخاف ولا أحاول كتمان خوفي فهو خوف هائل مبني على فكر وروية ؛ أخاف من تحيز الاربعة ممثلي المستعمرين الذين يسيرون حسبما يمليه عليهم بغضهم للعرب . وأخاف مع ذلك واكثر من ذلك تعصب العضوين المسلمين وانحيازهما ان كانا من الوحدات التابعة للادارة .

حذار حذار أيها العقبي كن منتبها على يمينك وكن منتبها على يسارك ، فان الخطر جسيم .

لكن حذار غدا من انفجار الوطنية الاسلامية . حذار من التهاب العقل والايمان

لماذا يا ترى تحاول الادارة الجزائرية ان تكبت الفكرة الاصلاحية الاسلامية بالجزائر ؟

ان هذه المسائل لا تخرج من الميدان الديني الا عند ما نتدخل نحن فيها ؛ فيفهم من ذلك جماعة المسلمين باننا أعداء عقيدتهم وايمانهم . هذا العداء لا يجب أن يصدر منا . وما كانت الادارة الجزائرية مؤتمنا دينيا ، وما كانت مدينة الجزائر ببيزنطة العتيقة .

ثم ما هو الدور الذي يلعبه الوالي العام في هذه القضية ؟ أهو الذي يديرها ؟ أم هي إدارة الامور الاهلية ؟ . وهل عامل العمالة هو الذي من شأنه أن يتخذ المقررات الخطيرة وأن يحتفظ بثقيل المسؤولية ؟

يمكننا أن نقول بان طرائق الحكم قد أصابها الارتباك عند ما اجتازت البحر ، ولنرجع إلى العقبي .

انهم يريدون في هذه الساعة ان يحطموا الاهالي الذين بقوا في سلام . ويريدون أن يدنسوا حركة اصلاح ديني بما يقترفون ضد المصلح من افك وبهتان .

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم امس اليوم وقبل اليوم

من الشعر الرمزي ..

لامير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة

يارياض الجنى والظلال في صعيد الخلود
إنعمي بالندّ الغلال واغضّ الورود
واسلمي من عوادي الشمال وعواتي الرعود

أيها الحُرّاس الشّداد الباس
لا تبثّوا اليأس في قلوب الناس
تورثوها الضّنى
زحزحوا بالفاس دُفّة المتراس
واتركوا الأنفاس تستطيب الآس
تنشق السّوسنا

ان الاصلاح الديني لا يهمنا نحن معشر الفرنسيين الديموقراطيين الفاصلين الدين عن الحياة العامة .

إنما الذى يهمنا هو الحق والشرف . فلا نترك المبدأ الرهيب الذى يدوس الحق والشرف يصول فى الميدان ويجول .

واننا من أجل هذا أردنا أن نفضح امام الرأي العام الوطني . لتصدر فرنسا حكمها . قبل أن يصدر الحكم الخطر المحرق الذى يريدون أن يصدروه . انتهى

يابنات الجنان اسفري يابنات الجنان
اذكري يوم كنا اذكري في قديم الزمان
نتناجى على عبقري في العلالي حسان

نحن في الأنساب فتية الآداب
فافتحي الأبواب نقطف الارطاب
من بديع الجنى
إننا انجاب للمنى طلاب
فاعصري الأعناب واملئي الاكواب
من رحيق المنى

يارحيقاً حلا في المذاق وصفا في الكؤوس
خف ساقيه مثل البراق طائفا بالشموس
جذا رشف كاس دهاق منك تحيي النفوس

هذه الآثار كلها اوتار
تُسمع الاحرار صوت مجدٍ سار
ذكره في الدُّنا
كل نجم غار خلفه اخبار
تملأ الاقطار يايد الأقدار
جددي مجدنا !

في الشمال الافريقي

الحالة العامة فى الشمال الافريقي

ان الركود الذى نراه اليوم مخيما على السياسة المحلية فى الشمال الافريقي ، ليس الا نتيجة الازمة العالمية الحادة التى كادت تقود الدنيا باسرها الى حيث الخراب والفناء ؛ وما تبع ذلك من ازمات خانقة وخاصة من الناحية المالية . مما لا تزال الدوائر المختصة تبذل جهدها لايجاد حلول موفقة لها .

ولا ننكر ان الظروف كلها كانت ضدنا منذ امد بعيد . ولعلها لن تزال ضدنا كذلك الى امد بعيد ايضا .

منذ اخفاق مشروع البلوم فيوليت ، ذلك الاخفاق الذي كان نتيجة ما قام به المستعمرون فى الجزائر وما قام به انصارهم واخوانهم فى فرنسا من هرج ومرج وتهديد ووعيد ؛ اضطر مسيو البير سارو وزير الداخلية الى التخلى عن مسألة تنسيق مشاكل الشمال الافريقى . وسلم ذلك الى نائب رئيس الوزراء مسيو كامي شوطان . ولا يخفي ان مسيو سارو كان قد تحمس الى مشروع البلوم فيوليت تحمسا كبيرا ادى الى قيام فريق كبير من مواطنيه ضده .

وعند ما استسلم مسيو شوطان زمام هذه القضايا راى ان يعمد الى المسكنات القديمة ، ويزيل آثار الخيبة من طلاب برنامج فيوليت ويزيل آثار التحمس والتشدد من انفس اضداده ومقاوميه فقرر — واطلع على قراره ذلك كثيرا من النواب ، وممثلى الهيآت الاسلامية — ان يستدعى في اول فرصة ممكنة نوابا عن المسلمين ونوابا عن المستعمرين ؛ للنظر فى تكوين برنامج آخر يرضى عنه الجميع ولا يكون سببا في احداث شقاق جديد

ثم نامت المسالة نوما عميقا .

ولم تجتمع لجنة الاقتراع العام بعد ذلك . ولم تعد نظرها في الموضوع . وقراؤنا يعلمون انها كانت قررت مبدأ النيابة الاسلامية الجزائرية مع احتفاظ الناخبين على حالتهم الشخصية الاسلامية لكن الاقتراح الذي تقدم به النائب مسيو فيورى اثر ذلك ؛ وقبلته للجنة لوجاهته ، وهو ادخال جماعة قدماء المحاربين ضمن هيأة الناخبين المسلمين قد قلب المشروع راسا على عقب لان عدد المشاركين المسلمين في الانتخابات الفرنسية يصبح بذلك جسيما من اول يوم ولهذا فترت حرارة اكبر المدافعين عن المشروع فتخلوا عنه وتركوه . وجاءت العطلة الصيفية ، وانفض اجتماع مجلس الامة ورجع النواب الى بلادهم ومصائفهم ؛ واكتفت الحكومة بادارة الامور المستعجلة .

لكن المسالة لم تقف عند هذا الحد . اذ ما كادت العطلة تنتهي او تقارب الانتهاء ، حتى كانت الازمة العالمية في اوج شدتها وعنفوان حرجها . وكاد الناس يقتنعون بانه لا مفر من الحرب . فجمع السلاح . وحشدت القوى واعلن الغفير الجزائي ؛ فراى المسلمون لهذه الاخطار ان واجبهم هو المبادرة بتلبية النداء والتقدم الى ميدان الدفاع . فلبوا وتقدموا . ونسوا في ساعة الشدة والحرج مصائبهم وآلامهم ، ومالهم من مطالب وحقوق . تاركين ذلك الى ان تبدر بوادر اليسر والفرج . وانتهت الازمة العالمية كما فصلناه في العدد السالف من الشهاب ؛ ولم يبق من المتوقع حدوث خطر قريب . فعادت الامال الى نفوس المسلمين ، وانتظروا ان يكون اول عمل تعمله فرنسا عند انتهاء الخطر هو مد يد الولاء لهم وتحقيق رغائبهم المشروعة .

لكن المشاكل الفرنسية لم تزدد بعد ذلك الا تعقدا . وما زادت تلك المشاكل قضيتنا الا تقهقرا .

فالازمة العالمية السالفة قد تركت في فرنسا اثرين عظيمين سيكون لهما القول

الفصل في الميدان السياسي هذه الايام ، وسيشغلان الراي العام الفرنسي وكل الدوائر السياسية مدة اشهر اخرى .

اول ذينك الاثرين هو الازمة المالية التي اشتدت ضائقتها بصفة فظيعة فالمجهود العنيف الذى بذلته فرنسا للتجهز اثناء الازمات السياسية السالفة قد كلفها نفقات طائلة لا قبل لها بها . واصبح من المحتم المفروض عليها ان تجد للسنة المقبلة ما يزيد عن المائة مليار من الفرنكات .

والشعب الفرنسي باسره قد ارهقته الضرائب وحطمته الاتاوات المختلفة . فكيف يمكن ايجاد هذه المليارات المالية ! وكيف يمكن استخراجها من جيوب الشعب ؟

هذا هو المشكل الهائل الذريع الذى يسيطر اليوم على السياسة الفرنسية . وان مجلس الوزراء نفسه غير متفق حول الطرق الواجب انتهاجها لتكوين المال الكافى وللوزارة تفويض مالى ينتهى يوم ١٥ نفامبر الحالى .

وثانى ذينك لاثرين ، وهو لايقل اهمية وجسامة عن الاول ، هو انهيار الجبهة الشعبية الفرنسية ، او انفرون بوبيلار فان جماعة الشيوعيين والاشتراكيين لم يكونوا راضين عن السياسة التى سلكها مسيو دلادي اثناء الازمة ويقولون انه قد استسلم في مونيخ استسلاما معيبا امام هتلر . وان فرنسا قد ضحت بكرامتها و بمحالفاتها مقابل الاحتفاظ بسلام هو شر من الانكسار الحربى

اما الاشتراكيون فقد كانوا يمشون الهوينا فى حملتهم . ولم تتعد حملتهم تلك حدود النقد السياسي المشروع . وان كان الحماس يذهب به احيانا الى حد بعيد

واما الشيوعيون فقد اشهروا ضد رئيس الحكومة حملة شعواء وغارة فتاكة ولم يتورعوا عن السب والشتم والتهديد والوعيد . وتكلموا عن اثارة الامة وعن تعطيل حركات العمل . الى غير ذلك من الاساليب الشيوعية المعروفة . فكان من

نتائج هذه الحملة العنيفة والغارة الشعواء ان انفصم حبل التعاون بين الشيوعيين والوزارة الحاضرة . واجتمع المؤتمر الراديكالي في مرسيليا فاعلن ان الشيوعيين قد فصموا الواجهة الشعبية وانه لا يمكن للحزب الراديكالي ان يعمل معهم عملا سياسيا .

فيمكننا ان نقول اذا ان حكومة الواجهة الشعبية قد انتهت . وان الحزب الشيوعي سوف يلتقي مع احزاب اقصى اليمين في ميدان المعارضة . للكومة الحاضرة ان دامت هذه الوزارة الى ان تقف امام مجلس النواب . او دام مجلس النواب الى ان تقف امامه هذه الوزارة .

ذلك ان الوزارة ان تمكنت من سن قانونها المالي هذا اليوم نفسه وفرضته على الامة ، ستنظر في مسالة مجلس النواب نظرا جديا . فان لم تجد انها تستطيع أن تعتمد فيه على اغلبية محققة وان لم تجد انه يمكن ان توجد فيه اي اغلبية على شرط ان لا تجمع بين الشيوعي والراديكالي ، فانها ستعمد الى استعمال حق رئيس الجمهورية في حل مجلس النواب والاقدام على انتخابات جديدة ، علها تسفر عن أغلبية يمكنها ان تسير سفينة الحكومة الى ساحل النجاة .

كل هذه المشاكل والارتباكات مجتمعة قد عطلت تعطيلا تاما كل نظر في المسائل الجزائرية خاصة ومسائل الشمال الافريقي بصفة اعم .

ولا عبرة لدينا بما قيل عن الجزائر وشمال افريقيا في المؤتمر الراديكالي الذي انعقد بمدينة مرسيليا فتلك أقوال جوفاء تعودت الاحزاب السياسية كلها ان تقولها في شتى المناسبات وعلى منبر كل مؤتمر دون ان يكون لها في الواقع أي اثر .

هكذا قدر ان تنام قضيتنا وعلى احر من الجمر نوما مضطربا لا هدوء فيه ولقد سقط في انتخابات مجلس الشيوخ صديقنا مسيو فيولت الوالي العام الاسبق

للقطر الجزائري ، فخسرنا في الدوائر البرلمانية اكبر عميد لنا واصدق مفصح عن آمالنا وآلامنا . ونتمنى أن لا يكون غياب مسيو فيوليت عن مجلس الشيوخ الا كمثل غياب البدر حين يحجبه سحاب خفيف .

وختاما فاننا لا نتوقع أن يكون شهرنا الذي استهل اليوم ، بشهر نشاط للقضية الجزائرية اللهم الا جلسة هادئة فاترة ربما عقدتها لجنة البحوث الاسلامية تحت رئاسة مسيو شوطان للنظر في قضية الخماسة وحالة الخماسين الاهالي حسب نظام الخمس المعتاد .

انما على المسلمين في القطر الجزائري وأنطار الشمال الافريقي أن ينبهوا الحكومة لحالتهم وان يستحثوها لانجاز رغائبهم .

فان ناموا هم واستسلموا للخمول فليس لهم ان ينتظروا من الحكومة ان توقظهم من سباتهم لتقدم لهم بين ايديهم اطباقا من الحقوق وموائد من تحقيق الامل .

فليعملوا تحت ظل القانون وفي الدائرة المشروعة المعقولة العمل الذي يخرج قضايا الشمال الافريقي من الدهليز الى النور . وليقنعوا الحكومة بانها ان كانت مشتغلة بفض مشاكل عسيرة لا يمكن التراخي في أمرها او تركها الى ما بعد . فان اهم المشاكل مسالة الضمان الافريقي التى لا يمكن التراخي في امرها او تكلها الى ما بعد .

نحن ننتظر من فرنسا ان تمد لنا يدها ولو وسط هذه المشاكل المتبعة الصعبة ولكننا ننتظر أيضا من امم الشمال الافريقي ان لا تنام بقضاياها . ومن تقاعس عن قضيته فليس له ان يلوم غيره من بعد عن تقاعسه عنها .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين الاصفرين — ماتوا رجالا — اجماع رائع — إلى متى ؟ — ذيول المأساة — هل من انقلاب . —

لا تزال الحرب الفتاكة قائمة على قدم وساق بين الاخوين الاصفرين في شرق الارض . ويبذل كل من الفريقين مجهودا عنيفا لم يكن من المتوقع أن يستطيع أن يبذل نصفه أو جزءا منه .

فاليابان ذات المالية الضيقة والموارد المحدودة ؛ لا تزداد كل يوم الا تقدما في الميدان الحربي ، وقد نقلت الحرب من شمال الصين الى وسطها . ثم نقلتها من وسط الصين الى جنوبها . وكانت في كل ميدان تتقدم وتنتصر ؛ وتركب كل ما تركبه الجنود الحديثة في حروبها . من تدمير وبطش وارهاب وتحريق المدن بواسطة قنابر الطيارات وغير ذلك مما هو نتيجة التمدن الحديث .

ودولة الصين التي كانت الى الامس القريب دويلة صغيرة لا تكاد تكون في العير ولا في النفير ؛ رغم جسامة أرضها ورغم مئات الملايين من سكانها ؛ قد صمدت الى عدوها بصفة اثارت اعجاب العالم ودهشته . فكانت تتلقى الضربة تلو الضربة بثبات جاش وشدة يقين وكانت لا تكتفي بالدفاع بل تهاجم أحيانا وتوفق في هجومها . وقد وجد اليابان من الصين قرنا عنيدا لا يزال يقارعه بشدة وثبات .

لكن المسألة ليست مسألة قوى معنوية فحسب ، بل هي مع ذلك وفوق ذلك

مسألة قوى مادية . ولا يستطيع الصينيون مهما استبسلوا فى الدفاع عن اوطانهم وكيانهم ومهما استماتوا في سبيل استقلالهم أن يقاوموا السلاح الياباني العتيد الذي دوخ أرضهم وحطم معاقلهم ودك حصونهم .

نال اليابانيون نصرا جسيما لا تقدر قيمته باحتلال مدينة كانطون العظمى التي يزيد عدد سكانها عن المليون نسمة . والتي كانت الى الايام الاخيرة هي رئة الصين التي تتنفس بها ومنها كانت ترد على المقاتلين الصينيين ما يحتاجونه من سلاح وعتاد . وهذه المدينة الجسيمة التي هي مهد التجارة الانكليزية ومركز الرأسمالية الغربية في بلاد الشرق الاقصى ، تتصل بالعاصمة الوقتية الصينية — هان كيو — بخط حديد كان كثير النشاط .

فما كادت تسقط كانطون حتى رأت القيادة الصينية انها لا تطيل الدفاع عن تلك العاصمة التي فقدت بها ينبوع حياتها . وهكذا ازداد الصينيون انسحابا في داخل البلاد . واحتل اليابانيون المدينة الجسيمة اليابانية الخامسة بعد بكين وشان غاي . ونانكين . وكانطون .

ان سقوط كانطون وهانكيو قد احدث بلاريب انقلابا فى الحالة الحربية والسياسية بالشرق الاقصى وكل من الخصمين ينظر الى هذا الانقلاب بغير العين التى ينظرها به الاخر .

فالحكومة الوطنية الصينية التى يهيمن عليها رجل الصين العظيم المارشال تشان كاي شيك . قد نقلت عاصمتها الى مدينة اخرى فى داخلية البلاد . وجمعت حول عاصمتها الجديده قوى كبيرة . واعلنت ان ضربة كانطون وان كانت جسيمة فانها لم تؤثر فيها الاثر العظيم . وانها ستواصل القتال في داخل البلاد ، لتعيد اليابانيين عن مراكزهم وهنالك تلتحم المعركة الحاسمة ، ولها الامل في تحطيمهم واخراجهم من بلاد الصين .

هذا ما تقوله الحكومة الصينية . ونحن اليوم نشك في حصوله كثيرا . لاننا نعتقد ان رجال الصين ان سدت في وجوههم ابواب المدد الاجنبي فلن يستطيعوا مقاومة عنيفة تمتد الى ما لا نهاية له.

اما من الناحية اليابانية ، فرجال طوكيو يعترفون بان الحرب لم ينته امرها. انما هم يقولون ان اكثر جهات الصين عمرانا واشدها خصبا وانتاجا . قد سقطت في يد اليابانيين . وان تشان قاي شيك وحكومته قد انسحبوا الى الجهات النائية التي تكاد تكون لا ضرع فيها ولا زرع . ولا ضرع . ولاسكة حديد ولا طرق مواصلة . فالحكومة الوطنية الصينية لم تعد تمثل الان حكومة باتم معنى الكلمة . بل تكاد تنقلب الى هيئة عصابات يجب القضاء عليها . ..

لهذا فحكومة اليابان تجمع اليوم شتات تلك الحكومات الصورية الموقتة التى شكلتها من رجل صينيين في بكين وفي نانكين وفي كانطون . لتؤلف من هذه الاشتات « حكومة وطنية صينية » وتجمع لها جندا صينيا . وتجعل لها عاصمة صينية . وتتعاقد معها على اسس جديدة هى الاعتراف من ناحية اليابان باستقلال الصين واحترام سيادتها . والاعتراف من « حكومة » الصين بالخضوع لشبه حماية يابانية . والعهد بمقاومة الشيوعية ومناواة رجالها . والانضمام الى الحلف الجرمانى الطليانى اليبانى ضد الشيوعية .

ثم ان حكومة اليابان تعين هذه « الحكومة الوطنية الصينية » على اخضاع البلاد لسلطانها . والقضاء على حكومة تشان قاي شيك ورجل « عصاباته »

وهذا البرنامج الذي سيعلن به رسميا يوم ٣ نفامبر . يجعل من الصين شبه مستعمرة يابانية . وان كان سيتم تحت شعار : آسيا للاسو يين ؛ وانقاذ الشعب الصينى من بين مخالب الاستعمار الاقتصادى الاروبي .

* * *

اعلنوا اليوم من القدس ان ضحايا المسلمين خلال شهر اكتوبر المنصرم كانت حوالى خمسماية مجاهد استشهدوا في سبيل الله وفداء العروبة ودفاعا عن موطن المسلمين وهكذا يعيش المجاهدون ابرارا ويموتون ميتة الابطال من الرجال . وما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .

ولقد اصبحت فلسطين اليوم ميدانا حربيا تام المعدات . ولم تعد الحوادث هنالك قاصرة على معامع بسيطة تقع بين الوطنيين ورجال البوليس او تشكيلات اليهود ؛ فان الانكليز انزلوا قواهم الجسيمة هنالك . واخذوا يحتلون البلاد احتلالا عسكريا . ويسترجعون منها قطعة قطعة من ايدى الوطنيين البواسل الذين تمكنوا خلال الاشهر الاخيرة من الهيمنة على القسم الاكبر من البلاد .

وما كانت انكلترا لتتصادم عن الحق الى ما لا نهاية له . فاننا اليوم نشاهد انقلابا في الراي العام الانكليزى لفائدة المسلمين فى فلسطين . وكان القوم في لندرة قد ايقنوا ان وعد بلفور قد اصطدم بصخرة الحقيقة فتشتت اجزاؤه وانكسر الى حيث لا يرقع . وفهموا ان استمرار الهجرة اليهودية معناه استمرار هذه الحوادث الدامية الى امد بعيد . او تجددها باستمرار كلما سنحت الفرصة . لذلك اصبحوا يقولون علنا هنالك ان برنامج التقسيم سيقع العدول عنه الى برنامج اتحادى . فوامه وقف الهجرة اليهودية وتشكيل حكومة دستورية واعتبار اليهود الموجودين اليوم بالبلاد اقلية وطنية لها حقوق سائر المواطنين .

ثم قالوا انهم خلال شهر نفامبر الحالى سينشرون في لندرة التقرير الذى حررته عن هذه القضية لجنة ودهد . ويقولون ان تقرير هذه اللجنة لا يكاد يخرج عن هذا المعنى

انما يقولون مع كل ذلك انه لن يقع النظر في اي تعديل مادامت الحالة مضطربة ومادام الامن مختلا بالبلاد . ويقول العرب جوابا عن ذلك — ولهم الف حق فيما

يقولون — انهم لن يضعوا سلاحا ولن يمدوا للعدو يدا الا عند ما يتحقق لديهم ان الوعود الجديدة انما هي حقائق ثابتة لا تجانس بينها و بين الوعود التي توالت على العرب منذ ٢٥ عاما.

* * *

ولقد اظهر العالم الاسلامي قوته حول هذه القضية وابرز الى عالم الوجود وحدته . وقل كلمته الصارخة الداوية فتجاوب صداها انحاء الارض كافة

ذلك ان مؤتمر فلسطين الذي انعقد بمصر في النصف الثاني من شهر اكتوبر المنسلخ كان فاتحة عهد جديد للمسلمين على الاعم والعرب منهم بوجه اخص .

فان المجالس النيابية في مصر وفى الشام ولبنان وفى العراق اشتركت صفة رسمية فى هذا المؤتمر العتيد . وناب عنها رؤساؤها على راس الوفود البرلمانية في هذا المؤتمر والامم العربية التى لا مجالس نيابة لديها اوفدت وفودا حرة ، او شاركت بواسطة البرقيات ورسائل التاييد .

فكان هذا المؤتمر يمثل اجماعا اسلاميا عربيا رائعا . وكان له الاثر الفعال فى السياسة الفلسطينية . و بواسطته و بواسطة مقرراته اخذ لانقلاب يحدث فى الراي العام باروبا وانكلترا خاصة لفائدة المجاهدين الابرار

وعقب اجتماع المؤتمر البرلمانى العربي اجتماع المؤتمر النسائي العربي لفائدة فلسطين . وحضره جم غفير من فضليات النساء المصريات والسوريات والعراقيات واللبنانيات وغيرهن من سيدات البلاد العربية الاخرى .

وكانت مقررات المؤتمر البرلمانى و مؤتمر السيدات لا تخرج عن الاسس الوحيدة المعقولة التي يجب ان تفض مسالة فلسطين على مقتضاها الا وهى :

اولا — الغاء وعد بلفور واعتباره غير موجود

ثانيا — وقف الهجرة اليهودية نهائيا

ثالثا — العدول عن تكوين دولة او حكومة يهودية بالبلاد المقدسة .

رابعا — منع بيع الارض العربية لليهود

خامسا — اعتبار اليهود الذين هم اليوم فى البلاد اقلية وطنية يكون لها نصيبها حسب عددها فى مجلس النواب وفى الحكومة والادارة .

سادسا — الغاء الانتداب الانكليزي . وتشكيل الحكومة الوطنية الفلسطينية على الاسس السالفة . والتعاقد بين هذه الحكومة وبين انكلترا على الغاء الانتداب وتعويضه بمحالفة دفاعية .

ولقد شكل المؤتمر وفدا من ابرز رجاله على راسهم سعادة محمد علي علوبة باشا، فسافر الوفد الى لندرة لتسليم مقررات المؤتمر الى الوزارة الانكليزية ولمفاوضتها فى المشكل الفلسطيني . وحل بمدينة لندرة هذا الوفد يوم غرة نفامبر . ولنا الامل انه لن ينقضي هذا الشهر حتى تكون مسالة فلسطين قد لقيت حلها النهائي . بفضل بسالة رجالها ، وتضحية ابطالها . واستماتة شعبها . والتفاف العالم الاسلامي حولها .

* * *

لم تنته بعد المساومة بين جميل مردم بك رئيس وزراء سوريا وبين الحكومة الفرنسية فى شان ابرام معاهدة الاستقلال والتحالف بين الجانبين .

ولقد توترت اعصاب السوريين وكادوا ييأسون من هذه المماطلة الغريبة وخاصة انهم كانوا ابرموا هذه المعاهدة منذ عرضت عليهم . فلما آنسوا من دوائر فرنسا اعراضا عن تقديمها لمجلس النواب وابرامها ، فاوضوا فرنسا من جديد ؛ وقدموا تضحيات جديدة ولم يتاخروا عن اجابة اغلب رغائب حكومة باريس ، الى ان كادت المعاهدة تضمحل لوجود تلك التضحيات . لكن حكومة باريس لم تشبع الى يومنا هذا . ولم تعد بتقديم المعاهدة لمجلس النواب . فاصبح مركز الحكومة السورية

صعبا للغاية . واصبحت هدفا لخصومها يرشقونها وابلا من السهام . ولا ندرى كيف تكون الحالة فى سوريا ان استمرت فرنسا على تسويفها وانفت حكومة جميل مردم البقاء فاستعفت وخلفتها حكومة من الاحزاب التى هي ليست راضية عن نفس المعاهدة فضلا عن القيود التى ضمت من بعد اليها .

ان حالة سوريا متعكرة . ولربما ازدادت تعكرا خلال هذا الشهر وما يليه

* * *

بعد ان اشبعت المانيا نهمها من تراث بلاد تشيكوسلوفاكيا . واتمت احتلال بلاد السوديت تنفيذا لمقررات مونيخ ، اصبحت دولة التشيك نهبا لكل من يمد يده من جيرانها . فمناوات بولونيا البلاد التى تطالبها والمأهولة بالبولونيين في اغلبيتها ثم جادلت المجر جدالا عنيفا حول البلاد المجرية الواجب ارجاعها لام الوطن . ولقد تقرر مبدأ الارجاع . ونالت المجر الترضية اللازمة . لكن الاتفاق النهائى لم يتم بين الجانبين الى يومنا هذا . حيث ان ما تطالبه المجر يفوق ما تشتعد حكومة ابراغ للتسليم فيه . واخيرا اتفق الجانبان على تحكيم حكومتي برلين وروما . وبعد ايام قليلة سيسدل الستار عن هذه المأساة التي كونتها الحرب العظمى .

* * *

ليس فى البلاد الفرنسية ما يستحق الذكر بعد ما اجملناه عنها في قسم « الشمال الافريقى » لارتباطه بسياسة بلادنا .

والاستقرار بعيد المنال جدا ، ولقد حصل خلاف بين وزير المالية ورفقائه فاضطر الى الاستعفاء من منصبه واستلم وزارة العدلية من وزيرها مسيو بول رينو الذى اخذ مقاليد المالية . ومسيو رينو ليس من رجال الانقلابات فلا ينتظر ان يحدث حدثا جديدا في هذا الميدان . ولن تعرف حقيقة الموقف الا بعد فتح مجلس النواب .

مثار العقول والمطابع

« بلال بن رباح »

بقلم انشودة الوليد

هب اخيرا زميلنا الاستاذ محمد العيد شاعر الشمال الافريقي لسد فراغ في مدارسنا الابتدائية ، فاخرج لناشئتنا الصغيرة في اوائل هذا العام « انشودة الوليد في يوم المولد السعيد » فكانت اغنية جميلة روحية تحمل من عذوبة اللفظ وسهولة المعنى ما قد حببها الى كل وليد وجعلها تروج كقطعة فنية خالدة تنفذ معانيها الى القلب والروح ومكامن الشعور في نفوس صغار ابنائنا كلما تغنوا بها وجرت على السنتهم الغضة الرطبة .

واذا اضفنا اليها الان الرواية المسرحية الجديدة « بلال بن رباح » وجدنا امامنا تحفتين من الشعر الفني الرائع تتمثل فيهما روح صاحبهما الاستاذ محمد العيد وينم ما فيهما عن حذقه الزائد للغة الوليد ، وفهم نفسيته ، وسبر اغوارها

وان التوفر على دراسة نفسية الطفل ، ومعرفة اتجاهه ومقياس ذكائه ، وتفهم لغته لهو الشرط الاول للنجاح في موضوع التاليف المدرسي . ونجاح الاستاذ محمد العيد لا يرجع الى خبرته الواسعة في هذه الناحية فحسب بل يرجع كذلك الى فنه الادبي وحسن اختياره للموضوع الذي ينظم فيه ويعالجه .

ومن الذي لايطرب لموضوع « انشودة الوليد » ، وموضوع « بلال بن رباح » فكلاهما موضوع اسلامي رائع يتسع لخيال الشاعر اتساعا كبيرا ، ويهز المشاعر هزا ، ويفيض بالذكريات الجميلة الخالدة ذكريات المجد الاسلامي والشرف والمثل العليا .

ولقد سمعت هذه الرواية الشعرية العامرة وقرانها فحصلت منها على متعة زائدة جعلتني اود ان لو زاد فيها شاعرنا فبلغت ثلاثة فصول بدل فصلين اثنين اذا لكانت متعتي مضاعفة بقدر الميزة الادبية التي فيها .

والمظنون بعد هذا ان مدارسنا الابتدائية في القطر لا تحتاج الى حثنا لها على اقتنائها والاعتناء بترويجها بين تلامذتها ، بل لتعطشها اليها ، وحاجتها الماسة الى امثالها من الروايات المدرسية الموضوعة في قالب اسلامي - تقبل من نفسها عليها اقبالا لائقا بها مشجعا لصاحبها الاستاذ محمد العيد على الاستمرار في امتاعنا بمثلها من نفحاته الادبية التي تنزل هذه المنزلة في صميم حياتنا الاسلامية (ب . ز)

تصحيح اخطاء جاءت في الشهاب (ج ٧ م ١٤) صحيفة ٥٨ السطر الاول من الفقرة الثانية

اذا . الا . عوض اذ . الى .

صحيفة ٦٢ : جميل الاحساس . لا جيد

شهاب احتفال ختم القرآن

تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين

كلمة التصدير » » في ١٢ صفحة

كلمة في الاحتفالات » في ١٨ صفحة

درس تفسير المعوذتين

قصائد

خطب

رسوم » الخ الخ الخ .

وقد قدمت جميع مواده للمطبعة وهي جادة في العمل وبلغت للطبعة الرابعة عشر وسيصدر قريبا ان شاء الله

فنحث الراغبين في اقتناء هذا الاثر الجليل أن يبادروا بتوجيه طلباتهم لان عدد نسخ البيع قليل النسخة منه بخمس فرنكات فقط

ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن

١٠١ كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
وافصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : متيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

مجلة الشهاب الجزء التاسع المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٩ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 برنكات﴾ ج 9 م 14

فهرس الجزء التاسع ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر يوم الجمعة ٨ ذي القعدة ١٣٥٧ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٣٨

مصطفى كمال رحمه الله

١٣٥ نجم يهوى ونجم يسطع

١٣٩ ترجمة مصطفى اتاتورك

١٤٢ ترجمة عصمت اينونو

المجتنيات :

١٤٣ الوطن العربي عن المكتب العربي القومي

١٥٠ في مصور الجيش العراقي عن جريدة « العقاب »

حديقة الادب :

١٥٤ نشيد نساء الجزائر

١٥٦ انتري تركيا

في الشمال الافريقي :

١٥٧ مؤتمر حزب الشعب الفرنسي بالعاصمة

١٦٢ مظاهرات تونس الشهر السياسي

١٦٤ سوريا ، فلسطين ، تركيا الجديدة اتفاق قضية اليوم وقضية الغد ، الحكومة والاغلبية الجديدة

الاشتراكات

ن افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

، سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء التاسع ج: ٩ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

فل هذه سبيلى
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسطنطينة | رمضان ١٣٥٧ هـ | نوفمبر ١٩٣٨

مصطفى كمال رحمه الله

في السابع عشر من رمضان المعظم ختمت انفاس أعظم رجل عرفته البشرية فى التاريخ الحديث ، وعبقري من أعظم عباقرة الشرق ، الذين يطلعون على العالم فى مختلف الاحقاب ، فيحولون مجرى التاريخ ويخلقونه خلقا جديدا . ذلك هو مصطفى كمال بطل غاليبولي فى الدردنيل وبطل ستماريا في الاناضول وباعث تركيا من شبه الموت الى حيث هي اليوم من الغنى والعز والسمو .

واذا قلنا بطل غاليبولي ، فقد قلنا قاهر الانقليز أعظم دولة بحرية الذي هزمها في الحرب الكبرى شر هزيمة لم تعرفها في تاريخها الطويل .

واذا قلنا بطل ستماريا فقد قلنا قاهر الانكليز وحلفاءهم من يونان وطليان وافرنسيين بعد الحرب الكبرى ومجليهم من أرض تركيا بعد احتلال عاصمتها والتهام أطرافها وشواطئها .

واذا قلنا باعث تركيا فقد قلنا باعث الشرق الاسلامي كله. فمنزلة تركيا التي

تبوأتها من قلب العالم الاسلامي في قرون عديدة هي منزلتها فلا عجب أن يكون بعثه مرتبطا ببعثها . لقد كانت تركيا قبل الحرب الكبرى هي جبهة صراع الشرق ازاء هجمات الغرب ومرمى قذائف الشره الاستعماري والتعصب النصراني من دول الغرب ، فلما انتهت الحرب وخرجت تركيا منها مهشمة مفككة تناولت الدول الغربية أمم الشرق الاسلامي تمتلكها تحت اسماء استعمارية ملطفة، واحتلت تركيا نفسها واحتلت عاصمة الخلافة وأصبح الخليفة طوع يدها وتحت تصرفها وقال الماريشال اللنبي — وقد دخل القدس — « اليوم انتهت الحروب الصليبية » فلو لم يخلق الله المعجزة على يد كمال لذهبت تركيا وذهب الشرق الاسلامي معها ، لكن كمالا الذى جمع تلك الفلول المبعثرة فالتف به اخوانه من أبناء تركيا البررة . ونفخ من روحه في أرض الاناضول حيث الارومة التركية الكريمة وغيل ذلك الشعب النبيل ، وقاوم ذلك الخليفة الاسير وحكومته المتداعية ، وشيوخه الدجالين من الداخل ، ونهر دول الغرب وفى مقدمتها انكلترا من الخارج — لكن كمالا هذا أوقف الغرب المغير عند حده وكبح من جماحه وكسر من غلوائه . وبعث في الشرق الاسلامى أمله وضرب له المثل العالي فى المقاومة والتضحية فنهض يكافح ويجاهد. فلم يكن مصطفى محيي تركيا وحدها بل محيي الشرق الاسلامى كله . وبهذا غير مجرى التاريخ ووضع للشرق الاسلامي اساس تكوين جديد . فكان بحق — كما قلنا — من أعظم عباقرة الشرق العظام الذين أثروا في دين البشرية ودنياها من أقدم عصور التاريخ .

إن الاحاطة بنواحي البحث فى شخصية أتاتورك (أبي الترك) مما يقصر عنه الباع ويضيق عنه المجال ، ولكنني أرى من المناسب أو من الواجب ان أقول كلمة فى موقفه ازاء الاسلام . فهذه هي الناحية الوحيدة من نواحي عظمة مصطفى أتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفا ويكاد يولي مصطفى في موقفه هذا الملامة

كلها حتى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف. فمن هم هؤلاء المسؤولون ؟

المسؤولون هم الذين كانوا يمثلون الاسلام وينطقون باسمه، ويتولون امر الناس بنفوذه، ويعدون انفسهم أهله وأولى الناس به.

هؤلاء هم خليفة المسلمين، شيخ اسلام المسلمين ومن معه من علماء الدين، شيوخ الطرق المتصوفون، الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها.

اما خليفة المسلمين فيجلس في قصره تحت سلطة الانجليز المحتلين لعاصمته ساكنا ساكتا. استغفر الله بل متحركا في يدهم تحرك الآلة لتمثل حركة المجاهدين بالاناضول، ناطقا باعلان الجهاد ضد مصطفى كمال ومن معه، الخارجين عن طاعة امير المؤمنين ...

واما شيخ الاسلام وعلماؤه فيكتبون للخليفة منشورا يمضيه بسمه ويوزع على الناس باذنه، وتلقيه الطائرات اليونانية على القرى برضا يبيح فيه دم مصطفى كمال ويعلن خيانته ويضمن السعادة لمن يقتله

واما شيوخ الطرق الضالون واتباعهم المنومون فقد كانوا اعوانا للانجليز وللخليفة الواقع تحت قبضتهم. يوزعون ذلك المنشور ويثيرون الناس ضد المجاهدين

واما الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها فمنها ـ الاقليلا ـ من كانوا في بيعته فانتقضوا عليه ثم كانوا في صف اعدائهم واعدائه، ومنها من جاءت مع مستعبديها حاملة السلاح على المسلمين شاهرة له في وجه خليفتهم.

فاين هو الاسلام في هذه (الكليتيات) كلها ؟ واين يبصره مصطفى الثائر المحروب ؛ والمجاهد المؤتزر — منها ؟

لقد ثار مصطفى كمال حقيقة ثورة جامحة جارفة ولكنه لم يثر على الاسلام

وانما ثار على هؤلاء الذين يسمون بالمسلمين . فالغى الخلافة الزائفة وقطع يد اولئك العلماء عن الحكم فرفض مجلة الاحكام واقتلع شجرة زقوم الطرقية من جذورها وقال للامم الاسلامية عليكم انفسكم وعلي نفسي ، لا خير لى فى الاتصال بكم ما دمتم على ما انتم عليه ، فكونوا انفسكم ثم تعالوا نتعاهد و نتعاون كما تتعاهد وتتعاون الامم ذوات السيادة والسلطان

اما الاسلام فقد ترجم القرءان لامته التركية بلغتها لتاخذ الاسلام من معدنه؛ وتستقيه من نبعه. ومكنها من اقامة شعائره فكانت مظاهر الاسلام في مساجده، ومواسمه تتزايد في الظهور عاما بعد عام حتى كان المظهر الاسلامي العظيم يوم دفنه والصلاة عليه تغمده الله برحمته .

لسنا نبرر صنيعه في رفض مجلة الاحكام ولكننا نريد ان يذكر الناس ان تلك المجلة المبنية على مشهور وراجح مذهب الحنفية ما كانت تسع حاجة امة من الامم في كل عصر لان الذى يسع البشرية كلها في جميع عصورها هو الاسلام بجميع مذاهبه لا مذهب واحد اوجملة مذاهب محصورة كائنا ما كان وكائنة ما كانت . ونريد ان يذكر الناس ايضا ان اولئك العلماء الجامدين ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا غير ما عرفوه من صغرهم من مذهبهم وما كانت حواصلهم الضيقة لتتسع لاكثر من ذلك. كما يجب ان يذكروا ان مصر بلد الازهر الشريف ما زالت الى اليوم الاحكام الشرعية - غير الشخصية - معطلة فيها . وما زال (كود) نابليون صدر احكامها الى اليوم. وما زال الانتفاع بالمذاهب الاسلامية في القضاء — غير المذهب الحنفي — مهجورا كذلك الا قليلا جدا .

نعم ! ان مصطفى اتاتورك نزع عن الاتراك الاحكام الشرعية وليس مسؤولا فى ذلك وحده وفى امكانهم ان يسترجعوها متى شاءوا وكيفما شاءوا ولكنه رجع لهم حريتهم واستقلالهم وسيادتهم وعظمتهم بين امم الارض . وذلك ما لا يسوغ

استرجاعه لو ضاع ، وهو وحده كان مبعثه ومصدره ، ثم اخوانه المخلصون . فاما الذين رفضوا الاحكام الشرعية الى (كود)نابوليون فماذا اعطوا امتهم ؟ وماذا قال علماؤهم ؟

فرحم الله مصطفى ورجح ميزان حسناته فى الموازين ، وتقبل احسانه فى المحسنين

والى الامة التركية الشقيقة الكريمة الماجدة ، التي لنا فيها حفدة واخوال ، والتى تربطنا بها أواصر الدين والدم والتاريخ والجوار ، والتى تذكر الجزائر ايامها بالجميل ، وترى شخصها دائما ماثلا فيما تركت لها من مساجد ، ومعاهد للدين الشريف . والشرع الجليل ـ الى تركيا العزيزة نرفع تعازي الجزائر كلها مشاركين لها فى مصابها راجين لها الخلف الصالح من ابنائها . ومزيد التقدم في حاضرها ومستقبلها

والى هذا فنحن نهنيها برئيس جمهوريتها الجديد عصمت اينونو ، بطل (اينونو) ومؤتمر لوزان وثني مصطفى كمال . وان فى اجماعها على انتخابه لدليلا على ما بلغته تركيا الكريمة من الرشد في الحياة الذي تبلغ به — ان شاء الله — من السعادة والكمال . ما يناسب مجدها القديم ، وتاريخها الحافل باعاظم الرجل ، وجلائل الاعمال .

عبد الحميد بن باديس

نجم يهوى ونجم يسطع

او

مصطفى وعصمت

لك يا من نهضت فنهض بنهضتك جيل ، ودعوت فاستجابت لدعوتك امم ، وسرت فسارت خلفك مواكب ، ونعيت فاهتزت لنعيك اعصاب الكون . لك يامن حييت فاحييت ، ومت فابقيت .

لك يا مصطفى نعلن ولاءنا لمبادئك ، وتقديرنا لمساعيك ، واعترافنا بايادبك واسفنا على فقدك .

لقد كاد اليأس الملعون يطوق هذا الشرق ، ويأخذ عليه مسالك الحياة ، لولا عزمة منك لاحت له في ظلام حيرته ، فأضاءت له طريق الخلاص . وها هو اليوم يترسم خطاك ، ويسير على منهاجك ، وهو واصل بهدي مثالك العليا — ان شاء الله — الى غايته السامية .

لقد ظلت آيات الله الكونية والقولية تطالع عقول الناس وقلوبهم وعينهم بما فيه العبرة ، فما وجدت في الجبل من تسامت به مواهب الانسانية لان يدرك اسرارها بمثل عقلك ، ويجدها بمثل قلبك ، ويحسها بمثل بصرك . حتى ظهرت لها ، فافرغت على يدك للناس عبرها .

هاهي ذه وفود الشرق والغرب تجتمع اليوم كلها في الحرم الذى شاءت ارادتك أن يكون معقل الكرامة ، ومناط العزة . لتؤدي لروحك الكريمة فروض تحية الوداع ، ولتسجل اعترافها لك بالبطولة والعظمة ، ولتستلهم آثار عبقريتك الخالدة .

ها هى ذه تماثيلك و رسومك تحتل من المدن اجمل ساحاتها ، ومن البيوت اهم مظاهر جمالها ، لتظل ذكراك ملأ العيان . كما هى ملأ القلوب والوجدان ، ولتشاهد الاجيال المقبلة فيها معجزة هذا العصر التى ظهرت على يدك ؛ متى كان ذاك الهلال يرفرف على القلاع والحصون والمساجد والكنائس والبيع والادارات ودور التعليم — فريدا غير مزاحم فى هوائه ، طليقا غير مقيد فى سمائه ؟

متى كانت تلك المحاكم تصدر باحكامها عن ارادة الشعب ، على كل من هو فى كفالة الشعب، وتحت راية الشعب ؟

متى ارتفع كابوس الامتيازات الاجنبية ، وانجلت الغمة عن (ارجل المريض) وسلمت ثروته من أيدي اللصوص الطامعين؟

لقد كان ذلك منذ اشهرك القدر يا مصطفى سيفا صارما على رقاب المعتدين ، وارسلك شهابا ثاقبا على رؤس الظالمين . فرد بك كيدهم فى نحورهم ، ورمى بيدك مكرهم فى وجوههم . فانقلبت أمام عزمك شراستهم وداعة ، وصلابتهم رخاوة وانطلق الحق المغصوب من ايديهم ، يندد بمخازيهم .

فدعونا ايها الناقمون على مصطفى نقول كلمة الحق في جانبه ، فلأن نقول كلمة الحق فى جانب مصطفى اجمل ، واحفظ للكرامة من ان يقال الحق في جانب غيره

دعوا من اراد النهوض ينهض على صوت هذا الداعي ، ولا تشوشوا عليه سمعه ، و تأملوا جيدا ؛ لعلكم تكونون قد جنيتم عليه ، و ذبذبتموه وعرقلتم نهوضه حين تبالغون فى ابداء مخاوفكم على دينه وعقيدته من اندفاعه مع مبادى الخلاص التى وضعها مصطفى ، وهى مبادى الاسلام فى جملتها او تاملتموها ؛ ومن ذا الذي سبق الاسلام فى تحرير العقول ، وتقرير الحقوق ؟ فاين العقول المحررة ؟ واين الحقوق المقررة ؟ ذلك ما نهض مصطفى لتلافيه .

دعوه يتوصل على ضوئها الى حريته التى بها يعرف ما ياخذ وما يترك ،

وكيف ياخذ وكيف يترك ، وممن يأخذ ولمن يترك . . فان الخير كل الخير فيما جاء عن طريق الحرية ، ولا خير ولا دين ولا عقيدة مع الذل والعبودية .

دعوه يستروح عظمة ابى بكر وعمر وابي عبيدة وخالد وسعد وعمرو من ذكرى عظمة مصطفى .

دعوه يسمع عمر وهو يحكم ، ويرى خالدا وهو يتلقى الحكم ، ويتأمل بلالا وهو يدقق فى الفرق بين العبودية للخالق ، وبين العبودية للمخلوق — من وحي عظمة مصطفى ، ومتانة خلق مصطفى .

دعوه يستجمع قواه المدركة أمام تلك الصفحة الرائعة . وتحت الهام عظمة مصطفى لاستخراج العبرة ؛ فان العظمة وحدة متماسكة ، تتلاحق اجزاؤها ، ويشير بعضها الى بعض ، ويذكر بعضها ببعض ؛ وما هي الا قوة الخالق ، وطغيان عاطفة حب الخير العام على النفس ، وفناء الذات في المجموع ؛

فاين ترون مصطفى من هذا ؟ وأين ترون من فقد هذا من الاسلام ؟

أمامنا من مظاهر المسلمين اليوم مجموعة من السخافات يدعونها اسلاما ، خلقها ـ اواحياها — في نفوسهم استبداد غيرهم بهم ، ونفاق علمائهم ، خلق متداع ، وعواطف ضيقة . واغراض منحطة وعقائد مهلهلة ، وعوائد مزرية !! أهذا هو الاسلام اللهم .. لا والف ..لا !!

فإلى اين تريدون بالمسلمين عن جادة مصطفى أيها الناقمون ؟ وهو ماجرد عزمه الا لحرب ماتحاربون من تلكم الضلالات .

انكم تعرضون للفناء ـ مع الزمن ـ جوهر الثقة الذى خولتكم اياه منزلتكم العلمية في قلوب المسلمين فملكتم به قيادهم ، واستوجبتم طاعتهم . وتجعلونهم يقفون من كفاءتكم موقف التردد عند ما يرونكم تجمدون بهم جمود التماثيل فى دار الاثار والناس حولهم جادون فى سيرهم الى الأمام . ويا شقاء امة تلاشت ثقتها بعلمائها!

ان غمطكم لحقوق العظمة ، ووضعكم شخصياتها في مستوى دون مستواهم . وتناولكم الكلام عنهم بمثل تلك الصفة الناقصة — لايدل ذلك على بصر بحقيقتها التى مثلها الاعلى محمد (ص)وصحابته (ض) .

ان مثل كلمة : لبس القبعة ، او بدل الحروف او وجدته يشرب البيرة لا يساوى مثل كلمة ابعد الاجل، ورد الامل ، وحطم الاغلال ، ورفع راية الاستقلال ـ الافى حساب المفاليس الذين تضاءل الشعور بالعظمة الاسلامية التاريخية فى نفوسهم او الا اذا أريدت المغالطة .

فراجعوا انفسكم ايها السادة الكاتبون . وأخلصوا النصح لأمتكم ؛ ارشدكم الله وارشد بكم .

وانت يامصطفى اتاتورك :

اليوم وقد اتممت عملك. وقررت حقوق امتك ،وايقظت الشرق. ونهجت له المنهج ، فسمح لنا بان نضع في الصفحة الاخيرة من سفر حياتك المملوء بالعظائم والروائع كلمة الجزائر هذه ، وانعم بجوار ربك مع الراضين المرتضين .

وانت ياعصمت اينونو ،

لقد كنت في الجهاد ثاني اثنين، وعضد الفقيد المتين؛ وخلفه فى حمل الامانة، فخذها بقوة ، والله معك، والنصر حليفك والامة ظهيرك .

وانت ياايتها الامة التركية المسلمة المنجب ،

احسن الله عزاءك في فقيد الشرق ؛ وبلغك في خلفه اجمل ما تتمنين .

محمد العابد الجلالى

ترجمة مصطفى اتاتورك

عن مجلة (العرفان) عن جريدة «ابابيل»

ولد رحمه الله في سلانيك ١٨٨١ ودخل المدرسة الحربية حتى نال رتبة يوزباشي أركان حرب ولم ترق له الجندية على ما رأى فيها من جمود فانفصل عنها إلى السياسة وعاد فاشترك في الانقلاب العثماني الكبير سنة ١٩٠٨ ثم عاد الى مسلكه الجندية فاشترك في الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ ثم فى حرب البلقان سنة ١٩١٢ وترأس المؤتمر الذي عقد في ارضروم الذى قرر الدفاع عن استقلال تركيا لما هم الافرنج بتقسيمها

واعاد الى الدولة التركية من الروس ولايات ارتوين واردهان وقرص واستعاد من الافرنسيين مرعش وكيليكيا وطرد الانكليز من الاناضول بعد توغلهم فى اراضيه وشتت الايطاليين في قونيه ودحر اليونان فى موقعة سقاريا واكتسح ازمير وأرغم الدول على تحقيق هدفه وهو الاعتراف باستقلال تركيا ، هذا عدا قضائه على دسائس الارمن والاكراد

وفي ٣٤ ايلول ١٩١٩ انعقد مؤتمر سيواس واقر مصطفى كمال فى الرياسة وفي ٥ آب ١٩٢١ اختير قائدا عاما للجيوش التركية ، وفى ١٣ ايلول ١٩٢١ زحف الجيش التركي بقيادته على ولاية ازمير ، وفي ١٩ ايلول سنة ١٩٢١ انعمت عليه الجمعية الوطنية الكبرى برتبة ماريشال وبلقب غازي . وفي ١٩ ايلول ١٩٢٢ اعلن سقوط سلطنة آل عثمان ، وفى ٤ توموز سنة ١٩٢٣ أمضيت المعاهدة الاولى التى اعترفت فيها الدول بتركيا الجديدة واعترفت باستقلالها استقلالا تاما فى ادارة

جميع شؤنها الداخلية والخارجية ، وفي ٦ تشرين الاول دخل الجيش التركي استانبول بعد ان احتلها الحلفاء ثلاث سنوات وسبعة أشهر . وفى ١٣ تشرين الاول نقل مصطفى كمال العاصمة التركية من استانبول إلى انقره وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية وانتخب مصطفى كمال رئيسالها. وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٤ اصدر الدستور التركي ، وابطل ما كان للبطريركيات وللمجالس الملية من امتيازات قضائية وجعل غير المسلمين مثل المسلمين خاضعين لقانون مدني واحد

ثم سن القوانين الجديدة فأخذ القانون من سويسرا والقانون الجنائي من ايطاليا . والقانون التجاري من المانيا ، وقانون المرافعات من سويسرة والمانيا وادخل فيها كلها بعض الاحكام الواردة في القوانين التركية والغى وزارة الاوقاف ثم ابطل جميع التكايا وحول سرايات السلاطين الى مدارس ونقل مليون تركي من بلاد اليونان الى تركيا، ورد الى بلاد اليونان من تركيا مليون يوناني

جعل التعليم الابتدائى الزاميا فى جميع مدن تركيا وقراها

أسس بنوكا تركية منها بنك رئيسي لاصدار الاوراق النقدية

الغى مجلس الشيوخ واكتفى بمجلس سماه « الجمعية الوطنية الكبرى » ملكها السلطتين التشريعية والتنفيذية أبطل الرتب والنياشين ، استثنى من ذلك الرتب العسكرية، عقد معاهدات ود وصداقة مع ايران والعراق والافغان وسعى لنشر الثقافة التركية فى طهران وبغداد وكابل . جعل صداقة روسيا محور سياسة تركيا الخارجية ، عقد اتفاق البلقان بين تركيا ويوغوسلافيا واليونان استعان بالالمان لتنفيذ المشروعات التركية العامة وبالمهندسين الروس لتأسيس الصناعات التركية كما استعان برؤوس الاموال الانكليزية والفرنسية ابطل الاضراب بالمرة وجعل الحكومة حكما في كل خلاف ينشأ ، أبطل زراعة الافيون وانشأ مدرسة زراعية في انقرة

اسس بيوت الشعب وهى تضم مئة الف عامل للمساهمة مع الحكومة فى

مختلف المرافق الاجتماعية والفنية والادبية ، جعل الخدمة العسكرية اجبارية على الرجال والنساء ومد سن التكليف العسكري من سن الثالثة عشرة الى سن الخامسة والسبعين واستعان بالالمان لتنظيم الجيش كما استعان بالانكليز لاصلاح البحرية التركية وبالامريكان لانشاء طائرات ومطارات حربية . الغى الامتيازات الاجنبية من سياسية واقتصادية وعمل على تقدم الصناعة وقام عام ١٩٣٥ بمشروع سماه مشروع السنوات الخمس . وبعد وفاته رحمه الله انتخب عصمت اينونو خلفا له ، وقد كان المذكور رئيسا للوزارة التركية من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٧ اي انه ظل فى منصب رئاسة الوزراة ١٣ عاما وقد اشترك بقسط وافر في تنفيذ مشاريع الاصلاح التى وضعها المرحوم وكان ساعده الايمن وصديقه الحميم

ومن اروع اعماله الخالدة نقل دار الملك من فرق الى انقره التى بناها من أساساتها على طراز المدن الحديثة

وقد شيدها في سهل يقع تحت رابية بمعرفة مهندسين يعدون من افذاذ مهندسي العالم فكثرت المبانى الشاهقة وتجاوز عدد سكانها ١٣٥ الفا بعد ان كان لا يبلغ الثلاثين الفا وبنى فيها مجموعة مصورة خاصة بالحكومة جعل مركزها متوسطا بين المدينتين القديمة والحديثة مرتبة على اجمل ترتيب وجعل في جانب دوائر الحكومة دورا خاصة بالسفراء

وجر اليها المياه الغزيرة فبلغت ٣٠ مليون متر مكعب بحيث اتيح لجميع السكان الحصول على الماء بارخص الاثمان فلم يهمل قرية الا وأحياها بالري وفى كل هذا كانت شخصية الغازي مهيمنة على جميع مظاهر الحياة التركية فقد جددها من الاساس وترك فيها طابعه الخاص طابع النهضة والتجدد والتحليق فى افق النهوض

وقد خلفه فى رئاسة الجمهورية عصمت إينونو وهو خير خلف وهك ملخص ترجمته

ترجمة عصمت اينونو

عن المجلة المذكورة

ولد الرئيس عصمت في في ازمير في ١٥ ايلول ١٨٨٤ و دخل مدرسة المدفعية و خرج منها في سن الثانية و العشرين برتبة يوزباشي واشترك في الحروب البلقانية كلها ، وكان عضوا فى لجنة الصلح مع بلغاريا فى سنة ١٩١٥

و خلال الحرب العظمى عين رئيسا للمكتب الاول لاركان الحرب .

ثم رقي الى رتبة كولونيل وارسل الى فلسطين حيث تولى مناصب مختلفة

وبعد الهدنة رفع الى منصب وكيل وزارة الحربية وعين رئيسا للجنة التمهيدية الموكلة باجراء مفاوضات الصلح

ولما تمرد مصطفي كمال على الحكومة السلطانية لحق به عصمت واشترك اشتراكا فعليا في حزب الاستقلال وكان قائد الجيش الذي الحق بالجيش اليوناني وفلوله وكبده خسائر بالغة و ضربه ضربتين ساحقتين فى بلده « اينونو » الذي لقب نفسه بها

وبعد توطيد الدولة الكمالية ، دعاه اتاتورك لتأليف الوزارة فالف في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ و وزارته الاولى ولما اثار فتحي بك حملة المعارضة بايعاز من الغازي استقال عصمت فى تشرين الثاني ١٩٢٤ وخلفه فتحي فى الحكم

ولكن الغازي لم يلبث حتى شعر بخطاه رحمه الله فأوعز الى فتحي بالاستقالة و استدعى عصمت من اوروبا وكلفه تاليف الوزارة فألفها فى ٣ اذار ١٩٢٥ وظل يرأس الوزارة حتى استقال فى ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٧ فاعتزل السياسة واعتكف في منزله

هذا هو القائد الكبير و السياسي الفذ الذي له مفاخر يحق للشرق ان يباهى بها و يرفع رأسه فلا بدع اذا انتخبه المجلس الوطني الكبير رئيسا للجمهورية باجماع الآراء جعله الله خير خلف لخير سلف وسكب على جدث الراحل الكبير شآبيب الرحمة والغفران

المختارات
من الجرائد والمجلات

الوطن العربي

إذا انصرف المكتب العربي القومي في نشراته الى مواصلة البحث في القضية العربية ومعالجة شؤونها فذلك لان المكتب مؤسسة قومية بمعنى القومية الواسع تخدم بلاد الناطقين بالضاد من خليج البصرة الى المحيط الانطلنطكي تهمه مراكش كما يهمه العراق وتاخذ من عنايته وجهوده سوريا كما تاخذ عدن . وهذا ناجم عن عقيدة راسخة بمستقبل باهر للعرب أخذت طلائعه تبدو واضحة للعيان . فان الحركة العربية لم تكن في عهد من عهود التاريخ أعم مما هي الان منذ توالت موجاتها متتابعة من الجزيرة على زمن الهكسوس فالانباط فالاسلام.لان بحر العروبة اليوم يجيش بموجة جديدة واسعة لاينكرها الا من كان في نفسه مرض أو من خالط عزيمته خور .

انتقل مشعل المدنية الاسلامية الباهرة من يد العرب الى الاتراك خلال اربعماية عام بسط فيها العثمانيون سلطانهم على البلاد العربية ولا سيما على الولايات الشمالية . وانكمش ذلك المجد التالد حتى أصبح بين دفات الكتب كالاساطير يقرأها العربي بحزن واعجاب . ولكن الامة التي قسم لها البقاء وان غلبت على امرها حينا من الزمان ودانت لامة أخرى تجانسها ثقافة ودينا لا تلبث حتى تنهض من كبوتها لتستعيد عزتها وتسترجع مجدها متى عرا الوهن الغالبين .فهذه بولونيا التي لم يكن لها ما للعرب من الشان في التاريخ عادت تسيغه راي القائلين باضمحلال

الامم التي تريد الحياة .

والعرب بعد قرون اربعة من الاستسلام والخضوع للفاتحين الذين شاركوهم في شرائعهم لم تنطفيء فيهم جذوة القومية المستمدة من تاريخهم المجيد وثقافتهم الغالبة على الغالبين . فهبوا يستردون ذلك التراث من سالبيه والقائمين عليه . ظل قلب الجزيرة طول ذلك الزمن خفاقا بالعروبة الصحيحة ينبعث منه دم القومية نقيا الى الاطراف . حتى مطلع القرن الذي نحن فيه ، اذ لمع في آفاق الجزيرة انوار تتقلص امامها ظل السيطرة الغربية . فانتعشت آمال العرب في جميع الاقطار والقيت نواة القومية في قلوبهم تنتظر من يعنى بها ويتعهدها لتنبت وتنمو وتلقى ظلالها الوارفة على وطن الناطقين بالضاد .

وانتشر دعاة العروبة لا يفت في عضدهم استعمار ولا يكبت همتهم انتداب ولا يهولهم ما يعترضهم من صعاب ولا يثنيهم سخر الساخرين ويأس الخائرين . وعملوا بايمان راسخ ويقين ثابت حتى أقاموا الدليل على ان القومية العربية ليست حلما من الاحلام يتعزى به المغلوبون على امرهم . بل هي حقيقة ناصعة وامر واقع يحتاج الى تظافر الجهود والاقلاع عما يخامر ضعاف القلوب من اليأس السياسي .

فهذه اليمن وبلاد العرب السعودية والعراق ومصر ممالك ذات سيادة تبعث في جميع العرب — الثقة بقوتهم والكفاءة لتصريف شؤونهم وحسن مصيرهم . وقد أخذت هذه الممالك ترفع الحواجز بينها وتشيد اسس التعاون وتتقارب يوما بعد يوم . وتسعى مجتمعة لتحسين احوال الاقطار العربية التي لم تبلغ شأوها من الكرامة والاستقلال ورفع الضيم عن القطر المستضام . وليس ادل على ذلك مما تبديه نحو فلسطين من نصرة وعطف وما تبذله من نجدة ومعونة . واذا كان ما تقوم به غير كاف فما هو الا لاننا في مستهل الشوط وبدء العمل .

اما من الناحية الشعبية فإنك تشعر في كل مكان وفي كل طبقة من طبقات الشعب حتى بين ابناء البداوة بحس قومي وروح وثابة وتعطش الى اتحاد عربي . وقد انتشر الحس القومي لا في البلاد العربية فحسب بل في كل قطر يقطنه ابناء العروبة . فالجوالى العربية في ديار المهجر تقيم الدليل بعد الدليل على الوعي القومي النزيه ولهم في كل مناسبة آية من آيات الوطنية .

ان النهضة العربية الجديدة المبنية على اسس القومية الصرفة تذيب النزعة الطائفية والفكرة الاقليمية . وقد طلع فجر اليوم المنتظر لليقظة العامة التي تلاشي الاضغاث المختلفة في الاذهان الخاملة والعفونة المعششة في القلوب المريضة . واخذ العرب على اختلاف نحلهم يدركون ان مصائرهم واحدة ومقدراتهم واحدة واهدافهم واحدة . وان هذا الوطن العربي لجميعهم على السواء . وان ليس هنا لك اكثرية الا للصادقين الامناء لوطنهم . ولا اقلية الا لكل (ابي رغال) مساوم عليه كافر بنعمته . فهذه فلسطين التي جمعت بين المسلم والمسيحي جمعا محكما اكبر برهان على ان المصيبة لا ينفرد بها احدهما كما ان النعمة لا يمكن ان تستثني ولا ان تخص . وهذه الاسكندرونه اقض فيها الاستيلاء الاجنبي مضجع كليهما .

وما مؤتمر بلودان ومؤتمر مصر العربيين ويوم فلسطين التي تجلت فيه الروح العربية بين طبقات الشعب في كل قطر عربي الا مظاهر نهضة شعبية عامة هي التي تخلق الحكومات وتوحدها في المستقبل غير البعيد . وهي التي تضمن اطراد سيرنا وتوحيد جبهتنا .

الوطن العربي ٢

لا تقاس نهضات الامم بنباهة ابنائها ونجابتهم . ولا تبنى هذه النهضات على ارتفاع المستوى الفكري في بلد من البلدان . فإن للانشاء القومي مقومات وعناصر يخطيء من يقول انها صورة مكبرة للتكوين الفردي مستمدة من عناصره

ومقومانه مجموعة وليس المجموع كالفرد الا فى كونه جسما متكاملا يستمد من بعض مزايا الفرد وجوده وقوته. واكثر هذه المزايا تنشأ عن اجتماع الافراد وتزول بتفرقهم.

كثيرا مانسمع المفاضلين بين البلدان العربية يستشهدون بعدد النبهاء والمتعلمين وتناقص الامية في احد اقطارها. ولكن مما لا جدال فيه ان الانحطاط السياسي لا يرافقه الانحطاط العلمي. فإن نهوض الدولة هو المؤثر الاول فى نهوض العلم. بل ان العلم ليعقب ذاك النهوض بلاشك. على أن للنهضة العلمية مقدمات تظهر بظهور الدولة قبل ان يظهر العلم الذي هو اثرها. وتضمحل الدولة ولكن العلم لا يضمحل معها بل يستمر بعدها قبل ان يصل اليه تاثير انقطاع اسبابه.

هكذا كان شان العلم فى صدر الدولة العباسية. فكما انه لم يزدهر فى عهد أبي جعفر المنصور او المهدى او الهادي بل في عهد الرشيد والمامون. كذلك لم تزدهر ازهاره وتخب انواره فى عهد الانقسام على اثر تقهقر الدولة العباسية بل بعد ذلك الانقسام بزمن طويل كان من اعلام العلم والفلسفة والشعر، فيه الشريف الرضي. والمتنبي. وأبو العلاء. وابن العميد. والصابي. وابن سينا. والفارابي. والصاحب. وابن جني. والبيرونى. والطبرى. وغيرهم من المؤلفين والمصنفين الخالدين في تاريخ التمدن العربى.

وهكذا حمل اليونان، مشاعل العلم والفنون ورفعوا منار الفلسفة بعد ان افل نجم دولتهم وغلبهم الرومان على أمرهم. والرومان شيدوا ملكا وطيد الاركان باذخ البنيان قبل ان يصيبوا من النهضة الفكرية قسطا وافرا. والتاريخ حافل بالشواهد والادلة على نهضات قومية لم يكن قوامها العلم ولا كثرة النبهاء فى الامة.

وفي يومنا هذا نرى دولا تتعثر في شبكة النزعات الفكرية وتخشى على كيانها السياسي من كثرة المشتركين في تكييفه. فتلجأ الى اساليب فى الحكم

تقصى الكثرة عنه وتقيم عليه طبقة أو افرادا . وقصدها من ذلك أن تجعل نمو المعرفة وانتشارها غاية كمالية لاسعاد الفرد وخدمة المجموع لا وسيلة للاستثمار والاستغلال . فتلجمها وتوحد اهدافها خشية تفرعها وتشعب نزعاتها . منعا للانحلال القومي ورجوعا بالقومية الى مصادر قوتها .

فقد عانت هذه الدول كثيرا من تعدد المدارس الفكرية بعد الحرب العظمى واشرفت على الانحلال حتى قام فيها عصاميون اعادوها الى فطرتها الاولية . وغلبوا عليها الفكرة القومية التي هي السبب في تماسكها وتجديد قوتها والاستفادة من نهضتها العلمية ضمانا لسلامة المجموع وتوفيرا لاسباب رخائه . فكم طوى الزمان من امم فرقتها النزعات الفكرية وانتهكت وقار مدنيتها . فجفت نضارتها وصوح غض اهابها واستولى على تراثها الغالبون .

هذا تاريخنا . تتابعت فيه الموجات القومية وحدة بعد اخرى من قلب بلاد العرب . قوامها الفطرة السليمة والفكرة الموحدة . فالهكسوس والانباط والفينيقيون (الذين جاءوا من شرقي بلاد العرب) والمسلمون . موجات عربية طغت على ما جاورها من البلدان ثم عراها الانقسام الفكري فبعدت عن مصدر قوتها وعصف الفناء بدولتها ولو انها وهي في اوج مجدها وازدهار مدنيتها كبحت جماح تلك النزعات والجمتها لما عاجلها الانهيار .

والان نرى نهضة عربية جديدة تستمد قوتها من فكرة قومية صحيحة تهيأت لها الاسباب وتوفرت العوامل فهنالك سبعون مليونا من عنصر واحد تجيش في صدورهم فكرة واحدة يضمن فوزها العمل بايمان راسخ وعقيدة ثابتة . فالمملكة العربية السعودية انبثقت من قلب البادية ، وقامت اركانها على الفطرة السليمة . ورفعت بنيانها فكرة عصامي جبار يتراءى شبحه منتصبا في قلب الصحراء كانه خيال صاعد من بطون الاساطير .

والعراق دولة لا تباهى بتفوقها العلمي . ولكنها تفاخر باتحادها ومتانة اخلاق ابنائها والتفاف عشائرها حولها . وتمتاز بعطفها على القضية العربية العامة. واهتمامها لكل جزء من اجزاء الوطن العربي فجيشها « جيشنا في العراق » وقوتها أقوى بواعث رجائنا بالمستقبل وابناؤها في كل بلد عربي رمز العروبة الصادقة . بل ان هذا القطر العربي الشقيق اخصب حقل اختباري فى الوطن العربي .

وفي اليمن — بلاد العرب السعيدة — قوى مخزونة لا تلبث حتى تخرج من مكامنها . وامام حكيم حازم لم شعث بلاده ونشر الامن في ربوعها . يسير بها سيرا وئيدا بخطوات ثابتة الى الكرامة القومية . ويوجهها توجيها صالحا . ويقضي على كل نزعة لا يكون مصدرها قلب الشعب وحاجته . وشعب هذه حاله تكون تلبيته لنداء اليقظة العامة اوفر نشاطا واكمل استعدادا .

ومصر التي اتهمت بالفرعونية المستهوية كاتهام لبنان بالفنيقية المغرية . اثبتت تمسكها بعروبتها بعد ان حملت لواء الثقافة العربية زمنا غير قصير . ففيها وبدعوة من ابنائها عقد منذ اسابيع المؤتمر العربي الاسلامي والمؤتمر النسائي العربي وعطف رجالها ونسائها على القضية العربية الان ظاهرة ملموسة

ان مبعث القوة فى هذه الاقطار العربية ليس انتشار التنور في افرادها وازدهار العلم في ربوعها وتناقص الامية في عامتها . ولا ينكر ابناؤها ان فى الشام ولبنان نبهاء متفوقين وان المستوى العلمي اكثر ارتفاعا والعامة اوفر ذكاء واوسع معرفة.

مبعث القوة وحدة فى الراي واتجاه في السعي . وفكرة قومية مختمرة في الاذهان صحيحة غير مفسودة وفطرة غالبة على قلوب متجاوبة غير كاذبة . بهذا تتفاضل الامم وتتفاخر الشعوب ومنه تنبعث الكرامة الاجتماعية والطموح القومي .

ان النهضة الفكرية في لبنان مثلا صدى نهضة فكرية غريبة عنه . تسربت

اليه من مدارس فكرية مختلفة فى الغرب . انها ظاهرة حسنة . ولكنها سبقت وعيه القومي واخلاقه القومية بمراحل . وشوشت عليه تربيته السياسية . وهي اشبه بالحرارة الخارجية . التي يتعرض لها العضو المصاب بالصقيع . تقتله اذا لم تدب فيه حرارة داخلية .

لبنان عربي . والحزب الجديد الذي تالف فيه وليد تلك الحرارة الدخلية . فعلى انتشار الفكرة القومية والايمان بها تعلق الامال بنهضة حقيقية . وسوريا ولبنان الشقيقان في اسرة العروبة اذا لم ينصرفا الى تقوية هذه الناحية من كيانهما السياسي يقصران تقصيرا فاضحا عن الاقطار الشقيقة التى سبقتهما بمراحل فلا تنفعهما بعد ذلك المباهاة بعلم لا تدعمه الاخلاق الاجتماعية .

ان التجانس بين الاقطار العربية يجب ان يكون اول اهدافنا ضمانا لسلامة الوطن العربي فى عصر القوميات الحادة . فقد انقضت الازمان على دول المدن وتغلب العلم على الحواجز الطبيعية تغلبا تاما . فلا بقاء للدول الصغيرة المطموع فيها. ولا عبرة بالتوازن الدولي المبني على بعض هذه الدول في اوربا نفسها ونحن نرى دولها العظمى تسعى السعى الحثيث لزيادة عدد سكانها سواء كان بتكثير المواليد ومساعدة الازواج وفرض ضريبة على الاعزاب ام بانتزاع المقاطعات من جيرانها حيث تكثر ابناء قومها فكيف نصون سلامتنا باتخاذ سياسة اقليمية تفكك اجزاء هذا الوطن العربى .

ولا يتم هذا التجانس الا بتغليب الفكرة العربية القومية وبثها فى جميع اقطارنا حتى تصبح دستورا يدين به كل عربى وتتلاشى امامه النزعات الاقليمية والنعرات الطائفية . ومتى تقاربت هذه الاقطار على اساس هذه الفكرة تفككت القيود التى تقيدها وضعفت المعاهدات التى تكبلها . واصبحت كلمتها مسموعة وجانبها مرهوبا فاليها ندعو كل عربي يطمح الى الكرامة .

في مصور الجيش العراقي

بقلم الاستاذ الكبير عبد المسيح وزير

مصور الجيش العراقي الذي عنيت (وزارة الدفاع) باصداره في الاونة الأخيرة باشراف ضابط ركن عراقي قدير خبير طالما سمع اخوانه العراقيون صوته الدوي في رسائله الداعية الى تكوين امة قوية عزيزة ، هذا المصور الفريد في بابه ظاهرة ثقافة عراقية خاصة ، تنم على نزعة حربية وثابة الى العلى متغلغلة في نفوس اولاد (دجلة) و (الفرات) ومطبوع طابعهما الخاص في تاريخ (وادي الرافدين) المجيد وسفر حضارته التالدة ام الحضارات وسيدتها .

و مصور الجيش العراقي في ثوبه المبتكر القشيب رمز الى الادب العراقي — ادب القوة : ألم يرتل الكاهن العراقي قبل آلاف السنين في هياكل (مردوخ) الاناشيد الحماسية في حمد مآتي البطل العراقي العظيم (جلغامش) ووقائعه المجيدة في البر والبحر في مكافحة الانس والجن وقهرهم ؟ اولم يفصح الشاعر العراقي عن شعور بنى جلدته بحافز القوة اذ انشد : —

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

اولم يعبر الشاعر العراقي عن عاطفة قومه في مواقف الذود عن الشرف بالدم الزكي اذ تغني : —

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

اولم ينوه شاعر الرصافة ببطولة اخوانه في انشودته الوطنية الخالدة : —

نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن * مالنا غير اكتساء العز اوابس الكفن
نبذل الارواح نفديها لاحياء الوطن * هل سوى الارواح للاوطان في الدنيا ثمن
يا ضلال الاولى لم يكونوا الفـدا * ان نمت نحـن فلتحي اوطانـنا

لما سقت مدينة (ادرنة) بيد البلقانيين المعتدين في ابان (الحرب البلقانية) التي ثار عثيرها قبل ست وعشرين سنة انشد كل من شاعرين عربيين عظيمين قصيدة خالدة في تلك النكبة العثمانية — احدهما عراقي وهو (معروف الرصافي) والاخر مصري وكان المرحوم (احمد شوقي) فقصيدة الشاعر المصري (الانداس الجديدة) نمت بكآبة ضمنها على نزعة صريحة الى المسالمة — نزعة استوحاها الشاعر من روح اخواننا ابناء النيل السعيد الوديعة عهدئذ فنسمعه في « ميمته » الجميلة المشهورة يعاتب الغزاة الطغاة بلين كلام مفرغة فيه شكوى رقيقة كأن ملاحم الوغى مواقف عتاب وشكاة فيقول مما يقوله :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ هان الضعاف عليه والايتام
ياحامل الآلام عن هذا الورى كثرت عليه باسمك الآلام

واليوم يهتف بالصليب عصائب هم لـلاله وروحه ظـلام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى كل اداة لـلاذى وحـمام
اوما تراهم ذبحوا جيرانهم بين البيوت كأنهم اغنام

ومبشر بالصلح قلت : لعله خير عسى ان تصدق الاحلام

اما قصيدة الشاعر العراقي (ادرنة) فتعبر بجمال قوتها عن روح قومه الحربية في شدة نزوعها الى الكفاح — روح حافزة ابدا لم يسكن لها متحرك منذ ردح من الدهر طوته عصور طويلة سبقت الزمن التاريخي حتى هذه اللحظة فشاعرنا الفحل لم يقف في (ادرنته) وقفة بلبل الكنانة الغريد في « أندلسه » معاتبا شاكيا بل انبري للاعداء انبراء جبار حرب في كره وفره متهددا ومتوعدا ، ناذرا اولئك الظلام

بالويل والثبور وسوء المنقلب فلنسمعه ينشد في موقفه القومي :

(ادرنه) مهلا فان الظبى سترعى لك العهد والموثقا
ودعي لمغناك زاهي الربى وداعا ولكن الى الملتقى

رويدا (ادرنة) لا تجزعى وان قد اضك هذا الاذى
اذا انت بالسيف لم ترجعى فلا حبذا العيش لا حبذا
انسى (اردنة) عما قريب اذن لا بلغنا العلى والكمال
فسوف على الرغم من اوربا نقوم لها فيلقا فيلقا
فتبكي هزا هزنا المغربا وتضحك اسيافنا المشرقا

دع الغرب ينعم في باله وان اتي الشرق منه الكروب
سنأبى عليه أشد الابا قاما الفناء واما البقا
ونركب من عزمنا موكبا ونرقى وان صعب المرتقى

فقصيدة الرصافى مشبعة بروح الرجاء والعزم والهمة اما قصيدة شوقي فتشف عن ياس وقنوط وخور فى العزيمة ، وشتان بين هذا وذاك والذي يسرني ان انوه به هنا ان نبوءة الرصافى في قصيدته الخالدة قد تمت اذا انتزع العثمانيون (ادرنه) من البلغار في تلك الحرب ذاتها وكان في مقدمة القوات التي اعادت احتلالها جنود وضباط عراقيون كثيرون .

فمن عهد (جلغامش) الذي تحجب اخبار بطولته وفتوحه سحب القدم الى (المثنى بن حارثة الشيباني) المعدود من اعظم رؤساء اركان الجيش الذين ساقوا جيوشا الى عهد صلاح الدين الايوبي ابن تكريت الذي سد التيار الاوربي الجارف فانقذ العروبة والاسلام من الغزوات الصليبية الى عهد الجندى العراقي في يومنا

هذا نلمس نزعة العراق الحربية النامة على نفس كبيرة في شديد اندفاعها الى المجد وهي النفس التي وصفها ابو الطيب بقوله :

كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في محادها الاجسام
وكذا تطلع البدور علينا وكذاك تقلق البحور العظام

وهذه النزعة الشديدة الى القوة المكافحة قوة طاقة جبارة في جائشة العراقيين لا يتضب معينها ولا يكبح جماحها . فتراها ابد الدهر أطمة ثائرة تكتسح حممها كل معترض يعترض مجراها الجارف وما ثورات ابناء الرافدين المتتالية في تاريخهم قديمة وحديثة سوى تفتق نفوسهم الجياشة بالعزم عن هذه الطاقة الكامنة فيها — طاقة في امس الحاجة الى التنسيق والتنظيم ، وهذا تاريخ العراق ينبئنا بانه كلما انتظمت طاقة ابنائه في ادواره التاريخية نشات فيه حضارة راقية في كنف دولة عزيزة ، وقد اخذت هذه الطاقة بعد الحرب العظمى تنتظم وعيون الدنيا ولاسيما عيون العالم العربي تترقب انتظامها ونتائجه بفروغ صبر . وما مصور الجيش العراقي الصادر الان سوى مرآة عاكسة تعكس انتظام الطاقة العراقية في مجراها الى المجد والعز ، وهذه عيون ضباط الجيش وجنوده الشاعة في صورها بفيض هذه الطاقة المنتظمة وهذه معداته المتكلمة في رسومها بغير لسان ناطقة بالنهضة الجديدة لبنيان صرح الامة الباذخ من جديد — ذلكم الصرح التالد الطارف الذي نبنيه بالمهج والهمم ، اننا — يا ايها الناس — قوم خلقنا لنغزو لا لنغزى وامة فطرت لاكتساء ثوب العز لا لبس خلق الهوان ، وها محور جيشنا يفصح بلسان بليغ عن همنا ونزوعنا الى المجد ولله در شاعرنا اذ يقول :

نحن لم نخلق لحمل الجور اولبس الهوان بل خلقنا للعلا والسبق في يوم الرهان
هذه اوطاننا قامت فراديس الجنان كيف لا نفدي لها الارواح في الحرب العوان

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد نساء الجزائر

لامير شعراء الجزائر الاستاذ محمد العيد آل خليفة

سِرْن سَيْر الحَرائر خَلف ركب العَشائر

يانساء الجزائر

سِرْن نَحو الذى دعَا لِلمَعالي فَاسمَعَا

يانساء الجزائر

قُمن من رقدَة الكَسَل وتَحرَّكن للعَمَل

يانساء الجزائر

قُمْن لله بِالقُرَب وتَحَلَّين بالأدَب

يانساء الجزائر

انت يا اوطان من ارض حوتنا او سما ارفعي فى اوج علياك اللواء المعلما
وارتقى نحو المعالي واجعلينا سلما نحن من جراك نجري في الوغى سيل الدما
يا ضلال الاولى لم يكونوا الفدى ان نمت نحن فلتحيا اوطاننا

بغداد عبد المسيح وزير

صُنّ أعراضكُنّ عن كل ريبٍ وكل ظَنّ

يانساء الجزائر

من رعت واجب الشّرف فهي كالدر فى الصّدَف

يانساء الجزائر

قَرْن فى البيت إنّه يَقْتَضِيكُنّ فَنّه

يانساء الجزائر

كُنّ في البيت للرّجل نسوةً فَذّةَ المُثُل

يانساء الجزائر

كُنّ فى البيتِ للوَلد هاديَاتٍ الى الرّشد

يانساء الجزائر

عِشْنَ للجيلِ أنْسَنَا مُرْشِدَاتٍ وأعْيُنَا

يانساء الجزائر

عِشن كالزهرِ في السّرى آيَةَ الله للورى

يانساء الجزائر

عِشْنَ للصّالح الحسَن في حِمَى الله والوطَن

يانساء الجزائر

أعزي تركيا

هَوَى من افقِه البازي صريعاً أم قضى (الغازي)؟
قضى اليومَ ابُو الترك فمَن ذا الابنِه العازي (١)؟
واردى (مصطفى) الموت بسَيف غَير هَزْهَاز
تَوَلّى (مصطَفى) عمّن تَوَلاهُم بِإعْزَاز
قد انحاز الى كَونٍ عَن الضَّوضاء مُنحاز
وأبقَى وهوَ مجتازٌ ثَناءً غَير مجتَاز
تحدّى قَادة الغَرب فأعيَاهم بِإعْجاز
فلم يلْحَق به (الدُّوتشي) لَدى البأس ولا (النازي)
اعزّي تركيا في مُنْـ تخفٍ بالرَّدى هَازى
اعزّي تركيَا في قا ئد للحَرب نَهّاز
أعَزي تركيَا فِيه وأرثِيه بِإيجَاز
سيَجْزِي سعْيَه النَّاريـ ـخُ مَا لم يجزِه جازي

محمد العيد آل خليفة

(١) المنتسب اليه

في الشمال الافريقي

مؤتمر حزب الشعب الفرنسي بالعاصمة

في ايام عيد الهدنة ، ١١ نفانبر وما بعده ، عقد حزب الشعب الفرنسي مؤتمره السنوى العام بمدينة الجزائر ، وخصص قسما كبيرا من مباحثاته لدرس القضية الاسلامية فى اقطار الشمال الافريقى . وقرر خطة الحزب تجاهها .

والحزب الشعبي الفرنسي حزب ناشيء جديد ؛ اسسه مسيو جك دوريو بعد ما انسلخ عن الحزب الشيوعي ؛ ونظمه تنظيما محكما حتى اصبح اليوم يضاهى في قوته ونظامه احدث الاحزاب السياسية واكثرها انطباقا على حالة الوقت .

وهذا الحزب وطني ، يقاوم الاشتراكية والشيوعية ، لكنه يخصص قسما كبيرا . بل اكبر قسم من نشاطه لفائدة العمال وهو لا ينادى بحرب الطبقات انما ينادى بتأسيس الامبراطورية الفرنسية العظمى بحيث تشكل فرنسا مع مستعمراتها وبلاد الحماية والوصاية فيها ؛ وحدة سياسية واقتصادية ؛ تجابه بها حادثات الدهر ، وتستغنى بها عن واردات الاجنبي .

فاذا قابلنا بين هذا الحزب وما يماثله من احزاب اروبا ، رأينا انه اشبه شيء بحزب النازي في المانيا ، فهو اقرب اليه في نظامه وغايته من الحزب الفاشستى فى ايطاليا .

ونحن انما يهمنا هذا الحزب من حيث تخصيصه قسما كبيرا من جلساته لدراسة المسالة الاسلامية بالجزائر . فقد بسط نظرية الحزب فيها عميده للمسالة الاهلية وهو الدكتور ابن التهامى المستغانمى . فشرح النقط الاساسية لسياسة

الحزب ومقاصده مع المسلمين الجزائريين ، وبعد ما انتهي من تقريره اعلن الزعيم دوريو مصادقته باسم الحزب على جميع ما ادلى به ابن التهامي من بيانات وما بسطه من نظريات .

ونحن بإسطون هنا شيئا من نظريات حزب الشعب الفرنسي نحو القضية الاهلية . وكما سينفذها لو اسعفته الظروف وتسنم ذروة القيادة في فرنسا .

يقول الحزب اولا على لسان الدكتور ابن التهامي انه لا وجود لمسالة اسلامية سياسية بالجزائر . ومن الغاط الزج بكلمة « اسلامية » في ميدان سياسي ؛ لان الاسلام دين . ودستوره القرآن . ولا تقوم قائمة لسياسة اسلامية الا اذا كانت مستمدة من القرآن رأسا ، منفذة لسائر اوامره ونواهيه . وهذا لا يتفق مع السياسة اللايكية التي تسلكها الحكومة .

فالذين اخترعوا كلمة «السياسة الاسلامية» ليس لهم في ذلك من مقصد الا توسيع شقة الخلاف بين الفرنسيين والمسلمين . والتفريق بين الوطنيين تفريقا فاحشا فظيعا: لليهود الجزائريين قانون كريميو الظالم الذي فرنسهم وجعلهم سادة البلاد . وللمسلمين قوانين الانديجينا الفاضحة والاوامر الاستثنائية . وحالة الاستعباد الفضيع

ما هي نتيجة « السياسة الاسلامية » التي تزعم الحكومة سلوكها ؟

نتيجتها ان المتوظف المسلم ينال مرتبا اقل من المتوظف الفرنسي مثل طبقته والذي يقوم بمثل عمله . والعامل المسلم ينال اجرا اضعف من اجر العامل الفرنسي او الاجنبي الذي يعمل الى جانبه.

وان قالوا ان العامل الافرنسي اقدر على الشغل من العامل الاهلي ؛ قلت ان التفاوت هو السبب لان العامل الذي يتناول اجرا زهيدا لا يستطيع تجديد قواه فيهزل ويشتد نحوله ولا يقدر بعد ذلك على العمل النشيط .

والبلاد الجزائرية في حاجة الى عدة مئات من اطباء الاستعمار . لكن لا

يوجد بها الى هذه الساعة الا نحو المائة فقط . وذلك لان الادارة لا تمنح المرتبات الكافية لتنشيط رسل الصحة والسلامة . والمستشفيات والمستوصفات قليلة العدد فقيرة لان الميزان لا ينفق عليها الا بالتقتير .

فالمسلمون يعيشون في اغلبهم دون سقف ودون خبز . لكن الحكومة تقرض المليارات اثناء ذلك للروسيين والبولونيين والرومانيين .

فكيف يلام المسلم مع ذلك ان هو انضم الى حزب متطرف كالشيوعي مثلا؟ انه لا يذهب اليه الا مدفوعا بعوامل اليأس . ولا يقوده الا سوء حاله .

فلا يوجد احد في الحزب الشعبي الفرنسي من ينكر على المسلم طلبه العدالة الحقيقية والتعليم الصحيح ، والمأوى الصحي ، والخبز اليومي.

ثم يتكلم لسان الحزب عن القضية السياسية ، فيشتد ضد برنامج فيوليت وهو خصمه منذ الساعة الاولى . ويقول عنه :

ان الشيوعيين والاشتراكيين ارادوا ان يدخلوا بين صفوفنا حرب الطبقات . لكنها حرب مقلوبة عندنا . اذ بينما هم في فرنسا يؤيدون الطبقة العاملة على الطبقات الغنية ، تراهم في الجزائر عمدوا لتأييد الطبقات الغنية ذات الجاه والسلطان على الطبقات العاملة الفقيرة .

فلماذا اقبل المسلمون على برنامج فيوليت ؟ ان الذين يزعمون التكلم باسم المسلمين ، من نواب وعلماء ومثقفين قد جروا وراء هذه المهزلة وهم يعلمون انهم لن ينالوها ، مدفوعين في ذلك اما بدافع التملق لرجل الحكومة التي كانت يومئذ متربعة على دست الاحكام ، او حبا للظهور واحرازا لزعامة في ميدان تحبذه الحكومة يومئذ وتعطف عليه ، والبعض منهم جرى في هذا الميدان اقتناصا بصحة الوعود الماركسية الخادعة .

حزبنا يرى انه لا بد من فتح قلوب المسلمين فتحا جديدا ؛ ولقد قال عيدنا

في السياسة الاهلية الرفيق اريتي : « ان الاستعمار لا يستطيع ان يثبت اهليته للحياة الا اذا غير سياسته نحو الجموع الاهلية ، ودخل بصفة جدية في سياسة الاصلاح الاجتماعي فاذا كان الاحتلال الحربي للجزائر قد انتهى امره ، فالواجب الان هو مباشرة الاحتلال السلمي »

ثم ان العقل والمنطق لا يقضيان بدخول الجماعة الاسلامية ضمن الهيأة الفرنسية وان من انكر هذه الحقيقة انما هو مجنون او مخادع .

ان برنامج فيوليت لو وقع انجازه لا يفيد الا الافراد الذين يتمتعون بمزاياه . اما بقية الشعب فهو في منجاة منه ، وهذه اعظم زلة يرتكبها هذا المشروع

واننا نعارض مشروع فيوليت بالمشروع الذي سنه زعيمنا (دوريو) وقدمه لمجلس النواب . وهو مشروع يقتضي اعطاء حق الانتخاب لسائر المسلمين الجزائريين لينتخبوا من بينهم من يمثلهم من النواب والشيوخ لمجلس الامة ولمجلس السينات على قاعدة التساوي التام مع النواب الفرنسيين .

فان قالوا لنا انه من الاهانة ان نزج بالمسلمين في ميدان انتخابي على حدة قلنا لهم فلماذا يباشرون المسلمون اذا الانتخاب على حدة للمجالس البلدية والعمالية والمالية ؟ ولم يقل احد منهم ان في ذلك اهانة او ازدراء .

ثم انه توجد عدة نواح اخرى يجب الاعتناء بها مع الناحية السياسية : يجب ان يكون المسلم الجزائري رجلا سعيدا بعمله ، واثقا من غده ؛ فخورا بحياته .

ثم ختم تقريره بهذه الخلاصة التي تجمع نظرية الحزب الشعبي تجاه المسالة الاهلية ؛ فقال :

انتم تعلمون ايها الرفقاء ان المسلمين في اقطارنا من اشد الناس تمسكا بدينهم وتقاليدهم ، وليس تمسك المسلمين بدينهم بالامر الذي يعوق تقدمهم او يكون حاجزا بينهم وبين الاحراز على اي حق من حقوق الحياة . ولولا ان فرنسا سلكت في

هذه البلاد « سياسة اسلامية » مناقضة على خط مستقيم للتعاليم الاسلامية ، لكانت استطاعت ان تصل بالمسلمين الى الدرجة التى كانت مهمتها توجب عليها الوصول بهم اليها .

وبينما فرنسا تسلك فى بلادها سياسة فصل الدين عن الدولة ؛ نراها هنا تجمع بين ذلك جمعا غريبا متناقضا كان ينبوعا لكثير من القلاقل الخطرة العميقة .

يجب حالا وبدون ابطاء ، ارجاع الحرية التامة المطلقة للمسلمين ، ليرتبوا امور دينهم كما يريدون . وليؤسسوا الجمعيات الدينية الحرة المستقلة فى كل ناحية .

ويجب ان توضع بين ايديهم الاوقاف الاسلامية ؛ مع مراقبة مصارفها كيلا يقع العبث بها . وبعبارة اخرى يجب على فرنسا ان تحترم قوانين الاسلام احتراما تاما مطلقا .

يجب على المسلمين اخيرا احترام التقاليد الفرنسية ؛ ويجب على الفرنسيين مثل ذلك احترام التقاليد الاسلامية . »

وبعد ان انتهى الدكتور ابن التهامي من تلاوة تقريره الذى لخصناه فيما سلف خلاصة وافية ؛ قام زعيم الحزب دوريو وسط التصفيق الحاد والهتاف الطويل وعانق الحكيم ابن التهامي وهنأه على تقريره ثم قال :

انني باسم الحزب الشعبي اهنئ من صميم الفؤاد واحيي تحية الود والانعطاف رفيقنا ابن التهامي ، حيث قام بهذا التقرير الحافل وبذل هذا الجهد القوي رغم قيامه مع ذلك بواجبه الديني من صيام رمضان .

انني اعلن باسم الحزب قبولى لسائر ما ورد في هذا التقرير ، واعلن ان جميع الافكار والنظريات التى فيه انما هي تعبر تعبيرا صادقا عن فكرة حزبنا ومبادئه »

هذا ما رأينا من واجبنا بسطه عن سياسة حزب الشعب الفرنسي الاسلامية ، وعرضه على الرأي العام الاسلامي الجزائري . فهو صوت جرس آخر ، يقابل الاصوات التي الفنا سماعها من قبل ومنذ عهد بعيد . وبضدها تتمايز الاشياء .

مظاهرات تونس

ليست هذه المرة مظاهرات دستورية ؛ ولا تقف فيها السلطة وجها لوجه تجاه رجال الامة المطالبين بحقوقهم المدافعين عن امتهم . كلا بل انما هي مظاهرات من نوع جديد .

مظاهرات اقوام آوتهم البلاد التونسية واحلتهم محل الرحب والسعة ؛ واطعمتهم من جوع وآمنتهم من خوف . مظاهرة الطليانيين المستقرين بتونس ، والذين بلغت بهم الرعونة وبلغ بهم الطيش ونكران الجميل الى التظاهر مطالبين بضم البلاد التونسية لايطاليا .... لا اقل ولا اكثر .

وقام التونسيون والافرنسيون من ناحيتهم بمظاهرات عنيفة ضد ايطاليا وضد مؤسساتها وقنصليتها ومكاتبها ؛ وعمت المظاهرات سائر نواحي المملكة ثم ساد الحنق والغضب والقطيعة ما كان بين الطليان والتونسيين من صلات وتوترت العلاقات فاصبحت الحالة هنالك لا تكاد تطاق . وخاصة حيث ان الطليانيين ينالون فى البلاد مركزا ممتازا ، ولهم الكثير من المناصب التى تجعلهم يتعالون على ابن البلاد ويتعمدون اهانته وتحقيره .

وان اردت دليلا على مبلغ ما اصبح فى راس اولئك الافاقيين من صلف ومن طيش وتهور منذ القي اليهم من رومة الامر بالتظاهر والتشاد ، فدونك هذه الحادثة الواقعية :

تعمد في عربة من عربات الترام احد الطليانيين وهو موظف بالشركة ، التحرش باحد قدماء الضباط الفرنسيين وهو يحمل شارة وسام الشرف الفرنسي (الليجيون دونور) وكان لذلك التحرش غاية مقصودة ، فما كاد يحتدم الجدال حتى هاجم الطلياني خصمه واقتلع تلك الشارة من مكانها ورمى بها الارض وداسها برجليه .

الى هذه الدرجة وصل القوم هنالك . وهكذا تجني فرنسا ثمرات الضعف والوهن تجاه الطاليانيين ، وتجنى مع ذلك ثمرات تاييد جانبهم وتفضيلهم على التونسيين واختصاصهم بعدة مناصب ووظائف في الشركات وغيرها .

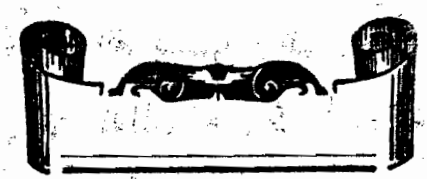
والاغرب من هذا ان فرنسا تعتقد ان هؤلاء الناس تمكن فرنستهم بواسطة قانون التجنس ، على ان يصبحوا بعد حين فرنسيين قلبا وقالبا . فانظر ما هى نتيجة هذه السياسة :

في مدينة عنابة بين ظهرانينا ، تظاهر الايطاليون ايضا وتنمروا . والقي القبض على واحد منهم . وهو متجنس بالجنسية الفرنسية ، وخدم الجندية الفرنسية ، التى القبض عليه وهو يقول :

لو اشتعلت نيران الحرب بين ايطاليا وفرنسا ، ودعيت للجندية ، لكانت اول رصاصة اطلقها فى تلك الحرب موجهة الى صدر جندي فرنسي !

ووقف امام المحكمة . واعاد امام رجال الحكم ما قاله غير هياب ولا وجل . وذكر انه رغم التجنس لا يزال ايطاليا قلبا ودما وعاطفة . وانه ما تكلم الا بما يختلج في ضميره . فكان جزاؤه ان حكم عليه بالسجن شهرا .

وبهذه المناسبة لا تنس ان التونسيين الذين تظاهروا للمطالبة بحق بلادهم حكم عليهم بالسجن ثلاثة اعوام . وهذا امر لا يحتاج للتعليق .



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

سوريا — فلسطين — تركيا الجديدة — اتفاقان — قضية اليوم وقضية الغد — الحكومة والاغلبية الجديدة

خطت القضية الفلسطينية المقدسة خطوات شاسعة في سبيل تحقيق الرغائب القومية والمطالب العربية . وذلك ما كنا نتوقعه من قبل . وذلك ما اشرنا اليه في العدد الاخير من الشهاب .

فما ذهب جهاد فلسطين باطلا ، وما ضاعت تلك الجهود هباء منثورا ، وما اريقت تلك الدماء الطاهرة الزكية هدرا ، وما كان التفاف العالم العربي حول فلسطين بالامر الهين والمقدار اليسير الذي لا يحسب له حساب .

فان كل ذلك مجتمعا قد اثمر ثمرته الطيبة الاولى الا وهي اعتراف الدولة الانكليزية رسميا بان اقتسام فلسطين امر مستحيل الوقوع . وان مبدأ الاقتسام قد عدل عنه نهائيا .

هذه نتيجة اولى من نتائج الجهاد الوطني في فلسطين . والحكومة الانكليزية ترى اليوم وجوب عقد مؤتمر عام للبحث في المشكل الفلسطيني ومحاولة فضه بصفة بانة ، وسيكون في ذلك المؤتمر ممثلو العرب عامة من فلسطين ومن مجاوري فلسطين : العراق وشرق الاردن والمملكة السعودية ومصر . وكذلك ممثلو الوكالة اليهودية بلندرا .

انما قررت انكلترا اول الامر احتفاظها بحق عدم مفاوضة المتسببين في « القلاقل ... » الحاضرة في فلسطين وهي تقصد بذلك سيادة المفتي وجماعة المجلس

الاسلامي الاعلى .

لكل الامة الفلسطينية قد اجمعت على ان نوابها الحقيقيين وممثليها الصادقين هم اولئك الذين اراد الانكليز عدم مفاوضتهم . ويقال ان رجال مصر والعراق قد تدخلوا في الامر وانهموا السلطة الانكليزية بانه ليس من المحمود اضاعة الوقت فى مفاوضة من لا ترغب الامة فى تكلمهم باسمها ، وان المؤتمر لن ينجح الا اذا مثل الفلسطينيين فيه من لهم حق الكلام باسمهم . فاقتنع الانكليز بهذا ومهدوا طريق الرجوع للزعماء الفلسطينيين الذين هم بالمنفى في جزيرة شيسل .

اما المجاهدون الفلسطينيون الذين يحتلون القسم الاكبر من البلاد فقد قرروا رسميا انه لا يمثلهم الا سيادة المفتي الحاج امين الحسيني . ولا يعتبرون كلام احد خلافه . ولم تقرر انكلترا الى يومنا قرارها في هذا الشان . انما هى تعلم ان كل اتفاق لا يمضيه سيادة المفتي او من ينوب عنه رسميا ، لا تكون له ادنى قيمة ولا يربط اهل فلسطين بشيء .

يقول الانكليز انهم قد اخذوا لكل امر عدته . وانهم سيحضرون هذا المؤتمر ويستمعون لكل كلام يقال فان حصل اتفاق سجلوه وعملوا به . وان لم يحصل اتفاق فان لهم طريقة خاصة لحل المشكل سيعمدون اليها ويرغمون الجميع على الخضوع لها .

هذا منطق انكليزي غريب . وما هو الا من باب التهويش والترهيب . والا فما الذي منعهم من تنفيذ برنامج التقسيم لو ان القوة كانت كافية لاقرار البرامج ؟

ان مسالة فلسطين لا يمكن حلها الا بامر واحد : الا وهو تحقيق المطالب التى اجمع سائر العرب في كل اقطار الدنيا على المطالبة بها وهى :

١ — اعلان وقف الهجرة اليهودية بصفة باتة .

٢ — منع بيع الارض لليهود

٣ــ تشكيل حكومة وطنية فى البلاد

٤ــ اعتبار اليهود المستقرين اليوم بالبلاد اقلية وطنية تنال سائر حقوق الاقليات فاذا لم يتم الاتفاق حول هذه الاسس فليس هنالك من حل آخر معقول يرضى به العرب . وان لم يرض العرب عن حل . فمعنى ذلك استمرار القلاقل والتمادي فى اعمال العنف والقوة . وذلك ما لا يرضاه الانكليز بحال من الاحوال .

فالموقف الان بالنسبة للعرب موقف صالح . وسنرى خلال شهر ايار المقبل كيف تكون نتيجة هذا المؤتمر .

***

أخيرا وبعد طول المماطلة والوعد والتسويف نجح رئيس وزراء سوريا جميل مردم بك فى عقد اتفاقات اضافية مع حكومة فرنسا ، قدمها قربانا في سبيل ابرام المعاهدة السورية الفرنسية التي لا تزال معلقة .

وفي هذه الاتفاقات الجديدة منافع كثيرة لفرنسا لا محالة . وجميل مردم يرى انه لا باس من تقديم القربات في سبيل ابرام المعاهدة . والمستقبل هو الكفيل بترميم جدار الاستقلال .

لكن مسكين امر هذه المعاهدة السورية . ان الرجل من مختلف الاحزاب الوسطى واليمينية بفرنسا كلهم ضدها . وما كادت الحكومة تصادق على تلك الاتفاقات حتى راينا حملة عنيفة تقوم بها صحافة تلك الاحزاب وكلها تنادي بوجوب الاحتفاظ على سوريا وعدم تنفيذ المعاهدة وعدم المصادقة عليها . ولو ان الاغلبية اليسارية كانت لا تزال قائمة بمجلس الامة ، اذا لراينا تلك المعاهدة تمر الان امام المجلس وتنجح فى الاحراز على مصادقته . لكن الوضعية تغيرت بصفة تامة . والاحزاب الوسطى واليمينية هى التي اصبحت اليوم احزاب الاغلبية . وهي التي

انقذت مركز مسيو دلادي وصادقت على ميزانيته في حين تنكر له اليساريون وتنكرلهم . لهذا اعلن مسيو بونيه وزير الخارجية رسمياً بانه لن يطلب من المجلس في الوقت الحاضر المصادقة على المعاهدة السورية . وبذلك هدأت الزوبعة ونامت المسالة الى حين . وبقيت تلك المعاهدة البائسة معلقة ، وكادت تذهب مساعي جميل مردم ادراج الرياح .

وليس من المنتظر الان اعادة النظر في هذه المعاهدة ما دامت الاغلبية الحاضرة مرتكزة في كراسي الحكم . وفي اعتقادنا انه لا يزال امام سوريا دور انتظار طويل . ولا ندري ان كانت اعصاب الشعب السوري تستطيع ان تتحمل هذه التجربة القاسية .

* *

خسر الشرق خلال هذا الشهر بطلا من ابطاله ؛ وخسر العالم رجلا من خير ما انجب العالم في مختلف عصوره من رجال الا وهو بطل تركيا الحديثة ومنشىء الشرق الجديد مصطفي كمال اتاتورك .

مات هذا الرجل الذي انشا من العدم دولة ؛ وكون من الخيبة رجالا اشداء وبعث من الاجداث حكومة كانت ميتة فاصبحت بين عشية وضحاها من اقوى وامتن حكومات العالم . ثم حاول ان يبدك معالم مدنية ويشيد على انقاضها مدنية اخرى ؛ والتاريخ وحده هو الذى سيقول كلمته عن مدى ماناله في هذه الناحية من نجاح . اذ الامر لا يزال جديدا . وليست العبرة بنتائجه الظاهرة ان العبرة الا بنتائجه الباقية .

اما انقاذ البلاد من الاجنبي ؛ واما انقاذ الامة من سلاسل الاستعباد وقيود المذلة والهوان ؛ واما انشاء دولة قوية حية متينة ؛ واما بعث الشعور بالحيوية والقوة والمنعة في الامة ، فذلك أمر نجح فيه كمال ونجح فيه القائمون بالعمل الى جانبه ، وذلك امر ظهر نجاحه واستحق صاحبه القاب البطولة من اجله .

اما ما اجراه من تغيير دقيق في اخلاق الامة وفى لبا سها و في نظامها الديني و فى كتابتها وما الى ذلك من تغييرات مست كل شيء ظاهري فى الشعب ، فذلك هو الذي لا نستطيع ان نحكم عليه الا بعد مضي أعوام اخرى ، ومن يدري لعل الاتراك فى حياتهم الجديدة ، وقد اصبحوا تحت رئاسة البطل العظيم عصمت ابن اينوني فى جمهورية حقيقية بعد ان كانوا في دكتاتورية فردية ، من يدري لعلهم يرجعون شيئا فشيئا عن الكثير من تلك القوانين الذي نفذتها عليهم القوة والتي ربما لم يكن الشعب على استعداد لقبولها .

فتركيا الجديدة الجمهورية في حياتها المقبلة ، وخاصة بعد تجديد انتخاب المجلس الوطني الكبير ، ستقول كلمتها حرة في الموضوع . ولربما مرت سنوات قبل ان تقول كلمتها الفصل . وعندئذ لا يبقى في تركيا من آثار الانقلاب الاجتماعي الا ما يستعد الشعب لقبوله والاحتفاظ به . وهذا هو الشان في كل ثورة من الثورات ؛ تبلغ في اول الامر درجتها القصوى . ثم ترجع على اعقابها بالتدريج كي تقف في المستوى الحقيقي الذي يحتاجه الشعب .

رحم الله الفقيد العظيم وجازاه الله عن جهاده خير الجزاء وتجاوز عن سيئاته ان الحسنات يذهبن السيئات . واخذ بيد البطل اين اوني ورجل لوزان زعيم الترك الجديد عصمت اين اونى وسدد خطاه في طريق الصلاح ، وتنفيذ ما يريده في قرارة نفسه من ارجاع مظاهر الدين الاسلامي الحنيف للحياة العامة ، وعصمت يمتاز بانه الرجل المسلم المتدين الذي يقوم بواجبات دينيه وفرائض ربه باستمرار ، في ميادين الحرب ، واثناء المؤتمرات وعند رئاسته الوزراة ؛ وحتى عند ما كانت تصدر الاوامر الثورية اللايكية .

* * *

يمتاز شهرنا السالف في العالم الغربي بعقد اتفاقين لهما اهمية كبرى فى

عالم السياسة .

فالاتفاق الانكليزي الفرنسي الذي كان نتيجة سفر مستر تشمبرلن واللورد هاليفاكس للندرة ليس بالامر الجديد . انما ازداد أثناء هذه الزيارة تأكدا ورسوخا . ووقعت اثناءها دراسة كل الجزئيات المتصفة بالسياسة العامة والدفاع المشترك بحيث لم يبق ثمت من مشكل لم تتخذ الدولتان حياله موقفا مشتركا .

اما الاتفاق الفرنسي الالماني ، فهو في حقيقته ليس بالامر الجديد كذلك . لان هتلر طالما اعلن في خطبه الرسمية بان حدود فرنسا الاروبية لا خوف عليها من ناحية المانيا . وان هذه الدولة ترى انه ليس بينها وبين فرانسا ما يوجب حربا او ما يمكن ان يتسبب في وقوع حوادث دامية . لكن تقرير ذلك بواسطة اتفاق يمضي في حفل رسمي وفي قاعة تاريخية . وقدوم وزير خارجية المانيا لباريس لامضاء ذلك الاتفاق والتاكيد بان الدولتين تتشاوران اذا ما وقع خلاف من شانه ان يكدر العلائق، كل ذلك يصفي الجو ويطهره ويجعل النفوس اكثر ثقة واطمئنان . وهذا ما حصل فعلا . فالعلاقات الفرنسية الالمانية يسودها الان صفاء عظيم .

* * *

لكن الى جانب ذلك وقعت في عالم السياسة حوادث خلاف جسيمة خلال هذا الشهر : اهمها الحادث الذي وقع فعلا . وهو الحادث الطلياني ؛ والحادث الذي ربما وقع قريبا وهو حادث مبميل .

اما الحادث الطلياني فهو حادث صلف وطيش وغرور : تريد ايطاليا ان تحرز على بعض امتيازات في ترعة السويس وفي بلاد الصومال الفرنسي مما يلي الحبشة وتريد ان توسع دائرة نفوذ رعاياها في البلاد التونسية ؛ فاوعز زعماؤها للنواب في مجلس الامة ان يهتفوا بان تونس وكورسكا طليانية فهتفوا . وكانت صدمة

عنيفة لفرنسا التى اعترفت لايطاليا بغزوة الحبشة وارسلت لها سفيرا جديدا ، ففى حضرة ذلك السفير الجديد وقع الهتاف ضد دولته وترابها . واستمرت المظاهرات الطليانية فى الشعب وفى الصحف وقابلتها فرنسا والبلاد المطموع فيها بمظاهرات مثل ذلك شعبية وصحفية . ثم صرح مسيو بونى امام مجلس الامة تصريحا صارما يقول فيه : ان فرنسا لن ترضى بالتخلى عن شيء من املاكها وبلاد حمايتها . وكل من تعرض لذلك لا يجد امامه الا قوة السلاح . والمسالة تقف الآن عند هذا الحد ولا ريب لدينا ان ايطاليا ستخاطب في الامر مستر تشمبرلين عندما يزور روما خلال الشهر المقبل . وتوسطه لعله يحرز لها على بعض شيء من فرنسا .

واما حادث مميل المتوقع فهو دون ذلك اهمية : مميل مدينة المانية على بحر البلطيق فصلتها معاهدة فرساي عن المانيا ، وجعلتها ضمن منطقة ترابية حكومة مستقلة . ثم احتلتها دولة ليتونيا وحافظت على استقلالها الداخلى . ففى هذه الايام وقعت الانتخابات لتجديد مجلس هذه الحكومة ، فكانت النتيجة ان الالمانيين تحصلوا على ٢٥ مقعدا فى المجلس الجديد ، والليتونيون لم يحرزوا الا على ٤ فقط فالمدينة قد قالت بكلمة صريحة انها تريد ان تكون المانية وان ترجع لام الوطن . ويقال ان هتلر سوف يعلن ارجاعها اواخر شهر يناير المقبل . فهذا مشكل بسيط منتظر. لكنه ان يؤثر كثيرا على الحالة السياسية العامة . وليس من المنتظر ان تثور زوبعة بصدده

* * *

اصدرت حكومة فرنسا قوانينها المالية التي تحاول بواسطتها انقاذ الاقتصاد الفرنسي ، فقوبلت بزوبعة من الانتقاد المرير وكان اشد الناس ضدها هم رجال الاشتراكية والشيوعية . فاصبح مسيو دلادي لا يعتمد على اغلبيته القديمة

واعلن الراديكاليون انهم طلقوا الشيوعية ولم تبق لهم علاقة بها . واراد رجال الاحزاب اليسارية وجامعة عموم العملة القيام باعتصاب عام ضد الاوامر المالية ، فاعلن مسيو دلادي في حزم كبير انه يقاوم الاعتصاب و يشتته مهما كلفه الامر . وتصادمت قوته مع قوة الاعتصاب فكان النصر حليفه . ومر الاعتصاب بسلام بعد ما سجل لحركة جامعة الشغل اندحارا هائلا .

وهكذا ظهر دلادي بمظهر الحاكم القوي الذي يستطيع ان يحمي القانون من كل اعتداء و يصون حقوق الحكومة من تاثير رجال الطريق العام .

فان كانت احزاب اليسار قد نقمت عليه من اجل ذلك وحكمت بسقوطه ، فان احزاب الوسط و اليمين قد تمسكت به ورات انه نعم الرجل في الوقت الحاضر ليرتق ما فتقته حكومات الواجهة الشعبية .

ومن ثم تكونت اغلبية جديدة بمجلس الامة قوامها الراديكاليون واحزاب اليمين ؛ وهي التي صادقت على سياسة الوزارة العامة من ناحيتيها الداخلية والخارجية وهي التي صادقت على الميزانية بصفة سريعة مستعجلة . وفي هذه المصادقة مصادقة على القوانين المالية الآنف ذكرها . فمسيو دلادي يختتم هذه السنة فائزا بميزانيته انما هل تدوم له هذه الاغلبية ؟ وهل يدوم الاتحاد بين الراديكاليين واحزاب اليمين طويلا .

نحن لا نعتقد ذلك . والى العام المقبل .